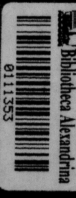

النظام العالمي الجديد


Bibliotheca Alexandrina
0111353

بسم الله الرحمن الرحيم

النظام العالمى الجديد

(المجلد الأول)
(١٩٩٨)

إعـــداد
مركز المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات
٤ ش ٩ب المعادى ت : ٣٧٥٢٠٣٣



مجلد رقم ٨ النظام العالمى الجديد (المجلد الأول ١٩٩٨)

العنوان

مجلد رقم ٨ النظام العالمى الجديد (المجلد الأول ١٩٩٨)

العنوان

المؤلف	المصدر	رقم الصفحة	التاريخ
العولمة فى قفص الاتهام			
-----	الحقيقة	٢٧	٩٨-٠٤-٠٤
"السوق العربية المشتركة" فى ظل العولمة			
-----	الأهرام العربى	٢٩	٩٨-٠٤-٠٤
اقتصاد العولمة أمام الاختبار الكبير			
خالد الحروب	الحياة	٣١	٩٨-٠٤-٠٤
وزراء العمل العربى يطرحون رؤيتهم حول تكوين تكتل عربى			
محمد الدردير	الاهرام	٣٢	٩٨-٠٤-٠٧
اعاجيب العولمة الامريكية			
السيد يسين	الاهرام	٣٤	٩٨-٠٤-٠٩
العولمة بين اشراف الدولة والدعوة الى تقليص دورها			
-----	الحياة	٣٦	٩٨-٠٤-١٠
فى مواجهة العولمة			
-----	الاهرام	٣٨	٩٨-٠٤-١٢
تل ابيب اذ تتصدى لمعارضة واشنطن ونظامها "الاقليمى الجديد"			
جورج طرابيشى	الحياة	٤٠	٩٨-٠٤-١٢
العولمة "موضة سياسية" وليست نهاية التاريخ !			
-----	الاهرام المسائى	٤٣	٩٨-٠٤-١٢
المجتمعات العربية وكيفية مواجهة فكر العولمة			
-----	الاهرام	٤٦	٩٨-٠٤-١٣
السوق العربية المشتركة وعملية العولمة			
-----	العالم اليوم	٤٧	٩٨-٠٤-١٣
نابليون .. هل كان (أبو) العولمة ..؟!			
مصطفى عبد الغنى	الاهرام	٥٠	٩٨-٠٤-١٣
العولمة و "لسان الزمن الجديد"			
-----	الاسبوع	٥٢	٩٨-٠٤-١٣
العولمة تفرض الربط فى الشرق الاوسط			
محجوب عمر	الحياة	٥٣	٩٨-٠٤-١٣
العولمة ذريعة الحضارات للتطرف .. أو الاعتدال			
ميلاد حنا	الاهرام	٥٥	٩٨-٠٤-١٤
مناقشات ساخنة حول العولمة والهوية الثقافية			
-----	الاهرام	٥٧	٩٨-٠٤-١٤

مجلد رقم ٨ النظام العالمى الجديد (المجلد الأول ١٩٩٨)

العنوان

المؤلف	المصدر	رقم الصفحة	التاريخ
الهوية الثقافية .. "والعولمة.." .. حديث معاد .. ونتيجة حتمية ..!!			
محفوظ الانصارى	الجمهورية	٥٨	١٤-٠٤-٩٨
"العولمة" .. وصراع الحضارات .. التنوع الثقافى .. على وابداع ..			
محفوظ الانصارى	الجمهورية	٦٠	١٥-٠٤-٩٨
العولمة تنهى عصر القوميات			
-----	الاهالى	٦٤	١٥-٠٤-٩٨
الانفصال بين الدولة والحكومة لا سيما حيال العولمة وتحدياتها الجديدة المطروحة			
عبد المجيد فراج	الحياة	٦٥	١٥-٠٤-٩٨
المستكشف الاستعمارى فاسكو داجاما .. ما زال حيا !			
محمد السيد سليم	الاهرام	٦٦	١٥-٠٤-٩٨
العولمة .. من منظور ادارى			
احمد سيد	الاهرام	٦٩	١٥-٠٤-٩٨
العولمة .. وصراع الثقافات			
-----	الاخبار	٧٠	١٦-٠٤-٩٨
اخطار الهيمنة الثقافية الغربية على دول العالم الثالث			
-----	الوفد	٧١	١٦-٠٤-٩٨
د. اسامة الباز : لا يوجد مشروع عربى واحد للرد على العولمة حتى الان ؟			
حلمى النمنم	المصور	٧٥	١٧-٠٤-٩٨
عولمة الاقلمة			
على ابو الريش	الأهرام العربى	٨١	١٨-٠٤-٩٨
القاهرة عاصمة دائمة للثقافة العربية			
-----	الاهرام	٨٢	١٨-٠٤-٩٨
القاهرة : ختام مؤتمر "العولمة وقضايا الهوية الثقافية"			
-----	الحياة	٨٣	١٨-٠٤-٩٨
ماذا دار فى مؤتمر العولمة وقضايا الهوية الثقافية ؟			
مصطفى عبد الغنى	الاهرام	٨٤	١٩-٠٤-٩٨
فى مؤتمر المجلس الاعلى للثقافى : "العولمة" شر لا بد منه			
يسرى حسان	حريتى	٨٦	١٩-٠٤-٩٨
مساء العولمة !			
محمد بهجت	الاهرام المسائى	٨٩	١٩-٠٤-٩٨
"العولمة" المخيفة بين "سيناريو القرعة" والدعوة الى حمل السلاح والجهاد			
عبد الوهاب بدرخان	الحياة	٩٠	٢٠-٠٤-٩٨

مجلد رقم ٨ النظام العالمى الجديد (المجلد الأول ١٩٩٨)

العنوان	المؤلف	المصدر	رقم الصفحة	التاريخ
يسألونك عن المثقف .. والعولمة !!	مصطفى عبد الغنى	الاهرام	٩٣	٢٠-٠٤-٩٨
الامة العربية تمر بمنحنى خطر اسمه "العولمة"	فتحى عامر	العربى	٩٥	٢٠-٠٤-٩٨
الامركة والعولمة	احمد بهجت	الاهرام	٩٨	٢٠-٠٤-٩٨
تحرير لسان العرب	محجوب عمر	الشعب	٩٩	٢١-٠٤-٩٨
مؤتمر العولمة والهوية الثقافية : الثقافة العربية تتعرض لحرب شرسة	نادر ناشد	الوفد	١٠٢	٢١-٠٤-٩٨
ملاحظات على العولمة ومؤتمرها	-----	الوطن العربى	١٠٥	٢١-٠٤-٩٨
ثلاث ملاحظات من حصاد مؤتمر العولمة وقضايا الهوية الثقافية	-----	الوفد	١٠٧	٢١-٠٤-٩٨
قضايا معاصرة : لماذا الخوف من العولمة ؟	سامح كريم	الاهرام	١٠٨	٢١-٠٤-٩٨
معركة فكرية حول العولمة !	السيد يسين	الاهرام	١١١	٢٣-٠٤-٩٨
التنوع الثقافى ... والعولمة	سعيد الجمل	الوفد	١١٣	٢٣-٠٤-٩٨
المفكر المريكى بيتر جران : الاستشراق طور نفسه تحت اسم العولمة .. وأدواته الشركات عابرة القا	حلمى النمنم	المصور	١١٥	٢٤-٠٤-٩٨
فى مؤتمر العولمة وقضايا الهوية الثقافية : العولمة تسعى للقضاء على ذاتنا الثقافية	-----	الشعب	١٢١	٢٤-٠٦-٩٨
هل تنجح العولمة فى ظل الخصوصيات القومية ؟	نبيل ياسين	الحياة	١٣٠	٢٥-٠٤-٩٨
قلب الحقائق	مصطفى محمود	الاهرام	١٣٢	٢٥-٠٤-٩٨
العولمة والتعدين	-----	الاهرام	١٣٥	٢٥-٠٤-٩٨
العولمة تفقر الجنوب على فقره، وتغنى الشمال على غناه	خالد الحروب	الحياة	١٣٦	٢٦-٠٤-٩٨

مجلد رقم ٨ النظام العالمى الجديد (المجلد الأول ١٩٩٨)

المؤلف	المصدر	رقم الصفحة	التاريخ
العنوان			
المفكر اللبنانى كريم مروة : هذه هى مخاطر العولمة على هويتنا الثقافية			
-----	العربى	١٢٨	٩٨-٠٤-٢٧
بعد خمسة مؤتمرات : مفهوم العولمة مازال غامضا			
-----	المساء	١٢٩	٩٨-٠٤-٢٧
"الهجرة" .. و "العولمة" ؟!			
على عياد	الاهرام	١٤٠	٩٨-٠٤-٢٧
٤ قضايا تطرحها مصر حول دور الدولة واقتصادياتها فى ظل العولمة			
-----	الاهرام	١٤١	٩٨-٠٤-٢٨
"العولمة" تقوم على اتفاقيات ينتج عنها ضياع السيادة الوطنية			
نعمة عز الدين	الوفد	١٤٢	٩٨-٠٤-٢٨
الامتيازات الامريكية فى عصر العولمة			
احمد فؤاد متولى	الاخبار	١٤٤	٩٨-٠٤-٢٨
العولمة وقضايا الهوية الثقافية			
ابراهيم نافع	اخر ساعة	١٤٨	٩٨-٠٤-٢٩
د. صوفى ابو طالب : مقومات العولمة .. كامنة فى تراثنا العربى والاسلامى			
حسام عبد ربه	اخر ساعة	١٥١	٩٨-٠٤-٢٩
محمد فريد خميس : زيادة التبادل التجارى بين دول المجموعة لمواجهة العولمة			
-----	العالم اليوم	١٥٣	٩٨-٠٤-٣٠
الولايات المتحدة مقابل العالم : هل هى عولمة أم هيمنة عالمية ؟ (١)			
نصير عاروری	الشعب	١٥٦	٩٨-٠٥-٠١
حوار الحضارات على مشارف القرن الحادى والعشرين			
-----	الشعب	١٥٩	٩٨-٠٥-٠١
فى المنطقة الإسلامية عقيدتنا تفرز حضارة تخالف حضارة أمريكا المادية			
عادل حسين	الشعب	١٦٢	٩٨-٠٥-٠١
لا اريد أن أكون مواطنا عالميا !			
سمير سرحان	اخبار اليوم	١٧٣	٩٨-٠٥-٠٢
د. اسامة الباز : مؤتمر العولمة .. حكاية الفيل والعميان			
سيد محمود حسن	الاهرام العربى	١٧٥	٩٨-٠٥-٠٢
السيد يس : العالم تحكمه جزاءات تعسفية امريكية			
محمود فوزى	اكتوبر	١٧٩	٩٨-٠٥-٠٣
من العالمية الى العولمة			
-----	الاهرام	١٨٣	٩٨-٠٥-٠٣

مجلد رقم ٨ النظام العالمى الجديد (المجلد الأول ١٩٩٨)

العنوان

المؤلف	المصدر	رقم الصفحة	التاريخ
دراسة تحذر : العولمة جعلت العالم اقل امنا !			
-----	العالم اليوم	١٨٥	٩٨-٠٥-٠٤
كلكتا فى عصر العولمة			
-----	الحياة	١٨٦	٩٨-٠٥-٠٤
احداث فى الاخبار : اقتصاد الكازينو !			
جمال زايدة	الاهرام	١٨٨	٩٨-٠٥-٠٥
رؤية مصرية : عولمة .. أم أمركة ؟			
حسن رجب	الاخبار	١٨٩	٩٨-٠٥-٠٥
بين ظاهرة العولمة وكياننا الحضارى			
-----	الوفد	١٩١	٩٨-٠٥-٠٥
اشكالية التقدم : الازمة - المفاهيم - المستقبل			
شريف دلاور	الاهرام	١٩٣	٩٨-٠٥-٠٦
العولمة لا تلغى الهوية .. بل تؤكدها			
عماد الغزالى	الوفد	١٩٥	٩٨-٠٥-٠٧
الابحار فى محيط العولمة !			
السيد يسين	الاهرام	١٩٨	٩٨-٠٥-٠٧
الابحار فى محيط العولمة !			
السيد يسين	القبس	٢٠٠	٩٨-٠٥-٠٧



حول «نظرية المؤامرة» ما بين مبالغين و... نافين!

منير شفيق *

■ ثمة وجهان لعملة واحدة ازاء الموقف من المؤامرة او ما يسمى بنظرية المؤامرة. فالاول يكاد يفسر كل ما يقع من احداث سلبية في الامة بالمؤامرة. والثاني يذهب إلى الطرف النقيض من خلال رفض تفسير اي حدث من الاحداث بالمؤامرة إلى حد ينكر معه وجود اية مؤامرة او قد يشير إلى احتمال مؤامرة، لكنه يسقطه من الحساب تماماً، بل ينكر المخططات والاهداف والاستراتيجية التي تعمل على اساسها القوى الخارجية.

إذا كان الذي يؤول غالبية الاحداث والسياسات القادمة من الخارج بالمؤامرة يستطيع ان ياتي تصديقاً لتاويله بالكثير من مؤامرات حدثت فعلاً واضبحت وقائع معترفاً بها، فإن مشكلة هذا النهج انه لا يدرس الظواهر الاجتماعية والدولية وصراعاتها واتجاهاتها ولا يعزو لميزان القوى العسكري أو المالي او العلمي او المادي دوراً حاسماً في تقرير مصير هذه المعركة او تلك. وبهذا تفسر الهزائم بالنسبة إلى من يواليهم والانتصارات بالنسبة إلى من يعاديهم، بالقدرة على الدسائس والكيد والتامر وتدبير الامور بليل. أما كل ما له علاقة بالقوى المادية والمعنوية وصحة خطة إدارة الصراع واستراتيجيته وتكتيكاته، فهذه تسقط من الحساب فلا يبقى غير ما يمكن ان يصاحب ذلك من مؤامرات ومكائد. علماً بان هذه يقرر مصيرها، في الغالب، ميزان القوى الاساسي، وليس الذكاء الخارق والدهاء العظيم.

...



فالمكر ياتي بداية من جانب الاقوياء الذين يستطيعون شراء النفوس المريضة واختراق الطرف الآخر والتلاعب في صفوفه، أما القدرة على المكر فيمتلكها الضعفاء في الدفاع السلبي احباطاً لمكر الآخر ثم في الهجوم مع كل خطوة يتحسن فيها وضعهم في ميزان القوى.

بكلمة ان الصراعات الدولية والاجتماعية والاقتصادية والعقدية والثقافية والحضارة، او هذم جميعاً، في أن واحد، لا تحل من خلال المكر والدهاء، اي لا تحسم من خلال المؤامرة، وإنما عوامل حسمها متعددة ذات ابعاد معنوية ومادية وعسكرية ومالية وبشرية وثقافية وعلمية وإدارية وغيرها، ثم يدخل ضمن هذا الإطار دور المؤامرة والتي يجب أن توضع تحت الضوء لترى حدودها وحجم وجودها شريطة ان لا تطغى على الإطار الأوسع والأهم، أي ميزان القوى بمعناه الشامل والمتعدد الأوجه.

اما بعض الذين ينكرون المؤامرة، أو نظرية المؤامرة، فهم يلتقطون النقد أعلاه للمؤامرة من حيث أحكامه العامة النهائية ليرفضوا وجودها جملة وتفصيلاً، لكنهم سرعان ما يهربون بدورهم من مواجهة موازين القوى وتحديد مدى فعل العوامل الخارجية في التأثير على العامل الداخلي.

وقد ذهب البعض تحت يافطة رفض نظرية المؤامرة، أو التهكم عليها إلى أن يرفضوا كل ما يقال عن وجود امبريالية أو استراتيجية صهيونية، أو مراكز قوى أو أحلاف أو دول شمال تتحكم بالنظام الاقتصادي العالمي، أو بعولمة زاحفة تحمل للشعوب الضعيفة اخطاراً. لان كل ما نعاني منه، برايهم، هو من صنع ايدينا ومن فعل تخلفنا وجهلنا فقط. وبهذا يجب الا يشار إلى كل ما فعلته وتفعله الدول الكبرى في بلادنا. واية إشارة إلى استراتيجياتها او مخططاتها وهو ما ترجم بعضه إلى وقائع معلنة مثلاً اتفاق سايكس – بيكو واعلان وعد بلفور، أو إقامة الدولة العبرية أو حتى ما حدث في التطبيق العملي من غزو عسكري مباشر أسفر عن احتلال مباشر.

فكل ذلك يجب الا يشار إليه، بمعنى عدم تحميله اية مسؤولية في ما نحن عليه من حال. فالمسؤولية كلها وبالتمام والكمال تقع على رقابنا، وإلاّ نكون كمن يلقي اخطاءه على مشجب الامبريالية والصهيونية والقوى الخارجية، وان من يفعل ذلك فهو من القائلين بنظرية المؤامرة. وحتى لا تتهم بهذه التهمة الفظيعة التي لا وجود لها في الحياة الدولية، بهذا المعنى، ولا في التاريخ، ولا في الصراعات الاجتماعية، والشركات المتعددة الجنسية والاحتكارات العالمية للإعلام، او وجود الأساطيل العسكرية تمخر كل البحار والمحيطات وتطل صواريخها ومدافعها على كل الشواطئ، او وجود الاقمار الصناعية وطائرات التجسس تمسح كل حركة في سطح الارض لا سيما على سطح بلدان معينة، ولا تجوز الاشارة إلى اجهزة استخبارية عالمية تتصارع في ما بينها او مع الدول الأضعف الأخرى بكل الوان الاختراقات والمؤامرات والمكائد وشراء الذمم وما إلى هنالك.

إن كل ذلك يجب أن يشطب من اي تحليل حتى لو كان من خلال اشارات خفية او حنونة لئلا يتهم صاحبه باللاعقلانية وبتبني «نظرية المؤامرة» في تفسير التاريخ. أما المنجاة فلا تكون إلا بجلد الذات وإلقاء القمامات عليها وتحميلها كل المسؤولية.



المصدر : الحيـــــاة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٣/٣/١٩٩٨

وهكذا مرة اخرى نكون امام اتجاه في التحليل ينطلق من رفض «نظرية المؤامرة» ليمر من خلال ذلك إلى رفض موازين القوى والظواهر الخارجية وتدخلاتها وتأثيراتها المباشرة او غير المباشرة في الشعوب الأخرى، مستمسكاً بإلقاء الضوء على جانب واحد وهو الذات، او الداخل، وتحميلهما كل المسؤولية فيما آل، او يؤول إليه، وضعهما في إطار ما نخوضه من صراعات أو نواجهه من تحديات. وهو منهج يضاعف الخطأ من خلال قراءته المخلة للواقع اكثر من منهج الذين يجعلون من المؤامرة مقرراً للأحداث ومتحكماً في التاريخ والصراعات.

اما إذا وضعنا هذين المنهجين في كفتي ميزان، فسنرى ان الاتجاه الذي يقول بنظرية المؤامرة هو الأضعف صوتاً والاقل وجوداً مقارنة ببعض السياسيين والمثقفين الحداثيين الذين هم الأعلى صوتاً في اجهزة الإعلام والمواقع الرسمية والذين يريدون أن يرسموا لعالمنا الراهن صورة لا ترى أكوام القنابل النووية والهيدروجينية والجرثومية والكيماوية والصواريخ العابرة للقارات والأساطيل الجوية والبحرية وفوهات المدافع وأعين التجسس والتنصت السلكية والصوتية والليزرية. ولا يعباون بالتساؤل عما تعنيه بالنسبة إلى الوضع الدولي الراهن او العولمة المقبلة، ولا يقيمون علاقة بين هذه وكل من السياسة والاقتصاد والثقافة وما يسود عالمنا من هيمنة وعدوانية من قبل من يملكون القوة العسكرية والتقنية والمالية والاقتصادية والإعلامية.

هؤلاء يريدون أن يرسموا لعالمنا الراهن او للعولمة القادمة صورة تخلو من رؤية الهيمنة الدولية لأميركا والصهيونية الأميركية وللبنك الدولي وصندوق النقد الدولي والمضاربين العالميين والشركات المتعددة الجنسية، وما راحوا يفرضونه على بقية شعوب العالم من املاءات وشروط ليقوم نظام عالمي على قياسهم. ويدخل من ضمن هذا النظام العالمي العولمة الاقتصادية، كما ميزان القوى العسكري في العالم والاجتياح الثقافي من قبل ثقافة واحدة هي الثقافة الاميركية المصهينة سياسياً، وذات الأبعاد الوثنية ايديولوجياً لا سيما من جهة القيم والموقف من الإنسان والطبيعة.

اوليس هذا اشبه بالذي يحاول اخفاء الشمس باصابع يديه. إن الوقائع التي يحاولون اهمالها او التقليل من أهميتها، او تجاهل تأثيراتها من الكبر والثقل والعدوانية بما ينسف دعواهم كل حين، وليس بمقدور الارهاب بفزاعة «المؤامرة» او التركيز على مسؤولية الذات فقط طمسها واخفاء معالمها أو نكران تأثيرها.

وبعد، فهل يعني هذا اعفاء الداخل او اعفاء انفسنا من المسؤولية؟ لا بالطبع. لكن ليقم الميزان على العدل والقسطاس في تحديد المسؤوليات أو حجم الأدوار وخطورتها كما هي، وبلا إضافات أو اختصارات مغرضة وعندئذ نمتلك النظرة الموضوعية العلمية. ويمكننا ان نجتهد في تحديد ما يجب عمله وما يمكن. ولو تأملنا بذلك الميزان في تقدير التأثير الأكبر والمقرر، واضعين في كفة مجموعة العوامل الخارجية، وفي الكفة الأخرى مجموعة العوامل الداخلية لا سيما الذاتية المعنوية كالوعي والاخلاق، والتي يركز عليها في النقد الذاتي عندنا، سنجد



ان الكفة راجحة، بلا جدال في مصلحة تحديد ميزان القوى العام عسكرياً واقتصادياً وتقنياً وعلمياً واجتماعياً، بل قد يحسم الأمر منا إذا ما راجعنا التاريخ المعاصر فيما شهده من حروب واحتلالات، وما تولّد من نظام سيطرة عالمية راحت تتحكم في النظام العالمي الاقتصادي وفي التسلح وانتاج السلاح واسواقه، وفي ميادين العلوم والتقنية ووسائط النقل والمواصلات والاتصالات والاعلام تحكماً يتسم بالاحتكارية الصارمة، وهذه جميعاً لا يمكن تجاوزها بالفعل الذاتي والوعي والإرادة والاخلاق وتغيير مناهج التعليم، على الرغم من اهمية كل هذا. نلك بان تجاوزها لا يتم إلا عبر اختلالات في الوضع الدولي العام لا سيما في حال القوى المسيطرة، كما عبر صراعات معقدة، وجهود طويلة الأمد، في مختلف تلك الميادين ذات الطابع المادي والموضوعي.

إن التغيير في الذات وفي الداخل يحتاج، بدوره، إلى توفر مجموعة من الشروط الخارجية والداخلية تتجاوز عناصر التوعية والتثقيف والتعليم حتى لو توفرت هذه العناصر على افضل وجه، بل لعل توفرها بالصورة الفضلى يعبر من خلال كل تلك العمليات المعقدة من الصراع وليس من خلال الوعظ بضرورة تقويم الاخلاق وتصحيح الأفكار واصلاح برامج التعليم فقط. كما ليس من خلال ما «يعظ» به بعض الحداثيين من هجر للهوية والتراث والأصالة وحتى الدين ومن ابتلاع للحداثة بقضها وقضيضها. هذا إذا افترضنا ان الحداثة تقدم نفسها باريحية لا تمنع شيئاً، ومن ثم ما ينبغي للغفلة ان تذهب بنا كل مذهب حين نتصور ان فعل القوى الخارجية خامل أو انها تتركنا نتقدم خطوة واحدة بالاتجاه الصحيح إلا غلاباً وانتزاعاً أو مكراً.

تبقى نقطة اخيرة في موضوع المؤامرة وهو حين تتناول حدثاً جزئياً، وهو مجالها في الأساس. فإذا كانت المؤامرة لا تقرر المصير الرئيسي لاتجاه الاحداث، فإنها تؤثر، احياناً، في التعجيل او التأجيل في اتجاهات الأحداث، وإلا لما كان هنالك من معنى لعمليات شراء الذمم وتجنيد العملاء والتخريب او الاغتيال أو التجسس او حبك الدسائس ونشر الشائعات وغير ذلك. فالمؤامرة قائمة في الأحداث الجزئية مثل الخدعة او العمل وراء خطوط العدو في الحرب، بيد ان من المهم ان يبقى ذلك كله محكوماً من قبل الاتجاه العام للصراعات ولموازين القوى، وأخيراً ضرورة التخلص من سوء التاويل للشعارات التي كانت تشير إلى المؤامرات الامبريالية والصهيونية من خلال خلطها بالاهداف والسياسات والاستراتيجية والمخططات او جعلها مرادفاً لها. لان هذه الاخيرة هي ما يجب ان تسلط عليه الاضواء. وربما عاد الإشكال هنا إلى المرحلة الماضية التي اصطلح اهل اليسار وغيرهم على تسميتها جميعاً بالمؤامرات إظهاراً لخطورتها ودعوة لمقاومتها دون ان تكون هذه التسمية تعريفاً جامعاً يغطي ما هو في منزلة الاستراتيجية والتكتيك والسياسات للمخططات قصيرة الامد وطويلته. وهو ما يتعمد الآن ان يفعله الذين يريدون اخفاء تلك الخطورة وتسفيه الدعوة إلى مقاومتها مستغلين محدودية تسمية تلك السياسات والمخططات بالمؤامرات، مع الإفادة من الخلل الذي يحمله الغلو في تفسير الاحداث بـ «نظرية المؤامرة». فالمؤامرة نطاقها اضيق، واقل اهمية، أما الاستراتيجيات والسياسات الكبرى التي تتبناها الدول



التي تسعى إلى الهيمنة والسيطرة وما يتبع ذلك من تداعيات فهي الأخطر والأساس، وهي ما يجب التركيز عليه ومواجهته لا تجاهله او التقليل من شانه من خلال اختصاره بكلمة «مؤامرة» او محوه وانكاره من خلال رفض «نظرية المؤامرة»، او من خلال تهمة تعليق اخطائنا على مشجب الآخرين!

---

* كاتب فلسطيني.



المصدر : الأهـــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٢٠/ ١٢/ ١٩٩٨

العولمــة أم التهميــش ؟

خيار وحيد أمام العرب فى الفترة القادمة!!

الدخول الى عالم الأسواق المفتوحة واتساع حجم التجارة العالمية وضع الدول العربية مثل غيرها من الشعوب النامية امام خيار لابديل عنه وهو الدخول لعصر العولمة..

ولعل البديل الوحيد المطروح امام هذه الشعوب حاليا هو العولمة أو التهميش!! ولعل هذا هو المحور الرئيسى الذى دارت حوله ندوة البنك الدولى، التى اقامتها جمعية المحررين الاقتصاديين برئاسة الأستاذ عصام رفعت رئيس تحرير الاهرام الاقتصادى أخيرا ولم يكن السؤال المطروح هو قبول او عدم قبول العولمة، وإنما كان السؤال الاساسى كيف تستعد الدول النامية ومن بينها مصر وكل الدول العربية لتحقيق عائد اقتصادى جيد من خلال العولمة.

وقد أشاد خالد اكرام ممثل البنك الدولى فى مصر بالخطوات الاصلاحية التى سارت عليها حكومة مصر من أجل تحسين معدلات الأداء وتنفيذ برنامج الخصخصة وتشجيع القطاع الخاص وجذب الاستثمارات. وأوضح أن البنك الدولى يقوم بتنفيذ العديد من الدراسات الفنية لخدمة التنمية فى مصر لعدد من المشروعات ومن ضمنها مشروع توشكى واعرب عن ثقته فى قدرة مصر على زيادة معدل النمو ليصبح ٧٪ عام ٢٠٠٠ بدلا من ٥٪ حاليا وان هذا النمو يمكن أن يسهم فى علاج مشاكل الفقر وأن يؤدى الى زيادة فرص العمل.

عوامل مهمة

وحول الفرص والتحديات التى

مسئول بالبنك الدولى:
التكامل الاقتصادى بالمنطقة أفضل من التجزئة لأسواق صغيرة


خالد إكرام



المصدر : الأهـــــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٤/٣/١٩٩٨

تطرحها قضية العولمة امام منطقة الشرق الأوسط وشمال افريقيا التى تضم معظم الدول العربية فإن السيد غسان الرفاعى المستشار الرئيسى للسياسات القطاعية والأدوات الانتاجية للشرق الأوسط وشمال افريقيا بالبنك الدولى والذى يرى ان المنطقة تستطيع اغتنام هذه الفرصة والاستفادة منها لو تعرفت على الكيفية التى يمكن للمنطقة أن تعد نفسها للمشاركة فى المكاسب التى تحققها عملية العولمة.

ويشير الى عدة عوامل مهمة فى ظاهرة العولمة تشمل توسيع نطاق التجارة العالمية ونمو أسواق رأس المال العالمية ونشوء أنظمة إنتاج دولية متكاملة وثورة الإتصالات السلكية واللاسلكية

ولذلك فان مستشار البنك الدولى حينما ينتقل للحديث عن أفاق منطقة الشرق الأوسط وشمال افريقيا فى إطار الاقتصاد العالمى الجديد يقول انه بغض النظر عن التوازن بين الفرص والمخاطر فإن الحقيقة الواقعة هى ان العولمة قد وجدت لتبقى وبالتالى لم يعد السؤال المطروح لبلدان المنطقة هو ماإذا كانت تشارك أو لا تشارك فى الاقتصاد العالمى.. ولكن السؤال كيف تفعل ذلك بصورة فعالة.

تحديات رئيسية

وبرغم النجاحات الاقتصادية العديدة التى حققتها المنطقة فى الفترة الأخيرة فإنها لا تزال تواجه العديد من التحديات الرئيسية على الطرق المؤدية الى الاندماج المنتج فيا لاقتصاد العالمى

ويتضح ذلك بالقول إن المستثمرين العالمين والشركات المتعددة الجنسيات عندما يرغبون فى اتخاذ قرار تحديد الأماكن التى يستثمرون فيها أموالهم فإنهم يستندون في قرارهم لعدة معايير أهمها وجود بيئة اقتصادية عامة ومستقرة وتوافر قوة عمل محلية مرنة تتسم بمهارات ملائمة وتكاليف مواتية ووجود بنية اساسية مادية واقية والأهم من هذا كله وجود استقرار اجتماعى وسياسى.

وأخيرا يحدد الخبير الدولى غسان الرفاعى منطلقين محتملين ومهمة بالنسبر لمنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا على طريق المشاركة فى الاقتصاد العالمى.

المنطلق الأول هو استحسان تحقيق مزيد من التكامل الاقتصادى داخل المنطقة. وهى أمر ذو شأن فى اطار العولمة لأن منطقة ذات سوق كبيره ومتكاملة نسبيا تعتبر موقعا محتملا اكثر اغراء للمستثمرين من الخارج من منطقة مجزاة الى سلسلة من الأسواق الصغيرة. وبينما لا أريد معالجة هذه النقطة بالتفصيل، أود أن أشير الى أن تخفيض الحواجز التى تعترض طريق التجارة داخل المنطقة، وتوصيل شبكات الكهرباء والنقل مع بعضها، والتركيز على المصالح المشتركة اكثر من المصالح المتنافسة، سيحقق مكاسب بالغة الاهمية.

والمنطلق الثانى، بطبيعة الحال - كما يرى الرفاعى - هو الانتساب الى الاتحاد الأوروبى. لقد وقعت المغرب وتونس والأردن بالفعل اتفاقيات انتساب الى الاتحاد الأوروبى، وتتفاوض الآن مصر ولبنان وسوريا بشأنه، وتكمن أهمية الانتساب الى الاتحاد الأوروبى بشكل أقل فى تأثيره على التبادل التجارى (حيث يسمح بالفعل لمعظم المنتجات الصناعية من بلدان منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا بدخول أسواق الاتحاد الأوروبى) ، منه فى المنافع الجانبية الأخرى التى تجنيها المنطقة من اقامة مشاركة عريضة القاعدة مع منطقة تجارة عالمية رئيسية شاملة تحسين أفاق الحصول على التكنولوجيات، والخبرات الادارية والتسويقية، واقامة تحالفات استراتيجية مع شركات الاتحاد الاوروبى (واغتنام الفرص من أنواع التعاقد على مراحل عمليات الانتاج التى ذكرتها فى وقت أسبق كسمة جديدة من سمات العولمة فى أواخر القرن العشرين، وزيادة تدفقات الاستثمارات من مصادر القطاع الخاص، الى جانب المساندة المقترحة من الاتحاد الأوروبى والبنك الأوروبى للاستثمار من أجل تحسين القدرة على التنافس. وعندما نأخذ «المشاركة الأوروبية المتوسطية» بأكملها، التى تعتبر عملية الانتساب حجر الزاوية فيها، فانها تمثل ساحة تمهيدية بالغة الأهمية لكى تعد منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا نفسها للتكامل مع الاقتصاد العالمى الأوسع.



المصدر : الوفد

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٤/٣/١٩٩٨

أين نحن اليوم

كل يوم يمر علينا ونحن نعدو نحو بداية القرن الـ ٢١ وكأننا قد زهقنا منه ونرجو بداية افضل.. مع مقدمه اشعر بنوع من عدم الاتزان علي كل المجالات. فالنظام العالمي وما يقال عنه العولمة او الكوكبة ما زال في دور التطور والمعروف ان الذي يحكم العالم اليوم هو سبع دول علي رأسها امريكا وان هذا المجلس العالمي سوف يتسع الي اربع عشرة دولة.. مصر او دولة افريقية اخري مرشحة لعضوية هذا المجلس واتصور ان مصر بموقعها وحضارتها ووزنها سوف تكون المؤهلة لهذا المركز.. شيء عظيم ولكن هل نحن مؤهلون لهذا؟ ومن هنا ندخل الي المجال المحلي.

أن ما سأطرحه ليس معناه النقد الاحبائلي ولكنه النقد البناء والرغبة في اصلاح الاحوال.

ان خريطة المشاكل المصرية عريضة وبعضا منها مزمن ولكن مع النيات الخالصة والضمائر الانتمائية لمصر وعفة اليد واللسان لا شك سوف تكون هذه من العوامل الاساسية لاعادة بناء مصر اقتصاديا وسياسيا واجتماعيا ونحن في طريق بناء البنية الاساسية.

والمشاكل علي سبيل المثال وليس الحصر علي قمتها الاصلاح السياسي ويشمل اعادة صياغة الدستور في ضوء المعطيات الجديدة والبعد عن الحكم الشمولي الذي نعاني منه وتبني الحياة الديمقراطية الصحيحة وتقريب الفجوة الاجتماعية التي تزداد تدهورا.

ان كم الحكايات والاشاعات عن الفساد شيء لا يصدق واصبح الاستماع اليه شيئا عاديا نتسلي به كل يوم.. ان هذه الحالة كانت موجودة لدي بعض قطاعات القطاع العام ولكن الله امر بالستر اما وقد تحول العام الي خاص فانفلت العيار مع المساحة الضيقة من الحرية واصبح كل شيء مفضوحا وهو امر يجب أن نعيد مراقبته بجدية حتي لا يصبح اسلوب حياة.

اعادة النظر في التربية والتعليم لاعداد الاجيال القادمة. تربيتها اولا ثم تعليمها ثانيا ثم تثقيفها ثالثا مع اخراج كوادر تكنولوجية.

واخيرا وهو امر هام العناية بالصحة العامة وتوفير. العلاج الجيد الفقراء ثم اخراج هذا الشعب من دائرة ماتكي الحقيقة والخرافات والتجهيل والتكفير والتعصب الي افاق العلم والعقل والتنوير.

بالله كيف يمكننا أن نخطو نحو عام ٢٠٠٠ وما زلنا نؤمن بالبدع والخرافات التراثية التي الصقت بالاديان وهي منها براء

الخص ان بناء مصر الحديثة يأتي من بناء الانسان المصري اولا وهذا البناء الانساني يأتي من الانتماء لمصر والاحساس بالكرامة والمشاركة في القرار وبقدر معقول من حياة كريمة في نور الاديان الصحيح. وكل عام وانتم جميعا اقباطا ومسلمين بخير وصحة وسعادة.

رمزي زقلمة



المصدر : الأهـــــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٧ / ٣ / ١٩٩٨

مصر والتحولات العالمية

أصبحت العولمة فكرا يحكم العالم كله بل أصبحت ظاهرة لها تاثير يتجاوز مصدرها وأصبحت ككل ابعادها يتجاوز النطاق الجغرافى المحدود لكى تمس العالم وقد ساعد على انتشارها الثورة التكنولوجية الحديثة والفكر الجديد فى العالم والتحولات السياسية ومنها سقوط الاتحاد السوفيتى والاتجاه نحو القطب الواحد. ولابد ان هذه التحولات الخطيرة كان لابد لها من صياغة النظام الاقتصادى من جديد وصياغة فكرة فلم تعد قوانين بالية وقرارات عيقة تصلح لذلك بعد ان عاش العالم اكثر من ٥٠ عاما اسيرا لفكر سيطرة الدولة والاشتراكية والتاميم وكان لابد من تشجيع الاستثمار الاجنبى دون تخوف وحساسية، وإقامة نظام ضريبى عادل والابتعاد عن القروض الحككومية التى اعتمدت عليها الدولة طوال حقبه من الزمان فافرزت المديونية والدين باعبائه واختيار الاستثمار الاجنبى كعامل معاون فى دعم التنمية وفى هذا الاطار تم وضع سياسة تشريعية تعتمد على القدرات الذاتية واقرار قوانين لهذا المناخ الاقتصادى الجديد. فصدرت قوانين بتعديل احكام الاستثمار وقانون رأس المال واتحاد مصدرى الاقطان والتاجير التحويلى والاعفاءات وغيرها وفى اطار هذا التحول أصبح الاستثمار بديلا للقروض، وان ككان البعض قد تخوف من دخول الاستثمار الاجنبى فعلى الدولة ان تضع مزيدا من القواعد الكفيلة بالمراقبة لهذا الاستثمار الاجنبى.

وفى عالم العولمة فان تحرير التجارة العالمية ودخول مصر دوامتها ا يتطلب عدم التمييز بين البلاد المختلفة فى المعاملات التجارية وتحريم السلوك الخاص بالاغراق. والحقيقة انه بعد انشاء منظمة التجارة العالمية فان تاثيرها على الدول النامية يتلخص فى الغاء القيود الجمركية وغير الجمركية وعدم التميز بين البلاد المختلفة فى التعامل التجارى واذا كانت هذه المنظمة قد تصدت لعيوب الجات فان السؤال المطروح : ماهو المطلوب ان نفعله حتى لانضار بتحرير التجارة العالمية؟

وماذا يحدث من جراء مايثار من مخاوف؟

■لاشك ان اتفاقية التجارة قد وضعت الجزاءات والعقوبات ومنعت الاغراق والاحتكار كما تواجه مخاوف تصدير السلع الغذائية باسعار مرتفعة مما يحول القضية الاقتصادية الى اجتماعية خطيرة . لقد اخذت الدولة فعلا سياسات اقتصادية كلية (ماكرو) واتجهت للخصخصة لتوسيع نطاق الملكية والاخذ بنظام التخطيط التاشيرى والدخول فى أليه السوق ولكن من العيوب التى يتطلب الامر مواجهتها ان الاتفاقية امتدت الى قطاع الخدمات اذ ان منافسة الدول الكبرى فى تحرير قطاع الخدمات سوف تودي الي التاثير في هذه الدول، ويلاحظ ان رتفاقية التجارة العالمية قد لعبت علي معونات تقدم للدول النامية ، وعلي شروط معاملة أفضل لمواجهة منافسة الدول الكبرى فيما يتعلق بهذه الخدمات.

والتقديرات تشير إلى ان الدخل الصافى العالمى سوف يزيد بـ ٣٠٠ مليار دولار سنويا بفضل تحرير التجارة فما هو نصيب الدول النامية ومصر منه؟!! لاشىء سوف فتات.

اننا نطالب بفكر جديد ينعكس أولا على الصادرات حتى لاتبور فى الأسواق وفكر فى تسويق الخدمات وفكر للادارة التى لاتزال عل بماهى رغم الخصخصة وتغير الهيكل الكامل للمؤسسات الاقتصادية.

ابراهيم عياد المراغى



المصدر : المســــاء

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٥/٣/١٩٩٨

دعــوة.. لعـلاقات سياسـية أقـوى بين الـدول الآسـيوية والأوروبيــة

كتب ـ شعبان فتحى :

الزعمـاء السـياسـيون ورجـال الاعمـال والاكاديميون من الدول الآسيوية والأوروبية دعوا لنظام عالمى يتميز بعلاقات سياسية قوية بين القارتين. يقول هورست تلتسيك احد الخبراء المتخصصين فى الشئون السياسية ورئيس اللجنة التى ناقشت التحديات السياسية والأمنية فى آسيا وأوروبا انه من الواضح انه لا يمكن التحدث عن الأسواق الناشئة فقط ولكن ايضا عن القوى الناشئة مثل الصين، اليابان، الهند.. وذلك يقود الى موقف مشترك يضطرنا الى تشكيل نظام عالمى جديد.

يضـيف هورست الذى يعـد أحـد المديرين الكبـار بشـركـة «ب.ام.دبليو» الالمانية لصناعة السيارات انه ليس كافيا اقامة علاقات اقتصادية جيدة لتدعيم التجارة ولكن يجب أن يكون هناك علاقات سياسية اكثر قربا بين الدول الأوروبية والآسيوية. فالعلاقات الحالية بين تلك الدول علاقات اقتصادية بشكل رئيسى وتفتقد للاهتمام لتطوير العلاقات السياسية.

اشـار إلى ان الدول الاوروبية غالبا مـا تتنافس مع دول اخرى.. ويوجد اعتقاد قوى لدى الدول الآسيوية والأوروبية بانه لا يتم عزل اى من الدول الآسيوية.

يستشهد المسئول الأوروبى بالجدل الذى نشب بسبب استبعاد دولة (ميانمار) (لاوس سابقا) من اجتماع الدول الآسيوية والاوروبية فى لندن العام الحالى على الرغم من احتجاجات دول جنوب شرق آسيا على استبعاد ميانمار للانتقادات الغربية لها بسبب سجل حقوق الانسان ويؤكد على ضرورة الاندماج والتعاون بين الدول الاوروبية والآسيوية.

الصين واستقرار آسيا:

اكدت الوفود التى شاركت فى المنتدى الأوروبى الآسيوى الذى عقد مؤخرا فى سنغافورة، على أن الصين عامل استقرار مهم فى حل الأزمة الاقتصادية الآسيوية.

يقول المبعوث الصينى للمنتدى والذى يشغل منصب نائب رئيس الوزراء الصينى ان الصين قد تساعد فى تهدئة الاضطراب الذى تشهده المنطقة. ونفس القول يؤكده سووجل يونج رئيس معهد كوريا الجنوبية للسياسة الاقتصادية الدولية حيث يقول ان الصين تدرك جيدا الدور الذى تلعبه فى ضمان الاستقرار فى منطقة شرق اسيا ولاشك ان التاكيدات الصينية فى هذا الصدد تعد مساهمة



المصدر : المساء

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٥ / ٣ / ١٩٩٨

واعية من جانب بكين لاستقرار المنطقه.

ويظهر ذلك ان الصين على استعداد لتولى مسئوليات دولية. وحذر «لى كيوان يوى» وهو وزير سنغافورى حضر المنتدى الاوروبى الآسيوى من ان الازمة الآسيوية قد تسوء أكثر لتتحول الى مشكلة اقتصادية تصاحبها تاثيرات سياسية اذا لم تستسلم الصين لضغوط لتخفيض عملتها كما عبرت الوفود المشاركة فى المنتدى عن قلقها للفشل اليابانى بشأن توفير الحافز الذى تحتاجه الدول الآسيوية الاخرى والتقدم غير المنتظم لدول آسيا التى ضربتها الازمة فى تنفيذ سياسات لاستعادة عافيتها الاقتصادية.

«لا تراجع عن العولمة»

أكد المنتدى الآسيوى - الأوروبى الذى عقد مؤخرا فى سنغافورة انه لا تراجع عن العولمة بالرغم من الازمة ولكن هناك محاذير لتاثيرات هذه الازمة على الدول النامية فالعولمة ربما توسع الفارق بين هؤلاء الذين سوف يستفيدون من الانفتاح وبين أولئك الذين هم غير مؤهلين للتعامل مع نظام العولمة.



المصدر : الـــوفـــد

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٣/٣/١٩٩٨

الإعلام الإسلامي في عصر العولمة والكونية.. وصراع الحضارات



د. عبدالقادر حاتم

أكد الدكتور محمد عبدالقادر حاتم ان الاسلام يرسم الطريق الأمثل لسياسة اعلامية متطورة فى عصر العولمة الكونية وصراع الحضارات.. اساليب الدعوة الاسلامية تعتمد على الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة، وعدم الاكراه، واتباع اسلوب التدرج، والتبسيط، والتيسير، والحوار والاخلاق، و الاسوة الحسنة.. هذه الدعوة منهاج كامل للحياة صالح كل زمان ومكان.

جاء ذلك فى الندوة التى اقيمت امس الاول فى قاعة محاضرات الجمعية الخيرية الاسلامية بالقاهرة ضمن موسمها الثقافى وكان موضوعها: «الاعلام الاسلامى».. حذر الدكتور حاتم من العولمة. وقال: انه امر جديد يجب ان نكون على حذر شديد منه. فالعولمة لها اتجاهاتها فى السياسة والاقتصاد والثقافة وحقوق الانسان.. نحن مع اقتصاد السوق، وحقوق الانسان والنظام الديمقراطى. لان الاسلام يدعونا إلى ذلك.. انهم يريدون تطبيق ثقافة معينة.. والثقافة لها وطن ويجب ان نحافظ على ثقافاتنا.

وأضاف.. فى الغرب يقولون ان هناك صراع حضارات.. وبعد انهيار الشيوعية سيكون هناك صراع بين الغرب والحضارة الاسلامية. فقد قال نيكسون بعد سقوط الشيوعية.. ان العدو الاول الان هو «الاسلام»!!

ثم تساءل المحاضر: من نكون فى ظل العولمة؟ ما الخطة الاعلامية الاسلامية التى سنقوم بتنفيذها؟ فالنظام العالمى الجديد يحتمل على السيطرة على العالم وما حدث للنمور الاسيوية ليس ببعيد. نحن لا نريد صراعا مع احد.. اسلوب التفاهم الذى دعا إليه الاسلام هو الافضل..

العالم الجديد يحتاج إلى عقول جديدة.. وعلينا ان نقابله بفكر جديد.. نشرح الاسلام بأسلوب بسيط، نريد تفاهما واقناعا.. يجب ان نعرف ماذا يريد الغرب منا، وكيف نقدم لهم الرسالة الاسلامية.. مطلوب الاستفادة من القنوات الفضائية لتعريف الغرب بالاسلام.. لابد من حدوث نوع من التغيير فى التعليم.. وقال: الاعلام الذى يجب ان نعمل من اجله هو كيف نعرض الاسلام فى البلدان المختلفة.



المصدر : الوفد

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : / ١ / ١٩٩٨

قلم رصاص

العولمة ومسيرة السلام

كثر الكلام هذه الايام عن العولمة ويتأهب المجلس الاعلى للثقافة ليعقد ندوة من ١٢ ـ ١٦ الشهر القادم عن (العولمة)، وهناك مسميات ثلاثة للحالة التى يمر بها العالم الآن!

(العولمة أو الكوكبة أو الكونية). وانا شخصيا افضل مسمي (الكوكبة) لأن الكلمة أقرب الى المصطلح الانجليزى والفرنسى وقد استخدمها مفكر جدير بالاحترام هو «اسماعيل صبرى عبد الله»، وان كان مفكر آخر جدير بالاحترام ايضا هو «السيد يسن» يستخدم مسمي (العولمة)، على اى حال فان عصر الكوكبة أو العولمة أو الكونية يعنى ـ أو المفروض انه يعنى ـ انتماء البشر الى قيم واحدة هى (الديمقراطية ـ حقوق الانسان ـ السلام ـ اقتصاد السوق).

وفيما يتصل بمسيرة السلام فى منطقة الشرق الاوسط فانها جزء من مسيرة السلام العالمى.

وهذا يعنى ان الاضرار بمسيرة السلام فى المنطقة يمكن ان يؤدى الى الاضرار بالسلام العالمى.

وقريب من هذا المعنى ما عبرت عنه القيادة الروسية اثناء اشتعال الأزمة العراقية بأن الضربة العسكرية الامريكية للعراق يمكن ان تؤدى الى حرب عالمية، ولم يزل فى اذهاننا التحليل التقليدى بأن الحرب نتاج للرأسمالية، وان الحرب الكونية ١٤ ـ ١٩١٨ والحرب الكونية ٣٩ ـ ١٩٤٥ كانت كلتاهما نتاجا لصراع اقتصادى حول تقسيم الاسواق ومناطق النفوذ.

ولكن الوضع الآن دخل عليه اختلاف واضح.. مفكرو الرأسمالية المنتصرة يرون ان الرأسمالية بآلياتها المختلفة قادرة على فرض ارادتها دون حروب كونية. قامت (العولمة) وقد انهار الاتحاد السوفيتى والمنظومة الاشتراكية. لقد وصل الصراع بين الديموقراطيات الاشتراكية والديمقراطيات الرأسمالية الى حد قريب من الصدام المسلح مثلما حدث فى ازمة المجر وازمة كوبا. وكانت دول عدم الانحياز ودول العالم الثالث والدول حديثة الاستقلال بعد الحرب العالمية الثانية تفيد من هذا التناقض بين الرأسمالية والاشتراكية. كان لعدم الانحياز والحياد الايجابى معنى.

وقامت (العولمة) وقد انهار الاتحاد السوفيتى والمعسكر الاشتراكى واصبح الحديث او البحث عن دور لعدم الانحياز والحياد الايجابى حديث سذاجة.. عدم انحياز بين من ومن؟ وحياد ايجابى بين من ومن؟

وليس معنى هذا ان (العولمة) تعنى انفرادا كاملا للقطب الواحد. لاحظنا ان ظاهرة جديدة قدظهرت ابان الازمة العراقية وحتى ازاء ازمة مسيرة السلام فى الشرق الاوسط. ظهرت روسيا والصين وفرنسا واستطاعت هذه الدول الثلاث ان تحيط نفسها برأى عام عالمى لموقفها من هيمنة القطب الواحد (الولايات المتحدة الامريكية). يضاف الى هذا الوضع موقف اليابان والمانيا الموحدة فى مواجهة الولايات المتحدة الامريكية فى مضمار السباق التكنولوجى والصناعى. ولاننسى ان اوروبا لم يعد موقفها هامشيا ازاء السيطرة الامريكية.

لم يعد الصراع الاقتصادى هو الفعالية الوحيدة داخل (العولمة) هناك ثورة الاتصالات، وثورة الاتصالات وصراع المعلومات وهذا كله يمكن ان يهذب من التوحش الامريكى ويجعل من الاندفاع نحو الحرب احتمالا ليس مطلقا. ويجعل القوى الرئيسية داخل العولمة تميل الى درجة من السلام فى الشرق الاوسط ولاتميل كثيرا الى حرب مدمرة قد لاتحمد عقباها وتجرها الى صدام مسلح فيما بينها دون مصالح ملحة لها.

ويوم الاربعاء الماضى ناقشت الجمعية العمومية للأمم المتحدة



المصدر : الوفد

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : / ٧ / ١٩٩٨

مسالة المستوطنات الآسرائيلية في الاراضى الفلسطينية وكان التصويت مؤشرا هاما للموضوع الذى نكتبه اليوم. ١٢٠ صوتا ضد موقف اسرائيل وثلاثة اصوات فقط الى جانب اسرائيل، ومعنى هذا ان الصراع بين فعاليات العولمة انتقل الى الامم المتحدة، وكانت هذه الظاهرة واضحة تماما اثناء الازمة العراقية، واستطاعت الدول الاخرى ان تعرقل الجموح الامريكى البريطاني، واستطاع «كوفى عنان» الأمين العام للأمم المتحدة ان يقنع العراق بتنفيذ قرارات مجلس الأمن، وان يقنع مجلس الأمن بالمرونة ازاء ازمة الشعب العراقى نفسه. لقد انتقل الصراع الى داخل الامم المتحدة. وتحول الى صراع دبلوماسى وسياسى واقتصادى وثقافي وحضارى.

والغريب ان الصراع بين اسرائيل والفلسطينيين تحول بدوره الى صراع على مدى كسب ود القطب الواحد فى نظام العولمة. تحاول اسرائيل بكل الوسائل ان تضغط على الادارة الأمريكية لتزيد من جرعات التأييد لها عسكريا وماليا وسياسيا. فى الوقت نفسه يأمل الفلسطينيون في موقف معتدل من الولايات المتحدة اى ان حروب ٤٨، ٥٦، و٦٧ لم تتكرر فى السنوات الاخيرة وهذا ما تريده كل القوى الكبرى فى ظل العولمة وان كانت امريكا تقف وحدها في جانب واوروبا والصين ودول اخرى تقف في جانب آخر. المهم لدى الجميع ان يظل الصراع الاسرائيلى الفلسطينى فى حدود المظاهرات والحجارة وعلى الاكثر بعض العمليات الانتحارية وفى المعتقلات والسجون وغيرها دون ان يصل الى حد الحرب المكشوفة التى يمكن ان تجر اليها الدول الاخيرة.

واذا كانت اسرائيل قد افادت من موقع الولايات المتحدة الامريكية داخل نظام العولمة فنزحت من الاموال والاسنحة والمساندة المفضوحة داخل المحافل الدولية فان الفلسطينيين - للأسف - لم يجدوا من غالبية الدول العربية مثل هذه المساندة الامريكية لاسرائيل وذلك لأن نظام العولمة انعكس على غالبية الدول العربية مثلما انعكس على دول العالم الثالث. لقد فترت النعرة القومية وزاد ارتباط اكثرها بأمريكا اقتصاديا وثقافيا.

وفي ورقة قدمها «عبد الله عبد الدايم» وهو جامعي ووزير سابق فى سوريا الى مؤتمر (مستقبل الثقافة العربية) الذى عقده المجلس الاعلى للثقافة فى القاهرة بتاريخ ١١ - ١٤ مايو ١٩٩٧ ألقي الأضواء على ازمة الهوية الثقافية العربية لفشل جهود التنمية الاقتصادية والتنمية الشاملة وعولمة الاقتصاد الذى أضعف هوية الشعوب العربية وسيطرة ثقافة الاقوى فى ظل عولمة الاتصال.

لقد هددت الرأسمالية الوحشية فى ظل نظام العولمة توجهات الليبرالية والديموقراطية فى كثير من البلاد العربية وأعطت الفرص للاعلام الصهيونى فى ان يروج للغزو الثقافى الصهيونى.

واصبح النظام العالمى يستخدم السلام الهش ليعبر عن طريق اسرائيل الى البلدان العربية بل والى البلدان الاسيوية والافريقية. لقد ألقت الكوكبة او العولمة او الكونية - استخدموا التعبير الذى يريحكم - بظلالها على الاقتصاد والتقدم التكنولوجى وعلى الثقافات والتطور العلمى والمعلومات داخل كبسولات من السلام الهش والدعوة الى اقتصاديات السوق.

لمعى المطيعى



المصدر : الأخبار
التاريخ : ٥ / ٣ / ١٩٩٨
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

العولمة.. أم صراع الحضارات؟

بقلم : سعيد عبدالكريم الخطابى

كثر الحديث فى السنوات الأخيرة عن العولمة التى ينظر اليها البعض بالريبة والتخوف على اساس انها تمثل هيمنة قيم الغرب على العصر الحديث وبذلك تندثر الثقافات الاخرى.

كل حضارة تبدأ وتزدهر بقدر تمسكها بقيم العدالة التى تتشوق اليها الشعوب، فتنتشر الى ان تصل الى القوة والمتانة، وتبدأ فى الانحسار والتآكل كلما بعدت عن نهج العدالة. فالعدل اذن اساس الحضارات، وهو ركيزة القيم الانسانية كلها. فالاطماع الاستعمارية التى تمثل السيطرة والظلم كانت دائما سبب الصراعات والحروب، والتى بسببها هوت واندثرت تلك الحضارات.

فكرة العولمة ليست وليدة اليوم، فكل ايديولوجية جديدة تعمل على انتشار مبادئها، فمثلا الايديولوجية الشيوعية كانت تؤمن بحتمية انتصار الشيوعية لكى تصبح النظام الذى يسود العالم بأسره، وبانتهاء الصراع الطبقي تنتهى الحروب. إلا ان النظام الشيوعى كان قائما على دكتاتورية الطبقة العليا فى الحزب الشيوعى، ولا تسمح بأية افكار اخرى، فكان مصيرها الفشل.

اما عن العولمة فى العصر الحديث، فقد بدأت مع نهاية الحرب العالمية الثانية بانشاء منظمة الامم المتحدة، نظرا لما كبدته تلك الحرب للانسانية من خسائر بشرية فادحة (حوالى خمسين مليون قتيل) فضلا عن الخسائر المادية، والصدمة العنيفة التى اصابت الضمير الانسانى، ولاسيما ان تلك الحرب انتهت باستخدام القنبلة الذرية. الا ان هيئة الامم لم تستطع القيام بمهامها المتمثلة فى المحافظة على الأمن والسلم الدوليين وذلك بسبب حق النقض والحرب الباردة بين القوتين العظميين.

وعند انتهاء الحرب الباردة بانهيار ماكان يسمى بالاتحاد السوفيتى ظهرت إلى الوجود بقوة مرة اخرى فكرة العولمة فى ظل نظام جديد وفى اطار الامم المتحدة.

●●●

ويتردد الان ان الولايات المتحدة هى المسيطرة فى عالم احادى القطب، وبما ان النظام الامريكى نظام ديمقراطى ولا احد يملك فيه الانفراد بالقرار ويشترك فى صياغة القرار اغلبية الشعب الامريكى الذى يتكون من مختلف الاعراق والانتماءات الحضارية والثقافية دونما تمييز، فإن هذا النظام وهذا الشعب المتعدد الثقافات يملك امكانيات لا تتوافر لغيره من الشعوب فى الوقت الحالى، وخاصة وأنه يدرك قيمة العدالة وأن الحضارة الانسانية ليست حكرا على احد، وقد شاركت فى بنائها كافة شعوب العالم (فى الرياضيات والطب والفيزياء والفلسفة.. الخ). واستطاعت الولايات المتحدة بفضل تكنولوجيا الاتصالات والعقول الالكترونية الالمام بكل العلوم الاجتماعية والعلوم البحتة التى هى نتاج قرون من التجارب الانسانية، وهى تعمل بشكل دؤوب على تطوير كافة العلوم لتسخيرها لخدمة الإنسان الذى اصبح يعيش فى قرية صغيرة متشابكة المصالح

ومنذ انتهاء الحرب العالمية الثانية تعمل الولايات المتحدة على انهاء الاستعمار وتصفيته علما منها بأنه هو الذى تسبب فى تلك الكوارث التى سببتها الحرب الشاملة، فليس امام الانسان الا التعاون الايجابى من اجل حياة افضل للجميع فلا يمكن ان يعيش البعض فى رفاهية والاخر فى فقر وبؤس، وإن كانت امريكا لا تملك العصى السحرية لاسعاد الجميع، الا ان مصلحتها تقتضى مساعدة الغير على الازدهار، والطريق مازال طويلا ويستدعى تعاون الجميع، وجدير بالذكر ان منظومة الامم المتحدة بمنظماتها المتخصصة ومؤسساتها المالية (البنك الدولى وصندوق النقد الدولى) تعمل منذ انشائها على القضاء على الفقر والجهل والارتقاء بالصحة وبمستوى المعيشة فى كافة انحاء العالم، وتصرف البلايين من اجل تحقيق هذا الهدف.

●●●

ان مستقبل البشرية اذا اردنا للعولمة ان تأخذ دورها الايجابى، يقتضى دعم الأمم المتحدة واصلاحها وتطويرها حتى تستطيع القيام بمهامها الانسانية، ليتحقق حلم الانسان فى التعاون البناء من اجل حياة افضل.

ومطلوب من الولايات المتحدة اذا كانت تريد لحضارتها ان تزدهر ان تلقى بكل ثقلها لتطوير منظومة الامم المتحدة فى هذا الاتجاه حتى لا يتهمها احد بالبحث عن الهيمنة والتسلط، وبهذا الاسلوب فقط يمكن للعولمة ان تختصر الطريق وتجتنب ماسى الحروب والدمار فى عالم لم يعد فيه مكان لمتعصبين ومتطرفين مثل نيتنياهو وزعيم الصرب كاراديتش الذين يمثلون ظلمات الماضى السحيق البغيض وغيرهم من المتطرفين فى كل مكان، فهذه ظاهرة عابرة سرعان ما ستختفى، وكفانا صراعا بين الحضارات.



المصدر : العالم اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٥/٣/١٩٩٨

الموجة الراهنة للعولمة ولدت لتبقى

لأول مرة تدار العولمة بالشركات الدولية بعد دمجها بتكنولوجيا المعلومات

لقد بدت العولمة كموجة للمستقبل مرتين قبل ذلك خلال هذا القرن ففي العقدين السابقين على الحرب العالمية الأولى، قامت التدفقات الدولية للنقود بربط أوروبا بامريكا وآسيا وأفريقيا والشرق الأوسط وكانت البورصات تنتعش على جانبي الاطلنطي، بينما كانت البنوك ومستثمرو القطاع الخاص يقومون بتنويع استثماراتهم من الارجنتين إلى سنغافورة.

إلا أنه بحلول عام 1914، فإن القومية والسياسات الاقتصادية السيئة، والحرب، أوقفت هذه الاتجاهات بطريقة وحشية وانتعش الاستثمار الاجنبي والتجارة الخارجية مرة أخرى في العشرينات من هذا القرن. ولكن سرعان ما عادت للظهور من جديد العوامل التي أدت إلى وأد الموجة الأولى من العولمة، ممزقة الروابط العالمية المتنامية.

وتطرح الموجة الراهنة من العولمة، في أواخر تسعينيات القرن العشرين، العديد من التساؤلات: هل هناك شيء ما أكثر عمقا، وأكثر استمرارية فيما يتعلق بالموجة الراهنة من العولمة؟ هل يمكن لهذه المحاولة الثالثة من العولمة أن تصمد في مواجهة الانهيار المالي في آسيا، والبطالة المتزايدة في أوروبا والتي بلغت مستويات غير مسبوقة، والفقر المستشري في أمريكا اللاتينية والعجز التجاري المتنامي في الولايات المتحدة؟ربما يمكن أن نراهن على أن الحرب لاتزال بعيدة، فالبنوك المركزية تعلمت من اخطائها والعولمة اليوم، اصبحت جزءا دائما ولا يمكن الرجوع عنه في الحياة الاقتصادية وليس ذلك فقط بسبب النمو الظاهري لأسواق رأس المال العالمية الأمر الذي تعبر عنه قوة كل من ميريل لينشي وشركاه أو جورج سوروس ولكن الاهم من ذلك، وإلى حد بعيد، هو اندماج تكنولوجيا المعلومات في استراتيجيات الشركات فالعولمة في التسعينات مختلفة لأنها تدار بالشركات العالمية في المقام الأول.

وتعطي شركة فيدرال اكسبريس مثلا على هذا الاتجاه، كما أنها تمثل قوة عظيمة وراءه وتجعل الشركة العولمة أكثر سرعة وعمقا من خلال قيامها بتوصيل نحو 2,8 مليون رسالة يوميا إلى 210 بلاد، ليس فقط لأنها تضيف المزيد من رحلات الطيران وطرق الطيران وإنما لاستخدامها تكنولوجيا المعلومات لاعادة تصميم نظم الامداد والتوزيع الخاصة بعملائها على مستوى العالم ككل وعند التطبيق، فإن مصادر الشركة ومبيعاتها العالمية تصبح جزءا مكملا بشكل متزايد لطرق إدارة تلك الشركات.وبالفعل، اصبحت شركة فيدرال اكسبريس العمود الفقري اللوجستي العالمي للكثير من عملائها من الشركات فهي تدير السلع، والمخزونات، والتوزيع، والتخليص الجمركي لهذه الشركات على المستوى العالمي، مستخدمة أحدث تكنولوجيا في هذا الصدد .. إنها تستطيع توفير العون لعميل في تجميع وتصنيع منتجات بدقة شبه كاملة من خلال تامين الامدادات اللازمة على نحو أكثر مسئولية وأقل تكلفة.وتستطيع فيدرال اكسبريس اداء هذه الوظائف لأنها تستطيع تتبع مسار أي شحنة في أي مكان وفي أي لحظة، الكترونيا، كما أنها تستطيع أن تضمن وصولها في الوقت المحدد وبالنسبة للكثير من الشركات فإن العمل مع فيدرال اكسبريس لتخطيط نظم الامداد العالمية الكلية الخاصة بها يوفر الكثير من الخطوات التي كان عليها أن تخطوها قبل مرحلة الانتاج النهائي.إن استخدام تكنولوجيا المعلومات لمساعدة العملاء على الاستفادة من الاسواق الدولية هو جوهر استراتيجية فيدرال اكسبريس العالمية وفي الواقع، فإن فيدرال اكسبريس تنظر إلى نفسها باعتبارها شركة تكنولوجيا معلومات أكثر من كونها ناقلة للبضائع والسلع واليوم، فإن أكثر من ثلثي عملاء الشركة يستخدمون تكنولوجيا الاتصالات لإدارة أوامر الشراء والتوصيل الخاصة بهم ويؤكد فريدريك سميث، رئيس مجلس إدارة الشركة ورئيسها التنفيذي، ادراك اهمية تكنولوجيا المعلومات بالنسبة لعمل الشركة، مشيرا إلى أن الشركة «جندت كل شيء لهذه الفلسفة».وتعد علاقات إدارة الامداد مع الشركة القومية لأشباه الموصلات، وهي شركة لديها منشآت في الولايات المتحدة وأوروبا وآسيا إحدى أقدم



المصدر : العالم اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٥/٣/١٩٩٨

علاقات فيدرال اكسبريس وأكثرها تاثيرا وانتشارا، حيث تدير فيدرال اكسبريس نظم التخزين والتوزيع العالمية الخاصة بالشركة، وقلك من التكلفة الاجمالية التى تتحملها الشركة القومية لاشباه الموصلات الخاصة بالامداد والتموين من 3٪ إلى1,9٪ فقط من العائدات فيما بين 1993 و1996.وتعطى شركة ديل للحاسبات مثلا آخر، فقد استطاعت هذه الشركة أن تلغى بنيتها التحتية للتوزيع، والتى كانت مكلفة، وأن تعتمد على فيدرال اكسبريس لتنسيق تجميع الحاسبات والتخليص الجمركى وعمليات الشحن من مراكز التصنيع فى ماليزيا إلى العملاء فى اليابان وتايوان.إن السبب الرئيسى وراء تزايد الروابط بين الاقتصادات القومية هو الجمع بين تكنولوجيا المعلومات والنقل ففى المرحلتين السابقتين للعولمة كانت الحكومات هى القوة المحركة فى تخفيض الحواجز التجارية، واضفاء الاستقرار على العملات. إن الضغط لجعل العالم كله سوقا واحدا ياتى اليوم من الشركات أكثر مما ياتى من الحكومات فالارتباطات الدولية بين الشركات تصبح قادرة على مقاومة التزايد المؤقت للسياسة الحمائية.وفى هذا الصدد، فإن شركة فيدرال اكسبريس لا تكشف وحسب عن الاختلافات النوعية بين العولمة التى تشهدها اليوم، وبين الموجتين السابقتين من العولمة، وإنما تكشف كذلك عن أن العولمة الراهنة لا يمكن الرجوع عنها حقيقة..



المصدر : الأهرام العربى

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٢٨/٣/١٩٩٨

مجتمع عربى جديد

يمكن أن يقاس تقدم البشرية بعدد وأهمية الحقائق التى لم تعد تثار الشكوك حولها، فما من أحد بمقدوره اليوم (غير قلة يدينها الضمير البشرى) أن يدافع عن نظام الرق (كما فعل أرسطو)، أو عن نظرية تفوق جنس على جنس (كما فعل جوبينو)، أو عن حرمان المرأة من المساواة فى الحقوق مع الرجل (كما فعل ابن حجر الهيتمى)، أو أن ينكر أنه لا إكراه فى الدين، أو حقوق الأقليات، إلى آخره.

فإن كان بعض الفضل فى هذه النتيجة (أى تضييق حدود الشك وتوسيع دائرة الاتفاق على آراء معينة) يرجع إلى الدروس التى استقتها البشرية من وحى تجاربها عبر قرون متتالية. فلا شك أيضا فى أنه كان للمبدعين من المفكرين والفلاسفة والأدباء والفنانين يد طولى فى هذا المضمار، وفى ظنى أن واجب هؤلاء المبدعين تجاه توسيع دائرة الاتفاق قد بات مضاعفاً وملحا فى هذه المرحلة بالذات من تاريخ العالم، وذلك لسببين:

الأول: إن معظم مجالات النشاط البشرى فى عصرنا هذا، من سياسية واجتماعية وثقافية وعمرانية واقتصادية، قد أخذت بمبدأى التخطيط والتوجيه الواعيين، ولم تعد تترك للمصادفة أو المبادرات العفوية.. قد يرى البعض أن تطور المفاهيم والقيم حتمى سواء ساهم فيه المفكرون وخططوا له أم لم يفعلوا غير أنى أعتقد أن هذا التطور إن ترك وشأنه دون تخطيط واع وتوجيه من جانب الصفوة، قد لا يتخذ دائما سمتا إيجابيا محمودا، كذلك فإن التخطيط والتوجيه فى مجال القيم والمعتقدات ليس فقط ممكنين، بل ولا غنى عنهما فى هذا العصر بالذات، من أجل الوقوف فى وجه المفاهيم الضالة الخطرة، وتعزيز الاتجاهات المرغوب فيها.

والثانى: إن الإنسانية مقبلة على نظام عالمى جديد له مواصفات ومتطلبات مثل تخلى الدول والشعوب عن المفهوم البالى عن حق الدولة فى السيادة المطلقة داخل حدودها القومية، وحق حكامها فى التصرف كما يهوون داخل هذه الحدود، وضرورة استئصال كل ما من شأنه أن يتعارض مع أمن العالم واستقراره، أو يهدد مبادئ الحرية والديمقراطية، والليبرالية والتعددية، فهو إذن نظام يهمه فى المقام الأول غرس مفاهيم جديدة عن الحرية والاستقلال، ومبادئ قانون أخلاقى جديد، ونشر الوعى بالمشكلات التى تواجه الجنس البشرى بأسره، كمشكلات البيئة، والطاقة النووية، والأمن الغذائى، والانفجار السكانى، والتعايش بين المعتقدات المختلفة، إلى آخره.

فإزاء كل ما يشهده عالمنا المعاصر إذن من تغييرات ضخمة متلاحقة، تغدو المشكلة المحورية التى يتحتم على مفكرى عالمنا العربى وأدبائه وفنانيه أن يحلوها مكان الصدارة فى قائمة اهتماماتهم هى:«هل من المصلحة تكييف المفاهيم والقيم السائدة الآن فى العالم العربى وفق الأحوال الحضارية والاجتماعية والبيئية المتغيرة فى العالم ككل؟» فإن كانت الإجابة بالإيجاب انتقلنا إلى التساؤل: كيف؟

وفى رأيى أن تعقد مظاهر المدنية الحديثة، وتشابك عناصرها المختلفة، يجعلان من أمر إعادة التكييف أمراً بالغ الصعوبة، ويجعلان من المصلحة أن تتصدى لهذه المهمة هيئة دائمة، أو مجمع، يضم نخبة من كبار الخبراء العرب فى علوم الاقتصاد والاجتماع

حسين أحمد أمين



المصدر : الأهرام العربى

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٨ / ٣ / ١٩٩٨

والسياسة والدين، وفى علوم التاريخ والمستقبل والتحول الاجتماعى، وعلماء النفس والأدباء والفنانين والفلاسفة، من أجل المساهمة بحوارهم ومداولاتهم ونتائج نقاشهم فى كشف طبيعة التكيف المطلوب، وخلق أداة للتغيير والتوجيه العلمى الرشيد، تحل محل التغيير العفوى أو اللاشعورى، وتوفر الإجابات الواضحة الشافية عن الأسئلة الخمسة التالية:

● ما القيم الأساسية التى ينبغى أن تحكم أى اتجاه إلى التكيف والمواءمة؟

● ما طبيعة التغيرات الرئيسية التى يشهدها العالم المعاصر؟

● كيف يمكن مواجهة هذه التغيرات على ضوء القيم الأساسية التى اخترناها؟

● ما التعديلات التى ينبغى إدخالها على القيم الأساسية من أجل ضمان كفاءة أكبر فى مواجهة التغيرات؟

● ما حقائق البيئة المتغيرة التى يمكننا قبولها على ضوء قيمنا العربية أو الإسلامية، وما الحقائق التى تلزمنا تلك القيم بواجب مقاومتها؟

وتنبع ضرورة اشتراك ممثلين عن كل هذه الطوائف من حقيقة بالغة الأهمية، هى أن عالم اليوم بات يشهد سبلا متفرقة عديدة من سبل التفكير وأوجه التخصص، كل منها له جوانبه الإيجابية والسلبية، وله تأثيره العميق فى منهاجية البحث، وبإمكانه أن يسهم فى سد أوجه النقص الملموسة فى السبل الأخرى.

واختصارا، فإنه ستكون مهمة هذا المجمع التخطيط لنمط الحياة والقيم المنشودة فى المجتمع العربى الجديد، عن طريق تلاقح الآراء والمواقف المختلفة، وتوفير الإطار المرن لنمو مجتمع حيوى يهيىء لهذه الاتجاهات فرصة التعايش والتلاقح، وفرصة صياغة نتائج المناقشات الحرة فى صورة خطة، حتى تحول دون نهوض القوى المدمرة نيابة عنها بتكييف طباعنا، وتحديد مصيرنا. ■



المصدر : القبس

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٩/٢/١٩٩٨

الدولة والمجتمع في اطار «العولمة»

بقلم: د. عليّ الدين هلال

منذ نشوء الدولة الحديثة في اعقاب معاهدة وستفاليا، اصبحت الدولة حجر الاساس في التنظيم الاقتصادي والاجتماعي للعالم. وصارت تعتبر انها «ام المؤسسات»، وتمثل قوانينها مصدر الشرعية لمختلف الفعاليات والانشطة الاخرى. وكان من الطبيعي، في هذا الاطار، ان تكون الدولة الهيئة الوحيدة التي تتمتع بصفة السيادة، وتحتكر امتلاك الجيوش والقدرة على استخدام العنف بشكل مشروع. على ان دور الدولة قد تعرض لعديد من التطورات في ضوء الازدياد المطرد لعناصر «العولمة» والتداخل بين الاقتصادات، وازدياد وزن التأثيرات الخارجية على عملية صنع القرار في كل دولة. ثم التطور الذي حدث في العملية الانتاجية، وتقسيم مكونات اي منتج صناعي متقدم بين عدد من الدول. ثم جاء اتباع سياسات التحرر الاقتصادي واعطاء دور أكبر للقطاع الخاص، والاتجاه نحو تحرير التجارة وتحقيق تدفق حر للسلع والخدمات عبر الحدود، ليؤكد الانطباع بتراجع دور الدولة.

ولفترة، ساد اعتقاد خاطئ بأن عملية التحرر الاقتصادي سوف تؤدي الى انسحاب الدولة من الحياة الاقتصادية، وبحيث تترك كل التفاعلات الاقتصادية لآليات السوق وقوى العرض والطلب على ان هذا التصور سرعان ما اتضح قصوره، وخصوصا في حالة الدول النامية، وبحكم الدور الذي قامت به الدولة تاريخيا في حياة المجتمع. لذلك، يكون من الاكثر دقة اعتبار ان ما يحدث هو اعادة تحديد شكل العلاقة بين الدولة والاقتصاد، بحيث لا تكون الدولة هي المالك المباشر لاغلب الاصول الاقتصادية، وانما تباشر مسؤولياتها من خلال مجموعة السياسات المالية والنقدية، وكذا نظم الحوافز التي تأخذ بها، والتشريعات التي تعمل وفقا لها. وفي ضوء ذلك، لا تصبح المسألة انسحابا للدولة من الحياة الاقتصادية، وانما ممارسة لدورها بطرق وآليات جديدة. فلسوف تظل الدولة دوما، وأيا كان شكل النظام الاقتصادي او السياسي، هي المسؤولة عن المؤشرات الكلية في الاقتصاد. مثل: نسبة التضخم، واستقرار سعر الصرف ازاء العملات الاجنبية، وعجز الموازنة العامة. وسوف تظل ايضا هي التي تتولى سن القوانين ووضع الاجراءات المنظمة للحياة الاقتصادية، مثل: القواعد الخاصة بتنظيم العلاقة بين صاحب العمل والعمال، وبين المالك والمستأجر بالنسبة للاراضي الزراعية، ونظم التأمينات والجمارك. والقواعد الخاصة بالصحة العامة، وسلامة السلع التي يتم ادخالها الى البلاد. ثم ان الدولة هي التي تتولى ـ من خلال اجهزتها ـ التأكد من تطبيق هذه القواعد بواسطة الوحدات الانتاجية والخدمية المختلفة، بغض النظر عن شكل ملكيتها، وعما اذا كانت اجنبية او وطنية، خاصة او عامة او تعاونية. واخيرا، فان الدولة هي التي تقوم بتوقيع الجزاء القانوني على الوحدات التي لا تلتزم بالتشريعات المنظمة للعملية الاقتصادية، وهي ايضا التي تنظم القواعد الخاصة بالافلاس

واذا كان دور الدولة في الحياة الاقتصادية يظل امرا ضروريا، فان دورها في المجال الاجتماعي يزداد اهمية في مراحل التحرر الاقتصادي. وذلك لان عملية التحرر الاقتصادي، بما تتطلبه من اعادة هيكلة للوحدات الانتاجية والخدمية، وباطلاقها قوى العرض والطلب، يترتب عليها مجموعة من الآثار التي يمكن ان تسبب اختلالات اجتماعية ذات شأن ومن هذه الآثار والاختلالات:

أ ـ ازدياد البطالة، وذلك بالنظر الى ازدياد الاعتماد على تكنولوجيا حديثة كثيفة رأس المال وقليلة العمالة. وكذا بسبب قيام الملاك الجدد للوحدات التي يتم خصخصتها بالاستغناء ـ فورا او بعد مدة ـ عن اعداد العمالة الزائدة عن الحاجة.



ب - ارتفاع الاسعار بالشكل الذي يجعل عددا متزايدا من السلع والخدمات خارج امكانية الفئات محدودة الدخل.

جـ - ازدياد حدة الفوارق الاجتماعية بين قمة الهرم الاجتماعي، والتي تزداد ضالة وقاعدته التي تتسع.

د - الضغوط على الطبقة الوسطى التي تمثل «ركيزة» الاستقرار في المجتمع.

هـ - ازدياد وطأة هذه الاثار على الفئات «المستضعفة» كالمعوقين وكبار السن.

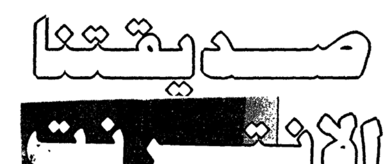
وفي ضوء ذلك فقد تنبهت المنظمات الدولية، ومخططو سياسات التحرر الاقتصادي، الى اهمية دور الدولة في التنمية الاجتماعية، ليس فقط لاعتبارات انسانية واخلاقية، ولكن ايضا لضمان استمرار هذه السياسات في جو من الاستقرار الاجتماعي والسياسي. لذلك، فان مفاهيم مثل: «النمو» مع «العدالة» اصبحت من المفاهيم الاساسية. وقد خصص البنك الدولي كتابه السنوي لعام ١٩٩٧ لمناقشة دور الدولة، هذا الدور الذي ينبغي ان يتجه الى التعامل مع الاثار الاجتماعية السلبية الناتجة عن سياسات التحرر، وذلك من خلال انشاء شبكات الامان الاجتماعي، وتشجيع المشروعات الصغيرة، واعداد برامج لاعادة التأهيل والتدريب، وتحسين خدمات التعليم والصحة، الى جانب التدخل المباشر لحماية الفئات المستضعفة.ويزيد من اهمية الدور الاجتماعي للدولة، الاتجاه الذي تبنته المنظمات الدولية نحو عدم الاكتفاء بالمؤشرات الاقتصادية وحدها عند تقدير مدى تقدم مجتمع ما، وادخالها مؤشرات اخرى، ترتبط بمفهوم التنمية البشرية. لذلك، فان ضمان استمرار سياسات التحرر الاقتصادي في بلد ما، وضمان تحقيق اهدافها المرجوة يتطلب وجود مجموعة سياسات للتنمية الاجتماعية، يتم تبنيها وتنفيذها بالتزامن مع سياسات التحرر الاقتصادي.



المصدر : الجمهورية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٣/٤/١٩٩٨

ونحن نمضي نحو العولمة



إيجابياتها عديدة.. توحد أفكار العالم .. وتأتى بالمعلومة لداخل منزلك..

الخبراء:
مخاطرها قليلة
تواجه
بميثاق شرف
وكود خاص
وسلوكيات



المصدر : الجمهورية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٣/٤/١٩٩٨

الانترنت قد يكون معجزة نهاية القرن العشرين، ولكن بالتأكيد وسيلة ضرورية للاسراع بالطفرة التنموية للعبور للقرن الواحد والعشرين.. ربطت اطراف الكرة الأرضية وصارت وسيلة أساسية للاتصال بين كافة الشعوب المشاركة فى المجتمع العالمى الجديد. والانترنت باختصار شبكة معلوماتية ساحرة، تقارب فى عظمتها اختراع الراديو والتليفزيون.. ورغم اننا فتحنا الأبواب للانترنت منذ سنوات قليلة الا انه اصبح هناك اكثر من ٣٦ شركة تقدم خدماتها فى هذا المجال.. ثمانون الف مشترك فى ١٦ محافظة، منها خمس محافظات بالصعيد.

لكن ـ وكما يقول المثل الشعبي «الحلو مايكملشى».. فهناك مخاطر تهدد مسيرة تلك الأداة الفعالة فى دفع عجلة التنمية.. سلبيات سلوكية تنحرف ببعض معلوماتها وافكارها عن الطريق القويم.. الا ان هذا الانحراف يتلاشي في قيمته امام تعظيم وحدة الفكر التى تخدم مستقبل ومصالح البشرية، لاقامة مجتمع «انترنت» مفتوح.. يخدم خطط التنمية على كافة المستويات وفى كل نقطة على خريطة العالم..

ونتعرف فى البداية على الجمعية المصرية للانترنت من الدكتور هشام الشريف رئيسها.. يقول التكنولوجيا الحديثة مهمة فى المشاركة فى دفع عجلات التنمية في كافة المجالات.. فقد تأسست الجمعية المصرية للانترنت عام ٩٦ بمبادرة من مجموعة المهتمين بأمور الانترنت فى قطاعات التعليم والبحث العلمى والحكومة وقطاع الاعمال ـ والقطاع الخاص والافراد مهمتها القيام بانشطة مختلفة من خلال مجلس ادارتها واللجان المتخصصة فهى تنظم لقاءات حول الموضوعات المتصلة بالانترنت والتعريب.. والانترنت والتكنولوجيا ونقوم ايضا بالمشاركة فى تنظيم المؤتمر السنوى بالتعاون مع المركز الاقليمى لتكنولوجيا المعلومات وهندسة البرامج والعهد الاقليمى لتكنولوجيا المعلومات والمؤتمر يمثل ملتقى عالمى لمناقشة كافة تطبيقات الانترنت فى مصر والعالم.

المعلومات الصحية

يضيف الدكتور هشام الشريف ان الجمعية تضم ايضا لجنة فرعية للانترنت والتجارة الاليكترونية لدفع الوعي بالتطبيقات المختلفة فى مجالات التجارة الالكترونية على الشبكة العالمية وتضم الجمعية ايضا لجنة للانترنت والصحة للإستفادة من التجارب العالمية فى مجال خدمات المعلومات الصحية.

وقال انه فى مارس ٩٧ تم اعلان ان الجمعية المصرية للانترنت هى ممثل الجمعية الدولية بحيث تشارك في كافة الأنشطة العالمية فى هذا المجال.

تهميش المخاطر

الهموم.. المخاطر.. المستقبل والافاق للشبكة.. يقول عنها اللواء احمد عبدالرحمن نائب رئيس الجمعية المصرية للانترنت كل تكنولوجيا حديثة يواكبها ذلك الشعور ففي الانترنت يجب ان نركز علي الايجابيات للاستفادة منها قبل ان ننكر السلبيات.. الدور الآن يتطلب تعظيم المحاسن والايجابيات لتلك الاداة الفعالة وبالتالى نصل الى تهميش المخاطر..

المجتمع على سبيل المثال.. البيت. الاسرة.. الجامعة.. المؤسسات.. الهيئات التى تستخدم الانترنت مطلوب منها المراقبة الفعالة لتحقيق الاستخدام الامثل.. فالتكنولوجيا فى العالم تفرض نفسها فبدلا من ان نقاوم الاستفادة منها علينا اولا نقاوم الانحراف فيها عن المسار الذى وجدت من اجله.

أكثر من ٩٠٪ ايجابيات

وبالطبع ان هناك تقنيات حديثة موجودة على الشبكة تقلل من المخاطر.. عملية تنقية.. فالحكم على الاشياء قبل تذوقها واستخداعها لايجدى بشيء فايجابيات تلك الخدمة تفوق الـ ٩٠٪ فلا داعى لان نركز على المخاطر ومنذ العام الماضى تم اعلان مايسمى بكود السلوكيات ويتاح من خلال هذا الكود تحديد قواعد الاستخدام الاخلاقى والأمثل لتلك الشبكة والابتعاد عن استخداماتها فيما لايفيد

تحقيق:

أسامة على

ويضر.. وأكد أن هناك ارتباطا وثيقا.. ميثاق شرف وبروتوكول بين الجمعية المصرية والشركات العاملة فى مجال الخدمة يقلل من تلك المخاطر التى هى مسئولية الشركات ونتاكد من ذلك من عدم مخالفة المشتركين لقواعد الاستخدام الامثل.

المحتوى الجيد

ويوضح الدكتور طارق كامل سكرتير الجمعية المصرية للانترنت أن كل شيء جديد فى التكنولوجيا له ايجابيات وسلبيات.. يكفى أن يكون هناك حرص من جميع المؤسسات.. الانترنت والجمعية والشركات العاملة فى وضع المحتوي الجيد نصب اعينها

وكذلك خدمات قيمة مضافة على الشبكة فى مجالات السياحة والاثار والتعليم والثقافة وكافة الجوانب الاخرى بحيث يتم تشجيع الناس على الاستخدام الامثل وبالتالى تتاح الفرصة للتركيز عل المحتوى الايجابى وتهميش المحتوى السلبى اذا كنا نقول هناك مخاطر.

الدكتور شريف هاشم مدير مشروع الطرق السريعة للمعلومات.. المشروع الذى يضع المعلومات المصرية عل شبكة الانترنيت يؤكد ان المخاطر الحقيقية فى قلة اعداد المشتركين والمستخدمين.. المطلوب حاليا التواجد القوى من خلال زيادة اعداد المشتركين وتكثيف المعلومات بالتالى لاتكون هناك مخاطر.

مميزات اكثر من المساوئ

ويقول الدكتور شريف كامل مدير المعهد الاقليمى لتكنولوجيا المعلومات ان التكنولوجيا اختراع جديد له مميزات ومساوئ .. فإذا كانت هناك اجزاء ضمن المحتويات غير لائقة من



المصدر : الجمهورية

التاريخ : ٣٠/٤/١٩٩٨

منظور البعض فهذا الشيئ وارد في كافة الوسائل الاعلامية الاخرى.. المرحلة الحالية تتطلب الوعى والتدريب وتوضيح الامور فالانترنت وسيلة للاستفادة من الكم الهائل من المعلومات التى تفيد البحث فى كافة المجالات من صناعة وتعليم وصحة .. كيف نركز على المخاطر ونترك ايجابياته التى تتفوق وتتعاظم فى خدمة عمليات التنمية فى كافة المجالات .. الحل اذا تطلب ذلك الامر هو نشر الوعى السليم التدريب الامثل على الاستخدامات.

مصر سباقة

ويوضح الدكتور شريف كامل مثالا : برنامج ما من خلال وسيلة اعلامية يتناول قضية .. فى اغلب الاحيان والمؤكد يفهمها كل انسان بطريقة مختلفة فوجود شركات للانترنت وزيادة اعدادها حاد نجاحاتها نستطيع من خلال توافر المعلومات الجديدة بتلك الشبكة فى كافة المجالات. شركات عديدة .. مشتركون بالآلاف تأمل فى زيادة اعدادهم. مؤتمر دولى ثالث للانترنت العالم الثالث يعكس الاهتمام بمستقبل واهمية تلك الاداة الفعالة وهذا يدل على أن مصر سباقة حتى في هذا المجال.

إشادة بالتجربة المصرية

وعن مستقبل وآفاق الانترنت عالميا تقول كرستين ماكويل نائب رئيس العملية الدولية للانترنت انه خلال العامين الماضيين تم بذل جهود كبيرة للتعاون بين الجمعية المصرية والجمعيات الاخرى فى المجتمع العالمى للانترنت لزيادة التعاون فيما بينها لخدمة البشرية بحيث يكون مجتمع الانترنت مفتوحا للجميع وتستفيد منه كافة الشعوب.. وتشيد بالتجربة المصرية فى هذا المجال من خلال الجمعية المصرية للانترنت التى تعتبر رائدة فضلا عن نشر كل المعلوم على الشبكة الى جانب تشجيعها للنشئ على استخدامات الشبكة.

وتقول كل دولة لها ثقافاتها وهناك ايمان من الجميع بضرورة عبور مجتمع الانترنت لتلك الثقافات وتتوقع أن يصل عدد المستخدمين للانترنت فى مصر خلال العامين القادمين الى أكثر من ٥٠٠ الف ويزداد هذا العدد تباعا مع تعميم التجربة والاستخدامات فى الجامعات والمدارس والهيئات.

وعن المخاطر تقول: لماذا نركز عليها .. هناك السينما .. الفيديو .. وسائل اعلاميه ومعرفية اخرى.. فالانترنت كذلك معلومات وافكار من خلال مابينه وبإمكاننا استقبال تلك الافكار والمعلومات .. ورفضها فى نفس الوقت وتؤكد أن الانترنت سيساهم في توحيد الفكر العالمى تجاه موضوع وقضية تهم البشرية فمن القضايا المطروحة على الساحة الدولية .. اذن سيكون هناك وحدة فكر تخدم مستقبل ومصالح البشرية وتتضاعف ايجابياته ايضا فى تدفق معلوماته المناطق تحتاج لاحداث عمليات تنمية بها مستفيدة بذلك من التجارب التى تجرى على الساحة الدولية فى كافة المجالات.



ظاهـرة العولمـة : بـين الحقيقـة والـوهـم

يعتبر اصطلاح العولمة من أهم وأحدث المفردات التى شاع استخدامها واتسع نطاق تداولها بسرعة فائقة خلال السنوات القليلة المنصرمة فى مختلف أرجاء العالم، وذلك لارتباطها بالتغيرات العميقة والسريعة التى يجتازها العالم فى الوقت الحاضر سواء من الناحية السياسية أو الاقتصادية أوالاجتماعية أو الثقافية أو التكنولوجية ، وقد كانت اول صياغة لهذه الكلمة باللغة الانجليزية فى عام ١٩٦١ عندما ظهرت لأول مرة فى احد المعاجم اللغوية ثم تعاقبت صياغتها فى مختلف اللغات وسرعان ما استحوذت على أهتمام الناس فى كل مكان من العالم واخذت تشق طريقها إلى عناوين الاف المقالات الصحفية والمؤلفات الاكاديمية.

ولا يختلف العلماء والمفكرون كثيرا فيما بينهم حول تعريف العولمة وتحديد ابعادها ومظاهرها المختلفة، فهى عند الغالبية العظمى منهم تشير إلى عمليات التقارب والاتصال والانفتاح التى اكتسبتها العلاقات الاجتماعية على مستوى العالم والاعتماد المتبادل بين الشعوب الذى بات يشكل أهم خصائص حياة الناس فى تفاعلاتهم ومعاملاتهم التى تبدو كما لو كانت تحدث فى مكان واحد بلا حدود أو مسافات

وتجدر الاشارة فى هذا السياق إلى أن فكرة العولمة ليست جديدة تماما ولكن سبقها كثير من الافكار والنظريات التى تتشابه معها وتماثلها الى حد كبير، وان كانت كل منها لا تعبر إلا عن بعد واحد من أبعاد العولمة التى يتسع نطاق مفهومها ليشملها جميعا .

ومن بين هذه الافكار نظرية التحديث وما ادى إليه التصنيع من ظهور أنواع جديدة من العلاقات والروابط بين المجتمعات الصناعية، كما يلاحظ وجود تشابه واضح وملحوظ بين صورة العالم كما يرسمها مفهوم العولمة وفكرة الكاتب مارشال ماكلوهان عن القرية الكونية ، «١٩٩٤» من ناحية وفكرة «المجتمع العالمى» الذى يتميز بظهور طراز جديد من التفاعلات والصفقات التى تحدث بصورة متزايدة بين الهيئات والمنظمات عبر القومية من ناحية أخرى، كذلك فقد لوحظ ان نظرية العولمة تشترك في كثير من مقوماتها مع حجة فرانسيس فوكوياما عن «نهاية التاريخ» «١٩٩٢» والتى مؤداها ان قوة السوق الاقتصادية ترتبط بالديمقراطية لليبرالية التى سوف تحل محل كل الأنواع الأخرى من النظم السياسية المناهضة للديمقراطية سواء فى ذلك الفاشية أو الشيوعية التى لا يمكن لأى منهما ان تحرر السلع الاقتصادية كما تفعل الديمقراطية الليبرالية.

وتثير فكرة العولمة كثيرا من القضايا التى يدور حولها جدل واسع فى الوقت الحاضر ولعل أهم هذه القضايا وأشدها الحاحا هى هل العالم يعيش حقا فى عصر العومة ام ان هذه الفكرة لم يتحقق وجودها بعد على أرض الواقع أم انها مجرد وهم يداعب خيال بعض الكتاب والمفكرين.

ومن أهم الحجج التى تحمل على الاعتقاد بأن العالم قد شرع فعلا فى الدخول في عصر العولمة ما يلاحظ من الزياة الهائلة فى معدل التحول الاقتصادى الذى أدى إلى ظهور سياسة عالمية جديدة تتميز بتزايد الاعتماد المتبادل بين الدول اقتصاديا على نحو يفوق كثيرا ما كان يحدث من قبل وقد ظهر آخيرا ما يعرف بالمصانع العالمية التي ترتبط عبر كثير من الدول فى خط انتاج واحد كما يحدث فى صناعات السيارات والالكترونيات الدقيقة وذلك من خلال المراحل المختلفة للانتاج وفى نفس الوقت فقد كشفت العولمة عن انتشار بطاقات الائتمان المعترف بها عالميا فضلا عن ظهور اسواق الاوراق المالية العالمية التى تتدفق اليها كل يوم البلايين من اموال الاستثمار فى

العالم فضلا عن تزايد حركة تداول العملات العالمية مثل الدولار والين والمارك فى جميع دول العالم جنبا إلى جنب مع العملات الوطنية.

ويعزز الاعتقاد بأننا نعيش فى عصر العولمة ما احدثته ثورة الاتصال من تقدم هائل فى الطرق التى يتعامل بها الناس مع العالم الذى يسهل فيه على الجميع التعرف علي كل ما يحدث فى أى موقع من المواقع في جميع أركان الدنيا فى وقت أسرع مما يستغرقه اتصال تليفونى مع أحد من الناس فى سكن مجاور وقد أسفرت التكنولوجيا المتعددة والمتنوعة فى وسائل الاتصال عن تضاؤل الخلافات والفوارق بين الشعوب التى أصبحت أكثر تجانسا من النواحى الثقافية ، فالعالم تسوده اليوم ثقافة عالمية أو كونية واحدة فى معظم المناطق الحضرية وفى نفس الوقت فقد افرزت الاوضاع الدولية الراهنة نوعا جديدا من الثقافة الكونية وهى ثقافة المخاطر التى نجحت عن وعى جميع الشعوب بالمخاطر التي تواجه العالم مثل تلوث البيئة العالمية وانتشار مرض الايدز وتآكل طبقة الاوزون وغير ذلك من المشاكل التي لا تستطيع دولة واحدة أو أى عدد من الدول التعامل معها بشكل أيجابى.

كما امتدت ظاهرة العولمة إلى المجال العسكرى حيث يتزايد



استخدام نظم التسلح الاستراتيجية او بعيدة المدى مثل الصواريخ عابرة القارات وأقمار التجسس وغير ذلك من الأسلحة التى حولت العالم إلى ميدان استراتيجى واحد .وهكذا ففى حرب الخليج ١٩٩٠/١٩٩١ التى اشعلتها قوات الحلفاء والتى كانت حربا برية على ارض العــــراق والكويت استخدمت أقمار الاستشعار عن بعد والقاذفات الاسرع من الصوت فضلا عن حملة إعلامية مكثفة في جميع وسائل الإعلام العالمية.

د . أحمد عباس عبد البديع

استاذ العلوم السياسية - جامعة حلوان

اما بالنسبة للاسباب التى تدعو إلى الاعتقاد بأن عصر العولمة لم يبدأ بعد فيأتى فى مقدمتها ما لاحظه هيرست وطومبسون ١٩٩٦ من أن ما يسمى بعصر العولمة ليس سوى مرحلة متقدمة من مراحل تطور الرأسمالية التي تتميز بعجز الحكومات القومية فى مواجهة التوجهات الاقتصادية الكونية وعدم قدرتها على السيطرة على القوى الاقتصادية العالمية وإخضاعها للرقابة والتنظيم ، ويؤكد ان الاقتصاد الدولى ليس اقتصادا عالميا نظرا لأن تدفقات التجارة والاستثمار مركزة فى ثلاثة تكتلات هي أوروبا وامريكا الشمالية واليابان ، فضلا عن ان الاستثمار المباشر يكاد يكون مركزا بدرجة عالية فى دول العالم المتقدم ويرتبط بهذه الفكرة ذاتها ان ظاهرة العولمة ليست متوازنة فى اثارها إذ انها تبدو فى بعض الحالات لا تنطبق الا على جزء صغير من الجنس البشرى.

وإذا كانت ثورة الاتصال وما ترتب عليها من انفتاح العالم على بعضه معرفيا وثقافيا من أقوى الحجج المدعمة لفكرة العولمة، فإن هذه الحجة تنطوى على قدر كبير من المبالغة وخصوصا اذا علمنا أن الغالبية العظمى من سكان الأرض لم يلجأ الواحد منهم إلى التخاطب مرة واحدة فى حياته بمكالمة هاتفية

ويبقى أخيرا ان نؤكد ان العالم مازال منقسما إلى عالمين احدهما عالم متقدم بلغ شأوا بعيدا من التطور والتقدم فى مضمار العولمة وعالم أخر من الدول النامية اوالفقيرة التى لم تغلب عليها بعد ثقافة هوليود والكوكاكولا والهامبورجر والتي تعمل جاهدة على مواجهة الموجة الجديدة من التغيرات السياسية والاقتصادية والثقافية التي تهب رياحها من الغرب فى اطار ما يعرف بتحديات العولمة.



المصدر : الحقيقة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٤/٤/١٩٩٨

قلم جديد

العولمة فى قفص الاتهام



بقلم : **كرم عبدالجليل**

من اهم ملامح عصرنا اليوم وافرازاته والتى تفرض نفسها بقوة على الساحة الدولية وخريطة العالم هى اطروحة النظام العالمي والمتمثلة فى العولمة، ترى ما مفهوم العولمة وما آثارها على معالم العلاقات الدولية وما الذى تحمله لنا فى يديها ومن المستفيد كما يقال من طرح اى جديد، وسوف تتعرض السطور التالية لبعض ملامح العولمة وآثارها والمرابحين من وجودها، ويتطلب منا الحديث عن العولمة فى الخوض لبدايات النهضة الغربية حتى نتمكن من الوقوف على ميلاد هذه الحضارة ودعائم وجودها، وبالقاء نظرة سريعة على صروح الحضارة الغربية وكيف نصبت وبدايتها ومرورها باهم مراحلها وهى الحقبة الاستعمارية العسكرية وما تم السيطرة عليه والاستفادة منه من ثروات متنوعة ومواد خام وإحكام قبضتهم على المناطق الاستراتيجية فى العالم من منافذ استراتيجية واستنزاف العنصر البشرى وتسخير قدراته من القارة السمراء وتصديرهم لاوروبا وما تم من فتوحات بحرية على يد البرتغاليين والاسبان وازدهار التجارة وفتح المستعمرات البحرية افاق جديدة، وبوضع كل القدرات والامكانات للهائلة سالفة الذكر فى رحى الثورة الصناعية ومعها تطور العلوم والابحاث وحتى الوصول الى محطة التكنولوجيا وصعود نجم الحضارة الغربية وبسط هيمنتها ورايات حضارتها حتى بداية القرن العشرين والذى شهد تفكك القيود الحديدية للاستعمار الغربى من خلال حركات التحرر والثورات و...

وتراجع سباق التسلح والتلويح به كقوة تفرض سطوتها واثبتت التكنولوجيا وثورة المعلومات والاتصالات والقدرات الهائلة للإقتصاد من حسم المنافسة وبزغت ظاهرة المجتمع الدولى واصبح العالم كياناً واحداً لايمكن فصل احداثه ووقائعه فى مكان ما على مجريات ومصالح باقى دول العالم وتحويل العالم الى تكتلات اقتصادية يستحيل معها ارتفاع قامة الكيانات الضعيفة مما وطد للكيانات الكبيرة من إملاء سيطرتها والنظر الى الخريطة السياسية كعامل مهم لحماية مصالح الدول المتقدمة وبدت الاصابع تعيد تشكيل خريطة مصالحها الجيوسياسية تارة بالقوة العسكرية واخرى بقدراتها الاقتصادية وسياسة الاحتواء تحت مظلة المجتمع الدولى والتلويح بالعقوبات الاقتصادية والعسكرية والعزلة الدولية، وكذلك فإن غياب أحد القطبين وانهياره على الساحة الدولية ادى إلى إضعاف كفة الأطراف المستهدفة؟

وايضا كان لغياب أحد القطبين دورمهم فى طرح القوى الكبرى ومساندتها للعولمة لذلك قد تكون العولمة احد ابرز نتائج المسرح السياسى ومحطة مهمة فى مصير كل شعوب العالم.

ومن خلال تتبع الاحداث والتغيرات السالفة يمكن لنا ان نحدد محطات للوقوف عندها بعض الشئ لما لها من اثر مباشر او غير مباشر على شكل النظام العالمى الجديد وطرحه للعولمة.

١- الحقبة الاستعمارية العسكرية وما جلبته من ثروات والأسباب لتقدم الغرب.

٢- اتساع بقعة التحرر وتراجع النفوذ الاستعمارية

٣- إنفراد القطب الواحد

٤- الامكانات الهائلة للاقتصاد والتكتلات الاقتصادية.

٥- طرح العولمة

لايمكننا باي حال من الاحوال فصل احدى النقاط السالفة عن بعضها البعض بل قد يجد المتابع للاحداث ان كل مرحلة تفسرها ما قبلها وتفسر هى ما بعدها بالطبع مع التوغل فى اعماق هذه المراحل وعلى ذلك فهل هناك علاقة بين العولمة والحقبة الاستعمارية؟ وكذلك مع تراجع قيود الاستعمار العسكرى ومع انفراد القطب الواحد وثقل التكتلات الاقتصادية؟

للإجابة على مثل هذا السؤال نعود ونلقى نظرة على النقاط السابقة من حيث، من يقف وراءها من يساندها من المستفيد المباشر لها والموجه لخطاها الاجابة القاطعة أنه الغرب بكل الياته وبالتالى فالعولمة امتداد طبيعى وابنة شرعية لتلك الحقبة الأولى من الاستعمار العسكرى ولكنها استعمار يواكب تطورات الموقف العالمى الجديد وتلك وجهة نظر المعارضين ومن هنا قد ندرك لماذا العولمة ونعى ملامح المستفيد منها وبذلك تدخل العولمة قفص الاتهام.



المصدر : الأهرام المسائى

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٤/٤/١٩٩٨

«السوق العربية المشتركة» فى ظل العولمة

شهد عقد التسعينيات العديد من المتغيرات من بينها ثلاثة كان لها تأثير مهم على العالم العربى.

أولها: سقوط الاتحاد السوفيتى الذى أعاد ترتيب ميزان القوى فى العالم إلى حد كبير وأعاد ترتيب سياسات العالم.

وثانيها: الثورة فى مجال تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات التى اسهمت فى بدء تكوين بيئة عالمية جديدة لشفافية المعلومات، وروابط جديدة وتكنولوجيا متاحة بدأ العالم العربى يشعر بوجودها.

وثالثها: تغير له أهمية خاصة لموضوع هذا المقال، أن فترة التسعينيات قد شهدت ظهور نظام اقتصادى جديد للعولمة يتميز بالتكتلات الاقتصادية الإقليمية.

وعلى الجبهة السياسية، فإن ظهور قوة سياسية عظمى - هى الولايات المتحدة - وسقوط الاتحاد السوفيتى وظهور الصين كقوة سياسية واقتصادية عظمى، وحدوث الأزمة الاقتصادية اليابانية وبروز الاتحاد الأوروبى،وحدوث أزمة وحرب الخليج، وإعادة توحيد ألمانيا وتحرك دول وسط أوروبا نحو الغرب وظهور بحر قزوين كمصدر بديل للطاقة فى العالم، وغير ذلك من التطورات العديدة.... كل ذلك قد أسهم فى خلق خريطة سياسية جديدة.

وعلى الجبهة الاقتصادية، فإن فشل الشيوعية وتحرك القوى الاقتصادية نحو نظم السوق والتحرر والخصخصة وإعطاء دور أكبر للقطاع الخاص أدى إلى بلورة خريطة اقتصادية عالمية جديدة تتسم بوجود قوى اقتصادية أكثر قوة، وتكتلات إقليمية، وشركات عملاقة متعددة الجنسيات ومنظمة للتجارة العالمية واضحة المعالم أكثر من ذى قبل.

ومع تطور عملية «العولمة» تحاول بعض الدول توجيه العملية لصالحها، وهو رد فعل طبيعى ولكن من الناحية الأخرى أين يقف العالم العربى من هذا الأمر؟

وبخلاف الرفض الذى واجهته عملية «العولمة» والخلاف حول تعريفها، لم تظهر أية مبادرة أخرى من العالم العربى، وهذا أمر خطير ويعتبر رد فعل للموقف وليس تفاعلاً معه. ولذلك، فإن الوقت الحالى يعد أنسب وقت للعالم العربى لأن يصبح عاملا مؤثرا فى تلك العملية التى سيكون لها تأثير بعيد المدى - على أقل تقدير - على الربع الأول من القرن القادم.

وحتى نستطيع أن نحقق ذلك، فإن علينا أن نتخذ الخطوة الأولى التى كان علينا أن نتخذها منذ أمد طويل، والتى على الرغم من اتفاق الدول العربية عليها فى الخمسينيات إلا أنها لم تر النور، وهذه الخطوة هى إقامة تكتل اقتصادى إقليمى فى شمال إفريقيا والشرق الأوسط، وينبغى ليس فحسب إعطاء مزيد من الاهتمام للسوق العربية المشتركة التى تم الاتفاق عليها فى عام ١٩٥٤، وإنما أصبحت السوق العربية المشتركة بالفعل ضرورة ملحة وشرطا لا غنى عنه للتقدم الاقتصادى للقوى الاقتصادية فى المنطقة.

ويكفى أن معدل التجارة بين الدول العربية فى الفترة من ١٩٨٩ إلى ١٩٩٦ الآن أقل من ٩٪ بينما بلغ نظيره فى أوروبا فى ذات الفترة أكثر من ٦٠٪، وفى الدول المتقدمة فى العالم حوالى ٣٠٪. واليوم، يرتبط اقتصاد أغلب الدول العربية بدول خارج المنطقة أكثر من ارتباطه بدول داخل المنطقة، فعلى سبيل المثال، ترتبط المغرب بأسبانيا وفرنسا، وتونس بفرنسا وإيطاليا، والسعودية بالولايات المتحدة، والإمارات بإنجلترا، إلخ، ولا بد من إعادة النظر فى هذا النموذج، وأن يتم ذلك على وجه السرعة إن كان مقدرا للقوى الاقتصادية فى المنطقة أن تواجه حقيقتين مهمتين.

أولاهما: أن تربح الدول من بعضها البعض، حيث تستفيد القوى الاقتصادية، على أساس متبادل، من الموارد وحجم السوق والبنية الأساسية، وخلافه.

وثانيهما: ولكن بذات القدر من الأهمية، صياغة منظومة مصالح عربية من أجل العولمة تتسم بالفعالية والقدرة على التأثير.

وبالنسبة للنقطة الأولى، فإن أحد العوائق الرئيسية التى تواجه المستثمر فى العالم العربى هى حجم السوق (صغير جدا) وتفتت السوق (حواجز جمركية وغير جمركية عديدة جدا بين الدول العربية)، لقد أصبح اليوم من الأسهل أن يسافر المستثمر بين الدول الأوروبية على أن يسافر بين الدول العربية.



المصدر : الاهرام العربى

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٤/٤/١٩٩٨

محمد شفيق جبر

وهناك العديد من العوائق الأخرى التى لابد من التعرف عليها بدقة، وأن توضع لها الحلول التى سوف تستفيد منها كل الدول فى المنطقة.

أما بالنسبة للنقطة الثانية، فبدلاً من رفض عملية العولمة ومواجهة صعوبة فى تعريفها، فإنه حين يتمكن العالم العربى من إقامة سوق عربية مشتركة، سوف يصبح بإمكانه حينئذ أن يضع تعريفا لرؤيته الخاصة عن العولمة استنادا إلى مصالحه الذاتية وقدراته التنافسية وموارده، وبإمكان العالم العربى الذى يضم ٢٢ دولة متشابهة فى التاريخ والثقافة واللغة والديانة والخلفية وخلافه، ويفوق تعداده مائتى مليون نسمة أن يكون له - ويجب أن يكون له - تعريف خاص به لعملية «العولمة» التى من الممكن أن يستفيد منها العالم العربى بل والعالم بأسره، وكما قال الأقدمون، فإن مشوار الألف ميل يبدأ بخطوة واحدة، وتلك الخطوة الأولى هى السوق العربية المشتركة وهو هدف راودنا مرارا وتكرارا، ولتحقيق هذا الهدف، لابد أن تكون هناك إرادة سياسية قوية للزعماء فى العالم العربى، وان يتم تطوير المصالح الاستراتيجية بين مجتمعات رجال الأعمال فى المنطقة، وكذلك تشكيل مجموعات عمل ذات اختصاصات محددة جيدا من الوزراء المسئولين عن القطاع الاقتصادى تتحرك قدما لتحقيق أهداف واضحة ومحددة زمنيا، وفيما عدا ذلك، فإن الحلم لن يتعدى كونه حلما.

ولقد قامت مصر تحت قيادة الرئيس مبارك بعدة محاولات لتحقيق بعض هذا الحلم، وتعد أحدث إنجازاتها - التى تمثلت فى المفاوضات مع المغرب وتونس لإقامة مناطق تجارة حرة - خطوة فى الاتجاه الصحيح، ولكنها بالتأكيد تحتاج للدعم والتشجيع لأن إيقاع التغيير فى العالم لن ينتظرنا ■



المصـدر : الحيـــاة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٤/٤/١٩٩٨

اقتصاد العولمة أمام الاختبار الكبير

خالد الحروب *

■ تزحف أزمة آسيا المالية تدريجياً لتتخطى حدود الاقليم الجنوبي الشرقي للقارة. فالاقليم الذي تقاسم مع الولايات المتحدة والاتحاد الاوروبي السيطرة على ثلاثة ارباع حركة التجارة العالمية وأربعة أخماس حركة انتقال رؤوس الاموال المستثمرة لا يمكن ان ينثني من دون ان يهتز الوضع برمته. وهذا بالضبط ما يثير قلق الساسة ان في القارة الاوروبية، أو على الضفة الأخرى للأطلسي. فالمخاوف من الآثار الزاحفة من العواصم المنكوبة مالياً جدية وحقيقية، ولعل محاولات الانقاذ التي يقوم بها صندوق النقد الدولي عبر ضخ عشرات البلايين من الدولارات في الشرايين الآسيوية، تشير الى احساس الغرب بالخطر الحقيقي. والآثار المتوقعة وان كانت تطال في المقام الاول المجال الاقتصادي، فإنها في الوقت ذاته تتجاوزه لتهز المجال الاستراتيجي الأوسع.

وخلاصة النتائج في المجالين ربما تجتمع لتضع كل أطروحة العولمة الاقتصادية أمام اصعب اختبار تشهده منذ التوقيع على اتفاقات «غات» في دورة الأورغواي سنة ١٩٩٤، وانطلاق منظمة التجارة العالمية، اما التفصيل في ملاحقة تلك الآثار المتوقعة فيكمن لحظه كالآتي:

في المجال الاقتصادي سيؤدي خفض قيمة العملات الآسيوية الى مستويات تصل أحياناً الى نصف ما كانت عليه، الى رفع الصادرات الآسيوية على نطاق واسع ومحاولة تعويض اكبر ما يمكن من الخسائر التي لحقت بالأسواق، بهدف الحصول على العملة الصعبة، بسبب فارق السعر بين المنتجات الآسيوية ومثيلاتها الغربية. ويصرح مدراء كبرى الشركات الآسيوية خصوصاً في مجالات صناعة السيارات والمنسوجات بان مضاعفة التصدير الى الأسواق الغربية تشكل فرصة الخلاص من الفائض. وفي المقابل ينتشر التوتر عند مدراء الشركات الاوروبية والأميركية التي تصنع المنتوجات المماثلة، اذ يخشون كساد منتوجاتهم وعدم قدرتها على منافسة رخص الصادرات الآسيوية.

وربما يجد اقتصاديو اوروبا واميركا انفسهم في القريب العاجل أمام الاختيار الصعب لواحد من حلين، الأول تخفيض قيمة عملاتهم المحلية (الدولار والعملات الاوروبية) وما يعنيه من اطلاق التضخم وهز الاستقرار المالي وتذبذب أسعار الفائدة وازدياد البطالة. والثاني فرض تعرفة جمركية مباشرة أو غير مباشرة على المنتوجات الآسيوية ما يتعارض مع مبادئ منظمة التجارة العالمية، ويشكل انتكاسة، لا بد منها، لكل توجهات لبرلة الاقتصاد والتجارة العالميين، وعود الى السياسات الحمائية. ويعلم المتابعون للجدل في دوائر الاقتصاد السياسي، خصوصاً في أميركا، ان تيار الليبيرالية بالكاد يتفوق على تيار الانعزالية الاقتصادية المتحفظ على فتح الأسواق الاميركية بالمطلق امام المنتوجات الاجنبية والداعي الى اتباع سياسات حمائية. واذا ما شعر التيار الانعزالي بان السوق الاميركية تتعرض لهجوم صادرات مضاعف من آسيا، فإنه سيتمكن من توظيف هذا الوضع الجديد لمصلحة انصاره في الكونغرس. وبذلك تنقلب السياسة الاميركية ضد كل سياسات اللبرلة الاقتصادية، ويدخل العالم دورة جديدة من الحمائية، اذ سترد بقية الدول بسياسات محافظة مشابهة.

في حال كهذا، ستتعرض العولمة، كظاهرة اوسع، لضربة كبيرة، اذ ان حرية التجارة وخفض التعريفات الجمركية، وفتح الحدود، تمثل بمجموعها نبض الحياة في شرايين تلك المنظمة. والتخوف من مثل هذا السيناريو هو الذي دفع الادارة الاميركية لاعطاء الضوء الأخضر لصندوق النقد الدولي للقيام بتقديم أقصى ما يمكن من قروض عاجلة للدول المنكوبة. فتلك الادارة وبلسان وزير الخزانة روبرت روبن تعمل على حل الأزمة المالية في آسيا لحماية الشعب الأميركي ومصالحه.

خلاصة القول ان أبواب الاحتمالات ستنفتح على اقصاها، فإما ان يتسارع الجهد الغربي في انقاذ الوضع الآسيوي وتقصير فترة الانكماش الى أدنى حد ممكن، وإما ان تتعمق الأزمة وتفشل حزم العلاج المقدمة، معطوفاً عليها تصاعد أصوات التيار الانعزالي في الكونغرس المعارضة لتقديم مزيد من العون لآسيا، وبالتالي، تتقدم الحمائية مرة اخرى. وعندها سيكون من مفارقات التاريخ ان يقفل القرن العشرين بعودة شرسة للحمائية، تماماً كما أقفل القرن التاسع عشر بدورة حمائية شرسة تلت عقوداً أربعة تقريباً من التجارة الحرة والليبرالية الاقتصادية. والآن نشهد آخر الدورات التبادلية منذ ذلك الحين، اذ امتدت سيطرة الحمائية الى أربعينات القرن العشرين، ثم انتشت التجارة الحرة تدريجاً بعد الحرب العالمية الثانية حتى مطلع السبعينات، التي شهدت منذ منتصفها عودة الحمائية مرة اخرى وان كانت أقل وضوحاً وتحت مسميات وضرائب غير مباشرة خلافاً لما كان عليه الحال في الدورات السابقة. وهذا كله يشير الى ان المسار الراهن للتجارة الحرة، وللعولمة من ورائها، ليس حتمي التوجه وما زال غير واثق الخطى، وسيتعزز أو يتبعثر تبعاً لنتيجة الاختبار الآسيوي الراهن.

وتستدعي أزمة آسيا في المجالات الاستراتيجية والسياسية ذات العلاقة بالأمن الاقليمي، قلقاً اميركياً على اعلى المستويات، فبعض هذه الآثار

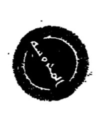


تشمل الغاء صفقات الأسلحة البليونية التي كانت مبرمة بين الولايات المتحدة وكل من اندونيسيا وكوريا الجنوبية، خصوصاً، وما يعنيه ذلك من المحافظة على مستويات تسلح عالي المستوى في الاقليم يحفظ توازن القوى الذي ترعاه واشنطن قبالة كوريا الشمالية، بشكل مباشر، وقبالة الصين بشكل غير مباشر. ويؤدي تبخر عشرات البلايين من الدولارات التي من المفترض ان تصب في موازنات شركات تصنيع السلاح خصوصاً الطائرات المقاتلة، الى جفاف جزء كبير من الموارد المالية اللازمة للتطوير وللمضي قدماً في برامج تحديث الصناعة العسكرية الأميركية.

تمتد التاثيرات أيضاً لتهدد الوجود العسكري الاميركي في الاقليم الآسيوي، ويبلغ مئة الف جندي ينتشرون في قواعد عسكرية. وياتي تهديد مثل ذلك الوجود من زاوية ان حجم الانفاق الهائل على تلك القواعد يقع في جانبه الأكبر على عاتق اليابان وكوريا الجنوبية، وان تقلص السيولة لدى هذه البلدان، معناه ان تواجه واشنطن خيارين اما ان تتكفل بالانفاق على ذلك الوجود وزيادة الأعباء المالية وتحمل ضغوط التيار الانعزالي في الكونغرس وإما ان تقرر تخفيض حجمه ما يثير قلق الدول الآسيوية وتوفر بيئات اضافية لعدم الاستقرار.

على ذلك، وبجمع الآثار الاقتصادية والاجتماعية الى بعضها بعضاً، فإنه لا يظن ان يترك الغرب، والولايات المتحدة تحديداً، كرة الثلج الآسيوية تتدحرج من القارة كما تشاء اذ ستضرب في النهاية سفوح الهضاب الغربية.

* كاتب فلسطيني.



العولمة الاقتصادية والبعد الاجتماعى من منظور عربى

وزراء العمل العرب يطرحون رؤيتهم حول تكوين تكتل عربى

يعد مصطلح «العولمة» من أكثر المصطلحات المتداولة منذ التسعينيات جاذبية واثارة للجدل، بايجاز شديد ـ كما يذكر السيد بكر رسول مدير عام منظمة العمل العربية ـ ان العولمة فى أساسها وجوهرها ترمى إلى تحقيق الاعتماد الاقتصادى المتبادل بين دول العالم من خلال زيادة حجم وتنوع المبادلات فى السلع والخدمات عبر الحدود الوطنية، وتعاظم التدفقات الرأسمالية الدولية.

تحقيق ـ محمد الدردير

والسؤال الذى يطرح نفسه بقوة ـ ماهى خطورة المرحلة المتوقع اجتيازها من قبل البلدان النامية، ومن بينها الدول العربية؟

وزراء العمل العرب يطرحون تصوراتهم وآراءهم حول ظاهرة العولمة وتأثيرها على العالم العربى.

يقول السيد مساعد بن محمد السنانى وزير العمل والشئون الاجتماعية فى المملكة العربية السعودية ـ إن العالم العربى يواجه تحديا عظيما يجب ان تكرس له الدول العربية جهودا كبيرة للتعامل مع المتغيرات الجديدة وانعكاساتها على مجمل نواحى الحياة، ونحن نؤيد وجهة النظر التى تدعو إلى وقفه موضوعية وشجاعة لتقويم ماتم انجازه للانطلاق إلى القرن القادم بخطى ثابتة، ويقول السنانى انه يجب على الدول العربية المزيد من تفعيل الاهتمام بالتنمية الاقتصادية والاجتماعية الشاملة، وان حكومة المملكة السعودية تولى اهتماما خاصا بالتنمية الشاملة من خلال الخطط التنموية الخمسية المتلاحقة، وانها أنفقت ١٦ مليار ريال على التعليم الفنى والتدريب المهنى منذ عام ١٤٠٠هـ وحتى السنة المالية الحالية.

بينما يقول مطر حميد الطاير ـ وزير العمل والشئون الاجتماعية الإماراتى ـ ان سياسة الامارات تسعى إلى إيجاد التوازن بين النماء الاقتصادى والتقدم الاجتماعى ـ ويؤكد ان دولة الامارات انضمت إلى منطقة التجارة الحرة تاكيدا لدعمها للتكامل الاقتصادى العربى، والسعى إلى اقامة سوق عربية مشتركة، كذلك اتخذت تدابير تتعلق بمستويات العمل وبرامج التدريب.

ويؤكد السيد احمد خالد الكليب وزير العمل والشئون الاجتماعية الكويتى ان الدول العربية سوف تعانى من آثار العولمة بصورة كبيرة، ويشير إلى إن آثار العولمة تتمثل فى تخفيف الانفاق العام على الخدمات الاساسية كالتعليم والصحة والاسكان وتقليص الدعم الحكومى للسلع الاساسية.

وطالب الوزير الكويتى ـ بالبدء فى اتخاذ اجراءات مدروسة لدعم الاوضاع الاقتصادية وحماية الشعوب العربية من الاثار السلبية للعولمة ـ كالاهتمام ببرامج وخطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية لتقوية الاقتصاد الوطنى ورفع مستوى معيشة المواطنين.

ويقرر عبدالنبى الشعلة ـ وزير العمل البحرينى ـ ان العولمة أصبحت بعد فترة مخاض طويلة واقعا يفرض نفسه علينا وعلى المجتمع الدولى برمته، وان تحديات هذا الواقع وآثاره السلبية ستطغى على آثاره الايجابية إذا لم نستعد لتلك الاثار ونعد انفسنا لتلك التحديات، ويبرز الانسان العربى بالتحديد كهدف فى مواجهة تلك التحديات

ويشمل التحدى الحاجة إلى تغيير وتطوير التشريعات فى الدول العربية بما فى ذلك قوانين العمل والاستثمار لكى تواكب متطلبات العولمة وتصبح اكثر فعالية وجاذبية لاستقطاب رؤوس الأموال ومرونة حركة العمالة.

النظام العالمى الجديد ظهر فى الاقتصاد عبر العولمة ـ هكذا يفسر السيد سمير عون ـ وزير العمل اللبنانى ظاهرة العولمة الجديدة.

ويقول ـ لايغرب عن بالنا ان اطروحات الشرق أوسطية الاقتصادية كانت احدى مقدمات العولمة تجاه عالمنا العربى، وانها ليست مجرد آلية من آليات التطور الرأسمالى وحسب، بل هى بالدرجة الأولى ايديولوجيا تعكس ربط السيطرة الاقتصادية بالسيطرة العسكرية.

حسان العسكرى — عبدالنبى الشعلة — الشاذلى النفاتى

ولعل من اخطر مافى «العولمة» هو الآثار الاجتماعية المدمرة التى ستصيب قطاع العمل والانتاج، ذلك ان مفاهيمها تنتزع من الدولة مهام رعاية حق العمل وتأمين الحماية الاجتماعى.

ويؤكد السيد محمد مهدى الفرحان وزير العمل الاردنى ان الحديث عن العولمة ليس ترفا فكريا، بل غدا برنامج عمل وخطة طموحة لإعادة الهياكل الاقتصادية على المستويين الحكومى فى جميع الدول، وليس هناك مكان لدولة أو أمة تعمل بمعزل عن بقية الأمم لانها فى النهاية ستكون الخاسر الوحيد.

ويضيف ان السلبيات اللامحدودة للاقتصاد العربى وضآلة حجم التجارة البينية بين الأقطار العربية وانخفاض استثمار رأس المال العربى فى الوطن العربى، والمستقبل المحفوف بالمخاطر والذى ينتظر القوى العاملة فى ظل العولمة، جميعها أسباب تدعونا ان نكون بحجم مسئولياتنا، وأن نأخذ زمام المبادرة من تطوير التشريعات الوطنية، وإعادة النظر فى انظمتنا وقراراتنا التى لم تعد صالحة لمواجهة المستجدات الاقتصادية والاجتماعية فى ظل عولمة التجارة ورأس المال.

ويتفق الدكتور عبدالحميد الصائغ ـ وزير العمل والشئون الاجتماعية العراقى مع مجمل الاراء التى تؤكد ـ أن العولمة ـ ليست شيوع الازدهار وتحقيق قدر من الرخاء للانسانية، وانما هى نذير خطر على مستقبل الدول النامية لانها تستند إلى القدرة الاقتصادية وتجاهل وتهميش كل الجوانب الاجتماعية والمصالح الحقيقية ـ ونعتبر هذا الموضوع دعوة لإعادة النظر فى البرامج والسياسات الوطنية لإيجاد الاستعدادات القادرة على مواجهة متطلبات المرحلة المقبلة.

بينما يقول السيد الشاذلى النفاتى ـ وزير الشئون الاجتماعية التونسى ـ ان العولمة أصبحت اليوم تشغل بال اطراف الانتاج فى كل البلدان ومن ضمنها البلاد العربية، وذلك لأن العولمة ليست مجرد خيار أو بديل مطروح، وانما هى واقع يفرض نفسه بإيجابياته وسلبياته على المجتمع الدولى.

ويضيف السيد حسان العسكرى وزير العمل الجزائرى ـ أن التحولات الدولية المتسارعة تستدعى تحقيق التكامل الاقتصادى العربى والتفكير فى تشكيل كتلة اقتصادية عربية موحدة تتوافر على سعة التعامل وقوة التفاوض مع التجمعات الاقتصادية الاخرى بمايحفظ مصالح الامة.

ويقول وزير الدولة بوزارة القوى العاملة السودانى ـ السيد عبدالرحمن نورالدين مادامت العولمة أصبحت واقعا لامفر منه، فإنه يجب علينا التعامل معها أخذا بإيجابياتها والمتمثلة اساسا فى تحرير التجارة العالمية وفتح الأسواق.



المصدر : الأهـــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٩ / ٤ / ١٩٩٨

أعاجيب العولمة الأمريكية!

بغير تفويض من أي طرف دولى ، قررت الولايات المتحدة الأمريكية – باعتبارها القوة العظمى الوحيدة حالياً – أن تقوم بدور الزعيم الأخلاقى الكونى ! فهى حامية الديمقراطية والمدافع عن حقوق الإنسان ، وهى كما تواترت الأنباء أخيراً تريد أن تنصب نفسها فى وظيفة المراقب لعام للاضطهاد الدينى فى العالم !

والحقيقة أن الولايات المتحدة الأمريكية استطاعت – نتيجة تفاعل عوامل معقدة ومتشابكة – أن تهيمن على مجلس الأمن ، وتستصدر قرارات منه باسم الشرعية الدولية ، إعمالا لما يسمى بحق التدخل .

ومن المؤسف حقاً أن تستنيم الدول دائمة العضوية فى مجلس الأمن للهيمنة الأمريكية ، ولاتبدى من المقاومة إلا قليلاً .



أوراق ثقافية

السيد يسين

واذا كانت ازدواجية المعايير واضحة تمام الوضوح فى حالات تصدى الولايات المتحدة الأمريكية لمخالفة الحكومات للاعتبارات الديمقراطية أو قواعد حقوق الإنسان ، حيث تتغاضى عن مخالفات الدول التى تربطها بها مصالح استراتيجية وابرزها اسرائيل ، وتركز على الدول الاخرى ، فإن ما أذيع أخيرا عن التشريع الذى يعده الكونجرس عن الاضطهاد الدينى يعد أعجوبة من أعاجيب العولمة الأمريكية التى تريد أن تفرض وصايتها على دول العالم ، وفى ادق شئونها الخاصة بالعلاقات بين اتباع الأديان المختلفة ، باستخدام سلاح العقوبات الاقتصادية ، وبصورة غير قانونية وغير مشروعة وغير مسبوقة فى العلاقات بين الأمم .

مراقبة الاضطهاد الدينى

فى تقرير مهم نشره حسن سندروس فى جريدة «الحياة» بتاريخ ٣١ مارس ١٩٩٨ نستطيع أن نجد تفاصيل الجدل الدائر فى الوقت الراهن حول مشروع قانون يتعلق بانشاء مكتب فى البيت الأبيض لمراقبة الاضطهاد الدينى . وقد قررت لجنة العلاقات الخارجية التابعة لمجلس النواب الأمريكى بغالبية ٣١ صوتا ضد خمس اصوات طرحة للمناقشة فى المجلس والتصويت عليه خلال الاسابيع المقبلة .

ويقرر التقرير المنشور فى «الحياة» ان مشروع القرار المسمى «قانون التحرر من الاضطهاد الدينى لعام ١٩٩٧» تكليف مدير المكتب الجديد مراقبة معاملة الاقليات الدينية فى بلدان بينها السودان وبلدان اسلامية أخرى والصين ، وتبعاً لذلك تفرض الحكومة الأمريكية مستويات من العقوبات اقتصادية أو غيرها .

ومن الجدير بالاشارة أن الادارة الأمريكية أبدت عدداً من التحفظات على مشروع القانون ، لانه لو صدر كقانون من شانه فى الواقع أن يضع السياسة الخارجية الأمريكية فى موقف بالغ الحرج ، وخصوصاً فى تعاملها مع دول كبرى مثل الصين ، والتى تسعى الولايات المتحدة الأمريكية الى غزو سوقها الضخمة فى العقود القادمة . ومن المعروف أن الصين تناور بذكاء فى علاقتها مع الولايات المتحدة الأمريكية لأنها فى مرحلة الانطلاق الكبرى فى مجال التصدير واستيراد التكنولوجيا رفيعة المستوى ، بالرغم من تلويح الولايات المتحدة الأمريكية – بين حين واخر – بورقة مخالفات الصين لحقوق الانسان ، كوسيلة ضغط ضدها حتى تحصل على افضل الشروط والمزايا التجارية .

وقد اقرت لجنة الشئون الخارجية بالكونجرس عددا من التعديلات التى تهدف الى تلبية قسم من طلبات الإدارة الأمريكية واهمها السماح بنقل مهمة المراقبة والإشراف الى مسئول مستقل يعمل مع وزير الخارجية ، ربما لاعتبارات شكلية تتعلق برفع الحرج المباشر عن البيت الابيض ، لو كان مكتب مراقبة الاضطهاد الدينى موقعه هناك .

غير أن أهم الاستثناءات التى وافقت عليها اللجنة من العقوبات الاقتصادية التى يدعو القانون إلى تطبيقها على السودان ، استيراد مادة الصمغ العربى من السودان الذى ينتج من ٨٠ الى ٩٠ فى المائة من الانتاج العالمى لهذه المادة المستعملة فى الكثير من الصناعات مثل مستحضرات التجميل والمرطبات !

ترى هل هناك ممارسة نفعية راسمالية صارخة شبيهة بذلك فى العلاقات التجارية بين الأمم ؟ غير أن اللجنة لم تستح فى نفس الوقت ان تصوت لمصلحة فرض حظر تجارى واستثمارى شامل على السودان ، يستثنى مادة الصمغ ، من دون اعطاء الرئيس الأمريكى حق تعطيل الحظر ! وبالرغم من التعديلات التى ادخلت على مشروع القانون فإن وزير التجارة ستيورات أيزنستات اعترض عليه مشيرا الى انه سيضر بمصالح الولايات المتحدة ، اذا وضعت بلدا ما على قائمة الملاحقة والعقوبات لاعتبارات دينية . وأضاف أن من شان اصدار هذا القانون تعقيد الأوضاع بالنسبة لبلاد تمر بمرحلة التحول الى الديموقراطية ، كما أن اعطاء طالبى اللجوء على أساس الاضطهاد الدينى الأولوية سيدخل تعقيدات كبيرة على أنظمة اللجوء المعتمدة فى امريكا . وبالرغم من اعتراضات الادارة الامريكية فإن مشروع القانون – وهذا له دلالة بالغة الأهمية – يحظى بدعم الحزبين الجمهورى والديمقراطى اذ يرعاه ما لا يقل عن ١١٠ من اعضاء الكونجرس حتى قبل أن يطرح على التصويت على الاعضاء الـ ٤٣٠ فى المجلس .

المعالجة الوطنية والطرح الأجنبى

ومما لاشك فيه ان موضوع وضع الأقليات والاضطهاد الدينى فى العالم المعاصر له أهمية قصوى لأسباب متعددة . واهم الأسباب قاطبة انتشار الموجة الثالثة من الديمقراطية فى العالم والتى تركز على المساواة بين ابناء البلد الواحد بغض النظر عن الجنس أو الدين ، فى ضوء تطبيق دقيق لفكرة المواطنة . ويشهد العالم تحولات كبرى من اطار النظم الشمولية والسلطوية الى النظام الديمقراطى ، وفى اطار هذه التحولات تبرز المطالب الثقافية والسياسية للأقليات التى كانت مقموعة أجيالا عديدة بفعل القهر ".



الشمولي والسلطوي. وإذا أضفنا سى ذلك الثورة الاتصالية الكبرى التى نشهدها فى العالم حالياً ، والتى تجعل كل الأحداث العالمية صغيرها وكبيرها تظهر فى التو واللحظة على شاشات التليفزيون ، بما فى ذلك مخالفات حقوق الانسان سياسية كانت او دينية ، لأدركنا أن الوعي الكوني أصبح بالغ الحساسية لحقوق الأقليات وأوضاع حقوق الانسان ، مما يعطي دولة عظمى كالولايات المتحدة الأمريكية أحيانا تأييدا لتدخلها حتى لو كان غير مشروع. ولعل منهج التعامل مع حادثة قمع ثورة الطلاب المنادين بالديمقراطية فى بكين يدل بذاته على ما نقول. فقد استطاعت وكالات الأنباء ومحطات التليفزيون أن تجعل من الحادث حادثا كونيا بامتياز ، شغل العقول والأذهان فترات طويلة، بل انه أدى الى أن تشهر الولايات المتحدة الأمريكية ورقة حقوق الانسان فى وجه الحكومة الصينية خلال المباحثات التجارية الاستراتيجية التى جرت بينهما . وقد ادى تدخل الجماعات السياسية المناوئة للنظام الصيني والمقيمة فى المهجر ، الى التضخيم من شأن الحادث للهجوم المباشر على التوجهات الإيديولوجية السياسية للنظام الصيني .

ولعلنا فى موضع الآن يسمح لنا بطرح سؤال رئيسي : اى منهج نتبعه لمواجهة مشكلات الأقليات واحترام أصحاب الديانات المتعددة ، هل نعتمد على المعالجة الوطنية أم نحبذ تدخل جهات أجنبية فى هذا الموضوع الحساس، سواء كانت هذه الجهات دولة عظمى كالولايات المتحدة الأمريكية ، تدعي أنها حامية القيم السياسية والثقافية الرفيعة فى العالم ، أو كانت جمعيات تطوعية لحقوق الانسان ، تتفاوت فى الشهرة والقوة مثل لجنة العفو الدولية او غيرها من الجمعيات ؟

لقد دار فى مصر جدل شديد منذ سنوات حول هذا الموضوع ، حين أراد احد المراكز البحثية الخاصة عقد مؤتمر عن الأقليات فى القاهرة بالتعاون مع جمعية بريطانية لحماية الأقليات، وترك لمندوبي هذه الجمعية رئاسة جلسات فى المؤتمر للحديث عن وضع الأقباط فى مصر. وقد عارضت الجماعة الثقافية المصرية بالاجماع توجهات هذا المؤتمر، واعتبر تدخلا غير مشروع فى الشئون الداخلية المصرية، ومحاولة لاستدعاء الأجنبي لمواجهة الأوضاع الاجتماعية المصرية. وقد أدى هذا الاعتراض الحاسم الى نقل المؤتمر الى قبرص.

وها نحن اليوم نعود الى مشكلة شبيهة، حيث حاول بعض اقباط المهجر الاستعانة بالولايات المتحدة الأمريكية لحل مشاكل الأقباط المصريين، وتبدو خطورة هذا السعي فى هذا التوقيت بالذات الذى يعد فيه الكونجرس مشروع القانون الذى أشرنا اليه، والذى تضمن فى صياغة له وضع مصر بين الدول التى تمارس الاضطهاد الديني .

وقد كان موقف الأنبا شنودة من هذه التحركات، يعكس التراث العريق لوطنية الكنيسة المصرية، لأنه رفض رفضا قاطعا اى تدخل أجنبي أو أمريكي على وجه الخصوص فى مجال العلاقة التاريخية بين المسلمين والأقباط فى مصر.

ولقد كان الأنبا شنودة على وعي دقيق - بحكم ثقافته التاريخية الممتازة - بأن الدول الأجنبية وعلى رأسها انجلترا، حاولت مرارا اللعب بورقة التفرقة بين المسلمين والأقباط تحقيقا لمآربها الاستعمارية فى تمزيق الشعب المصرى وتعويق مسيرته للحرية والاستقلال.

وتبدو المحاولات الانجليزية بارزة حتى فى كتابات بعض كبار الموظفين الانجليز وعلى رأسهم اللورد كرومر، فى كتابه «مصر الحديثة» ويقرر كرومر وهو يتميز غيظا ومن منظور انثروبولوجي علمي، أنه حاول جاهدا ان يجد أى فرق بين المسلم والقبطي فى مصر فلم يجد ، لا فى السحنة ولا فى اللغة ولا فى القيم ولا فى العادات، ولا فى أساليب التنشئة الاجتماعية.

غير ان ذلك كله لا ينفي ان هناك مشكلات فى العلاقات بين المسلمين والأقباط ، غير أن هذه المشكلات يتم التعبير عنها ومواجهتها فى الاطار الوطني، وليس من خلال استعداء قوى أجنبية ضد الدولة المصرية.

وليس هناك من شك فى أن مصر على عتبة انطلاقة كبرى سياسية واقتصادية. وتتمثل الانطلاقة السياسية فى تبني مصر لسياسات مستقلة عن السياسة الأمريكية، وخصوصا فى مجال ريادتها لدعم العملية السلمية بين اسرائيل والسلطة الفلسطينية، كما ان انطلاقتها الاقتصادية حافلة بوعود متعددة قد تجعلها فى مقدمة الدول النامية فى المستقبل. ومن هنا محاولات العولمة الأمريكية اعتقال الدور المصرى واللعب بورقة الأقليات وحقوق الإنسان.

وأيا ما كان الأمر، فمن بالغ الأهمية أن نؤكد المبدأ الذى توارثه المصريون منذ أجيال : شئون مصر يحلها المصريون أنفسهم وفى حوار ديمقراطي بين مختلف فئاتهم، ولا مجال للتدخل الأجنبي حتى لو اتخذ ثوب العولمة الأمريكية ! ■



المصدر : الحيـــاة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ١٥/١٢/١٩٩٧

العولمة بين اشراف الدولة والدعوة الى تقليص دورها

حسن عبد ربه المصري *

■ شهدت العاصمة اللبنانية نهاية الشهر الماضي ندوة نظمها صندوق النقد الدولي حول الدور المتطور للدولة في ظل عمليات العولمة. واظهرت الاوراق التي قدمت خلال الندوة، والنقاشات التي دارت حولها، مدى الحاجة الى اقامة حكومات تتصف بسلامة الحكم وكفاءة الادارة تقوم بمحاربة الفساد والبيروقراطية وتفتح الابواب امام الانشطة الخاصة وتخفف من قبضتها على السوق وميادين الاستثمار وتشغيل رؤوس الاموال. كما القت الضوء على احتمالات ان يؤدي ذلك الى تحول الدول الى ادوات مهمتها الاساسية في المجال الاقتصادي تسهيل عمليات العولمة الكونية التي لا تعترف بحدود جغرافية.

وليست هذه المرة الاولى، ولن تكون الاخيرة، التي تطرح فيها على بساط البحث صلاحيات الدول في مجال رسم السياسات الاقتصادية الكلية وتوجيهها. فمنذ ان طرح العالم المتقدم بزعامة الولايات المتحدة مفهومه عن العولمة وفلسفتها ومبادئها وما سيتحقق من ورائها، اشارت كتابات عدة في الاعوام الاخيرة الى هذا الموضوع بطريقة او باخرى. لكن الجديد الذي افرزته ندوة بيروت، وقبلها ندوة «العرب والعولمة» التي دعا اليها مركز دراسات الوحدة العربية في العاصمة اللبنانية في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٩٧، هو ان المعارك الايديولوجية والسياسية والاقتصادية والثقافية التي تدور حول العولمة يرفضها بعضهم تماماً من منطلق انها صورة جديدة من صور الهيمنة الغربية، ويقبلها آخرون من دون تحفظ باعتبار انها لغة العصر المقبل. ويقتضي ذلك من الدول العربية ان تحدد الطريقة المثلى للتعامل مع مفهوم العولمة وتجلياتها على جميع المستويات خصوصاً السياسية والاقتصادية والثقافية، بعدما قيل في مجال تحليل اسباب سقوط الاتحاد السوفياتي انه لم يكن يملك مقومات التعامل مع هذه الظاهرة، وان تنازل الدول التي خرجت من تحت عباءته عن دورها في تخطيط الاقتصاد وتطبيق سياسات السوق المفتوحة هو الذي ضمن لها عدم المرور بظاهرة اللا دولة بعدما انفرط العقد الذي كان يضمها لاعوام طويلة.

السؤال الذي يفرض نفسه عند مفترق طرق مثل هذه هو هل يمكن ان تتحول الحكومات، كما عرفتها البشرية بشكلها الحالي لمئات من السنين، الى اطار بلا ملامح وشكل بلا مضمون وكيان بلا سلطة خصوصاً في ما يتعلق بميادين الاقتصاد والاستثمار وانتقال رؤوس الاموال؟ وهل يمكن ان تحل محلها مجالس ادارة الشركات والمسؤولون عن الاعمال والمتصرفون في شؤون الاموال على مستوى العالم؟ وهل نصحو يوماً لنجد ان بعضاً من الوظائف السيادية لنظام الدولة كما نعيشه الآن انتقل الى يد هيئات ومنظمات اخرى؟ يبرر هذه الاسئلة من جهة تعاظم سطوة سياسات الشركات المتعددة الجنسية التي يمتد اخطبوطها صباح كل يوم الى رقعة جغرافية جديدة في مكان ما حول العالم، ويتكثف نشاطها داخل رقعة اخرى. وتتعمق من جهة اخرى دائرة نفوذ استثماراتها الاجنبية عاماً بعد عام بشكل لا تتوقعه حتى المؤسسات الدولية مثل صندوق النقد الدولي او المنظمات العالمية مثل مؤتمر الامم المتحدة للتجارة والتنمية. كما يبرره وصول هذه الشركات الى المزيد من وظائف الدولة السيادية مثل القضاء والشرطة واصدار النقود.

حدثت خلال عام ١٩٩٥ قفزة تاريخية غير مسبوقة في مجال الاستثمار الاجنبي المباشر اذ زادت التدفقات المالية على مستوى العالم في هذا الاتجاه بمقدار ٣٩ في المئة تقريباً. وتمثل الشركات المتعددة الجنسية في كل من الولايات المتحدة والمانيا وبريطانيا وفرنسا واليابان ثلثي هذه التدفقات. وطبقاً لاحصاءات البنك الدولي فان الاصول المملوكة لاكبر ٥٠٠ شركة من هذا النوع بلغت خلال العام نفسه ٣٢،٢ تريليون دولار كما بلغت ايراداتها



نحو ١١,٤ تريليون دولار او ما يعادل تقريبا ٤٥ في المئة من الناتج القومي للعالم!!

هذا ما يدفع الفريق المعارض لظاهرة العولمة الى القول انها صورة من صور الهيمنة الغربية التي تتم بلا جيوش او معدات حربية او قمع عسكري وانما عن طريق الاموال العابرة للحدود والشركات الاحتكارية العملاقة والنفوذ الذي يتلاشى الى جانبه نفوذ اقوى الحكومات.

اما الفريق المؤيد للظاهرة فيرى ان عناصرها الاساسية تقوم على ازدياد العلاقات المتبادلة بين الامم سواء على مستوى تبادل السلع والخدمات ام على مستوى انتقال رؤوس الاموال وانتشار المعلومات والافكار.

والملاحظ ان اقتصادات الدول العربية، على ما يشوبها من سلبيات، توفر ضمانات ستحافظ على حد بعيد على التمسك بالولاء التقليدي للأمة وسترفض القيود الخارجية على حرية الارادة الوطنية في اتخاذ قراراتها. واذا كان بعض دوائر رجال الاعمال في هذه البلدان يدفع نحو مزيد من العولمة والاندماج في بنية الاقتصاد الدولي بلا ضوابط او روابط خشية ان يفوت شعوب هذه الدول خيرات اللحاق بهذه الظاهرة، فهناك العديد من قوى المجتمع المدني وفئات المجتمع الاخرى التي تصر على الاحتفاظ بهامش من استقلال القرار الوطني في ميدان الاقتصاد، بما يتيح الفرصة لمعالجة ما ينجم عن العولمة من آثار سلبية بدأت تظهر اشكالها في اماكن اخرى من العالم مثل دول جنوب شرقي آسيا او ما كان يعرف منها حتى وقت قريب باسم «النمور الآسيوية». ونشير هنا الى ان الاختفاء التدريجي لدولة الرفاه في النظم الغربية المتقدمة جاء نتيجة مباشرة لاتساع موجة الليبرالية الاقتصادية الجديدة التي ظهرت قبل نحو عقدين، واخذت تطالب بتقليص دور الدولة لحساب اليات السوق والشركات التي تسيطر على الانتاج والاستثمار وحركة رؤوس الاموال. وعزز من قوتها الازمة التي المت بالمالية العامة لهذه الدول نتيجة ما شهدته آنذاك من ركود اقتصادي وانخفاض لمؤشر الضرائب. لذلك اتجهت الحكومات الى تركيز جهدها في مجال خفض معدلات التضخم وعلاج عجز الموازنات وضبط مؤشر النقود المطروحة في السوق من دون اهتمام يذكر بالعمل على خفض معدلات البطالة او مستويات الفقر. وعلى رغم ذلك شهدت هذه الدول اخيرا انحسارا لهذه الموجة التي مثلتها سياسات مارغريت ثاتشر في بريطانيا ورونالد ريغان في الولايات المتحدة.

وفيما كانت سياسات حكومة المحافظين البريطانية بقيادة جون ميجور في اوج تألقها أتت الانتخابات العامة في ايار (مايو) الماضي بحكومة عمالية ذات غالبية هائلة. ولم يكن لذلك من سبب، في رأي غالبية المحللين، سوى القلق الذي بدأت تشعر به قطاعات عريضة من ابناء المجتمع البريطاني نحو اوضاع التعليم ومستقبل الرعاية الصحية والرعاية الاجتماعية نتيجة تقلص اهتمام الدولة في هذه الميادين وتآكل دورها في تحديد سياساته وضبط ايقاعه. وفي الوقت نفسه جاءت الانتخابات التشريعية الفرنسية بالحزب الاشتراكي المعدل الى قمة السلطة. وربما يعود ذلك الى الاسباب نفسها.

معنى ذلك ان بعض دول العالم الغربي بدأ يبحث لنفسه عن توليفة اقتصادية جديدة تجمع بين سلطات الدولة في شكلها المتعارف عليه وبين الدعوة الى تقليص هذا الدور الى أدنى حد، لتعود الدولة الى تحمل مسؤولية وضع سياسات خفض معدلات البطالة، جنباً الى جنب مع ضبط مؤشر التضخم من خلال العمل تدريجاً على سد عجز الموازنات في وقت تدعم سياسات السوق المفتوحة وتؤمن الاستثمارات الداخلية والخارجية الى ابعد مدى.

واذا كان بعضهم يرى ان كثيراً من المعضلات والمتاعب التي تعاني منها الاقتصادات العربية يرجع في المقام الاول الى الاطماع الاجنبية في ثروات البلاد والى الصراع بين القوى الكبرى لاحكام سيطرتها على مواردها الطبيعية، فان استمرار الضعف والتخلف اللذين تعاني منهما هذه الكيانات واعتمادها المتزايد على كل ما هو خارج عن اطارها التاريخي والجغرافي، هو السبب المباشر وراء الخلل الذي تعاني منه في مواجهة تحديات تحرير التجارة الدولية واسواق المال والاستثمار.

والتصدي لاخطار العولمة لا ينتهي عند التنديد بها باعتبارها خطراً خارجياً يستوجب الجهاد! وانما يبدأ حقيقة بالبحث عن أسباب الضعف العربي الداخلي ومعالجة جذورها بشكل عملي واولها اقامة انظمة الحكم على مؤسسات تمثل قطاعات الشعب جميعاً بلا استثناء. ولن يتوافر ذلك الا بارساء قواعد الاحتكام الى القانون وضمان حقوق الانسان وفتح الباب امام التعددية.



المصدر : الأهـــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ١٩٩٨/٤/١٩

فى مواجهة العولمة!

د. مصطفى النشار
أستاذ الفلسفة ـ جامعة القاهرة

كتب جارودى أروع مؤلفاته بعنوان «حوار الحضارات» واصفا ما صنعه الغربيون طوال تاريخهم بشعوب العالم الاخرى بانه صنع «الشر الأبيض».

وأطلق هذا الوصف وصف «امبراطورية الشر الأبيض» على الغربيين. وهو ادق وصف يمكن أن توصف به أمم الغرب طوال تاريخها. فهى الأمم التى كانت دائمة السطو على انجازات الأخرين. ودائمة الاعتداء على حقوقهم وأراضيهم ومواردهم تحت حجج واهية ودعاوى فارغة لاتنطلى على أحد!!.

لكن هذه الدعاوى الفارغة كانت تفرض نفسها على الآخرين بالقوة العسكرية.

ان ماقدمه جارودى فى ذلك الكتاب الهام من تعرية لما يسمى بالحضارة الغربية وهى فى واقع الأمر ليست سوى مدينة مادية فارغة من اى محتوى روحانى او معنوى!!، أقول ان ماقدمه فى هذا الكتاب كان حقائق شديدة الوضوح تكشف كيف تعامل الغربيون مع شعوب العالم الأخرى من منطق القوة وفرض الأمر. وانها رغم موافقتى له على كل ما قال إلا انى لم اوافقه على ما طرحه من ضرورة «الحوار الحضارى» فقد تصور انه يمكن للغربيين اليوم اذا ما وعوا تلك الحقائق المرة من تاريخهم البعيد والقريب ان يتواضعوا وان يعترفوا باهمية الثقافات الأخرى وبامكانية الاستفادة من المنجزات الحضارية للشعوب الأخرى ومن ثم ان يقبلوا الحوار مع أبناء هذه الحضارات فى عالم يستفيد فيه الجميع من الجميع ويتبادلوا الخبرات المعنوية والمادية. وقد رددت على ذلك التصور حين قراءتى للترجمة العربية للكتاب تحت عنوان «الحوار المستحيل بين حضارات الشرق وامبراطورية الشر الابيض» وكان فحوى الرد ان الحوار لايكون إلا بين اناس يؤمنون بالحوار ويقبلون الرأى الآخر باريحية وبحب. وللأسف فرغم ان الشائع عن الحضارة الغربية انها حضارة الرأى والحوار فإن العكس تماما هو الصحيح فهى حضارة لاتؤمن إلا بالحوار مع ذاتها واذا قبلت من الحضارات الأخرى أى شىء فانها لاتقبله إلا بعد ان يصبح جزءا من نسيجها ومنسوبا إليها لا إلى أصحابه الأصليين!! ان الحوار كما قلت فى ذلك الرد لايكون إلا بين متكافئين ومع الأسف فان الغربيين منذ فجر حضارتهم فى اليونان القديمة كانوا عنصريين ينظرون إلى الآخرين نظرة استعلاء. ولاتزال هذه النظرة الغربية للآخرين هى السائدة رغم كل ما يطفو على السطح من قيم يروجها الاعلام وليست من الواقع فى شىء!!.

واذا كان ذلك كذلك فإن الحوار لايمكن ان يقبله الغربيون إلا فى ظل وجود القوى المتكافئة فان كنت قويا بما فيه الكفاية فهناك مساحة للحوار وللتفاهم وإلا فلتقبل ولتذعن لكل ما يقال لك بدون مناقشة أو ابداء راى آخر!!.

وهذا هو مانراه اليوم ببساطة وبدون أى مواربة أو خجل. ولعلنا بذلك نكون قد فهمنا الدرس فالحوار لايكون إلا بين قوى اقتصادية وعسكرية متكافئة. هذا هو المنطق الوحيد الذى يفهمه الغربيون. فهل نحن قادرون على تحقيق هذا التكافؤ حتى يسمعنا الطرف الآخر الذى لايؤمن إلا بعدالة الأقوى!! هذا هو السؤال ونحن دائما فى انتظار اجابة ممن لايزالون يؤمنون بسذاجة تقييم العولمة والكوكبية الأمريكية!!.

ولكى أساعدهم على الاجابة الصحيحة فان عناصر القوة اليوم لاتقف عند حد القوة العسكرية، كما لاتقف عند حد القوة الاقتصادية، وان كانتا أهم عناصر القوة واشدها تاثيرا واكثرها مساعدة فى فرض الهيمنة على الآخرين، فعناصر القوة اليوم قد اتسعت لتشمل قوة المعلومات والانترنت بما تشتمل عليه من قنوات فضائية ضخمة ووكالات اخبارية ترصد دبة النملة على أرض الغير، وصحف عابرة للقارات وخلافه!، واتسعت لتشمل أيضا العديد من الاتفاقيات الدولية التى وضعت جميعا لتسهيل مهمة الهيمنة الغربية على بقية شعوب العالم كاتفاقية الجات الاقتصادية واتفاقيات الحد من الأسلحة النووية والبيولوجية وغيرها!!.

ان وسائل الهيمنة على الآخرين وفرض الرأى الغربى عليهم قد تتغير من عصر إلى عصر لكنها تصب دائما فى تحقيق نفس الهدف. هدف وجود الراى الواحد والثقافة ذات البعد الواحد والميزات التى تصب فى معين واحد. انه دائما «الغرب» سواء قادته اليونان قديما أو أوروبا حديثا أو امريكا فى العصر الحالى. ونحن نعيش فى أسوأ عصور الهيمنة الغربية لأننا كما قلت نعيش فى عصر تعددت فيه صور القوة الغربية، لدرجة جعلت البعض منا يتصور انه انما يفكر معبرا عن استراتيجية عربية مختلفة وهو فى الواقع مجرد آلة فى ترس الدعاية للاستراتيجية التى يريد ان يهاجمها ويقف ضد مخططاتها!!.

وعلى ذلك فليس امامنا من سبيل للمواجهة إلا سبيل رفض قيم العولمة والكوكبية والجات وعصر المعلومات لأنها



جميعا كما قلت تصب في اطار فرض الهيمنة الغربية على شعوب العالم، فما المقصود بالعولمة إلا «غربنة» العالم أجمع وجعلهم شعوبا ماسخة لا هوية لها ولا استقلال، فلا هى قد حافظت على اصالتها ودافعت عن قيمها الثقافية وهويتها الحضارية المشتعلة وتمسكت بها، ولا هى بقادرة على ان تكون غربية كالغربيين!!

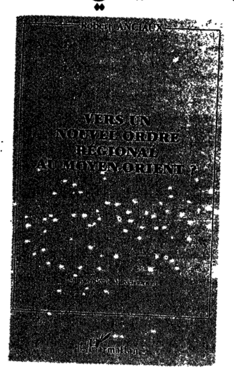
ان رفض قيم العولمة الغربية ليس مجرد كلام نقوله وكفى، بل ينبغى ان يتحول إلى واقع يبدو فى مخططاتنا الثقافية والاقتصادية والسياسية.. الخ. ان قوة أى أمة انما تنبع من داخلها ومن اعادة البناء الذاتى لثقافتها واقتصادها وليس بالاعتماد على الآخر خاصة اذا كان هذا الآخر هو «الغرب الراسمالى» فالتاريخ العام للحضارات وللشعوب يؤكد كما سبق وأشرت إلى ذلك ان الاعتماد على الغرب لبناء الذات هو محض خرافة. علينا من الآن اذا ما أردنا ان ننجو بانفسنا قبل فوات الاوان ان نعيد بناء الذات الثقافية باستعارة قيمنا الأصيلة دينية واجتماعية واقتصادية، واعادة بناء قوتنا الاقتصادية والسياسية بل والعسكرية مستعينين بامم الشرق الأخرى. فبناء القوة الذاتية يبدأ من بناء القوة العربية الاقتصادية والسياسية والعسكرية المشتركة ويتسع ليشمل بناء القوة الاسلامية المشتركة وهكذا فهذا هو المجال الوحيد الذى ينبغى ان نتحرك فيه قبل ان تبتلعنا عولمة الغرب والاتها الجهنمية!



المصدر : الحيـــاة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٩٩٧/٤/١٢

تل أبيب إذ تتصدى لمعارضة واشنطن ونظامها «الاقليمي الجديد»!





Robert Anciaux.

Vers un Nouvel Ordre Regional au Moyen - Orient?

(نحو نظام اقليمي جديد في الشرق الأوسط؟).

L'Harmattan, Paris.

1997.

304 Pages.

كان النظام الاقليمي الشرق - اوسطي، على امتداد الاربعين سنة التي دامتها الحرب الباردة، يتسم بثنائية عضال. ومع ان هذه الثنائية كانت تقوم على الاستتباع لاحد الجبارين العالميين، فإنها كانت تترك للمستتبعين هامشاً من حرية الحركة. وحتى في الحالات التي كان الاستتباع ياخذ فيها شكلاً لا مشروطاً، فإنه ما كان يغدو قط مجانياً، بل كان له على الدوام ثمنه إما على شكل حماية عسكرية، وإما على شكل مساعدات اقتصادية وتكنولوجية تكافئ الانحياز السياسي للتابع وتنازله عن استقلالية قراره الجيوبوليتيكي.

ولكن منذ انهيار المعسكر الاشتراكي وسقوط حلف وارسو بدأ الحديث منذ نهاية الثمانينات عن نظام عالمي جديد تنفرد بقيادته الولايات المتحدة الاميركية نيابة عن الغرب الصناعي برمته. وفي ظل هذا النظام الدولي الجديد، الاحادي القطب، فقدت دول الشرق الاوسط هامشها من حرية الانحياز، ولم يعد امامها من اختيار آخر غير أن تكون طالبة - لا مطلوبة - للاستتباع، وفي بعض الحالات من دون ثمن مقابل. فالعرض قد فاق الطلب في هذه السوق الجيوبوليتيكية ابتداء من التسعينات.

وابتداء من التسعينات ايضاً بدأ الكلام عن الحاجة إلى نظام اقليمي جديد في الشرق الاوسط يكون اكثر انسجاماً مع مقتضيات النظام العالمي الجديد. ولكن بما أن مرجعيات هذا النظام الاقليمي الجديد لم تكن إلى ذاته، بل إلى النظام العالمي الجديد نفسه، فقد كان لا بد من تنفيذ انقلاب في الإحداثيات التي يقوم على اساسها اي نظام اقليمي، وفي مقدمها مفهوم «العدو المشترك» الذي يمكن ان يقوم هذا النظام الاقليمي ضده.

فثنائيات الحرب الباردة، ذات المرجعية العالمية، كانت تراكبت مع المعطيات الاقليمية ولم تحل دون تبلور عدو مشترك «محلي». فعداوات التاريخ والجغرافيا، ولا سيما بين الكيانات القومية الثلاثة الرئيسية في المنطقة، تركيا وإيران والمشرق العربي، وجدت لها في الحرب الباردة متنفساً مباشراً، لا سيما منذ اندلاع «الثورة الإسلامية» التي اخرجت إيران من المدار الغربي الذي كان يجمعها بصورة «مصطنعة» مع الجار والعدو الوراثي التركي. والامر نفسه يصدق على «العدو المشترك» الذي كانت تمثله إسرائيل بالنسبة إلى الدول العربية. فههنا ايضاً كان الصراع العربي - الإسرائيلي قد نحا إلى التطابق مع المعطيات الجيوبوليتيكية للصراع السوفياتي - الغربي، لا سيما منذ مسلسل «الثورات» او الانقلابات العسكرية التي اخرجت كلاً من مصر وسورية والعراق - وهي الدول ذات الثقل في المواجهة مع إسرائيل - من مدارها الغربي وادخلتها بقدر او باخر في المدار السوفياتي.

ولكن مع انفراد الولايات المتحدة الأميركية بقيادة النظام الدولي الجديد لم تعد الخصومات والعداوات الاقليمية تتطابق مع اية ضرورة جيوبوليتيكية عالمية. وباستثناء الثورة الإسلامية الإيرانية، التي بدت معادية للنظام العالمي الجديد نفسه، فإن مقولة «العدو المشترك» قد فقدت، من منظور هذا النظام على الاقل، كل دلالة لها. ومن هنا كانت مفاجاة ٢ آب (اغسطس) ١٩٩٠ عندما قامت قوات النظام العراقي بغزو الكويت. فعلى امتداد الثمانينات كانت إيران، الساعية إلى تصدير الثورة الإسلامية إلى العالم العربي، تبدو هي المرشحة للاضطلاع بدور العدو المشترك المجمع عليه. ولكن الخسائر المادية والبشرية الجسيمة التي تكبدتها في حربها مع العراق (٣٠٠ الف قتيل و٧٠٠ الف جريح)، بالاضافة إلى تردي وضعها الاقتصادي من جراء سوء التسيير (انخفاض الناتج القومي بمعدل ١٥ في المئة، والاستهلاك الخاص بمعدل ٤٠ في المئة، والتوظيف بمعدل ٦٥ في المئة في الفترة ما بين ١٩٧٩ و١٩٩٠)، كل ذلك قد ثلم حدة هجوميتها واملى عليها، لا سيما في عهد الرئيس رفسنجاني، اتخاذ موقف اكثر ذرائعية. ومن ثم فإن الضربة التي كانت متوقعة من الشرق جاءت فعلاً، في ٢ آب ١٩٩٠، من الغرب. ومما زاد في وقع المفاجاة انها جاءت من قبل الطرف الذي كان معقد الرهان عليه في حرب الخليج الاولى لدرء الخطر الإيراني. وهكذا، وبين عشية وضحاها، تلبس النظام العراقي الدور الجاهز لـ «العدو المشترك» الذي في مواجهته يمكن ان يقوم نظام اقليمي جديد. ومهما امكن أن يقال عن «توريط» أميركي لقيادة النظام العراقي، فلا بد من الإقرار لإدارة الرئيس بوش بانها دللت على براعة فائقة في التعبئة، على مستوى عالمي واقليمي معاً، ضد من سمته اجهزة إعلامها بـ «هتلر الجديد». وبالفعل، وللمرة الاولى في التاريخ، خيضت الحرب باجماع دولي وبمشاركة عربية معممة ومباشرة. ولكن ما كادت حرب الخليج الثانية تضع أوزارها، كاشفة في آن معاً عن مدى جبروت القوة الأميركية وعن مدى ضعف اية قوة اقليمية قد تسير وراء إغراء الدخول في مواجهة معها، حتى عادت اشكالية نظام اقليمي جديد لمنطقة الشرق الاوسط تطرح نفسها بإلحاح.

وبالفعل، كان الرئيس بوش قد صرح، غداة انجاز عملية «عاصفة الصحراء» بـ «نجاح تام»، بضرورة ان تنعم المنطقة باسرها بسلام شامل على أساس من قراري مجلس



المصدر : الحيــــــاة

التاريخ : ١٢/٤/١٩٩٧

الامن الدولي ٢٤٢ و٣٣٨ ومن مبدا مقايضة الاراضي بالسلام.

والواقع ان الجبروت الذي تبدت عليه القوة الاميركية اثناء حرب الخليج الثانية كان لا بد ان يجد معادلة في التزام اميركي بتعميم السلام العادل والشامل على المنطقة باسرها، وإلا لتجردت هذه القوة من مصداقيتها الاخلاقية ولتبدّت عملية «عاصفة الصحراء» نفسها في نظر شعوب المنطقة وكانها مجرد حملة صليبية جديدة لا تستهدف الدفاع عن الحق الدولي، بل حماية المصالح الاميركية وحماية «الربيبة الاميركية» التي هي إسرائيل.

وبمعنى من المعاني يمكن القول إن إدارة الرئيس بوش التي اغلظت في استعمال العصا باتت تعي اكثر من اية إدارة اميركية سابقة ضرورة التلويح بالجزرة.

وعلى هذا النحو، اندفعت الإدارة البوشية تمارس اقصى ضغوطها، عقب طي ملف «عاصفة الصحراء» لكي يجتمع الأطراف المعنيون بالصراع العربي - الإسرائيلي في مدريد ولكي يتوصلوا إلى اتفاق يقر السلام العادل والشامل في المنطقة.

وقد كان كل مسعى الإدارة الاميركية ينصبّ على نزع صفة «العدو المشترك» التي تحضر إسرائيل بها في الوجدان العربي، وبالتالي محورة النظام الاقليمي الجديد حول فكرة «المصلحة المشتركة» التي يمكن ان تجمع مستقبلاً بين اعداء الأمس.

ولكن هذه المرة ايضاً جاءت المفاجاة من غير الجهة المتوقع ان تجيء منها.

فعلى حين ان التخلي عن صفة «العدو المشترك» كان يتطلب انقلاباً كوبرنيكياً في الموقف العربي، فإن إسرائيل - ممثلة بحكومة شامير الليكودية - هي التي ابت تقديم اي تنازل جدي من شأنه ان يبرر للعرب الانقلاب في موقفهم منها، وذلك برفضها مبدا مقايضة الاراضي بالسلام.

ولم يعد سراً ان إدارة الرئيس بوش لم تكتف بممارسة الضغط على حكومة شامير من خلال الامتناع عن تقديم ضمانتها لقرض من ١٠ مليارات دولار كانت تطلبها إسرائيل من البنك العالمي لتيسير استيطان مليون يهودي سوفياتي، بل ساندت ايضاً علناً وبقوة العماليين الإسرائيليين في انتخابات تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٩٢ نظراً إلى أن زعيمهم اسحق رابين ابدى استعداده العلني لإطلاق عملية المفاوضات من جديد على اساس مبدا مقايضة الأرض بالسلام.

وقد كانت اتفاقيات اوسلو هي النتيجة المباشرة لفوز العماليين الانتخابي.

ولكن انتخابات ايار (مايو) ١٩٩٦ عادت تقلب الموقف الإسرائيلي من جديد. فنتانياهو، الذي فرزته هذه الانتخابات، تجاوز في تصلبه سلفه شامير وقيد نفسه، سواء في برنامجه الانتخابي ام في تصريحاته عقب فوزه، بالامتناع عن تقديم اية تنازلات بخصوص الاراضي التي هي «هبة الله للشعب اليهودي»، حسب تصريحه امام الكنيست الإسرائيلي في ١٨ حزيران (يونيو) ١٩٩٦، واقترح صيغة بديلة عن صيغة «السلام مقابل الاراضي» هي «السلام مقابل السلام»، اي عملياً السلام مع الاحتفاظ بالأراضي.

ومنذ منتصف ١٩٩٦ لا يفتا نتانياهو يقوم بدور البطولة الرئيسي في معارضة ولادة نظام اقليمي جديد في المنطقة. فهو ليس من انصار «إسرائيل موسعة»، بل «كبرى» فحسب، بل انه ايضاً ممن يعتقدون ان العداء العربي هو نسغ مغذٍ لإسرائيل، وان قدر إسرائيل ان تعيش محاصرة بهذا العداء وإلا كفت عن ان تكون هي إسرائيل.

وإذا اخذنا في الاعتبار ان فكرة «نظام اقليمي جديد» هي اساساً فكرة اميركية وامنية اميركية، فلا مفر من الاستنتاج بان اقوى معارضة لهذه الفكرة ولهذه الأسنية تاتي اليوم - وستظل تاتي في السنوات المقبلة - من جانب حليفة الاميركيين الاولى في المنطقة: إسرائيل.

ولكن بما ان إسرائيل تتجه اكثر فاكثر إلى ان تنقسم إلى إسرائيل عمالية معتدلة وإسرائيل ليكودية متطرفة، فإن فرص النظام الاقليمي في ان يرى النور تتوقف على تغلب إسرائيل الأولى على إسرائيل الثانية. إلا ان فرص هذا التغلب ليست داخلية صرفة. ففي زمن يتجه فيه الراي العام الإسرائيلي إلى مزيد من التصلب، فإن عودة العماليين إلى الحكم ترتهن اكثر من اي وقت مضى بالموقف الاميركي. فالاميركيون، بما لهم من دالة على إسرائيل، هم وحدهم الذين يستطيعون ان يمارسوا ضغطاً مجدياً عليها بحيث يحدثون تحولاً حتى في موقف الراي العام الداخلي فيها. والحال ان الرئيس الاميركي كلينتون كان، ولا يزال، متردداً في ان يمارس مثل هذا الضغط. ولئن تكن الاعتبارات الانتخابية هي التي حالت حتى الآن بينه وبين ممارسة مثل ذلك بالضغط، فإن ولايته الثانية قد حررته من الهاجس الانتخابي. ومن ثم، وكما يرى روبير انسيو، فإن كل الامل معقود اليوم على رغبته في ان يدخل التاريخ بوصفه صانع السلام والنظام الاقليمي الجديد في المنطقة. ولكن مؤلف «نحو نظام اقليمي جديد في الشرق الاوسط» هو من يؤكد، في السطر الاخير من كتابه، ان هذا احتمال لا يفرج باب التفاؤل إلا من اضيق زواياه.

جورج طرابيشي



المصدر : الأهرام المسائى

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٦/٤/١٩٩٨

حذر البعض منها

العولمة «موضة سياسية» وليست نهاية التاريخ!

هذا المؤتمر الاعلامى الكبير الذى ينظمه المجلس الاعلى للثقافة تحت عنوان «العولمة وقضايا الهوية الثقافية» فى الفترة من ١٢ إلى ١٧ ابريل الحالى. واحد من خمسة مؤتمرات عربية اهتمت بدراسة الموضوع من شتى جوانبه السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، فضلا عن ان معظم المشاركين فى جلسات القاهرة قد شاركوا بالفعل فى تلك المؤتمرات اضف الى ذلك التكرار المستمر لعدد محدود من المصطلحات والمعالجات حول هذا الموضوع.

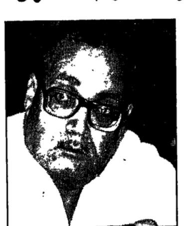


المصدر : الأهرام المسائى

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٢٠/٤/١٩٩٨


د. جابر عصفور

ثقافتنا العربية في حوار أم صراع مع الحضارات الأخرى؟


د. حسن حنفى

● كل هذه الاسباب تدعونا - دون حرج - الى التساؤل حول ضرورة واهمية عقد هذا المؤتمر فى القاهرة من ناحية وما هى الافادة الجديدة التى سيقدمها فى هذا الصدد؟؟

● وكى لا نتهم أحدا بسوء فإننا سنقدم هنا عرضا وافيا لجمل الافكار والاطروحات التى تناولتها ملخصات ابحاث المشاركين فى المؤتمر يتضمن تحليلا ومقارنة فى التكرار والاجترار وعدم الاتفاق فيما بين هذه البحوث وبعضها البعض

معنى العولمة

يعالج بحث الدكتور فالح عبدالجبار العراق الموضوع من خلال بحثه عن معنى للعولمة مشيرا الى ان مصطلح «العولمة» نفسه هو الاقل تحديدا، فهو ينطوى على مضامين ومعان متباينة الى حد التضارب.

● ولذلك تجده يضع رأيه متشككا قائلا: قد يكون هناك اتفاق عام «وسط المدارس النظرية فى الغرب» عن الظواهر التى تؤلف العولمة.. ولكن ليس ثمة اتفاق بالمرة حول معنى وطبيعة ووجهة هذه الظواهر نفسها، مما يشير الى الطابع المتناقض للعولمة وتعدد ابعادها كما يشير فالح عبد الجبار الى مسألة مهمة، وهى ان العولمة وإن كانت ظاهرة موضوعية، فإنها تنتمى الى موضوعية بشرية لا الى الطبيعة، بمعنى انها شأن التاريخ البشرى، مفتوحة على اتجاهات وإمكانات متضاربة، تتجاوز الثنائية التبسيطية لمن يهتف تحيا العولمة أو تسقط العولمة!!

■ وإذا كان «فالح عبد الجبار» قد القى قنبلة التناقض فى وجه شعارات العولمة السائدة الان، فإن الباحث اللبنانى «محمد جمال باروت» يسير على نفس النهج فهو يختار عنوانا اكثر دلالة حول العولمة «تناقضات الواحد والمنقسم».. ويوضح ان المنطق الاساسى للعولمة هو منطق عالم بدون حدود ثقافية او إعلامية أو اقتصادية

ويضيف جمال باروت ان هذا المنطق اكثر تناقضا مما توحى به اشكال المؤسسة العالمية الجديدة، فقد اظهرت نهاية الحرب الباردة، التى قسمت العالم الى قطبه شرق - غرب، وضوح قطبية الشمال - الجنوب.

ولا يفوته ان يبين علاقة الثقافة العربية بهذا النموذج قائلا: ان الثقافة العربية، وهى المحدد الاساسى للخصائص السكانية للعرب، كانت على الدوام متنوعة ومزدهرة بالنظم الفرعية، وتحتوى هويات وخصوصيات متعددة وغنية، لكل منها شبكات تواصلها العميقة مع الثقافة الام. وان ما يسمى احيانا بثقافات عربية ليس فى حقيقته سوى تنويعات قابلة للانضمام فى تلك الثقافة الواحدة.

● إذ ليست فى أى حال - حسب رأيه - من الاحوال ثقافات منطبقة على حدود سياسية أو إثنية

وينبه جمال باروت الى المحاولات الكثيرة التى تتعالى فى المنطقة اليوم مشيرا الى ان مقولة الشرق اوسطية هى على وجه التحديد اهم مقولة للعولمة فى منطقتنا، إلا انها هنا تأتى كبديل عن مقولة التكامل العربى، بهدف توطين اسرائيل فى المنطقة وتحويلها الى طرف طبيعى من أطرافها. ويتساءل : ما هى اسرائيل! كيان أم ثقافة أم دولة لمن يقطن فيها، أم انها دولة لكل يهود العالم، ام انها فسيفساء يمنحها التحدى العربى التماسك؟

ويجيب باروت ليست اسرائيل ضرورية للمنطقة حتى ولا اقتصاديا، الضرورى للمنطقة ان تحقق تكاملها بما ينسجم مع ثقافتها ومصالحها، وأن تحقق السيطرة على مصيرها.

حوار أم صراع..

● وينتقل الدكتور حازم الببلاوى الى منطقة اكثر عمقا وفهما



المصدر : الأهرام المسائى

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢١/٤/١٩٩٨

للمسألة وذلك من خلال قراءة متأنية للمناخ السياسى والاقتصادى فى القرن العشرين - لولا انه نشر مقالته هذه بالاهرام - عدد الجمعة لكان جديرا بعرضها هنا.. ويتساءل الببلاوى هل يؤدى الاحتكاك بين الحضارات والاخذ والعطاء الى تهديد هوية المتلقى واصالته؟ أو بشكل خاص، هل تمثل حضارة الغرب غزوا حضاريا يهدد اصالة حضارتنا وقيمنا؟

ويعترف د. حازم بأن هذا السؤال كبير، ربما تصعب الاجابة عنه فى ورقة بحثية واحدة، ومع ذلك فإنه يقدم محاولته قائلا: يرى البعض ان التعامل مع الغرب لا يمكن ان يتم بالاختيار و الانتقاء.. فإما نأخذ عن الغرب كل شئ فنصبح غربيين أو أشبه بالغربيين أو ندير ظهرنا كلية لهم!!

أما هو - الدكتور حازم - فإنه يقول: إننا نعتقد ان التخوف من زوال الهوية نتيجة لالتقاء الحضارات تخوف فى غير موضعه لماذا؟ بل وكثيرا ما كان هذا التلاقى والاخذ والعطاء مناسبة لتاكيد الهوية وليس تهديدا لها. وأية هوية تلك التى تتعرض للضياع والفقدان عند أول اتصال بالاخر انها هوية هشة، زائلة لا تستحق البقاء.

ومن جانبه يؤكد المفكر الدكتور حسن حنفى أن: العولمة مفهوم اقتصادى، بالأساس، يشرع لاقتصاد السوق الحرة، وأحد أشكال الهيمنة الغربية التى تجلت أولا فى بداية العصور الحديثة بالمركزية الأوروبية، ثم الاستعمار القديم، ثم الاستعمار الجديد، ثم الشركات متعددة الجنسيات، ثم العالم ذى القطب الواحد، واستمرار سيطرة المركز على الأطراف. وتشرع لنفسها - العولمة - بثورة الاتصالات الحديثة، وأن العالم قرية واحدة، وباسم الثقافة العالمية ونهاية عصر الايديولوجيا لصالح التكنولوجيا، ونهاية عصر القوميات والصراعات باسم الدفاع عن المصالح المشتركة

وتمثل العولمة عدة مخاطر على الهويات الثقافية ابتداء من الدولة الوطنية والاقتصاد الوطنى. والاستقلال الوطنى ، والثقافة الوطنية لحساب الثقافة الغربية وقيمها مثل الاستهلاك والجنس والعنف والفردية والمادية والشك، مما يسبب رد فعل أصوليا ، ثم شق الصف الوطنى وإحداث حروب فى الداخل بين عنصرى الامة، بدلا من التوحد ضد سيطرة الخارج

ويكون السؤال: كيف يمكن المحافظة على الهويات الثقافية للشعوب، وفى الوقت نفسه التعامل مع عالم متغير؟

د .حازم البيلاوى

العولمة أو الحداثة

وخلافا لما سبق يعرض الدكتور بيتر جران الباحث الامريكى وجهة نظر أخرى تقول : يفترض اليمين واليسار اليوم، افتراضا حتميا فيما يتعلق بالعولمة. وبهذا الافتراض تتجنب النقاش الجاد عن الحداثة، أو على اقل يتجنبها اليسار. ويغطى موضوع العولمة موضوعا صغيرا - موضوع الحداثة - وموضوعا كبيرا. كيف ، ولماذا؟ أريد أن أعرف ؟ الحداثة معروفة شكلا على الاقل، وكيف تلعب دورا فى النظرية اليسارية - بل العولمة ماهى؟ فتشت وفتشت ولم أجد تعريفا مفيدا لهذا المصطلح. هل يوجد تعريف علمى أو مفيد للعولمة؟ يكشف هذا البحث الموضوع، ويطرح السؤال نفسه بالتركيز: هل استقبال اليسار المصرى لاستعمال هذا المصطلح يكون نتيجة ظروف معينة؟ هل هذا الاستقبال متعلق بالاعتماد على منهج دراسة التاريخ الحديث المعين بصفة عامة؟ ربما منهج الدراسة تقديس للتكنولوجية بصفة خاصة. فالقصد هنا استدعاء محمد على من حيث هو رمز التكنولوجيا والحداثة ، أى منهج الدراسة المسمى بمنهج محمد على.

ويضيف أن تعريف العولمة الاول هو أن العولمة هى التكنولوجيا الحديثة أو العولمة هى الحداثة. فبالنموذج الممتاز اليوم، العقل الالكترونى، الذى يسمح بتنسيق العمل فى كل المكان فى نفس الوقت. ولكن تعريف مصطلح العولمة او الحداثة على الحقل الالكترونى فإنه ينتهى ببلبلة، إذ سنجد حتى طبقات المثقفين داخل المجتمع المعاصر مستعملى الكوم وغير مستعمليها - أى زملاء بعضهم داخل دنيا التكنولوجيا، وبعضهم خارجها. هل من المفترض ان يكون مصطلح العولمة أو الحداثة منقسما هكذا؟ لايمكن! يستمر البحث مع النماذج الاخرى لغير صالحيه لهذا المصطلح، وفى نهاية البحث أرجع الى سؤال : كيف دخل هذا المصطلح - لا يمكن أن يكون مفهوما - الى العقل المصرى اليسارى؟ وفى خلاصتى أرجع الى نظريتى، أن يعتمد دخول العولمة كمصطلح على منهج دراسة التأريخ الحديث ومنهج دراسة محمد على و١٧٩٨ . ومنهج دراسة التاريخ، مثل مصطلح العولمة نفسه، أيضا غير مفيد لليسار

هوية لا هوية.. نحن والعولمة

أما الباحث السعودى تركى الحمد فيقول ان العولمة بكل بساطة هى ظاهرة التوحد الثقافى والاقتصادى التى يشهدها عالم اليوم، مع عدم إغفال بقية النواحى ، من سياسية واجتماعية، ولكن التوحد الثقافى والاقتصادى يبقى هو الظاهرة الابرز. ونقول يشهدها عالم اليوم، لان الثورة التقنية الاخيرة، أو الثورة الثالثة فى تاريخ البشرية فى وسائل الاتصالات والمعلومات جعلت من العولمة ظاهرة واضحة للعيان أكثر من أى وقت.

بإيجاز، يمكن القول بأن العالم بعد أن مر بالثورة الزراعية، التى احتاجت لآلاف السنين لتجتاح العالم، والثورة الصناعية ، التى احتاجت لمئات السنين، يمر اليوم بالثورة المعلوماتية ، التى لن تحتاج الى اكثر من عدة عقود لاجتياح العالم ، وربما اقل . وقد تكون الاتصالات ووسائل المعلومات هى ابرز مافى هذه الثورة من تقنية مستحدثة، ولكنها ليست الوحيدة . فالعالم مقبل مثلا على ثورة فى التقنية البيولوجية وهندسة الجينات، ليست تجارب الاستنساخ الحالية إلا مقدمة أولى لها.

وبإيجاز ، يمكن القول بان السلطة السياسية الواحدة فى الدولة الواحدة، قد انتفى دورها المطلق فى أن تكون بؤرة التأثير ضمن حدودها ذاتها، بعد أن انتفى الدور التقليدى لحدود الدولة.

كل تلك التطورات تدفع الى طرح السؤال المحرق، بل الوجودى بالنسبة لنا، ماهو مصيرنا فى ظل هذه العولمة التى يبدو أنه لاشئ قادر على الوقوف فى طريقها؟ ماهو مصير هويتنا، وثقافتنا الذاتية، وتاريخنا، وما هو موقفنا من كل مايجرى؟. إنها ذات الاسئلة التى سبق أن طرحناها عندما «فاجأتنا» الحداثة الغربية فى أواخر القرن الثامن عشر، وهى ذات الاسئلة التى نطرحها عندما نفاجأ دائما بكل جديد، ودائما نحن من المفاجئين.

فما العمل ؟ هذا هو السؤال . ليس هناك إلا جواب واحد لمثل هذا السؤال، وهو جواب بسيط ولكن تبعاته فيها كل التعقيد، وكل النقد لثقافة يبدو أنها لا تريد الاعتراف بالمتغيرات، أو هى تخشى ذلك فى إطار إدراكها بالعجز، ولكن دون اعتراف. المشاركة فى عملية صنع الثقافة العالمية هى الجواب، بعيدا عن ادعاءات التفرد والخصوصية التى كانت زاد المتحدثين عن ثقافتنا لعقود وعقود ، إن لم تكن لقرون وقرون.

عبدالسلام فاروق



المصدر : الأهـــــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ١١/٤/١٩٩٨

فى ندوة الجامعة الأمريكية بالقاهرة:

المجتمعات العربية وكيفية مواجهة فكر العولمة

كتبت– حنان حلوى:

اكد الخبير الاقتصادى سمير رضوان أهمية تاهيل مجتمعاتنا العربية لكي تجد مواقع ملائمة بين الامم المتقدمة فى عصر العولمة ويتحقق ذلك بالحرص على التقدم التكنولوجى والنهوض بالخدمات وتاكيد الجودة

جاء ذلك عقب الندوة التى عقدتها الجامعة الامريكية بالقاهرة حول مصر فى عهد العولمة والتى ناقشت التغيرات العالمية التى تفرض نفسها مع حلول القرن الحادى والعشرين وقد طرح بالمؤتمر أكثر من ٣٥ ورقة وقد اتجه العديد من تصورات الخبراء إلى ضرورة مواكبة نظم التعليم وانشطة الثقافة لهذا الفكر الجدبد بالاهتمام بثورة المعلومات والتكنولوجيا والانترنت حيث ان اهتمامنا فى المرحلة القادمة يجب ان يركز على تغطية الفجزة المعلوماتية التى تعانى منها مجتمعاتنا.

وحول ازدياد حدة المنافسة فى عصر العولمة أشار الخبراء إلى ان المنافسة لن تكون بين دول وانما بين مجتمعات وقد شهدت مصر فى الفترة الاخيرة تغييرا كبيرا فى مناخ الاستثمار من خلال التوسع فى تنفيذ برنامج الخصخصة وهو ماحدا بالخبير الدولى د. سولينى ان يقول فى المؤتمر إن هذه التغيرات التى شهدها المناخ الاقتصادى كان لها تاثير كبير فى جذب الاستثمارات إلى مصر.

وقد طرح. طارق حاتم أستاذ ادارة الاعمال بالجامعة الامريكية مهومين حددين للادارة فى عصر العولمة أحدهما يتعلق بالسرعة والكفاءة فى الاداء والآخر يتعلق بروح الفريق وذلك من خلال حرص المدير على مراعاة احتياجات الفريق والتقليل من المشاكل والمواجهات بين أعضاء هذا الفريق.

وقال د. حسن اللقانى مساعد المدير العام لمنظمة الفاو ومدير قسم التنمية بالجامعة الامريكية ان موجودات دول العالم تتفاوت فيما بينها من حيث توافر المصادر الموجودة لديها من الارض والماء والطاقة ولا يوجد بلد فى العالم تتوافر له كل هذه المصادر مجتمعة والتاريخ هو ادارة هذه الموجودات وان فكر العولمة يقتضى الا نخطط على مستوى مصدر واحد مستقلا عن باقى المصادر الاخرى وان التخطيط لهذه المصادر يجب ان يتم على المدى البعيد وليس القصير والتنمية هى الادارة المثلى لهذه المصادر

حسن اللقانى

أما الدكتور عادل بشاى رئيس قسم الاقتصاد بالجامعة الأمريكية فقال ان رجال الاعلام لابد ان يحرصوا على تثقيف المواطنين بفكر العولمة مع الاخذ فى الاعتبار ان العولمة لا تعنى الغاء دور الدولة ولكن يكون لها دور جديد يمثل دور الانقاذ للمركبة.

أما الدكتور مارك آلن باترسون أستاذ مساعد ورئيس قسم الاجتماع بالجامعة الامريكية فيرى انه بالاضافة لكون العولمة عملية اقتصادية فإنها أيضا تعد عملية اجتماعية فهى تقود حركات الأموال والرموز والبشر عبر القارات ولكن السؤال يكون كيف يتفاعل الانسان مع هذه الرموز.



المصدر : العالم اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ١٢/٤/١٩٩٨



بقلم- محمد شفيق جبر



المصدر : العالم اليوم

التاريخ : ١٩٩٨/٤/١٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

شهد عقد التسعينات العديد من التغيرات من بينها ثلاث تغيرات كان لها تأثير مهم على العالم العربي.

أولها: أن سقوط الاتحاد السوفييتي أعاد ترتيب ميزان القوى في العالم إلى حد كبير وأعاد ترتيب سياسات العالم.

وثانيها: أن الثورة في مجال تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات قد أسهمت في بدء تكوين بيئة عالمية جديدة لشفافية المعلومات، وروابط جديدة وتكنولوجيا متاحة بدأ العالم العربي يشعر بوجودها.

وثالثها: وهو تغير له اهمية خاصة لموضوع هذا المقال، أن فترة التسعينات قد شهدت ظهور نظام اقتصادي جديد للعولمة يتميز بالتكتلات الاقتصادية الاقليمية.

ومنذ ظهور مصطلح العولمة Globalization، جاهد المفكرون العرب وخبراء الاقتصاد والعلماء السياسيون وعلماء الاجتماع وغيرهم لوضع تعريف له، كما سعوا في أغلب المنتديات لإدانته.. وهذه الإدانة وموقف الرفض الأقل حدة خطأ جسيم يحتاج لإعادة النظر.

وبالنسبة لمسألة تعريف مصلحة العولة فإن السبب في عدم وجود تعريف واحد لهذا المصطلح يرجع إلى أن مفهوم العولة نفسه لازال في طور التكوين والتطور، ليس بوصفه عملية متعمدة لكيان خاص أو مجموعة خاصة وإنما، بالأحرى، بوصفه نتاجا فرعيا للإنجازات السياسية والاقتصادية والعلمية والتكنولوجية والإنسانية المبهرة التي نشهد حدوثها الآن بإيقاع أكثر من أي وقت مضى.

وعلى الجبهة السياسية، فإن ظهور قوة سياسية عظمى - هي الولايات المتحدة - وسقوط الاتحاد السوفييتي وظهور الصين كقوة سياسية واقتصادية عظمى، وحدوث الأزمة الاقتصادية اليابانية وبروز الاتحاد الأوروبي وحدوث أزمة وحرب الخليج، وإعادة توحيد ألمانيا وتحرك دول وسط أوروبا نحو الغرب وظهور بحر قزوين كمصدر بديل للطاقة في العالم، وغير ذلك من التطورات العديدة.. كل ذلك قد أسهم في إيجاد خريطة سياسية جديدة.

وعلى الجبهة الاقتصادية، فإن فشل الشيوعية وتحرك القوى الاقتصادية نحو نظم السوق والتحرر والخصخصة وإعطاء دور أكبر للقطاع الخاص قد أدى إلى بلورة خريطة اقتصادية عالمية جديدة تتسم بوجود قوى اقتصادية أكثر قوة، وتكتلات اقليمية، وشركات عملاقة متعددة الجنسيات ومنظمة للتجارة العالمية واضحة المعالم أكثر من ذي قبل.

أما بالنسبة للإنجازات العلمية والتكنولوجية التي شهدتها فترة التسعينات، فلقد قاربت - على حد قول كاتب بارز - أن تفوق التطورات والاكتشافات التي حدثت في الأربعة عقود السابقة منذ عام 1950، ولا يقتصر الأمر على الإنجازات غير المسبوقة التي تحدث في مجال علوم الكمبيوتر وإنما أيضا تجاوزت القدرة على «الحساب» كل التنبؤات المتوقعة منذ عشر سنوات مضت.. وهذا الإيقاع من المتوقع له ليس فحسب أن يظل بنفس المعدل، وإنما أن يزيد أيضا.

وقد شهد عقد التسعينات أيضا الاستنساخ والاكتشافات البيوتكنولوجية والهندسة الوراثية والتطورات الطبية التي تتحرك نحو تحقيق نتائج يمكن أن تؤثر بشكل دراماتيكي على الجنس البشري في القرن القادم.

وبينما تحدث كل هذه التطورات، تتعزز عملية تبادل المعلومات والروابط الاستراتيجية، والقواعد الجديدة المتصلة بالتجارة وحقوق الملكية الفكرية، ناهيك عن التدفق الحر لرأس المال والاستثمار بالإضافة إلى العلاقة الوثيقة بين الأسواق المالية العالمية.. وقد أسهم كل ذلك في ظهور عملية «العولمة».

ومع تطور عملية العولمة تحاول بعض الدول توجيه العملية لصالحها، وهو رد فعل طبيعي ولكن من الناحية الأخرى أين يقف العالم العربي من هذا الأمر؟

وبخلاف الرفض الذي واجهته عملية العولمة والخلاف حول تعريفها، لم تظهر أية مبادرة أخرى من العالم العربي، وهذا أمر خطير ويعتبر رد فعل للموقف وليس تفاعلا معه.

ولذلك فإن الوقت الحالي يعد أنسب وقت للعالم العربي لأن يصبح عاملا مؤثرا في تلك العملية التي سيكون لها تأثير بعيد المدى - على أقل تقدير - على الربع الأول من القرن القادم.

وحتى نستطيع أن نحقق ذلك، فإن علينا أن نتخذ الخطوة الأولى التي كان علينا أن نتخذها منذ أمد طويل، والتي على الرغم من اتفاق الدول العربية عليها في الخمسينات إلا أنها لم تر النور بعد، وهذه الخطوة هي إقامة تكتل اقتصادي اقليمي في شمال أفريقيا والشرق الأوسط.. وينبغي ليس فحسب إعطاء مزيد من الاهتمام للسوق العربية المشتركة التي تم الاتفاق عليها في عام 1954، وإنما أصبحت السوق العربية المشتركة بالفعل ضرورة ملحة وشرطا لا غنى عنه للتقدم



المصدر : العالم اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٢/٤/١٩٩٨

الاقتصادى للقوى الاقتصادية فى المنطقة.

وفى السنوات العشر الأخيرة، شهد العالم اتفاقية حرية التجارة فى أمريكا الشمالية المعروفة باسم اتفاقية «نافتا» واتفاق «ميركوسير» فى أمريكا الجنوبية، واتحاد الاسيان «اتحاد دول جنوب شرق آسيا» فى الشرق الأقصى، والاتحاد الأوروبى، وجميعها توحد بين الدول والقوى الاقتصادية خارج الحدود القومية، والمصالح القومية المحددة.. لقد أصبح السبق للمصلحة العامة ذات القيمة الأعظم لكل طرف من الأطراف.

ومع حدوث تلك التطورات الاقليمية، كان معدل التجارة بين الدول العربية فى الفترة من 1989 إلى 1996 أقل من 9٪ بينما بلغ نظيره فى أوروبا فى نفس الفترة أكثر من 60٪، وفى الدول المتقدمة فى العالم حوالى 30٪.. واليوم يرتبط اقتصاد أغلب الدول العربية بدول خارج المنطقة أكثر من ارتباطه بدول داخل المنطقة.. فعلى سبيل المثال، ترتبط المغرب بأسبانيا وفرنسا، وتونس بفرنسا وإيطاليا، والسعودية بالولايات المتحدة، والإمارات بانجلترا، الخ ولابد من إعادة النظر فى هذا النموذج، وأن يتم ذلك على وجه السرعة إن كان مقدرا للقوى الاقتصادية فى المنطقة أن تواجه حقيقتين مهمتين:

أولهما: أن تربح الدول من بعضها البعض على أساس مبدأ «القيمة المضافة التبادلية» حيث تستفيد القوى الاقتصادية، على أساس متبادل، من الموارد وحجم السوق والبنية الأساسية وخلافه.

وثانيهما: ولكن بنفس القدر من الأهمية، صياغة منظومة مصالح عربية من أجل العولمة تتسم بالفعالية والقدرة على التأثير.

وبالنسبة للنقطة الأولى، فإن أحد العوائق الرئيسية التى تواجه المستثمر فى العالم العربى هى حجم السوق «صغير جدا» وتفتت السوق «حواجز جمركية وغير جمركية عديدة جدا بين الدول العربية». لقد أصبح اليوم من الأسهل أن يسافر المستثمر بين الدول الأوروبية على أن يسافر بين الدول العربية.

وهناك العديد من العوائق الأخرى التى لابد من التعرف عليها بدقة، وأن توضع لها الحلول التى سوف تستفيد منها كل الدول فى المنطقة.

أما بالنسبة للنقطة الثانية، فبدلا من رفض عملية العولمة ومواجهة صعوبة فى تعريفها، فإنه حين يتمكن العالم العربى من إقامة سوق عربية مشتركة، سوف يصبح بإمكانه حينئذ أن يضع تعريفا لرؤيته الخاصة عن العولمة استنادا إلى مصالحه الذاتية وقدراته التنافسية وموارده.. وبإمكان العالم العربى الذى يضم 22 دولة متشابهة فى التاريخ والثقافة واللغة والديانة والخلفية وخلافه، ويفوق تعداده مائتى مليون نسمة أن يكون له ـ ويجب أن يكون له ـ تعريفا خاصا به لعملية العولمة التى من الممكن أن يستفيد منها العالم العربى بل والعالم بأسره.. وكما قال الاقدمون، فإن مشوار الألف ميل يبدأ بخطوة واحدة، وتلك الخطوة الاولى هى السوق العربية المشتركة وهو هدف راودنا مرارا وتكرارا.. ولتحقيق هذا الهدف، لابد أن تكون هناك إرادة سياسية قوية للزعماء فى العالم العربى، وأن يتم تطوير المصالح الاستراتيجية بين مجتمعات رجال الأعمال فى المنطقة، وكذلك تشكيل مجموعات عمل ذات اختصاصات محددة جيدا من الوزراء المسئولين عن القطاع الاقتصادى تتحرك قدما لتحقيق أهداف واضحة ومحددة زمنيا.. وفيما عدا ذلك، فإن الحلم لن يتعدى كونه حلما.

ولقد قامت مصر تحت قيادة الرئيس مبارك بعدة محاولات لتحقيق بعض هذا الحلم.

وتعد أحدث إنجازاتها ـ التى تمثلت فى المفاوضات مع المغرب وتونس لإقامة مناطق تجارة حرة ـ خطوة فى الاتجاه الصحيح، ولكنها بالتأكيد تحتاج للدعم والتشجيع لأن إيقاع التغيير فى العالم لن ينتظرنا.



المصدر : الأهـــــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١١/٤/١٩٩٨

نابليون .. هل كان (أبو العولمة) ..؟!

د . مصطفى عبد الغنى

المؤتمر الذى يعقد الان فى المجلس الاعلى للثقافة حول العولمة يثير سؤالا هاما:

هل العولمة ظاهرة تاريخية ام هى معاصرة ؟

وبشكل آخر:

هل عرفت الظاهرة فى السنوات الاخيرة من القرن الثامن عشرام هى نتاج السنوات الاخيرة من القرن العشرين؟

وتزيد الحيرة هنا ان هذا المؤتمريقام فى مناسبة مرور ٢٠٠ عام على غزو الحملة الفرنسية لمصر .ومايدور حولها من اخذ ورد

وهو مايطرح سؤالا جديدا :

هل كان نابليون - فى عصره (ابو العولمة)؟

او انه كان احد رموز العولمة فى مراحلها المتتابعة،

والاجابة عن كل هذه الاسئلة تهمنا فى المقام الاول سواء لتحديد موقف بونابرت كاستعمارى - لا كرسول حضارة كما يزعم البعض ، وايضا ،لتحديد موقفه فى دائرة العولمة(الامركة)التى نعيش فيها الا ن ..

والواقع اننا لا نستطيع ان نخرج من هذه الحيرة دون ان نشير الى تطور الظاهرة - تاريخيا ، قبل ان نصل الى ممارساتها (النابليونية) فى السنوات التى قضاها القائد الفرنسي فى مصر ..

[٢]

تتعدد الاراء وتتحد منذالسنوا ت التى عرفت ببدء الكشوف الجغرافية فى الغرب فى القرن الخامس عشرو هى التى مهدت لهذه الظاهرة، واذا اردنا تاريخا محددا يهمنا اكثر لتوقفنا عند القرن الثامن عشر ففي هذا القرن كانت اوروبا عرفت تطورات انسانية كثيرة

ويتبنى السيد ياسين راى، روبرت برو تسون (فى ندوة العرب والعولمة التى عقدت ببيروت)الراى القائل ان هذه الفترة من منتصف القرن الثامن عشر حتى قرب منتصف القرن التالى كانت هى مرحلة النتوء، فقد حدث تحول حاد فى فكرة الدولة المتجانسة الموحدة، واخذت تتبلور المفاهيم الخاصة بالعلاقات الدولية ، وبالافراد باعتبارهم مواطنين لهم اوضاع مقننة فى الدولة، ونشا مفهوم اكثر تحديدا للانسانية. وزادت الى حد كبير الاتفاقات الدولية، ونشات الاتفاقات المتعلقة الخاصة بتنظيم العلاقات والاتصالات بين الدول. ،بدات مشكلة قبول المجتمعات غير الاوروبية فى المجتمع الدولى. ،بدأ الاهتمام بالموضوع القومية والعالمية

غير ان مرحلة الانطلاق عرفت فى هذه الفترة التى خرج الجيش الفرنسى من بلاده ليغزو انجلترا فلما وجد صعوبات اتجه الى عده دول اوروبا مر فيها بايطاليا قبل ان يصل الى مصر، فى هذه الفترة ظهرت مفاهيم كونية ومفاهيم تتعلق بالهويات القومية والفردية، وتم ادماج عدد من المجتمعات غير الاوروبية فى المجتمع الدولى وبدات عملية الصياغة الدولية للافكار الخاصة بالانسانية ومحاولة تطبيقها، كماحدث تطور هائل فى عدد وسرعة الاشكال الكونية للاتصال

وهذه هى الفترة التى جاء فيها نابليون الى مصر وهو يحمل فكرة تطبيق الزمن العالمى(وان احتفظ بتطبيق تقويم للجمهورية الفرنسية) وبعض الافكار العنصرية، ؛ كما تبنى عدة افكار كانت نتاج التطور العالمى ممثلا فى بيانات الثورة الفرنسية سواء ماجاء ابان قيام الثورة فى فرنسا او عبر بيانات الثورة/ الحملة فى مصر فيمابعد.

وقبل الاستطراد حول تبنى نابليون للنزعة الانسانية لابد من تحديد نستطيع فى ضوئه رؤية موقع الحملة الفرنسية من التطور الزمنى الذى انتهى بالعولمة فى نهاية القرن العشرين

[٣]

يجب ان نسارع بالقول هنا ، ان نابليون وان تبنى مقولات وافكارا تنتمى فى بعضها الى العولمة كما هى معروفة الان ، وان ماجاء بها انما كان مرحلة من مراحل تطورهذا المفهوم .

ففى هذه الفترة المبكرة من تاريخ العالم . لم يكن من الممكن ان نصف زمن بونابرت بانه زمن العولمة وانما نستطيع ان نطلق عليه مرحلة من هذه المراحل ، ونستطيع بشكل ادق ان نسمى هذه المرحلة مرحلة العالمية

والعالمية مفهوم يغاير تماما مفهوم العولمة

ومراجعة اكثر من معجم يتضح لنا هذا المفهوم ، فبالعود الى معجم ويسترزاو كامبردج(١٩٩٦) سنجد انفسنا امام معنى مغاير لما فى ذهننا عن العولمة منذ فترة مبكرة

فالعولمةGlobqgisn فى هذين المعجمين تشير الى معان تقترب من العالميةUniversqlisne ، وفى حين نعرف فيمابعد ان العولمة تهدف الى استخدام العنف الثقافى فى اقصاء الخصم وقمعه والاحلال بدلا منه ، فان العالمية تظل هى طموح الارتقاء الى كل ماهو انسانى واستخدامه لما هو خاص، وان ظل مصطلح العالمية هنا تابعا - فى تفسيره - الى العولمة

وبينما تطرح العالمية افكارا انسانية قد تقبل بالتبادل بين الثقافات حين يحدث تداخل او امتزاج) فان العولمة تسعى الى سلب الخصم ارادته وهويته، وبالتالى نفيه من العالم

وفى حين سعى نابليون للهيمنة على الخصم نفرض ارادته بالمفهوم الانسانى ، فان بوش(وكلينتون فيمابعد) سعى الى اكثر من ذلك عبر (الرأسمالية الوحشية)

كان من الممكن ان نلحظ فى القرن الثامن عشر تطور المركزية الاوروبية ممثلة فى صراعات دول اوروبا نفسها، وهو ما تطور اكثر فى تبنى فكرة(الاستعمار)الذى تبلور باسم آخر هو (الحضارة)ثم فى مرحلة تاليه الى (العولمة)

واذا كان الفرنسيون فى عصر المركزية الاوروبية اعتبروا ان من واجبهم تعميم افكار الثورة الفرنسية . وان لم يكونوا صادقين فى حالة تطبيقها على الشعوب ، كما رأينا فى الكتابات السابقة . فانهم لم يكتفوا بالحديث عن دور فرنسا الحضارى فيمابعد

وفى جميع الحالات مثل نابليون فى عالميته مرحلة من مراحل(العولمة) وتمهيدا لها

كان يسعى الى السيطرة على العالم فى صراعه مع انجلترا ، وتكوين الامبراطورية(العالمية)، وهو ماكان يظهر. منذ فترة مبكرة . فى افكاره ابان الحملة وبياناته وصحفه ،واحاديث الكثير من مثقفى الحملة الفرنسية فى مصروذكريات جنوده فيمابعد ، بل وفى ذكرياته هو نفسه - بعد نفيه .

وهو مايقترب بنا من وعى نابليون لهذه المفاهيم

[٤]

ان هذا الوعى البونابرتى لمعنى السيطرة والهيمنة الكابلبتىن نحدم فى حياته الطويلة ، وسوف نكتفى



بعدة أمثلة هنا تغنى عن مئات الامثلة والمواقف الاخرى

وسوف تحدد هذه الامثلة حول الربط بين الامبراطورية الفرنسية كما كان يراها والامبراطورية الرومانية(العالمية) فى اوج توسعها وسيطرتها على العالم

ان نابليون . كما لاحظنا مرارا . لم يكن ليكف عن الحديث فى فتوحاته الى المدن الايطالية(الرومانية)، وتلاحظ د . ليلى عنان فى دراستها الاخيرة حول الحملة ان الحرب التى بدات بالفعل كعودة الى سياسة فرنسا الازلية . تحولت سريعا الى الرغبة فى التوسع ، واصبحت تلك الرغبةهى الهدف الحقيقى لهذه الحروب. وتكررالاشارات الكثيرة الى جنون العظمة الذى انتاب خلفاء روما، حتى ان الزى الرسمى لحكام البلد كان . لفترة من الزمن . على هيئة الزى الرومانى، كما رسمه لهم الفنان دافيد صاحب اللوحات الكلاسيكية الشهيرة عن تاريخ روما: وكانت هذه الرغبة فى التوسع احد مظاهر هذا الجنون وهذا التقمص للشخصية الرومانية الفذة .

وهلى هذا ، لم تكتف الثورة الفرنسية عن محاولة الوصول الى حدود الامبراطورية الرومانية فى اوج توسعها ، وانما تلمست ايضا القانون الرومانى كرغبة دفينة فى التوسع العالمى والهيمنة بحيث تصبح الثورة وحكومة الادارة . بالتبعية . عالمية النزعة.

ولم يكن هذا النزوع الى العالمية لدى المثقفين الفرنسيين فقط وانما كان يمكن رصده لدى السياسيين قبل خروج الحملة من فرنسا او بعد وصولها الى مصر ، وعلى سبيل المثال، عندما تقدم الوزير (تاليران) مثلا بمشروع غزو مصر لحكومة الادارة، قال عبارة لا تخلو من معنى قط. :

«كانت مصر مقاطعة فى الجمهورية الرومانية، فيجب ان تصبح للجمهورية الفرنسية»

وعلى هذا يمكن تفسير كيف اختار نابليون (لقب القنصل الاول) لقبا يحكم به فرنسا التى اصبحت الان تستحوذ على بلاد كثيرة. فبينما تخلصت من ملوكها الطغاة وتحولت الى الجمهورية المثالية التى حكمت العالم بقوانينها العادلة ورجالاتها النزهاء الوطنيين، اصبحت كلمة قنصل . كما تلاحظ د. عنان ايضا . لقبا للحاكمين اللذين يتقاسمان السلطة العليا فيها. وبما ان الثورة وصلت . كما توهم مشرعوها . الى ذروة المجد والفضيلة، وحلت محل روما وتقلصت دورها، فقد انشئت حكومة جديدة بعد الانقلاب بها ثلاثة قناصل، وكان بونابرت القنصل الاول فيها ، فهو التجسيد الحديث للقائد الرومانى المنتصر بزيه الوطنى الفاضل . كان يلقب بالجنرال الجمهورى بالمعنى الرومانى للكلمة، وبكل ماتوصى به الكلمة من فضائل، تستمد اهميتها من «جمهورية» على غرار جمهورية روما.

وصحف نابليون فى مصر تزخر بهذه الالفاظ التى تستمد مرجعيتها من الجمهورية الرومانية ، كما تستمد رموزها من نزاهة وتمجيد القانون الرومانى

وهو المعنى الذى نفهمه من احد ضباط بونابرت فى مصر(جوزيف مارى) ، فهو ينقل لنا كثيرا من بيانات نابليون ومواقفه فى مصر ليؤكد هذا المعنى، ففى ١٠ مايو١٧٩٨ يقول بونابرت فى بيانه الى الجنود :

(لقد كانت فيالق الرومان التى اتخذتم منها احيانا مثلا تحتذونه، وان لم تبلغوا شاوها، تقود المعركة تلو الاخرى

فى«زاماء» وكان النصر دوما حليفهم، لتحليهم بالشجاعة والصبر على الشدائد، والتزامهم النظام والتوحد»

وعلى هذا النحو ، مثل نابليون مرحلة متقدمة من مراحل (العولمة) فى تطورها ابان «مرحلة الانطلاق» . وهو تعبير «وبرتسون . نحوتطور العولمة الى الصراع من اجل الهيمنة التى استمرت الى منتصف الستينيات من هذا القرن على وجه التقريب والى ان اصبحت العولمة فى التسعينات واقعا يعود بمرجعيته الامريكية الى الامريكيين وعاد بمرجعيته الاوروبية . بالتطور التاريخى . الى السيطرة الاوروبية

انها(العولمة)الغربية بشكل ما

[٥]

وقد لايخلو من مغزى ان الفرنسيين الان . كجزء من المركزية الاوروبية) يرفضون هذه العولمة الامريكية ، وقد تصدى الفرنسيون . بوجه خاص . للسيطرة الامريكية فى (الجات) فراحوا ينتزعوا مصطلح(الاستثناء الفرنسى)، وحاولوا ان يحافظوا على هويتهم من هذه الراسمالية المتوحشة.

ويمض فى هذاالسياق ان استخدام الفرنسيين للالفاظ يحمل هذا المعنى، ففى الصحف الفرنسية لا نقرا مصطلح العولمة بالمفهوم الشائع Globqlisqtion وانما يستخدم بدلا منه المفهوم الفرنسى الخالص nondiqlisqtion فهم يرونها اوروبية وليست امريكية، لانهم يرفضون ان يرونها كذلك

وهو يحمل معنى استعمارى مضمر

بقى ان نقول اننا الان . فى نهاية القرن العشرين . اقل مقاومه واقل تماسكا مما كنا عليه فى نهاية القرن التامن عشر

لقد استطاع اجدادنا المقاومه بارادتهم التى افتقدت السلاح النارى والمدفعية والات الحرب التى كان الغرب قد عرفها ، اما الان ، فانا نفقد الكثير ، مما يخفيه الغرب عنا ، ويحاول (العولمة) بمعناها الامريكى الصرف .

ترى متى نعى جيدا مخاطر(العنف الثقافى) الجديد ونحاول مقاومته ،بالارادة والفعل فى ان واحد ؟



المصدر : الأسبوع

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : / / ١٩٩٨

رؤيــا

العولمة.. و«لسان الزمن الجديد»



أسامة عفيفي

اصبح العالم قرية صغيرة، وستنتهى مع بداية القرن القادم كل الحدود المصطنعة بين الثقافات!! وستسود ثقافة واحدة!! وسيصبح مواطن القرن الواحد والعشرين مواطنا (عالميا) يجلس امام الكمبيوتر.. ليقرأ كتابًا من مكتبة الكونجرس!! ويحاور صديقًا من كوالالمبور فى اسباب (الأرق) ويشترى رباط عنقه من الشانزلزيه ويختار طعامه المفضل من مطعم مكسيم ويراجع الملفات والخطابات التى وردت إلى مكتبه.. دون أن يتحرك من غرفة نومه، ويمكنه بعد الظهيرة أن يزور اللوفر عبر الانترنت ويلعب الشطرنج مع صديق يابانى!! وفى المساء يمكنه مناقشة مشكلة معوقات السلام فى الشرق الأوسط مع من يرى من أطراف النزاع!! فقط عليه ان يمتلك اللغة الانجليزية، ولغة الكمبيوتر!!

هذا ما يبشرنا به أنصار العولمة، والذين يتهمون أمثالى من القوميين المؤمنين بالخصوصية والهوية بالتخلف وضيق الأفق!! وأن ما نردده عن القومية والثقافة العربية محض شعارات عفا عليها الزمن!! وإن لم نتقن (لغة العصر) ونؤمن بعالمية الثقافة سيخرج لنا الزمن الجديد لسانه قائلا (راحت عليكم يا حلوين)!!

صحيح أن العالم يشهد تغيرات عميقة، وثورة فى تقنية الاتصال، وصحيح أيضا أن ثورة المعلومات أصبحت تمثل تحديًا ثقافيًا وحضاريًا خطيرًا، يفرض علينا ضرورة دراسة أفضل السبل للتعامل معها ولكن هناك فارقا ضخما بين الاعتراف بالمشكلة ودراستها والتخطيط لحلها من أجل تقدم المجتمع، وبث الاستسلام التام لكل أطروحات الغرب، بل قل لكافة خطط (امريكا) للهيمنة على وعى ومستقبل العالم!!

ففى فرنسا وإيطاليا وفى جنوب شرق آسيا تعقد المؤتمرات العلمية لدراسة تحدى (محاولات الهيمنة الثقافية الأمريكية) على ثقافاتهم ويطرح علماؤهم تصورات علمية عديدة لتحقيق التواصل مع العالم، والحفاظ على هويتهم الثقافية فى نفس الوقت.. بل ان فرنسا وإيطاليا يربطان بين أمنهما القومى،. والحفاظ على الهوية الثقافية، والخصوصية الحضارية.. ومن يطالع قرارات مؤتمرات (الوحدة الأوربية) يدهشه كم التحفظات على الاتفاقات العالمية التى تضعها أوربا الموحدة بشأن (التميز الثقافى والخصوصية الحضارية)، لذا فلقد شعرت بسعادة بالغة عندما علمت بتنظيم المجلس الأعلى للثقافة لمؤتمر العولمة والهوية الثقافية الذى بدأ أعماله فى القاهرة أمس.. لأنه فى اعتقادى عمل ايجابى ومحترم على طريقة دراسة المشكلة.. ووضع تصورات علمية لمواجهة التحدى، وخير رد على مروجى الارتماء فى أحضان الغرب الأمريكى من رافعى الراية البيضاء.. وقطع حاسم «للسان الزمن الجديد» الوقح!!



المصدر : الحياة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٣-٦ /٤/ ١٩٩٨

العولمة تفرض الربط في الشرق الأوسط

محجوب عمر *

■ في سياق المقارنة بين المواجهة العراقية - الاميركية الاولى من اب (اغسطس) ١٩٩٠ الى آذار (مارس) ١٩٩١، والمواجهة الاخيرة (كانون الثاني/ شباط - يناير / فبراير ١٩٩٨) التي لا تزال تتراجع ببطء مع استمرار الحشود العسكرية وبقاء غيوم الحرب والتهديد المعلق على راس العراق بتوجيه ضربات اميركية - بريطانية جوية او بحرية لأهداف استراتيجية، سنجد ان كلا الأزمتين عرفتا قدراً من الربط المباشر وغير المباشر للعمليات السياسية التي ادارتها القوى الفاعلة والمتصارعة فيها. والربط ((linkge كلمة تستعمل احياناً بمعنى الارتباط واحياناً بمعنى الربط وكلا المعنيين ينطبقان على الازمتين الخليجيتين، وهي كانت في الازمة الاولى ربطاً غير مباشر بينما هي في الازمة الاخيرة ربط شبه مباشر. فخلال الأزمة الاولى رفضت الولايات المتحدة في شكل قاطع الربط بين ازمتي الصراع الرئيسيتين: الخليج والصراع العربي - الإسرائيلي، بل شاركها بعض الأطراف العربية في ذلك. اما خلال الازمة الثانية فقد استمرت الولايات المتحدة الاميركية رافضة للربط بين الازمتين، ولكنها في الوقت نفسه لم تستطع أن تتجاهل اعتراضات حلفائها واصدقائها وتحفظاتهم في اوروبا وبين الدول العربية الذين اتهموها علناً ومباشرة بغض الطرف عن رفض اسرائيل تنفيذ قرارات مجلس الامن واستمرارها في امتلاك اسلحة دمار شامل، بينما هي تحشد الجيوش والمواقف السياسية الدولية ضد العراق وتستمر في حصاره بحجة عدم تنفيذ قرارات مجلس الامن.

في الازمتين الاولى والثانية لم تتمكن الولايات المتحدة من انكار وجود علاقة وثيقة بين نقطتي الصراع المشتعلتين في الكويت او في فلسطين ولكنها استطاعت في الازمة الاولى، وبسبب حدتها وتهديدها المباشر لتدفق النفط العربي وللدول العربية الصديقة للولايات المتحدة ان تحشد تحالفاً عسكرياً وسياسياً واقتصادياً. كما استطاعت ان تفرض على اسحق شامير رئيس الوزراء الإسرائيلي أنذاك امتناع اسرائيل عن الرد على اي هجوم عليها، وهو امر لم يكن متوقعاً ابداً وانما نجحت الولايات المتحدة الاميركية في فرضه لضمان عدم استثارة الدول العربية التي تسهم بجيوشها في الحرب على جبهة الكويت - العراق.

كان ذلك نوعاً من الربط غير المعلن والمؤجل، ولعل القيادات العربية فضلت في حينه الا تطالب بالربط علناً طالما انها حصلت على وعود من الولايات المتحدة بعدم قيام اسرائيل باي عمل عسكري، ثم وعد آخر بتحريك عملية التسوية في الشرق الاوسط بعد توقف القتال. ولاحظ الجميع حينها انه بينما كان جورج بوش او جيمس بيكر او اي مسؤولين اميركيين آخرين يرفضون الربط في احاديثهم، فإنهم كانوا يحرصون على الادلاء بتصريحات تتوافق زمنياً وتؤكد ضرورة تحقيق سلام في المنطقة والوصول الى تسوية نهائية للنزاع العربي - الاسرائيلي عند توفر الظروف. وبمجرد اعلان وقف اطلاق النار خرج جورج بوش على العالم بخطابه يوم ٦ آذار (مارس) ١٩٩١ معلناً ضرورة انجاز التسوية الشرق اوسطية لضمان مصالح الولايات المتحدة سواء في استمرار تدفق النفط او ضمان امن اسرائيل او ضمان استقرار دول المنطقة او تحقيق الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني ثم انطلقت عملية ديبلوماسية كبيرة انتهت بانعقاد مؤتمر مدريد في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٩١.

في الازمة الثانية، انكرت السيدة اولبرايت وزيرة الخارجية الاميركية وجود اي ارتباط بين ازمة العراق وبين النزاع العربي- الاسرائيلي، لجهة ان كل من حادثتهم من الرؤساء والمسؤولين، بخاصة العرب، ربط بين الازمتين واعتبر موقف اميركا نوعاً من النفاق واستعمال المعايير المزدوجة. كانت هذه هي نقطة الضعف الاساسية في الموقف الاميركي الذي عارضته دول اوروبية وروسيا والصين والدول العربية جميعاً، والراي العام الشاب في الولايات المتحدة نفسها الذي ذكرت تظاهراته ببعض مشاهد الرفض الجماهيري الاميركي لحرب فيتنام. وفي المحصلة اقرت اولبرايت بان الولايات المتحدة لا تملك تحدي الراي العام الدولي والعربي بتوجيه ضربة عسكرية الى العراق. وتلك كانت محصلة الربط هذه المرة.

ومع ذلك فالربط في الازمة الاولى يختلف عنه في الازمة الثانية، فالعوامل التي اثارت الربط في الازمة الاولى تشمل، بالاضافة الى العناصر الثابتة الخاصة بالقرب الجغرافي والتوحد العقيدي والتضامن المعنوي بين الشعوب والدول العربية مع العراق ظالماً او مظلوماً، متغيرات كبيرة يمكن ملاحظتها. ففي المرة الاولى كانت المشكلة متعلقة باحتلال دولة عربية لاراضي دولة عربية اخرى ما أدى الى شق الرأي العام العربي المؤثر في مثل هذه الاحوال عند تحديد الموقف من التحرك الاميركي، كما ان الاتحاد السوفياتي السابق كان بدأ يتفكك ولم يعد في قدرته ان يحرك دولاً صديقة في المنطقة، ولا ان يحرك قوى سياسية شعبية موالية كما كان يحدث في الماضي. اما الدول الاوروبية فيلاحظ انها خشيت انفراد العراق بنفط منطقة الشرق الاوسط مع انشغالها في مترتبات انفراط المعسكر الاشتراكي في وسط اوروبا.

ومع ذلك فإن الموقف الشعبي العربي لم يرضَ



بشكل كامل بالتحرك الاميركي العسكري الذي استمر جواً اربعين يوماً قبل ان يتحول الى هجوم بري ويعلن صدام حسين انسحابه من الكويت، وعندئذ انفجرت التظاهرات الشعبية في العواصم العربية الكبرى وفي مقدمها عمان والقاهرة وكانت بذلك كعلامات المخاض، وساهمت في اسراع جورج بوش بإعلان وقف اطلاق النار على جبهة الكويت - العراق، وتلك كانت قمة الربط السياسي بين تلك الازمة وبين الصراع العربي - الاسرائيلي.

هذه المرة كانت عوامل الربط المعنوية والسياسية الرسمية والشعبية اقوى مما كانت عليه في المرة الاولى، إذ عاد الدور الروسي بارزاً وكذلك الموقف الفرنسي الذي كان ضعيفاً في المرة السابقة ولكنه لم يتطور الى رفض محدد للتحرك الاميركي كما تطور هذه المرة، بالاضافة الى وضوح موقف الصين. وهذه الدول الثلاث هي من الاعضاء الدائمين في مجلس الامن، واستعملت في رفضها للتحرك العسكري الاميركي الحجج نفسها التي استعملها الرافضون لهذه الضربة من بين الدول العربية والاسلامية، بالاضافة الى ان الاحتجاجات الشعبية الدلخلية على النيات الاميركية بدات هذه المرة داخل اميركا وفي اوساط الشباب قبل ان تتحرك الطائرات فعلا.

إذا كان الربط هو تكتيك سياسي، ربط بين ازمات العالم والتسويات «الاميركية والسوفياتية، وفي اطاره نشا حوار بين القوتين العظميين آنذاك، سلاحه الاتفاقات والتسويات بالوكالة وحتى عمليات العنف الفردي. فإن كل هذا تغير بغياب الاتحاد السوفياتي، كقوة عظمى مواجهة لاميركا التي انفردت بالعالم الآن.

وفي السنوات الاخيرة نشا النظام العالمي الجديد وزاد دور التجمعات الاقليمية الجغرافية والاقتصادية والعسكرية التي تحاول الولايات المتحدة السيطرة عليها مجتمعة.

مع هذا التغيير الجديد، ومع التغيرات الاخرى التي حدثت في عالم اليوم لم تعد الولايات المتحدة الاميركية تتصرف في العالم كما كانت تتصرف في الماضي ففي الماضي كان الاتحاد السوفياتي يشاركها القيادة بغنائمها وخسائرها، اما الآن فعليها وحدها ان تقيم التوازنات بين دول كل اقليم، اي انها لم تعد قادرة على نفي فكرة الربط، خصوصاً بعد توزع العالم الى اقاليم يحاول كل منها ان يقيم توازناته مع محيطه وفي ما بين دوله ومع الدولة التي تنفرد بالقيادة الآن، أي اميركا.

ومن المسلم به ان الولايات المتحدة هي الدولة الاولى والاكبر في العالم وهي تسعى الى زيادة نفوذها المالي والإعلامي والتقني حتى بالوسائل العسكرية، ولكن هذا الوضع الجديد يفرض عليها مسؤوليات تحتمها المصالح. ومن هذه المسؤوليات اطفاء نقاط التوتر الاقليمية واحتواء ما تعتبره تهديدات لمصالحها او مصالح الدول الصديقة لها. وهي تفرد مكانة خاصة في استراتيجيتها الكونية والاقليمية الشرق اوسطية لضمان أمن اسرائيل. وليس ذلك بالامر السهل، ليس فقط بسبب تعارض المصلحة الإسرائيلية مع مصالح الدول العربية الصديقة لاميركا وإنما بسبب تعارض السياسة الاسرائيلية مع سياسات وخطط الولايات المتحدة.

والنموذج الاوضح لهذا التعارض هو ازمتا الخليج، اذ فرضت اميركا في الاولى على إسرائيل تلقي الصواريخ العراقية من دون رد، وفي الثانية فرض العرب على اميركا ان تمتنع عن ضرب العراق بالحجج التي تسوقها لانها بذلك تنافق اسرائيل وتعامل دول المنطقة بمعيار مزدوج. وهناك نماذج اخرى قائمة لعل اهمها مؤتمر مدريد العام ١٩٩١ الذي ما كان ان يعقد لولا «الربط» بين الاطراف العربية، ومنها الفلسطينيون، وبين اسرائيل في اطار دولي. صحيح أن هذا الاطار الدولي سرعان ما توزع على مسارات متعددة، منها مسارات ثنائية عربية - اسرائيلية، ومنها مسارات دولية اقتصادية وامنية وبيئية واخرى تعني باللاجئين، الا ان الولايات المتحدة كانت ولا تزال تحاول الفصل بين هذه المسارات وبعضها البعض حتى اذا كانت تحقق تقدماً على مسار فهي تربط - من دون اعلان - بينه وبين المسارات الاخرى بالية تنظيمية وسياسية واقتصادية.

ولكن حتى هذه المحاولات الاميركية لم تنجح بسبب الانقلاب السياسي في إسرائيل الذي احدثه وصول حزب ليكود برئاسة نتانياهو الى الحكم، وهو بدا منذ جاء التراجع عما كان تحقق على المسار الفلسطيني وتعمد تبريد علاقاته مع الدول العربية الأخرى. وكان منطقياً أن تبادله هذه الدول التراجعات والا تتمكن الولايات المتحدة من القفز على هذه الحالة التي تحولت من مشكلة ثنائية مع اسرائيل وعادت لتصبح مشكلة اقليمية تشارك فيها كل الدول العربية، فلما جاءت ازمة العراق ادت بدورها الى مزيد من الربط الذي لم يعد من الممكن تجاهله وإنكاره.

وعندما ترفض اولبرايت الربط بين الازمتين، فإنها تُدين نفسها مرة اخرى. فمنذ سنوات واميركا تربط بحصارها بين إيران والعراق بسياسة الاحتواء المزدوج وهي تفرض حصارها على الدول العربية التي تسميها بالدول الشريرة مثل ليبيا والسودان. والاحتواء المزدوج هو ربط رسمي اميركي، فلماذا لا تربط اولبرايت بين اسرائيل وازمة العراق بينما تربط بين العراق وإيران في فرض العقوبات؟ أم انه استخدام للمعايير المزدوجة كما هي عادة المنافق؟

* كاتب مصري



وكنت انوى، صادقا، ان يكون مقال اليوم، استكمالا للمقال السابق، حول خطة العمل التى توصل اليها المؤتمر الدولى فى استكهولم لحث الحكومات على رسم سياسات ثقافية جديدة بهدف التنمية الشاملة ولتجنب الصراعات، غير اننى فوجئت بقضية «العولمة وأثرها على الهوية الثقافية» كمحور رئيسى لمؤتمر عربى دعا اليه المجلس الاعلى للثقافة الذى انتمى اليه، فشاركت فى هذا المؤتمر بهذه الدراسة:

العولمة ذريعة الحضارات للتطرف.. أو الاعتدال

غدا أكثر إشراقا

د . ميلاد حنا

من الاديان الاكثر انتشارا ونفوذا فى العالم : . المسيحية والاسلام، وهما يتشابهان فى رحلتيهما الثقافية منذ النشاة حتى «العولمة» فالمسيحية . ومنذ اقل قليلا من الفى عام . انتشرت أول الأمر حيث كانت احداثها الاولى، وكان الانتشار بطيئا رتيبا وغالبا شفاهة عبر تلاميذ السيد المسيح ثم الحواريين، وبعدها خرج الدين الجديد عبر رحلات البحر الى دول واقطار وشعوب اخرى.

وهناك إذن مئات وربما آلاف من الوثائق المحققة، وغيرها منقول ومتوارث يمكن ان يشار اليها اجمالا بعبارة «الحضارة المسيحية»، وهذا التاريخ ليس كله براقا او مضيئا كما يحلو للبعض أن يوهم الناس لانه بالفعل يحتوى على تراث واحداث . ربما كانت مقبولة فى وقتها . ولكنها صارت . وفق مفاهيم وقيم عصرنا الآن . موضع نقد شديد حتى من بعض رجال الدين المستنيرين.

وفى السنوات الأخيرة . بعد تفكك الاتحاد السوفيتى . عاد الدين قوة ثقافية لها اهميتها، وفى المقابل سيطر قطب سياسى واحد وفرض عبارة «العولمة»، وشعر بعض المنتمين الى الحضارة الغربية المسيحية فى اوروبا . وفى فرنسا بالذات . بانه لاسبيل لمقاومة حالة الضياع . فى دنيا العولمة . إلا بالعودة الى «الاصولية»، وبالفعل فتشوا فى التراث الضخم للحضارة المسيحية، فوجدوا قصصا ونصوصا واحداثا تاريخية مضيئة استرجعوها فصارت «أصولية»، واحيانا طبعوها فى إطار ماوصل اليه العالم من انجازات علمية وتكنولوجية.

□□□

وفى العالم الغربى امكن عمل تحالف بين الاصولية اليهودية والاصولية المسيحية حتى فرضت نفسها على الساحة الثقافية عبارة «الحضارة المسيحية . اليهودية» وقد صار تيارا مؤثرا يغذى الكراهية للاسلام، انتشرت فرق جديدة ذات جذور أصولية، افرزت كل جماعة رموزها وقيادتها حاملة شعارات براقة مثل «التمسك بالقيم الاسرية الاصلية» وهى حركة امريكية اخذت شهرة واسعة بين الرجال باعتبارهم حافظى العهد» promise keepers وقد انتشرت انتشارا واسعا فى امريكا الشمالية الى ان استطاعت ان ترتب مسيرة فى حدائق واشنطن بلغت نحو مليونى نسمة، وكان ذلك يوم ٤ اكتوبر عام ١٩٩٧، كذلك نشطت من جديد حركة «شهود يهوه» وهى حركة قديمة يعتقد ان مفكريها مطعمون بفكرة الصهيونية مع ربطها بالمسيحية، ولذلك تفاصيل يعرفها اهل الاختصاص فى الدين المسيحى، ولكن مارغبت فى أن أؤكده هو ان الاصولية الدينية ليست مقصورة على بلادنا وحدها ولكنها موجودة وفعالة فى الغرب بصورة مختلفة.

ومع العولمة، زاد عدد من هاجروا من مصر الى امريكا وكندا واوروبا واستراليا، وبدلا من أن يكون الانتماء الوطنى سابقا على الانتماء الدينى، وفق اعراف وشعارات ثورة عام ١٩١٩، إذا بالانتماء الدينى يتفوق على الانتماء الوطنى، فالمواطن المصرى الذى هاجر الى حضارات غربية جديدة عليه ويشعر بالاغتراب . فى السنوات الاولى على الأقل . يجد الراحة والدفء فى المسجد إن كان مسلما، وفى الكنيسة ان كان مسيحيا، فتقدم الانتماء الى الدين وصار سابقا على الانتماء الوطنى، وفى السنوات الاخيرة حدثت هجرة ثقافية معاكسة اذ انتقل هذا التوجه الثقافى المتخلف الى مصر فظهر فى شكل مايسمى تادبا بـ «الفتنة الطائفية»، واضرت قيادة الكنيسة لانشاء ابيرة جديدة فى اماكن مختلفة من بلاد المهجر لكى تكون «المفرخة» لفكر جديد هو مزيج من التراث الدينى الممزوج بقيم غربية فى اطار العولمة لكى يناسب الجيل الأول من مهاجرى هذه المجموعات البشرية التى فقدت توازن «الهوية الثقافية»، فكان الحل الاعرج هو الانتماء الوطنى للدولة التى هاجر اليها وحصل على جنسيتها بالفعل، ثم الدفء الروحى الوجدانى بالارتباط بالكنيسة او المسجد الذى يتطور لمواجهة الأوضاع الثقافية التى استجدت فى الأحقاب الأخيرة.

أما الجيل الثانى الذى ولد فى دول المهجر، فان انتماءه الثقافى سيكون متاثرا بحضارة وقيم المجتمع الذى ولد وتربى ودرس وتعلم فيه، ومن ثم فان العولمة قد ادت وستؤدى الى ضمور كل من الانتماء الوطنى الاصلى فضلا عن ضمور الانتماء الدينى للوالدين (او احدهما).

ومن كل ذلك يتضح ان الاوضاع العالمية الجديدة من سرعة التنقل وثورة الاتصالات وامكانات الهجرة من دولة الى اخرى . وهى جزء من ونتيجة لنظام العولمة . قد اثرت بالفعل على الهوية الثقافية لكثرة من افراد لديهم طموحات لم تتحقق فى اوطانهم الاصلية، فاوجد ذلك خللا فى «الهوية الثقافية»، وتبدو حالة مصر واضحة لنا ولكنها لاتختلف كثيرا عما حدث فى الهند والصين واليابان وغيرها.

□□□

وإذا تدارسنا رحلة «الحضارة الاسلامية» منذ «البعث» حتى «العولمة»، نجد ان هناك قواسم ثقافية مشتركة كثيرة حسبما ذكرنا فى السابق بالنسبة للمسيحية وقد تصل لان تتحول الى «منظومة فكرية»، فقد نشأ الاسلام نقيا واضحا يلتف ببساطة حول الشهادتين، ولذا وجد قبولا عاما حول الصحابة، ثم زاد القبول فاصبحوا فى مجموعهم «انصارا»، وعندما اضطهدوا بسبب الدعوة الجديدة لجأوا الى «الجهاد» فقد صار فريضة ثم الهجرة وكتب عليهم القتال، وكانت حقبة حكم «الخلفاء الراشدين» ثرية الاحداث والمواقف والمقولات الانسانية رفيعة المستوى، ولكن قبل ان يتحول الدين الى «امبراطورية» مترامية الاطراف مع حكم الامويين، كان الشقاق والخلاف قد نشب واستمرت هذه الفرقة حتى الآن بين اهل السنة واهل الشيعة وماتفرع من كل منهما بخلاف الفرق التى تاكلت خلال الصراعات.

ومن كل ذلك يتاكد ان الحضارة الاسلامية مثلها مثل حضارات اخرى كثيرة تحتوى على تراث طويل به المضىء وبه غير المضىء، وبالتالى فانه يمكن ان نستخرج منه احداثا ونصوصا نتيجة الى الاصولية وصولا الى كراهية الآخر، كما يمكن طرح احداث ونصوص تدعو لقبول الآخر وهو ماسوف نشير اليه فيما بعد. شهد القرن العشرون حركات التحرر الوطنى، معظمها كان ضد الاستعمار الغربى الأحدث، والبعض الآخر (كما فى بلاد الشام والسودان ومصر وغيرها) كان أيضا ضد «التتريك» أى التبعية للباب العالى فى الآستانة وتتميز هذه القرون بأن الصراع بين النمو الوطنى والاستعمار اختلطت فيه الأوراق حيث كان الخلط بين التحرر الوطنى مع التحرر الدينى، كما فى حركة المهدى فى السودان فى القرن الماضى او حركة تحرير الجزائر فى هذا القرن وحتى الآن.



ولما طغت «العولمة» منذ مطلع التسعينات حاولت الولايات المتحدة باعتبارها القطب الاقوى ان تصبغها لتكون «امركة» اى بسيادة نمط الحياة الأمريكية المتمثلة فى مظاهره الخارجية، الملابس البلوجينس، الهامبرجر، الكوكاكولا، السيارات الفارهة، الشذوذ الجنسى، المخدرات الحريات لغير المألوف، العلاقات الأسرية المبنية على المصالح.. الخ.

كل ذلك قد أوجد حالة من الاستنفار لدى حضارات اخرى كثيرة بما فيها الحضارة الاسلامية، فصارت «العولمة» فى شكلها الظاهرى الفج - سبيلا أو ذريعة للعودة الى الجذور النقية الاولى باحيائها اى بإلقاء الضوء عليها من جديد، وهو الأمر الذى يشار اليه اجمالا بعبارة «الأصولية» فنشأت حركات سياسية تدعو إلى إمكانية عودة مجتمعاتها الى هذا النمط المضىء السلفى، فكان ذلك بالفعل ما أسماه صموئيل هانتجتون فى كتابه المشهور بذات التسمية «صراع الحضارات».

وفى بلد مثل مصر. حيث كانت الشعارات ليبرالية فى دستور عام ١٩٢٣م، اذ بالمناخ الثقافى العام ينحاز ويتقارب من وجهة نظر الفكر الدينى (لكل من المسيحية والاسلام) وبعد أن كان التطور الطبيعى هو سيادة الانتماء الوطنى اى المواطنة الدستورية الصريحة كما كان متوقعا أن يصاحب ذلك الضمور التدريجى للانتماء الدينى، ولكن تأتى الرياح بمالا تشتهى السفن ويتحرك التاريخ كثيرا فى اتجاهات لم تكن متوقعة، وصارت قضية العولمة والهوية الثقافية قضية هامة، ليست مقصورة على الجانب الفكرى المجرد بل لها آثارها على التوازن السياسى المحلى العالمى.

فالعولمة قد أطلقت الطاقات الكامنة فى الحضارات الدينية، كجزء من المحافظة على الهوية الثقافية، حتى صار هذا الأمر موضع فحص فكرى وثقافى على كل مستوى، الى أن صار «قبول الآخر» مسالة ليست باليسر الذى كان مقصورا فى عصر سادت فيه الافكار الليبرالية أو الافكار اليسارية.. وهنا العضلة!

□□□

ان الانتماء الدينى يوفر لصاحبه الأمان الوجدانى والروحى، وهو أمر مطلوب وهام كحاجة اساسية للانسان فى هذه الحقبة الحرجة الانتقالية ولكنه فوق ذلك يقوى لدى المتدينين الإعتزاز به والحماس له وصولا الى الجهاد، على ان الجانب الآخر من العملة هو أن جوهر الأديان - على تباينها والاختلاف بين بعضها البعض - لابد انها تحتوى على مجمل قيم ومفاهيم مقبولة من الانسانية جمعاء.

ولولا هذا الجانب الآخر، لاستمرت البشرية فى حروب متوالية شبه متصلة الى أن يحسم الصراع لدين دون آخر، ولما استمرت الأديان قادرة على تطوير مفاهيمها من عصر الى عصر لتناسب الاحتياجات الوجدانية والروحية لدى البشر والتى تتغير حسب الزمان والمكان.

فى هذا الاطار - أمكن فى الماضى وسيمكن فى المستقبل - خلق مناخ ثقافى للمعايشة بين الأديان، باكتشاف الأرضية المشتركة للقيم والمفاهيم وحتى بعض المعتقدات الموجودة فى الأديان على تنويعاتها، وكلما نمت وارتقت التوجهات الثقافية بشكل عام فى أى مجتمع اكتشف الانسان الثراء المترتب على هذا التنوع، وقبل أن يرى الجوانب الايجابية التى تعود عليه من «قبول الانسان الآخر» ومن ثم يقبل عقيدته أو مذهبه أو عرقه أو سلالته أو على الاقل يقبل التعايش معها.

إن العالم كله - ليس شرقنا العربى وحده - فى مفترق الطرق، والعولمة ماضية فى طريقنا بنفوذها واقتصادها و جيوشها ووسائلها الاعلامية وثقافتها وكل أدواتها والياتها ومن العبث توهم ان هذا التيار يمكن وقفه، ومن ثم فإن العولمة ذاتها ستوجد الحل من خلال المعلوماتية، لأن الحضارات ستتعرف على بعضها البعض، ليس بهدف الصراع ولكن بالبحث عن الأرضية المشتركة والاستمتاع بان الجمال والثراء هو فى التنوع الذى يبعث على الابداع والتجديد وصولا الى مجتمع افضل يقصر الحقبة الحرجة الحالية والقادمة ويوفق بين الهوية الثقافية «الوطنية والدينية» دون تعارض مع العالمية.

مناقشات ساخنة حول العولمة والهوية الثقافية

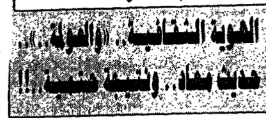
فاروق حسنى　　د. جابر عصفور

بدات صباح امس الاول فعاليات مؤتمر «العولمة وقضايا الهوية الثقافية» الذى يقيمه المجلس الاعلى للثقافة ويستمر حتى بعد غد الخميس، حيث افتتح المؤتمر الفنان فاروق حسنى وزير الثقافة ويشارك فيه اكثر من اربعين مفكرا وعالما وباحثا من دول عربية واجنبية، بالاضافة الى المفكرين والباحثين المصريين. وقد اشار الاستاذ السيد يسين رئيس المؤتمر فى جلسة الافتتاح الى ضرورة الاعتراف باخطار العولمة الثقافية، والى احتياج العالم العربى الى عملية إحياء ثقافى، وان العولمة هى الجانب البارز من عملية تحول كبرى يشهدها العالم كله.

أما د. عبدالسلام المسدى المفكر التونسى ووزير التعليم الاسبق فقد ألقى كلمة الباحثين العرب منبها الى ارتباك اللحظة حيث التساؤل عن المصير الانسانى والتقاء المهمومين بالعولمة والمهووسين بالهوية الثقافية، وطالب باستراتيجية للتواصل بين حلقات الجهد العربى والتصدى لظاهرة الانقطاع بما فعلناه بالامس وبما نعمله اليوم وما نستشرفه فى الغد. كما نبه د. جابر عصفور الامين العام للمجلس الاعلى للثقافة، الى خصوصية ثقافتنا العربية المعاصرة فى عالم لم يعد يسمح لها بالانغلاق على نفسها او التقوقع داخل حدودها او الانكفاء على ماضيها، مما يفرض تحديات غير مسبوقة على الثقافة العربية لتعرف قدرتها على الحركة فى عالم ليس من صنعها ولا تملك سوى مواجهته مع الحرص على الوجود الفعال وانتهت جلسة الافتتاح بكلمة وزير الثقافة الذى اشار الى ان التطورات المعاصرة التى طرأت على التراث الفكرى قد فرضت مجموعة من المفاهيم مثل العولمة التى أوجدت تصدعا ضروريا للكثير من الحتميات، وادت الى المطالبة بصياغة معاصرة للهوية الثقافية وان تقوم حوارات ثقافية بلا استعلاء من احد الاطراف.

وبدأت جلسات المؤتمر التى تهدف لمناقشة الاشكالات الناتجة عن المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية وآثارها المرتبة على العولمة من الناحية الثقافية.

«مكلمة..».. بمكتبة القاهرة ـ ١ ـ



بقلم: محفوظ الأنصاري

«القاهرة..».. تتحدث هذه الأيام، «عولمة..».
أو بمعنى أصح، عن «العولمة..»..
فالدكتور، ـ قلب الأسد ـ جابر عصفور، «تشجع، وتجرأ..»..
ودعا، ونظم، وعقد، «ندوة عربية..» عن هذا «الجديد»..:
ـ الذى يتحدثون عنه..
ـ الجديد الذي نعيشه..
ـ والذى «يُخَلِّق..»، ويشكِّل، ويُصيغ.. بل ويفرض، احكامه.. قوانينه، وقواعده..
هذا الذي أطلقوا عليه.. وأسموه.. «بالعولمة..»..
ورغم أن «العولمة..».. كما نعيشها، ونقرأ عنها، ونلهث وراءها، بغية التعرف عليها وكشف أغوارها..
رغم انها..:

● بأدواتها..
● بنظمها..
● بأهدافها..
● وبحلفها الكبير، ومجلس إدارته، الممثل «للملاك..» واصحاب الأصول والفروع.. العابر للقارات، المتعدد الجنسيات..

رغم أن «العولمة..» فى جوهرها..:
ـ مال.. ونقود..
ـ أسواق.. وسلع..
ـ تكنولوجيا.. وإنتاج..

● رغم أن العولمة «اقتصاد..»..
● ورغم انها «ممارسات..»، وهيمنة «مادية..»..

ـ قبل أن تكون «نظرية..»..
ـ وقبل أن تكون فكراً، او عقيدة، او ايديولوجيا، ودين..
رغم هذا كله..
إلا أن الدكتور «جابر عصفور..»، وجماعته من الذين اقترحوا، وخططوا، ونظموا لعقد «ندوة العولمة..» بالقاهرة..
اختاروا، وفضلوا الجانب «النظرى..»، الفكرى والفلسفى.. وطغوا به، «وسبقوه..»، على الأصل والأساس.. للظاهرة «الكونية..!!» الجديدة وهى «العولمة..»..
أعطوا «الأولوية..»، لحلقات النقاش، الممتدة «أياما اربعة..»..
لقضايا «الهوية الثقافية..»..
للتاثيرات «السلبية..»، التى تفرضها «العولمة..»، على الخصوصية، وعلى التميز، والاختلاف.. على التنوع الفكرى والثقافى، للأمم والمجتمعات، خاصة العربية.

●●●●●●

ربما كانت «طبيعة..»..
وربما كان «تكوين..»..
المنظمين، والمخططين، للندوة، هى التى فرضت هذا التنازل.. وهذا التركيز..
لكن الواضح.. وبجلاء.. ومن خلال متابعة مباشرة لحلقات النقاش، والعرض، والمداخلات..

■ الواضح.. هو «النقص الشديد..» فى المعارف والمعلومات، لدى العديد من المشاركين.. حتى المتخصصين منهم، فى شئون الاقتصاد، وشئون النقود والمال..
النقص فى المعلومات، والممارسات «الكونية..» المرتبطة، بل والخارجة، من «رحم..» «ظاهرة العولمة..».

■ الواضح ايضاً.. أن البعض، من المتخصصين الاقتصاديين، من ذوى الميول «الليبرالية..»..!
المناصرين، «لاقتصاديات السوق..» وآلياته..
قد «أحجموا..» عن الخوض، فى هذه المياه الثائرة والعميقة، خوفا، من «كلمة..»، أو رأى يصدر عنهم ـ ولو بحسن نية ـ يمكن أن يصمهم، بالعداوة للنظم الليبرالية، الرأسمالية.. وهو أمر، قد «يسُد..» فى وجههم فرص التقدم..!!

■ الأخطر، من هذا وذاك.. اننا مازلنا نتعامل، مع «الظواهر الكونية..» الجديدة.. والحاكمة المهيمنة.. بنفس الأسلوب «القديم..»..
وهو الأسلوب..:
ـ الذى يمسك.. بالذيل.. او بالاطراف والهوامش.. التى تثير الخلاف والجدل..
ـ ويترك «القلب..»، المؤثر والفاعل..
هذا الأسلوب، الذى لعب دورا «قاتلاً..» فى تعطيل، وتاخير بلداننا العربية.. وفى تهميش قارتنا الافريقية..
ولمزيد من الإيضاح، حول هذه النقطة بالذات.. نقول.. ونعقد مقارنة، بيننا، وبين الدول الآسيوية.. دول النمور، والعمالقة، وتجارب التنمية المستديمة، والتقدم المضطرد..
فبينما غرقنا، أكثر من نصف قرن..
نتناقش.. نتجادل.. نختصم، ونتفق، حول..:
أى الأساليب.. فى التنمية السياسية..
والتنمية الاقتصادية..
ناخذ ونتبع..
ـ هل هل هى «الديمقراطية..» على الطريقة الأمريكية..؟!
أم هو الأسلوب والنظم الأوروبية..؟!
ـ هل الأنفع لنا، ولشعوبنا.. اقتصاديا..
النظام «الاشتراكى الديمقراطى..» «السوسيوديموقراط..»..
أم النظام الاشتراكى، الصرف.. او الشيوعى..
دخلنا فى هذا الجدل، نصف قرن كامل.. نختلف ونختلف..
نجرب هذا، ونهجر ذاك.. ثم نعود، لندور، فى نفس الحلقة «الجهنمية المفرغة..»..



المصدر : الجمهورية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١٤/٤/١٩٩٨

والدنيا من حولنا.. تجرى، وتتحرك، وتتطور، إلى أن وصلت بنا، إلى أخطر مراحل الرأسمالية، وأكثرها عنفا، وقوة، وشراسة..

وهى مرحلة «العولمة..»..

المشاهد.. أن الدول الآسيوية.. لم تملك هذا «الترف..» الفكرى..

كانت «ضنينة..» وحريصة، على «الوقت..» فلمْ تُضيِّعه.

اتجهت، إلى الجانب «العملى..»..

- طورت التعليم..

- توسعت فى البعثات الخارجية..

- بنت «الملايين..» من الكوادر الفنية، والمهارات الإدارية والعمالية، وعلى مختلف المستويات..

الكوادر الوسطى.. وكوادر الادارة العليا..

- اهتمت واقامت المراكز العلمية والبحثية..

- شيدت قواعد الانتاج الضخمة.. وبالمواصفات العالمية.. القادرة على المنافسة وغزو أسواق الخارج.. القادرة على الصمود، والمواجهة للوافد من السلع والخدمات، متدفقا على السوق المحلى..

واستطاعت الدول الآسيوية، بهذا التناول، والتعامل الواقعى والإيجابى، مع الوضع الاقتصادى الدولى.. أن ترفع معدلات النمو.. وتعلو بمستوى دخل الفرد، ومستوى المعيشة..

استطاعت، أن تحجز مكانا على الخريطة الاقتصادية العالمية..

وان «تقتسم..» مع الكبار، كعكة الصادرات، وفى أكثر السلع رواجا وتقدما.. وبالتحديد فى مجال، تكنولوجيا الاتصال، ومجالاتها المتعددة.

ليس مهماً هنا.. هذه «الكبوة..» أو النكسة، التى «صدعت..» مؤخرا اقتصاديات عدد من هذه الدول، مثل ماليزيا، وكوريا الجنوبية، وتايلاند، واندونيسيا، وغيرها..

فالأساس الذى قامت عليه نهضتها، مازال قائماً، ومازال صالحاً، لتصحيح نفسه.. والعودة من جديد.. أكثر صلابة وقوة..

●●●●●●

انا هنا، لا اريد أن «أنال..» من أهمية هذه المبادرة الطيبة، التى «أطلقها..» د.جابر عصفور، وصحبه.. حينما، خططوا، ونظموا وعقدوا ندوة «العولمة..» التى تجرى أعمالها الآن بمكتبة القاهرة.

وإنما اريد، أن أنبه إلى حقيقة أساسية.. وهى: إن «العولمة..»، كظاهرة، وكواقع، موجودة وقائمة.. تعمل، وتمارس، وتهيمن..

«العولمة..».. التى ولدت بغير إطار نظرى، فلسفى علمى، يمكن مناقشته، والرد عليه.. لن تتوقف، ولن تحيد، عن مسارها، وأهدافها، بمجرد الرفض الحاد.. أو المناقشة والحوار، المنطقى.. الذى يكشف مضارها.. ويحذِّر من أخطارها..

«العولمة..» بطبيعتها «العملية..» التطبيقية، التكنولوجية، والسوقية - من أسواق - لابد من التعامل معها قبولا أو رفضا، بنفس الأساليب والقواعد، والأدوات..

لأنها.. تكنولوجيا متحركة ومتقدمة.. لأنها نظم فى الادارة، وفى التسويق.. لأنها انتاج وقواعد قوية للانتاج.. لأنها علوم، ومراكز علمية وبحثية، تتجدد، وتتحدث.. من حداثة.. كل لحظة..

لأنها تجارة، وصناعة، وحركة نقود، وإدارة مال..

وهو ما لا يمكن مواجهته بالكلام.. ولا بالفلسفة.. ولا بالجدل والمنطق..

حتى وإن كان مدخلنا.. «الخوف على هويتنا الثقافية..»..

فالأمر أخطر.. من الهوية.. وأبعد أثرا من الثقافة..

وإلى حديث آخر.. نستكمل فيه حديثنا عن «العولمة..».. وعن حلقة «نقاش القاهرة..»..

محفوظ الأنصارى



المصدر : الجمهورية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٥/٤/١٩٩٨

«مكلمة..» .. بمكتبة القاهرة ـ ٢ ـ

«العولمة..» .. وصراع الحضارات.. التنوع الثقافى.. علم وإبداع..

بقلم: محفوظ الأنصارى

مازالت «مكلمة..» مكتبة القاهرة، حول العولمة دائرة..
تعلو، وتصرخ، احيانا.. ثائرة، رافضة عنيفة..
وترق، وتحنو، سلسة، هادئة، احيانا اخرى.. من فرط حكمة..!! ومنطق الواقعية..
لكنها.. اى الندوة، بكل مايدور فيها من نقاش.. وما يطرح عليها، من أوراق، ورؤى.. وبصرف النظر، عن التقييم، والراى فيه..
تظل «الندوة..» بموضوعها.. وبالاساتذة المشاركين باوراقهم.. وبالحضور «الشاب..» وهو الغالب.. وبالحضور «المخضرم..» من المهتمين..
تظل عملا يستحق كل التقدير.. والإشادة..
ذلك انها تضع قضية بهذا الحجم والتاثير، على «اجندة..» اهتمامات ومشاغل العقل العربى..
ولذا.. فإذا كانت هناك «نبرة..» نقدية، متسربة، من بين ما اكتب وأعرض حول الندوة..
فمرجع ذلك.. الرغبة، او الأمل.. ان تتعدد «منابر النقاش..» لهذه الظاهرة، المهيمنة..
ومن مختلف، مداخلها، وابعادها..

■ خاصة.. الجانب «النقدى، المالى..».. برءوس أمواله «الساخنة..» والمتحركة اثيرياً، وتكنولوجيا، وبعملاته «البلاستيكية..» أو كروت الائتمان الالكترونية.. أو «بشاشاته..» وفاكسباته، القادرة على «النقل الرقمى..» وبالمليارات، من عملة لاخرى.. ومن دولة لغيرها.. ومن حزمة من الأسهم والسندات لحزم منافسة.. وذلك فى لمح البصر..
فتنهار «عملات..».. وتتصدع اقتصاديات.. وتغلق بنوك.. وتنهار دول..

■ وخاصة.. الجانب الاقتصادى، بادواته العالمية، الثلاث.. المسيطرة، والمسيرة، والمتحكمة..
البنك الدولى.. صندوق النقد الدولى.. ومنظمة التجارة العالمية.



المصدر : الجمهورية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٤/٤/١٩٩٨

هذا «الثالوث..» الرهيب.. القادر على «التبشير..» بالشيء ونقيضه..
وأين كان هذا الحارس، صاحب الرءوس الثلاثة.. مما حدث في دول جنوب شرق آسيا..
سواء ما يتعلق بالنقود.. أو الاستثمارات.. أو حركة الأموال، والمضاربة على العملات.. أو ما يتعلق باقتصاديات هذه الدول، وصلابتها، وصلاحيتها.. أو أوجه الخلل، والعيب فيها.. بمعدلات نموها، وتضخمها، وادخارها المحلي.. وانتاجيتها، وحجوم صادراتها..
فضلا عن نصيبها من التجارة العالمية.. ومتوسط صادراتها..
ثم لماذا لم «تتنبأ..» أو تُحذِّر هذه المؤسسات الثلاث.. من وقوع كارثة بهذه الضخامة، وعلى مساحة «بشرية..» سكانية.. ومساحة ارضية، بهذا الاتساع..

●●●●●●

من واقع هذا الأمل، أو الرغبة.. أود ان تشهد القاهرة، ومنابرها، سلسلة من هذه «الندوات..» واللقاءات..
تدور حول نفس «العنوان..» وهو «العولمة..»..
وتدور حول جانب من تطبيقات هذه «العولمة..» واثارها المباشرة.. وهو ماجرى لدول جنوب شرق آسيا..
ندوات.. يدعى إليها..:ـ
ـ المتخصصون.. من خبراء الصندوق، والبنك، الدوليين، ومن منظمة التجارة العالمية..
ـ المعنيون والفنيون، من الدول صاحبة الأزمة.. ومن الدول المضارة، أو المتأثرة، بالتداعي، أو بالتبعية..
ـ يدعى إليها كذلك، الفنيون، والمعنيون، من الذين يعملون، في الهيئات والمنظمات العالمية، أو فوق الإقليمية.. مثل منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية للدول الغربية الـ ٢٩ ـ O.E.C.D، ومثل مجموعة «الآسيان..» ـ A.S.E.A.N ... ومثل أمريكا ـ وكندا، والمكسيك.. النافتا، خاصة وأن المكسيك كانت «الضحية..» الأولى للعولمة، قبل كوريا الجنوبية، وماليزيا، وتايلاند، واندونيسيا، وغيرها..
ـ وبالطبع، بمشاركة، رجال الأعمال، والمال، والبنوك.. رجال الاقتصاد، والتجارة والاستثمار والصناعة في مصر..
الحكوميون، وغير الحكوميين..
خاصة، وأن القاهرة تستعد لاستضافة قمة مجموعة الـ ١٥ في مايو القادم.. وهي قمة على جانب هام وخطير.. في هذه المرحلة من مراحل التحول العالمي..
وخصوصا، وأن المجموعة، ممثلة، «لدول الجنوب..» الموزعة، على القارات الثلاث.. افريقيا، آسيا، أمريكا الجنوبية..

●●●●●●

ودون ان نغرق.. كما غرقت «مكملة..» مكتبة القاهرة، أو كادت، في تعريفات، أو مفاهيم، «العولمة..» لفظا، ومعنى.. وما اذا كانت كلمة ـ GLOBALIZATION ـ تعني.. في ترجمتها الدقيقة.. «كوكبة..» أو «عولمة..» أو «كونية..» او «كلونة..» ـ من كليٍّ ـ كما ذهب في ترجمته، الدكتور احمد خليفة..
دون ان نغرق في جدل، حول هذه الترجمات، والكلمات..
علينا ان نعرف اولا..:ـ
● أن «العولمة..» «نظام تطبيقي..».. يمارس.. وينفذ.. بالفعل.. على الارض، وخارجها..
● وأن «العولمة..» تستكمل كل يوم، «ترسانتها..» التشريعية القانونية.. اتفاقيات، ومعاهدات، ونصوصا..
● تستكمل، «روادعها..» وسياساتها «الوقائية..» وأحكامها العقابية.
● وان «للعولمة..» حراسها.. «فتوّاتها..» احلافها، واساطيلها، القادرة على فرض «الحصار..» وفرض العقوبات.. بالاقتصاد.. وبالسلاح، اذا تطلب الأمر..
ومن لا يصدق.. فعليه، أن يدلنا، على الأسباب الكامنة، وراء «توسيع حلف الأطلنطي..» ليضم دول شرق أوربا.
ويدلنا على الأسباب الدافعة، للعودة إلى نظام القواعد العسكرية القديم، بعد أن تم تصفيتها، في الحقبة الماضية، من جنوب شرق آسيا، وافريقيا، والخليج..
ويدلنا، على هذا الاصرار، المحموم، في اتجاه، تزويد إسرائيل، باحدث انواع الاسلحة الأمريكية، تعزيزا، ودعما، لقدرتها، النووية، والبيولوجية والتقليدية.. في حين الحظر، والضغط، والتفتيش، والعقاب، من نصيب، كل من تذهب الظنون لإمتلاكه أى نوع من الاسلحة من خلال هذه الوقائع.. وعلى ضوء هذه الحقائق، يتبين..
ان «العولمة..» شركة كونية كبرى..
«شركة..» مساهمة، أو قابضة..
هي ما بعد «الشركات المتعددة الجنسيات..»..
مابعد «العابر للقارات..»..
شركة «غربية الهوية..».. غربية الثقافة..
اوروبية، «المحتد..» والأصل.. ولكن ببصمة أمريكية، باعتبارها ـ أي أمريكا ـ المركز والقيادة، للامبراطورية الحاكمة، والمهيمنة، على زمانها..
هذه الشركة، بما تحت ايديها من..:ـ
تكنولوجيات.. وعلوم.. وأبحاث واختراعات..
ومن سلع، وخدمات، وأدوات..
ومن أسواق، وميزات تنافسية، ونسبية..
ومن قدرة على الوصول، إلى مصادر «الخام..» سواء كان مواد أولية طبيعية.. أو جينات، وأصولاً حيوية، او ثروات استراتيجية.
وبما تحت أيدي هذه الشركة من قوة عسكرية وأحلاف كونية تغطي الكوكب وخارج الكوكب.. داخل الغلاف الجوي وخارج نطاق هذا الغلاف وفي بحور الفضاء الخارجي الفسيح المليء



المصدر : الجمهورية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ١٠/٤/١٩٩٨

«بالاقمار الصناعية» العلمية والعسكرية السابحة في محيطاته اللا نهائية

المهم أن هذه «الشركة الغربية..» الكونية.. اصبحت، أو كادت أن تصبح «المحتكر..» الوحيد.. ولكل شيء..

فهاهي قد اخرجت النمور والعمالقة، من «اللعبة..»..

من السوق.. ومن المنافسة.. ومن الانتاج، والابداع..

وهاهي قد اغرقت «اليابان..» احد اهم الحلفاء في مشاكل قاتلة.. عقابا على «هواها..» الأسيوى.. وعلى بحثها عن «مجال حيوى..» اقتصادى، ومالى.. بعيدا عن الإمبراطورية.. الغربية.. الأوروبية.. الأمريكية.. بثقافاتها، وبهويتها وهيمنتها..

●●●●●●

■ لقد اقتربت ندوة القاهرة، حول «العولمة..» كثيرا.. من جوهر الظاهرة..

خاصة في مداخلات.. الدكاترة، اسماعيل صبرى عبدالله.. ووجيه كثرانى.. وفالح عبدالجبار.. ومحمود عبدالفضيل.. وعلى حرب.. ومحمد دكروب.. وعبدالقادر الزغل..

وكذلك في مداخلة الدكتور، حازم الببلاوى..

لكن الملاحظة الهامة هنا..

هى هذا «الزهد..» الذى منع اسماعيل صبرى عبدالله، من استكمال عرضه ورؤيته.. احتراما لعامل الوقت، المخصص للمتحدث، والذى لا يتجاوز الـ ١٥ دقيقة..

في حين أن القاعة بكاملها، كانت معه، وطالبته بمواصلة، عرضه، المتعامل مباشرة مع «صلب القضية..» وعصبها، معززا، بالحقائق والوقائع، والارقام.. لكنه آثر الالتزام، بالقواعد.. عن المضى في حديثه.. وكانت خسارة..

الملاحظه الهامة الثانية: كانت مع د.حازم الببلاوى.

فقد اختار مدخلا ذكيا، ـ كعادته ـ..

وربط بين ظاهرتين.. سادتا حياتنا العالمية:

ـ ظاهرة العولمة..

ـ وظاهرة.. تجديد، الحديث عن «صراع الحضارات..» كما عرضه «هنتنجتون..» في مقاله، أو بحثه الشهير.

هذا التزامن، والترابط، الذى خرج بالظاهرتين، وجمع بينهما.. فكرا، وممارسة، في مواجهة «الغير..» هو الكاشف، لطبيعة وأبعاد «الحالة الكونية..» أو العالمية، التي يحاولون العبور، إلى القرن الجديد.. وفرضها واقعا..

«بالذوق..» أو بالقوة..

لتصبح «المرجعية..».. أو تصبح «القانون..»..

الذى يضبط، وينظم العالم الجديد..

الغريب.. أن حازم الببلاوى.. ترك اكتشافه العبقرى.. بعد أن «لمسه..» بسرعة خاطفة..

فاسقط جانب «العولمة..».. وتبحر، في عالم صراع الحضارات..

في حين كان الأولى به، وهو رجل الاقتصاد المتخصص.. أن يبقى مع، الشق «الفنى الاقتصادى..» وهو العولمة..

حتى وإن كان «صراع الحضارات..» هو السياج النظرى، والفلسفى، الذى سيتحرك فيه موضوع «العولمة..» وعالمها، ويسود..

ربما «عوض..» محمود عبدالفضيل، ما أسقطه د.الببلاوى «عمداً..» بانتقالات، عبدالفضيل، السريعة والواعية، بين ما يجرى في دنيا «العولمة..» باموالها، الساخنة.. «وتنميطاتها..» واستنساخاتها الحاكمة، والماحية والمزيلة، للتميز الثقافى والحضارى، الموروث والمتجدد..

لكن يبقى معنا اخيراً.. أن ندوة القاهرة حول «العولمة..» تمثل مبادرة، جريئة، وشجاعة.. اخذتنا، وكل من شارك بالحضور.. مثلى.. أو بالمداخلة، أو النقاش إلى أحد اهم وقائع العصر.. وإلى أخطر ظواهره..

بتأثيراتها الاقتصادية.. والثقافية.. والاجتماعية.. والسياسية..

بتأثيراتها على العلاقات الدولية.. بين الامم والشعوب.. بين القارات، وبين الأجناس.

وبتأثيراتها على المستقبل.. مستقبل الأفراد، ومستقبل الجماعات ذلك أن «الظاهرة..».. لا ترتبط، فقط بالكوكب الارضى.. وبالتالى، فهى «الكوكبة..» وليست «العولمة..»..

وإنما هى مرتبطة، متعاملة، وتستخدمه، مستغلة للكون ـ UNIVERSE ـ.. الأرض والناس، فوق كوكبنا..

والفضاء العريض، داخل الغلاف الجوى المحيط بالأرض.. والفضاء الخارجى، وهو ما بعد الغلاف..

هذا الفضاء.. هو «سرّ..» الظاهرة.. وهو أداتها..

هو «ثورة الاتصال..».. هو ثورة المعلومات.. هو الحامل، والحاضن «للاقمار الصناعية..».. وهو «قناة الاتصال..» المتجاوزة للحدود.. العابرة للحواجز وللقارات..

وعلينا أن نتذكر، ونتوقف، وقد وصلنا إلى هذه النقطة، إلى حقيقة أساسية، هى:

■ هى أن الثقافات، والحضارات، تعيش وتبقى، وتدوم، بتجددها، وتحديثها، والإضافة إليها، وتوسيع مفاهيمها، ونشر قيمها..

■ وأن الثقافات والحضارات.. تموت، وتضمر.. بل وتفنى.. إذا ما تم التحفظ عليها، داخل عقول متحجرة جاهلة.. وداخل نفوس مريضة متعصبة ومتخلفة..

لقد سادت الحضارة الغربية.. واستمرت.. وتقدمت..

لانها.. منذ «عصر النهضة».. لم تتوقف عن العطاء.. عن الإبداع والابتكار العلمى، والفكرى..

هذه الاضافات المستديمة.. علميا، تكنولوجيا، فكريا، هى القادرة على الانتشار.. هى القابلة «للتقليد» والمحاكاة.. وهى الحافظة «للتميز



المصدر : الجمهورية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٥/٤/١٩٩٨

والخصوصية...
وهى طريق الثراء المتواصل للرصيد الإنسانى..

محفوظ الأنصارى



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الأهالى

التاريخ : ١٥/٤/١٩٩٨

العولمة تنهي عصر القوميات

ما انهزم في المعسكر الاشتراكي التكنولوجيا المتخلفة وليس الاشتراكية

كتب أشرف شهاب: لم ينقطع تصفيق الحاضرين في مؤتمر "العولمة وقضايا الهوية الثقافية" عندما انهى د. إسماعيل صبري عبد الله مداخلته حول "الأساس الاقتصادي للعولمة". وطالب الحاضرون د. إسماعيل بالاستمرار في تحليل الأسباب الكامنة خلف حركة العولمة.

د. إسماعيل الذى أعلن في بداية مداخلته انها نتاج منهج التفكير الماركسي الذى يصر على التمسك به أن من الضروري لمناقشة أي ظاهرة بحث أسبابها . وظاهرة العولمة هي نتاج إفراز اجتماعي وبالتالي فهي ليست خارج دائرة السيطرة البشرية ومن ثم يمكن تحليلها ومعرفة اسباب ظهورها . وأوضح أن أقرب التعريفات لمصطلح العولمة هو "التداخل الواضح للأمور الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والسلوكية دون حدود تنكر أو انتماء لدولة أو وطن ودون حاجة لحكومات".

وأشار لمحدودية الموروث الفكري والنظري عن قضية العولمة. ولكنه قال إن الظاهرة اجتماعية وبالتالي فهناك قوة اجتماعية موضوعية تحركها باليات اقتصادية ، وقال "أزعم أنها الشركات متعددة الجنسية" التي تنتزع بوضعيتها هذه مفهوم الدولة القومية.

واكد د. إسماعيل صبري عبد الله وزير التخطيط الأسبق ورئيس منتدى العالم الثالث أن ظاهرة العولمة أوجدت فعاليات فوق الحكومات ولذلك ستناقش الحكومة المصرية على سبيل المثال مستقبل الاقتصاد المصري مع الشركات متعدية الجنسية.

وعدد د. إسماعيل بعض اسباب الظاهرة قائلاً إنه لأول مرة في تاريخ الرأسمالية تمر ٥٠ سنة دون حروب بين الدول والأمثلة كثيرة وتاريخ الحروب الأوروبية معروف . وتاريخ الرأسمالية كان مبنياً على أن الحرب نشاط عادى وان السلام شكل مؤقت يتم خلاله التحضير للحرب القادمة، وكان الربح يتحقق من إنتاج السلاح. وكان لابد من عصر جديد ساهم فيه وجود الاتحاد السوفيتي وانتشار الشيوعية في الصين واشتداد حمية حركة التحرر الوطني الأمر الذى حول الاستعمار إلى عملية مكلفة فتحول شكل الاستغلال.

وأوضح د. إسماعيل خطورة الشركات المتعددة الجنسية التي لا يهمها حل مشكلة البطالة أو التأمين على العمال قائلاً إنها تحولت لإملاء سياساتها على الحكومات مثل ما حدث عندما اعادت أمريكا علاقاتها مع فيتنام تحت ضغط رجال الأعمال. وأكد أن الحصار الأمريكي على كوبا سينتهي تحت ضغوط الاقتصاديين ورجال الأعمال.

وأشار د. إسماعيل صبري عبد الله إلى أن العالم يشهد تغيرا اجتماعيا لأن الرأسمالية دخلت في مرحلة تالية للامبريالية هي "الرأسمالية الكوكبية المتربعة على عرش العالم متحكمة فيه رافعة شعار تحجيم الدولة.

وقال إننا لسنا أمام خيار الرفض أو القبول فهناك واقع له آثار بعضها ضار وبعضها مفيد وظاهرة العولمة لها أيديولوجية مصاحبة تسمى باليات السوق. وما يسمى بالعولمة يؤكد انتهاء عصر القوميات . وشدد د. إسماعيل على نفي وهم الحروب التجارية بين الدول والصراع الياباني الأمريكي لم يحله رؤساء الدول ولا الحكومات بل رؤساء الشركات متعدية الجنسية.

وانهى د. إسماعيل مداخلته بمعلومة تقول إن ٤٢٥ شركة متعدية الجنسية موزعة على ثلاث تجمعات عالمية. في أمريكا وكندا، أوروبا الغربية واليابان وتوابعها هي التي تتحكم حاليا بمصير التجارة في العالم.

اما د. جلال امين الذى أمتع الحاضرين في المؤتمر الذى ينظمه المجلس الأعلى للثقافة بمقر مكتبة القاهرة الكبرى بحديثه عن العولمة والهوية فبدأ حديثه بتعديد المواقف تجاه العولمة. وقال إن البعض يراها ايجابية لتقدمها التكنولوجي ويغفرون لها غزوها الثقافي. والبعض مفتون بالحضارة الغربية وتقدمها ويريدون الحاق شعوبهم بها. وهناك كارهون للعولمة لما تتضمنه من استغلال اقتصادى ويعترفون بدورها في الغزو الثقافي ويؤيدون من يرفضها من هذا المنطق بحجة أنه حليف في المعركة. وهناك فريق كاره للعولمة لسبب ديني وكارهون بسبب حميتهم القومية وما تتضمنه العولمة من إذلال لأوطانهم وشعوبهم ويرون الغزو الثقافي كغزو من ثقافة أجنبية لثقافة وطنية ويخشون من تأثيرها على الدين باعتباره جزءاً من مكونات القومية.

واتفق د. سمير أمين في تحليله لظاهرة العولمة مع تحليل د.إسماعيل إلا أنه قال إن العولمة ظاهرة قديمة مثلها مثل الغزو الثقافي . واضاف كلما كانت هناك عولمة او غزو ثقافي نجد أن هناك تطوراً تكنولوجياً يقف وراء الأحداث مستشهداً بالغزو الثقافي الأوروبي لأمريكا الذى صاحب تطورات علم الفلك.

وتساءل د. جلال امين كيف غاب عن المفتونين بالتكنولوجيا والحضارة ادراك الجانب القهري لهما. وقال إنه لمجرد التقدم فقط أصبح تصور ظاهرة استقلال الابناء عن عائلاتهم بمسكن خاص بعد سن معينة امرا مرغوباً فيه رغم ما يتضمنه ذلك من تفتيت للشكل العائلي. وتابع د. جلال امين قوله إن التقدم يجعل من السهل على فرد أو مجموعة أو شركة قهر الآخرين فهو يزيد بذلك من سهولة قهر الناس بطرق أكثر فعالية. واستشهد على ذلك بنظام الرقم القومي الذى يتيح للدولة التعرف على كل صغيرة وكبيرة في حياة الناس وهو ما يفتح المجال واسعا أمام قهرهم خصوصا في دول لا تحترم حقوق الإنسان. وندد د. جلال بعمليات القهر التي تحدث حتى أن أجهزة الدولة في مصر مثلا لا تعترف بالمواهب المصرية إلا بعد عولمتها كما حدث في حالة نجيب محفوظ. وشرح نموذجا لطغيان التكنولوجيا الجديدة التي تنفي الثقافات. وقال إن الذى سقط في أوروبا الشرقية لم يكن الاشتراكية ولكن التخلف التكنولوجي والمنتصر هو التكنولوجيا الحديثة. وانهى مداخلته بتحذير واضح قائلا إن العدو أخطر مما نتصور وله أعوان داخل نفوسنا.



الانفصال بين الدولة والحكومة لا سيما حيال العولمة وتحدياتها الجديدة المطروحة

عبد المجيد فراج*

■ إنه خطأ شائع نقع فيه جميعاً حين نتحدث عن دور الدولة، ونحن في الواقع نعني دور الحكومة. فالدولة ترمز الى الحكومة والشعب معاً، ولا ترمز ابداً الى اي واحد منهما على حدة، بل هي تشملهما معاً متلاحمين لا متلاحقين. والدولة حين تنشأ إنما يكون ذلك بارادة الشعب، وهو الذي يختار الارض التي تنشأ عليها، وهو الذي يختار الحكومة التي تحكم هذه الارض بما عليها ومن عليها. على الاقل هكذا يجب ان يكون الحال ولو نظريا.

ورغم أن الدولة تضم الحكومة والشعب معاً الا ان هناك بين الحكومات والشعوب مسافات تختلف تقارباً وتباعداً باختلاف ظروف كل دولة. هذه المسافات عادة ما تقوم في الدول المتقدمة لكنها تزداد اتساعاً بازدياد درجات التخلف، وهذه المسافات هي التي تقيس درجات الثقة المتبادلة بين الحكومات والشعوب في تلك الدول. ففي دول العالم الثالث، هناك داخل كل شعب شريحة تبتعد عن الحكومة عمداً وشريحة اخرى تقترب من الحكومة عمداً ايضاً. الذين يبتعدون عن الحكومة تتملكهم ازاءها حالة من الرهبة تدفعهم الى الرغبة في الابتعاد عن الشر المتمثل في السلطان وذوي الجاه، وهذا هو شأن القاعدة العريضة من الناس.

اما الشريحة التي تتعمد الاقتراب من الحكومة فهي إنما تفعل ذلك بدافع النفعية وقضاء المصالح والانتهازية واغتنام الفرص وجني الثمار وتحصيل المكاسب والاحتماء من اذى صاحب السلطان.

والحكومة تعاني من هذين النوعين على حد سواء، تعاني من الانتهازيين وتعاني من الزاهدين، تعاني من الفريق المتزلف او المتقرب او المداهن، وتعاني من الفريق المتهيب او المتعفف ممن لا يتعاونون معها عادة، ولا يقتنعون بها او بسياساتها وهم معروفون حتى بعدم رغبتهم في الاقتناع.

فالحكومة في مثل دول العالم الثالث غالبا ما لا تتزحزح عن رأيها، بل تتمسك بحقها في فرض ما تريده على الناس بالرضا او بالاكراه، وتتوقع دائما ان يمتثل الناس لما تريد تنفيذه من سياسات هي مقتنعة بوجاهتها وضرورتها بغض النظر عن رأي اولئك المخالف لرأيها. وبذلك تنشأ بين الطرفين فجوة وجفوة، كما تنشأ الحاجة الملحة إلى ضرورة البحث عن حل او ربما حلول.

وكثيرا ما يكمن الحل في إدراك انه لا يمكن لأي حكومة ان تحقق لكل الناس كل شيء في كل وقت وفي اي وقت، وانه لكي تنجح اي سياسة حكومية في مجالات بعينها لا بد لهذه السياسة ان تستلهم عادات الناس وطباعهم وسلوكياتهم. وفضلا عن ذلك لا بد ايضاً من ان يتم تنفيذ السياسات على مراحل وبجرعات متتالية تتناسب مع قدرة الناس على امتصاص هذه السياسات واستيعابها والاقتناع بها، بل الانتفاع بها ايضا.

كل هذه المسائل اصبحت اجدر من اي وقت مضى بالعناية والاهتمام من جانب الحكومة والشعب معاً، باعتبار ما نراه حولنا اليوم من زحف شبه مقدس في اتجاه «العولمة» او «الكوكبة» التي يتصور البعض ان التعامل معها هو مسؤولية الحكومة وحدها، وهو تصور غير صحيح إلا في الحالات التي تتعمد الحكومة فيها إقصاء الناس عنها بالاهمال او التنفير او التهوين من الآراء التي يتقدم الناس بها الى الحكومة.

مثل هذا الإقصاء سوف يضع الحكومة في عزلة ظاهرها القوة والاعتزاز، وباطنها الهوان على الناس والهوان على الدول الاخرى، والهوان على المنظمات الدولية لانها سوف تجد نفسها امام الداخل والخارج وحيدة يتعين عليها في النهاية ان تخضع لكل ما يقال لها وان تقبل كل ما يحل بها وما ينزل عليها من اوامر أو كوارث.

من هنا تتضح الحكمة من استخدام كلمة الدولة ودور الدولة في كل ما نتعامل معه من امور اقتصادية او اجتماعية او سياسية، فلا الحكومة وحدها تستطيع، ولا الشعب وحده يستطيع، ولكن الدولة حكومة وشعباً هي الجميع. فالعولمة ليست مهمة حكومية، والخصخصة ليست مهمة حكومية، وكل السياسات ليست ولا يصح ان تكون مهمة حكومية. فكل شيء في كل دولة هو مسؤولية كل الناس، والدولة هي كل الناس.هكذا يصبح الحديث عن دور الدولة في كل شيء مشروعاً بشرط ان ندرك أننا لا نعني بذلك دور الحكومة وحدها ولا دور الشعب وحده، ولكن دورهما معا. فالدولة هي الشعب وهي الحكومة جنبا الى جنب، بالتلاصق، لا بالتلاحق.

* كاتب وجامعي مصري.



المصدر : الأهـــــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ١ / ٤ / ١٩٩٨

خمسة قرون على بدء العصر الاستعماري

فى مقال اليوم، يعالج الكاتب من وجهة نظره ظاهرة «العولمة» وجوانبها المختلفة. خاصة آثارها على العالم الثالث، وبرأيه استحالة الانسلاخ الكامل عن تيار العولمة، مثلما يرى ضرورة عدم الاندماج الكامل معه، ويدعو إلى «تعامل انتقائي» لتعظيم الاستفادة من ايجابياته وتفادي ما هو سلبي فيه.

المستكشف الاستعماري فاسكو دا جاما.. مازال حيا!

لخص الفيلسوف الكبير زكى نجيب محمود مجمل آثار العصر الاستعماري على الشعب المصرى فى أن هذا العصر قد جعل من قضية العلاقة بالغرب بمثابة المشكلة المحورية التى تواجه المصريين، وعنها تفرعت كل القضايا الأخرى: كالتحرر والاستقلال والتنمية، والاشتراكية وغيرها من القضايا، فقد أصبح الغرب بمثابة التحدى الرئيسى، ولكنه فى الوقت ذاته، ونتيجة لطول فترة الهيمنة الاستعمارية، أصبح يشكل إما بشكل صريح أو ضمنى، النموذج الأعلى للتطور بالنسبة للنخب الوطنية التى تشربت ثقافته، وتنطبق مقولة فيلسوفنا الكبير على كل الشعوب الآسيوية والافريقية، ذلك أن المسافة النسبية مع تكنولوجيا وثقافة الغرب أصبحت تشكل مقياس التقدم والتنمية.

وأصبح الافتراض الرئيسى لعمليات التنمية التى اتبعت بعد الاستقلال هو اعادة بناء النموذج الغربى، وفى بعض الحالات كان هذا الافتراض معلنا وصريحا، (تركيا الكمالية وايران الشاهنشاهية) ولكنه فى الحالات الأخرى كان مستترا، ولم يشذ عن تلك القاعدة النماذج الوطنية التى أعلنت الاستقلال الايديولوجي عن الغرب، بما فى ذلك مصر الناصرية، ومازلت أذكر مقولة عبد الناصر اننا نريد ان نفعل فى ثلاثين عاما ما فعلته أوروبا فى ثلاثمائة عام، ومقولة الباحث الأمريكى وليام كوانت أن بعض نماذج التنمية فى منطقة الخليج العربى ليست إلا مشروعات اقتصادية تحت اشراف سياسى غربى، ان محصلة ذلك كله هو أن نماذج التنمية التى اتبعت بعد الاستقلال لم تكن نابعة من احتياجات المجتمعات الآسيوية والافريقية، ولذلك فشلت فى مجملها فى بناء مجتمعات قادرة على تحقيق تنمية حقيقية نابعة من الذات.

وقد أدت فترة الحرب الباردة إلى انشغال الغرب بصراعه الاستراتيجى مع الاتحاد السوفيتى، وكانت تلك الحرب فى حقيقتها صراعا بين قوى الشمال التى مارست الهيمنة الاستعمارية بأشكال مختلفة فى آسيا وافريقيا، وفى غمار تلك الحرب أعطى الغرب تنازلات محدودة لدول الجنوب، وبانتهاء الحرب الباردة وبزوغ ظاهرة «العولمة» «أو الكوكبية ان شئت» بدا ان الغرب يعيد ترتيب حساباته ويعيد صياغة استراتيجياته تجاه آسيا وافريقيا، وهكذا ظهر قطاع عريض فى النخب الحاكمة أو المؤثرة فى الغرب يعلن اما بشكل صريح أو ضمنى ان عصر ما بعد الحرب الباردة هو عصر المواجهات (وإن شئـ- ـ ـئا تصفية الحسابات) مع الحضارات الآسيوية والافريقية التى تتحدى الحضارة الغربية، وهكذا يشير صامويل هانتنجتون فى كتابه «صراع الحضارات واعادة تشكيل النظام العالمى» الصادر عام ١٩٩٦ أن الصراع الاستراتيجى القائم للغرب هو مع الحضارتين الآسيوية والاسلامية لأنهما تشكلان تحديا للنموذج الغربى، وأحسب أننا بحاجة إلى قراءة نقدية متعمقة لهذا



د. محمد السيد سليم

الكتاب في اطار ندوة تدعو إليها صفحة «الحوار القومي» فقد اقتصرت كل التحليلات لفكر هانتنجتون على المقالة التى نشرها عام ١٩٩٣، ولم تمتد إلى هذا الكتاب الذى عمق فيه من جوانب نظريته، ولا أقصد بذلك أن هانتنجتون يعبر عن فكر مجمل النخب الثقافية الغربية ولكنه بالقطع يعبر عن فكر قطاع فى تلك النخب يؤثر فى صنع القرار الغربى تجاه آسيا، وافريقيا ان قراءة كتاب هانتنجتون لابد أن تؤدى بك إلى نتيجة واحدة مؤداها ان فاسكو دا جاما مازال حيا، ويكفى فقط ان تقارن بين رسائل دا جاما إلى ملك البرتغال عن أسس وأشكال مواجهاته مع الآسيويين والمسلمين وهذا الكتاب لكى يتصل إلى تلك النتيجة.

من ناحية أخرى، فقد اتبعت الدول الآسيوية والافريقية بعد الاستقلال نماذج متعددة للتنمية لكى تواجه مشكلتى التخلف والتبعية، وبالأحرى مشكلة، ظاهرة «المجتمعات المزدوجة» التى اوجدها العصر الاستعمارى، والتى أشار اليها المفكر الكبير ألبرت حورانى فى كتابه «تاريخ الشعوب العربية» ولم تكن تلك النماذج إلا تنويعات مختلفة على مفهوم مركزى هو «رأسمالية الدولة» سواء بشكلها الاشتراكى او الليبرالى، كما أنها اشتركت جميعا (باستثناءات قليلة) فى صفة جوهرية وهى الغاء الديمقراطية.

ولا أعتقد ان هناك اختلافا كبيرا حول حقيقة أن تلك النماذج قد فشلت فى بناء تنمية حقيقة ففى بعض الحالات اصبحت الشعوب أسوأ حالا مما كانت عليه فى العصر الاستعمارى (أفريقيا ذاخرة بالأمثلة) بل ان النخب الحاكمة دمرت البنية التحتية التى تركها العصر الاستعمارى ونهبت ثروات شعوبها، أما فى شرقى آسيا، فقد كانت الصورة مختلفة إلى حد بعيد. فقد أصبحت اليابان القوة الاقتصادية الثانية فى العالم، وحققت الصين معدلات عالية وظهر نجم مايسمى «بالنمور الآسيوية» وبات من الواضح مع مطلع التسعينيات أن مركز الثقل فى النظام الاقتصادى العالمى يتحول إلى شرقى آسيا، وبالذات منطقة «آسيا والمحيط الهادى».

ان الصعود الآسيوى الذى تم خلال نصف القرن الآخير يثبت أن الشعوب التى خضعت للهيمنة الاستعمارية قادرة على تحقيق التنمية، ولكنه يثير سؤالا أكثر أهمية، لماذا فشلت نماذج التنمية فى معظم بلدان افريقيا وآسيا، بما فى ذلك دول الكتلة الاشتراكية بينما نجحت فى شرقى آسيا؟ يذهب البعض إلى القول ان نجاح التنمية الشرق آسيوية انما يرجع إلى ظروف الحرب الباردة ودعم الغرب لدول شرقى آسيا فى مواجهة التحدى الشيوعى.

ومن المؤكد أن الغرب قد أعطى لبعض تلك الدول تسهيلات تجارية معينة ولكن تلك التسهيلات لم تكن كافية لتحقيق تلك المعدلات الهائلة من التنمية، كما أن دول شرقى آسيا (مثل فيتنام الجنوبية، وكمبوديا، وبورما وغيرها) استفادت بتلك التسهيلات ولكنها لم تحقق التنمية، ان العامل الرئيسى فى تقديرى هو طبيعة نماذج التنمية التى اتبعتها دول شرقى اسيا.

فقد قامت الدولة فى تلك النماذج بدور محورى فى التنمية ولكنه لم يكن على غرار الدور الذى قامت به الدولة الاشتراكية والمتمثل فى ملكية ادوات الانتاج والاستيلاء على الفائض الاجتماعى، ولكنه كان دورا تخطيطيا توجيهيا اساسه تشجيع وضبط القطاع الخاص الراسمالى للدخول فى ميادين الانتاج المطلوبة، ومنه احتمالات تحالفه مع الرأسمالية الغربية وتحوله إلى مجرد وكيل لتلك الرأسمالية وتشجيعه على الاعتماد على موارده الذاتية وتطوير تكنولوجيا وطنية، هكذا وجهت الدولة من يمتلكون أدوات الانتاج، ولكنها لم تمتلك تلك الأدوات مما حفظ المبادرة الفردية، وفى وجود ثقافة أبوية تضامنية جماعية، وانخفاض معدلات التسلح نتيجة الضمانات الأمنية الغربية فى اطار الحرب الباردة استطاعت دول شرقى اسيا أن تحقق معدلات ضخمة للتنمية، ان أهمية تحليل نماذج التنمية الشرق آسيوية هى انها تلقى الضوء على مصداقيه «الوصفة» النمطية التى يقدمها صندوق النقد الدولى إلى بجميع الدول النامية تحت اسم «برنامج التكيف الهيكلى» وهى وصفة تدور حول اقتراحات محورية هى انسحاب الدولة من النشاط الاقتصادى والاندماج فى السوق الرأسمالية العالمية من خلال تحرير التجارة، وأسعار الصرف وعلاقات العمل، والسماح بالدخول الحر للشركات الأجنبية إلى السوق المحلية، ان دول شرقى اسيا لم تنم لأنها اتبعت هذه الوصفة، ولكن لأنها اتبعت الوصفة المضادة. فاليابان لم تنم لأنها حررت التجارة وسمحت بالاستيراد الحر للسيارات الأمريكية ولكن لأنها لم تفعل ذلك، وكوريا الجنوبية حققت التنمية ليس لأن الدولة انسحبت من النشاط الاقتصادى ولكن لأن الدولة قدمت مشروعا اقتصاديا الزمت القطاع الراسمالى بالعمل فى اطاره.

ويقودنا ذلك بالضرورة إلى الأزمة المالية الطاحنة التى تشهدها دول شرقى اسيا منذ منتصف العام الماضى، فخبراء صندوق النقد الدولى يحلو لهم أن يؤكدوا أن تلك الأزمة نابعه من اعتبار جوهرى هو أن أسس التنمية فى دول شرقى آسيا كانت خاطئة، وأن الحل هو فى الاتباع الأمين للوصفة التقليدية التى يقدمها الصندوق، ان محصلة هذه المقولة هى أن شعوب آسيا لم تكن وليست قادرة على ان تصوغ نموذجا صحيحا للتنمية نابعة من احتياجاتها، وأنها ان عاجلا او آجلا لابد أن تلجأ إلى الوصفة الغربية التقليدية.

ونحن نختلف مع تلك المقولة، فالنماذج الآسيوية كانت ومازالت نماذج صالحة ومعبرة عن قدرة شعوب الجنوب على التخلص من قيود العصر الاستعمارى، وفى تقديرى، فان الأزمة الاسيوية نبعت من اختلالات مالية داخلية، ولكن تلك الاختلالات كانت موجودة طوال العقدين الماضيين وانها تفجرت عام ١٩٩٧ بفعل عوامل خارجية هدفت إلى «تحجيم» النماذج الاسيوية والسيطرة على الاسواق والشركات الآسيوية

وإبطاء معدلات الصعود الآسيوى، والمتأمل لاتفاقيات صندوق النقد الدولى مع بعض الدول الآسيوية المأزومة يجد أن تلك الاتفاقيات تتضمن شروطا لا علاقة لها بحل الأزمة الآسيوية مثل شرط السماح للشركات متعددة الجنسية بشراء الشركات الوطنية وهو مالم تكن تسمح به الدول الآسيوية وشرط تحرير علاقات العمل.

ولهذا لم يكن غريبا أن يشير ساكا ليبارا نائب وزير مالية اليابان، فى مؤتمر دافوس فى فبراير الماضى إلى مسئولية الولايات المتحدة وظاهرة «العولمة» عن الأزمة الآسيوية وهى اشارة لم يهتم بها المحللون العرب للأزمة الآسيوية، وربما ترددوا قبل أن يتهموه بتبنى «التفسير التامرى» للأزمة الآسيوية، وكذلك لم يهتم المحللون العرب بدراسة الخطاب الذى القاه وزير الدفاع الأمريكى، كوهين فى تايلاند فى يناير الماضى، وأشار فيه إلى المطالب العسكرية الأمريكية من الدول الآسيوية، فى اشارة ضمنية إلى ارتباط تلك المطالب باتفاقات صندوق النقد الدولى.

وفى هذا الاطار أوضح الباحثون فى مؤتمر نيودلهى، الذين أتوا من مختلف دول الجنوب، أن تيار «العولمة» فى معظم جوانبه هو اعادة بناء لحقبة فاسكو دى جاما، وقدموا شهادات حية من معظم دول الجنوب من الفلبين وحتى نيكاراجوا على الشابهات بين حقبة فاسكو دا جاما وعصر العولمة، وأن هذا العصر يهدف إلى السيطرة على أسواق دول الجنوب، ويكفى أن نتأمل مشروع الشاركة الأوروبية ـ المتوسطية والذى يقضى بفتح أسواق دول المتوسط للصناعات الأوروبية، بينما يغلق أسواق اوروبا أمام الزراعة المتوسطية لنعرف أن تلك المقولة ليست بعيدة تماما عن الصحة.

بيد أن ذلك لايعنى بالضرورة الانسلاخ الكامل عن تيار العولمة والتعامل مع الغرب، كما أنه لايعنى أيضا الاندماج الكامل مع هذا التيار، فالغرب ليس كتلة صماء متجانسة، ولكنه ينطوى على تيارات متعددة يمكن التعامل مع بعضها بشكل عقلانى، كما أن تيارا العولمة ينطوى على نوا ايجابية (التكنولوجيا ووسائل الاتصال) يمكن



الاستفادة منها، ولذلك يصبح المنهج الصحيح هو منهج «التعامل الانتقائى» مع تيار العولمة لتعظيم الأستفادة من جوانبه الايجابية وتفادى جوانبه التى تنطوى على الهيمنة وذلك من خلال مشروعات وطنية تنهض على أساس الاعتماد الجماعى على الذات، وفى تقديرى، فإن مانحتاج اليه ليس الموارد والمعونات، وإنما السياسات الوطنية المتكاملة على غرار مافعلت النماذج الشرق اسيوية، والتى يحاول تيار فاسكو دا جاما الجديد أن يحطمها للقضاء على آخر فرصة أمل لدول آسيا وافريقيا.

[كاتب هذا المقال، مدير مركز الدراسات الآسيوية - جامعة القاهرة].□



المصدر : الأهـــــــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٥/٤/١٩٩٨

العولمة .. من منظور إدارى

في عالم سريع التغير اصبحت متغيراته اكثر واقوى من ثوابته. تلاحقت فى السنوات الخمس عشرة الاخيرة متغيرات متعددة، كونت ما سمى بظاهرة العولمة . هذه الظاهرة التى استاثرت باهتمام إدارى عالمى. وجعلت المدير ـ اينما كان ـ مطالبا بالا يعايش متغيرات بيئته المحلية او الإقليمية فقط بل ايضا كل المتغيرات العالمية، كمنطلق اساسى لبلوغ فاعلية الأداء الإدارى.

د. أحمد سيد مصطفى

استاذ الادارة ـ جامعة الزقازيق(بنها)

والعولمة من المنظور الإدارى هو عولمة النشاط المالى والتسويقى والإنتاجى والتكنولوجى والمعلوماتى. وهى ايضا عولمة أسواق السلع والخدمات والمال والتكنولوجيا والعمالة. حيث يتعامل المدير مع عالم يتلاشى فيه تاثير الحدود الجغرافية والسياسية. عالم سقطت الحواجز التجارية بين أسواقه بعد العمل باتفاقية «الجات» وما افرزته من قيام منظمة التجارة العالمية. وتلاشت ايضا الحواجز الفكرية والثقافية بفعل ثورة تكنولوجيا الاتصالات ولامعلومات.

وللعولمة محاور متعددة. فانت بحسك الإدارى والاستثمارى وبمعايير موضوعية مدعو لان تحلل متغيرات سوقية عالمية. فتشترى بعض مستلزماتك من دولة أو دول أخرى ليس شرطا أن تكون مجاورة إقليميا. وقد تفترض أو تحصل على تمويل خارجى من بنك عالمى أو صندوق تمويل او من شركة أخرى خارج بلدك. وقد تكون او تنمى محفظتك المالية بشراء اسهم أو سندات فى اسواق عالمية. أو تشترى حصصا فى شركات اجنبية. بل قد تقيم مصنعا أو اكثر فى دولة اخرى. كما فعل كثير من المستثمرين والمديرين اليابانيين عندما استثمروا مليارات الدولارات فى شراء أو إنشاء مصانع فى اوروبا او امريكا على سبيل المثال. وقد تستقدم عمالا أو مديرين من جنسيات مختلفة وثقافات متعددة. والاهم من ذلك أن تتطلع للخروج من سوقك المحلية او الإقليمية للسوق العالمية الاوسع. وحيث يتطلب الأمر أن تدرس ثقافة وقيما واتجاهات ودوافع ورغبات وسلوكيات تقسيمات متعددة لعملاء على نطاق عالمى. ليس هذا فقط بل أن تدرس وتحلل سلوكيات منافسيك سواء كما تعكسها قراراتهم التى تصاغ فى مقار شركاتهم، أو فى الاسواق العالمية التى يتنافسون فيها. فمثلا توظف شركة «ميتسوبيشى» اليابانية مئات من موظفيها (محللى السوق) فى نيويورك لجمع معلومات عن منافساتها من شركات السيارات فى السوق الامريكية، وإرسالها لإدارة الشركة فى اليابان. كاساس للتخطيط التسويقى والإنتاجى.

وقد ترى من منظور استراتيجى عالمى ان تتكامل او تتحالف مع شركة اخرى او اكثر بالخارج، ماليا أو إنتاجيا أو تسويقيا، او فى صيغة مركبة تشمل اكثر من محور من هذه المحاور. وقد ترى من هذا المنظور أن تتكامل مع شركة او اكثر بالخارج لإنشاء مشروع مشترك فى بلدك او فى الخارج، ومن احدث الأمثلة على استراتيجيات التحالف الاستراتيجى ما اعلن فى ابريل ١٩٩٦ عن تحالف شركتى «فورد» و «مازدا» حيث زادت شركة فورد من مساهمتها فى شركة «مازدا» باتفاق ما يعادل ٤٨٠ مليون دولار امريكى. لتصل نسبة مساهمتها فى «مازدا» إلى ٣٣,٤٪. وهكذا تحول غرماء الامس إلى حلفاء اليوم. ويهدف الشركاء المتحالفون إلى توسيع انصبتهم أو مبيعاتهم السوقية على حساب الشركات المنافسة الأصغر فى عالم تتزايد فيه حدة المنافسة بعد تنفيذ اتفاقية «الجات».

من ناحية أخرى فإن السعى للوجود فى الأسواق العالمية يرتبط بمتغير عالمى جديد هو سلسلة مواصفات الايزو ٩٠٠٠، وحيث يتطلب الأمر أن تسعى شركتك لإنشاء وتطوير نظام للجودة يتوافق مع متطلبات مواصفات الايزو التى تحكم طبيعة نشاط شركتك من بين ثلاث مواصفات هى ٩٠٠١ و٩٠٠٢ و٩٠٠٣. وقد سرت ـ عالميا ـ عدوى بين عديد من المشترين كشركات أو افراد بتفضيل الشراء من الشركات الحاصلة على الأيزو. أى انه لم يعد كافيا أن تحصل شركتك على شهادة الجودة من جهاز المواصفات والمقاييس المحلى. بل يتطلب الأمر السعى ايضا للتوافق مع مواصفات الايزو العالمية.

وقد ساعد على نشوء ظاهرة العولمة عدة عوامل لعل اهمها ثورة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات التى جعلت الاسواق العالمية اسرع واقوى تاثرا بالاحداث والمتغيرات السياسية والاقتصادية والفنية والتسويقية والثقافية وغيرها وساعدت هذه التكنولوجيا باستخدام الحاسبات وأجهزة الفاكس والفيديو ـ على التفاوض بين رجال أعمال تباعدت مواقعهم ودولهم. وإبرام عقود بين مشترين وموردين بدول مختلفة دون أن ينتقل اى منهم من بلده. فضلا عن تسهيل عمليات التسويق الالكترونى.

ومن ناحية أخرى هيا العمل باتفاقيات الجات وتحرير التجارة فرصا لتزايد الانتقال العالمى للسلع والخدمات. كما أدى تكاثر التكتلات الإقليمية لتوسيع سوق الشركة المنتمية لإحدى دول التكتل لتشمل اسواق الدول الاعضاء. وتقوم فكرة التكتل الإقليمى على إنشاء سوق حرة تشمل أسواق الدول الاعضاء وتيسر انتقالا حرا للسلع والخدمات ورؤوس الأموال والعمال، ليس هذا فقط بل أن بعض التكتلات يتجه لتكوين علاقات تكاملية من تكتلات أخرى. فتكتل جنوب شرقى آسيا يسعى للتكامل مع تكتل أكبر هو منتدى التعاون الاقتصادى لدول آسيا والمحيط الهادى الذى يضم ١٨ دولة موزعة على أربع قارات هى: آسيا واستراليا وأمريكا الشمالية وأمريكا الجنوبية.

وهكذا لم تعد ادارة الامس مناسبة لمواجهة تحديات اليوم. حيث تتطلب مواجهة تحدى «العولمة» استبدال قوالب الإدارة التقليدية بتوجهات إدارية معاصرة تضم التخطيط الاستراتيجى والابتكار والتسويق العالمى وإدارة الأعمال العالمية وإجادة لغات عالمية مثل الإنجليزية والفرنسية والقدرة على بناء وإدارة فرق عمل من جنسيات وثقافات متعددة. إنها قدرات تمثل تحديا لمدير المستقبل الذى سيعمل فى غمار تحديات لها شانها ويتعين الإعداد لها. فلنضع هذا بالاعتبار، ولنستعد للمواجهة. والله الموفق.



المصدر : الأخبار

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١٦/٤/١٩٩٨

كلمة اليوم

العولمة.. وصراع الثقافات

ـاء المؤتمر ـى الذى ـد ,القاهرة ١ طمه المجلس الاعلى للثقـ . تحت عنوان . العولمة وقضـ ١ الهـ الثقافية، دليلا حى ن العولمة اقوى اتجاهات القرن القادم.. ولابد للعالم النامى من التطور تجاه العولمة.. وناقش المؤتمر الذى استمر ٥ أيام وشارك فيه ٤١ من كبار العلماء والمفكرين من ١٤ دولة عددا من القضايا المهمة.. ومنها حوار الثقافات ام صراعها والتدفق الثقافى وعوائق التنمية الثقافية ووسائل الاتصال.

وهذا المؤتمر الذى يعد الاول من نوعه فى الوطن العربى يعطينا انطباعا جديدا فى القرن القادم انه سيكون للمثقفين دور فى ادارة العالم مثلهم مثل رجال السياسة والاقتصاد وغيرهم.

ولايختلف العلماء والمفكرون كثيرا فى تعريف العولمة وتحديد ابعادها فهى تعنى عمليات التقارب والاتصال والانفتاح التى اكتسبتها العلاقات الاجتماعية على مستوى العالم.. وفكرة العولمة ليست جديدة تماما حيث سبقتها كثير من الافكار والنظريات التى تتشابه معها وتمثلها ومن بينها نظرية التحديث وما ادى اليه التصنيع من ظهور انواع جديدة من العلاقات والروابط بين المجتمعات الصناعية، ونحن نعيش فى عصر العولمة بسبب ثورة الاتصال المتقدمة وفى كل مجالات الحياة الاقتصادية والاستراتيجية.

ان العولمة اصبحت واقعا لا مفر منه والدول لاتستطيع الهروب من الواقع.. وبعد ان اصبحت جميع عوامل السوق تتفاعل مع بعضها البعض وسيكون ثمن الانعزال وعدم المشاركة فى النظام العالمى الجديد اكبر بكثير من العوامل السلبية للعولمة. لان العولمة فرضت تحديات كبيرة امام الثقافة العربية واصبح امام المثقفين دراسة اوضاع العالم واستيعاب ثقافات الاخرين.. خاصة ان العالم لم يعد يسمح للثقافة بالانغلاق على نفسها بعد ان اصبح العالم قرية صغيرة بفضل الاتصالات المتقدمة..

لقد جاء عقد هذا المؤتمر الدولى فى مصر التى تتمتع باكبر رصيد من رأس المال الحضارى والحرية الفكرية وحيث يقوم المثقفون بدورهم النشط بوعى وديمقراطية تاكيدا جديدا بان مصر ستدخل القرن القادم بقوة.



المصدر : الـــوفـــد

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : / /١٩٩٨

أخطار الهيمنة الثقافية الغربية على دول العالم الثالث

هل تؤثر شبكات الإعلام الدولية الكبرى والسينما الغربية على عقول أبناء المجتمعات النامية ؟

التصورات الحالية للعولمة تعنى إلغاء سيادة الدولة الوطنية

ماذا حدث خلال زيارة «مانديلا» للقطب الشمالي ؟

دون أن نسمح باقتلاعنا من جذورنا



المصدر : الـــــوفـــــد

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٤/ /١٩٩٨

الانفتاح على كل الثقافات ضرورى ..

يروى الزعيم الافريقى نلسون مانديلا فى سيرته الذاتية «الطريق الطويل الى الحرية» ماحدث خلال توقفه فى منطقة جوساباى فى القطب الشمالى عندما التقى مع مجموعة من شباب شعب الانويتى، فيقول: «علمت من هؤلاء الشبان الاذكياء انهم شاهدوا اطلاق سراحى عبر شاشة التليفزيون، وكانوا يعرفون مجرى الاحداث فى جنوب افريقيا، وصاح احدهم عاش المؤتمر الوطنى الافريقى، والانويتى هم شعب من السكان الاصليين.. اساء المستوطنون البيض معاملتهم تاريخيا، وتوجد اوجه للشبه بين محنة السود فى جنوب افريقيا وشعب الانويتى.. الآن ماهزنى بشدة هو كيف تقلص حجم الكوكب خلال العقود التى امضيتها فى السجن، لقد ادهشنى ان شابا من الانويتى يعيش فى سقف العالم استطاع ان يشاهد اطلاق سراح سجين سياسى فى اقصى جنوب افريقيا لقد قلص التليفزيون حجم العالم واصبح بذلك سلاحا عظيما لمحو الجهل وتشجيع الديمقراطية».

ويقول تقرير اللجنة العالمية للثقافة والتنمية ان هذا النطاق الاعلامى قد وسع كثيرا من اختياراتنا فى مجال الاتصالات وازاب الحدود، كما ان المعلومات الآن هى اداة تسيير الاقتصاد العالمى وهى التى تسمح بالمشاركة فى الافكار الجديدة وفى نفس اللحظة وتضاعف فرص الالتقاء بين الاشخاص، وتمكن من يعيشون فى ابعد المناطق من الاستماع ومشاهدة الاصوات والصور القادمة من اماكن اخرى عبر العالم، وهذا الفضاء الاليكترونى يتجاوز الحدود الاقليمية ويدعم حرية تدفق المعلومات، كما ان سهولة النسخ قد زادت من صعوبة السيطرة على المعلومات التى يتلقاها الناس او يرسلونها او حتى الرقابة عليها من جانب اية حكومة من الحكومات، والمؤكد ان الوسائل الاعلامية المتعددة تعمل على توسيع الآفاق للابداع الفكرى والفنى.

جاء اصرار المفكر المصرى الدكتور احمد كمال ابو المجد على ان يشدد فى مؤتمر «العولمة والهوية الثقافية» بالقاهرة على ضرورة فتح النوافذ التى نطل منها على العالم.

ولو كانت العولمة تعنى الانفتاح على العالم وعلى الثقافات الاخرى مع الاحتفاظ بالهوية والخلافات الفكرية وحق التنوع البشرى الخلاق.. لكنا بازاء ظاهرة مألوفة ومرغوب فيها ولكن العولمة كما يقول الدكتور محمد عابد الجابرى المفكر المغربى - بحق - نفى للآخر وإحلال للاختراق الثقافى محل الصراع الفكرى.

هيمنة ثقافية

والعولمة الآن نظام او نسق ذو ابعاد تتجاوز دائرة الاقتصاد، فهى نظام عالمى يشمل مجال المال والتسويق والمبادلات والاتصالات، كما يشمل مجال السياسة والفكر والثقافة والايديولوجيا.

ولذلك نستطيع ان نتفهم مدى قلق الدكتور كمال ابو المجد من الدور الذى يمكن ان تلعبه اجهزة الارسال والبث العملاقة فى «غسل الادمغة» وقتل العقل النقدى الحر لدى المستقبلين لهذه الاجهزة.

ومن ناحية اخرى هل يمكن اغفال ان اقوى الوسائل الاعلامية فى ايدى القلة سواء على المستوى الوطنى او العالمى. الا تؤدى هذه السيطرة الى خلق شبح الهيمنة الثقافية وتهدد بفرض التجانس القسرى؟ واين التوازن، فى هذه الحالة، بين حرية السوق والمصلحة العامة مما يحتم على الحكومات ان تحقق الاهداف



الاجتماعية التى يعجز السوق عن تحقيقها؟

واذا كان الدكتور اسامة الباز قد قلل - فى مؤتمر العولمة والهوية الثقافية بالقاهرة - من خطورة تأثير السينما الامريكية مثلا على عقول ابناء المجتمعات وتوجهاتهم ورفض مخاوف البعض من التغرب West-ernization .. فانه حتى المنتج السينمائى البريطانى ديفيد بتنام «ولانقول منتجا سينمائيا من العالم الثالث» حذر من مضمون وسائل الاعلام الذى يتمثل فى العنف غير المبرر والاباحية وتأثير ذلك على الاجيال الشابة. وقال هذا المنتج السينمائى البريطانى «ينبغى ان يقول شخص ما: كفى، فهذه كارثة نحن ندمر انفسنا ونخرب عقولنا ونفك عرى مجتمعنا» وهذا ما اكده المخرج السينمائى المصرى هاشم النحاس خلال مؤتمر العولمة فى القاهرة ايضا.

المهمشون

وبصرف النظر عن مضمون وسائل الإعلام فإن الحديث عن ثورة الاتصالات يجرى احيانا بمعزل عن واقع الحال فى الكرة الارضية حيث لايزال مليارات من البشر يعيشون بلا كهرباء فى دول نامية، وهم يعيشون بمعزل عن الثورة المعلوماتية لان من يملكون ادوات هذه الثورة مجرد اقلية تعيش فى الدول المتقدمة او المناطق الحضرية وتقدر على الاتصال بتليفزيون يستقبل ارسال الاقمار الصناعية او شبكات المعلومات العالمية، فمن بين بلدان افريقيا الاثنين والخمسين - ويقطنها مايزيد على الستمائة مليون نسمة - لاتوجد هيئات اذاعة قومية الا فى خمسة واربعين منها فقط. وتصل هذه الهيئات الى مشاهدين لايتجاوزون تسعين مليونا، اما فى آسيا، فان نسبة ١٨ بالمائة من حوالى ٣٨٦ مليون منزل تتصل بخدمات الكابل او ارسال القمر الصناعى مباشرة، وفى بعض البلدان الافريقية يوجد اقل من خط واحد للاتصالات لكل الف نسمة بينما توجد اجهزة تليفزيون فى طوكيو وحى مانهاتن بنيويورك يفوق عددها كل الاجهزة فى القارة الافريقية!

وكلمة «العولمة» اصبحت مرادفة - لدى بعض المفكرين - لعبارة «امركة العالم» وخاصة ان الولايات المتحدة تحاول وحدها - دون غيرها - الهيمنة على عولمة المؤسسات الاقتصادية الدولية واحتكارها لنفسها. وقد ساعدت المعلوماتية على تحقيق العولمة فى كافة المنتجات الفنية التى اصبحت «امريكية الصنع» كما ان الثقافة التى تفرض نفسها تتفرع من الولايات المتحدة الى كافة انحاء العالم، الامر الذى يستتبع احتلال امريكا لمركز الصدارة فى الحياة الثقافية للمعمورة، وهكذا اصبحت العولمة تحمل الجنسية الامريكية، ويطالب بعض الاقتصاديين بعدم فتح الابواب على مصراعيها امام رياح العولمة - التى تعنى لديهم «رسملة العالم» - قبل التأكد من تأهيل بنية الاقتصاد الوطنى وتقويتها لكى تتحمل قوة وجبروت هذه الرياح، فالمشكلة ليست التفاعل مع السوق العالمى - وهو امر ضرورى ومطلوب - ولكن المشكلة هى استحواذ الدول المتقدمة على الدول النامية واستيلاء القوى على الضعيف.

الفارق فى التقدم

ومع توسع التجارة والاستثمار الاجنبى سوف تتسع الفجوات الاقتصادية والاجتماعية بين الدول النامية غير القادرة على مواجهة هذا التحدى الذى تفرضه العولمة - من جهة - وبين الدول المصنعة القادرة على مواجهة ظاهرة العولمة والاستفادة منها.. من جهة اخرى.

وتخفى العولمة وراءها صورة اكثر تعقيداً فلم تعد الامور تسير وفقا لنظرية «ريكاردو» فى «التبادل الحر» حيث التجارة الخارجية فى صالح كل الشركاء ذلك ان الفارق فى التقدم التاريخى بين هؤلاء الشركاء ووجود اسواق «شبه ابدية» تحت سيطرة الشمال الصناعى الى جانب الثقافة والتقاليد والعوامل النفسية و«اليد الخفية» للاسواق العالمية كل ذلك يلعب دورا لغير صالح الدول الفقيرة التى لن تتمتع بفرصة متكافئة تسعفها فى تجاوز تخلفها فى ضوء قرارات «عالمية» تتولى تحديد السياسات الاقتصادية للدول الوطنية، فالصراع من اجل حصص فى السوق العالمية هو الى جانب من يملك ادوات هذا الصراع، وكما هو معروف، فان الدول النامية تفتقر الى التنمية البشرية على خلاف الدول المصنعة والتكتلات الاقتصادية الكبيرة فى العالم، وقد اسفر التزايد السكانى السريع فى الدول النامية عن ضغط على الموارد والطعام فى ظل قاعدة اقتصادية غير قادرة على استيعاب العمالة المتزايدة وعلى تحقيق اكتفاء ذاتى من الطعام.

من هم الخاسرون؟

والتفاوت الكبير فى اتجاهات الاداء الاقتصادى والتنمية البشرية بين الدول الصناعية والدول النامية يكشف بالدقة: من هم الخاسرون من العولمة؟ ففى حين بلغ الناتج القومى الاجمالى لمجموع الدول الصناعية ٢٠٨٤٩ مليار دولار عام ١٩٩٥ فانه لم يتجاوز فى كل الدول النامية ٤٥٣٦ مليار دولار فقط، وبينما بلغ متوسط دخل الفرد فى الدول الصناعية ١٥٩٨٦ دولارا و٢٠ الف دولار سنويا فى كندا والولايات المتحدة، فانه لم يتجاوز فى الدول الاقل نموا ٩٦٥ دولارا.

لامفر امام جميع الدول من الانخراط فى هذا العالم واستثمار الفرص الفريدة للتواصل والفهم المتبادل بين الناس من مختلف الثقافات فنحن مواطنون فى هذا الكون الفسيح وهذا الوعى بالمصير الكونى هو الذى يمكن أن يتيح المشاركة فى شئون العالم بعد أن اصبحت مشكلاته متداخلة غير انه لابد من الانتباه الى ان هذه العولمة احدثت تغييرا رئيسيا فى واقع ممارسة السيادة الوطنية وفى تعريف حدود هذه السيادة كما ادت الى تغيير فى انماط العلاقات الدولية، ولاحاجة الى القول بان حركة الدول فى اختيار انظمتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية اصبحت مقيدة واصبح هامش هذا الاختيار ضيقا للغاية.



المصدر : الوفد

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : / / ١٩٩٨

وتتعرض الدول الصغيرة والنامية والفقيرة لضغوط مباشرة وغير مباشرة عن طريق محاصرتها بخيار وحيد هو قبول مجموعة من القواعد التي تحكم الأنشطة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وفي هذه الحالة، فان الدولة الصغيرة تجد نفسها مضطرة لقبول هذه القواعد حتى لاتزداد مشكلاتها تفاقما وحتى لاتجد نفسها معزولة.

اذن هناك قيود متزايدة على ممارسة السيادة الوطنية، وهناك مفهوم للسيادة يختلف عن السابق.

شروط العولمة

ولاحاجة الى التذكير بان العولمة تعني الاندماج في النظام الاقتصادي العالمي والالتزام بقواعد اتفاقية «الجات» ومنظمة التجارة العالمية، وقيام اسواق مالية كوكبية، وتبني مبادئ نظام السوق، وازالة الحدود وفتح الاسواق والاقتصاد الحر واطلاق يد القطاع الخاص وتقليص دور الدولة الوطنية، وتبني ايديولوجية ليبرالية جديدة، وفتح الابواب امام المؤسسات الدولية لتحويل اقتصاديات الدول وإدماجها في النظام العالمي.

اى ان العولمة نظام يتجاوز الدولة والامة والوطن، كما يقول الدكتور الجابري ويرفع الحواجز امام الشبكات والشركات متعددة الجنسيات.

ولاخلاف على اهمية وقيمة المعرفة الانسانية وعمومية الحضارة العالمية، ولكن الخلاف يدور حول الآثار التي قد تنجم عن الغاء الحدود التجارية في ظل الاتفاقيات الدولية وقوة الاسواق المالية وثورة المعلومات.. والتي قد تعني تدمير الصناعات الوطنية وابادة الاسواق الوطنية والاجهاز على الدولة ذات السيادة والانفتاح على كل الثقافات الاخرى.. ضروري. واستقبال كل الافكار والتيارات والاتجاهات اكثر ضرورة بشرط الا نسمح لرياح العولمة بان تقتلعنا من جذورنا وتجردنا من ثقافتنا وهويتنا.

والتقدم الحضاري لايعني ان ناخذ من الغرب كل شئ حتى طرق ارتكاب الجرائم واحتقار الثقافات الاخرى!

واذا كان الغرب يصدع رؤوسنا كثيرا بدروسه عن التعددية.. فلماذا لايحترم تعدد الثقافات والحضارات؟

«معلق»



المصدر : المصور

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٧/٤/١٩٩٨

٤٥ مفكرا عربيا يناقشون العولمة فى القاهرة

د. أسامة الباز :

لا يوجد مشروع عربى واحد للرد على العولمة حتى الآن !



المصدر : المصور

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٧/٦/١٩٩٨

●● تنتهى فى التاسعة من مساء غد - الخميس - أعمال مؤتمر «العولمة وقضايا الهوية الثقافية» الذى أقامه المجلس الأعلى للثقافة. شارك فى المؤتمر بتقديم الأبحاث والأوراق ٤٥ مفكراً من مختلف بلدان العالم.. وكان فاروق حسنى وزير الثقافة قد افتتح المؤتمر صباح الأحد وقال الوزير بأن مفاهيم العولمة أحدثت تصدعا للكثير من المسلمات التى نعرفها وفرضت ضرورة صياغة معاصرة للهوية الثقافية، وقال إن حوار الثقافات فى الفترات السابقة تميز باستعلاء طرف على طرف أما حوار العولمة فيفرض علينا حالة من الندية والتكافؤ فى الحوار.

رأس المؤتمر المفكر المعروف سيد ياسين الذى أكد على أنه مع الاعتراف بأخطار العولمة فإن المجتمع العربى يحتاج إلى عملية إحياء ثقافى بالمعنى الواسع للكلمة ولا يمكن أن ندخل القرن القادم بنظم سياسية واجتماعية مستبدة ومعدلات أمية عالية، ومجتمع مدنى لم يتحقق، وقال إن العولمة هى الجانب البارز من عملية تحول كبرى تشهدها الإنسانية نحو نموذج حضارى آخذ فى التشكل، وأكد أننا بحاجة لأن نفهم هذه الظاهرة قبل الحكم عليها أو اتخاذ موقف منها، وإذا كانت قد ارتبطت بالنظام الرأسمالى فسوف تتجاوز فى أبعادها هذه اللحظة التاريخية من تطور الرأسمالية.

وأكد د. جابر عصفور أن الظاهرة جديدة على الفكر العربى، لذا خصص المؤتمر جلسة لمناقشة تعريف العولمة وقصة ظهورها، وقال إن العقل العربى لم ينتج سوى كتابين فقط حتى الآن حول العولمة بينما ظهرت مئات الكتب عنها فى أوربا وأمريكا.

وقال د. عصفور «نحن نسعى إلى عالم متنوع لا تتعارض فيه الخصوصية مع العمومية، ويخلو من التعصب العرقى والمذهبى وسطوة رأس المال مع التسليم بأن انكار الخصائص الثقافية أو الحضارية لشعب من الشعوب إنما هو نفى لكرامة هذا الشعب بل وكرامة الإنسانية كلها ●●

☐ اختلف المفكرون العرب حول العولة .. بدأ الاختلاف من تسميتها وتعريفها ثم كيف ظهرت ونتائجها وأخيراً موقفنا منها، فإذا كانت وسائل الإعلام أخذت بكلمة «العولة» فإن د. إسماعيل صبرى عبد الله أصر على أنها «الكوكبة» وليست العولة، ورأى سيد ياسين رئيس المؤتمر أنها «الكوكبية» أو «الكونية»، وجاء د. أحمد خليفة - رئيس المركز القومى للبحوث الاجتماعية سابقا - أن هذه التسميات كلها غير دقيقة، وبعد الرجوع إلى عدد من المصطلحات الأجنبية واشتقاقاتها قال إن التسمية الدقيقة هى «الشمولية» ولكن لأن الشمولية صارت تعبيراً سيىء السمعة لدينا فقد اقترح أن تكون التسمية هى «الكلوية» اشتقاقا من «الكليات».

وعلى هذا النحو من الخلاف والجدل سارت أعمال مؤتمر «العولة وقضايا الهوية الثقافية».. منذ الجلسة الأولى، فقد نبه كل من د. أحمد كمال أبو المجد و د. أسامة الباز إلى أننا بصدد ظاهرة لا تزال فى طور التكوين والتشكل رأى عدد آخر أن العولة صارت واقعاً مفروضاً علينا ولا فكاك منه، وبتعبير صافى ناز كاظم دخلنا جميعا زنزانة العولة وأغلق بابها علينا.

وقال فريق من الباحثين بأن العولة



المصدر : المصور

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١٧ / ٤ / ١٩٩٨

حلمي النمنم

صيرورة تاريخية، ورأى آخرون أنها الحتمية التاريخية.

لا جديد

رأى د. أحمد كمال أبو المجد أنه ليس هناك جديد في العولمة، برغم كل ما نسمعه، فأفكار العولمة الرئيسية تكاد تتطابق مع المقولات الكبرى وأفكار الاشتراكية التي تتردد منذ عشرات السنين، فالعولمة تقوم على سيادة العنصر الاقتصادي في الحياة والمجتمعات، وتهميش الجانب الثقافي والسياسي، وهذا لا يبتعد كثيرا عن التفسير الاقتصادي للتاريخ الذي قال به «كارل ماركس»، ومع العولمة تطل علينا حتمية التاريخ، وأن النظام العالمي الجديد يسير بشكل حتمي على رقاب الجميع ويتم الترويج لهذا المبدأ بشكل دعائي وسياسي وليس بأسلوب علمي، ولكن فإن هذه الحتمية التاريخية قال بها من قبل الفيلسوف الألماني هيجل والتقطها منه كارل ماركس.

ويجري الحديث في العولمة عن ذبول دور الدولة القومية ، وهذا أيضا لا يبتعد كثيرا عن مقولات الفكر الاشتراكي.. ويؤكد د. أبو المجد أن دور الدولة لا يمكن أن يتراجع أو يزول، وباختصار لن تستقيل الدولة بل يتغير دورها ليصبح منع المنافسة غير المشروعة بين المستثمرين ، وحماية المشروع الصغير من المشروع الكبير، هناك دور مركب للدولة.

ويلاحظ د. أبو المجد أيضا أن الحديث اشتعل في الثمانينيات عن التعددية وفجأة تم نسيان ذلك واتجهنا إلى «العولمة».

ويرى د. أبو المجد أننا - كمصريين وكعرب وكمسلمين - لسنا في معركة ضد التطورات نحو العولمة فقد تمت «العولمة» نتيجة تحولات علمية وعملية ولا يتصور أن نكون في معركة ضدها ولكن موقفنا يمكن أن يكون خوفا من الجديد وأفضلية للقديم، وهذا الخوف والتوتر موجود في بلدان أوربا أيضا .

وقال د. أبو المجد أن العنف والإرهاب صارا ظاهرة عالمية، والجريمة أيضا أصبحت عالمية، وكذلك الفساد في الحكومات والدول والبنوك، وهذه كلها ظواهر مصاحبة للعولمة، تدفعنا إلى البحث عن مجموعة القيم التي تحكم هذا النظام، فلا أحد يتحدث عن شبكة الأمان للفقراء وحماية الضعفاء، وطالب بأن تلعب الأديان الثلاثة - الإسلام والمسيحية واليهودية - دورا مهما في تطوير القيم الإنسانية والحفاظ عليها وهذا يقتضي الوقف الفوري للصراع بين المبشرين والدعاة ويتجهون إلى التنوير الداخلي باسم العقيدة، وإعادة النظر في الخطاب الديني المعاصر على مستوى الأديان الثلاثة.

وفيما يخص الإسلام والمسلمين حدد أربع خطوات هي .. أولا : تحديد الخط الفاصل بين الإسلام كما يفهم مئات الملايين وبين الغلو في الدين الذي يصطدم بروح الإسلام أو ما أسمي في الغرب الاصولية الإسلامية.

ثانيا : تصحيح مفهوم عالمية الإسلام وإعادة النظر في فكرة الجهاد وأسلوب الدعوة.

ثالثا : إعادة الاعتبار لقيم الحرية والديمقراطية في التصور الإسلامي بعد أن ساد القمع وغابت الشورى.

رابعا : إعادة النظر في علاقة المسلمين بالآخر.

وقال د. أبو المجد أن هناك حربا أهلية ثقافية عربية تصفوية ينبغي أن تتوقف فورا لمواجهة العولمة ، ولابد لنا أن نتخلى عن تمجيد الذات ونقول بصراحة اننا أمة تكذب على نفسها كما يكذب الآخرون وأننا أمة سقطت لديها تماما أخلاقيات العمل.

اعترض على هذه الأفكار المفكر المغربي د. كمال عبد اللطيف قائلا انه بدلا من البحث الموضوعي في الأخلاق وغيرها لمواجهة مشكلة العولمة وما يحيط بنا فإن د. أبو المجد عاد بنا إلى حلول نصية.

ورأى د. جابر عصفور أن الحرب الأهلية الثقافية لن تتوقف ما لم يتوقف الطرف الذي لديه أفكار العنف بل ومارس العنف فعلا ضد المثقفين والمفكرين.

أمامنا فرصة

ربما كان أكثر المتفائلين د. أسامة الباز الذي رأى أن التاريخ الإنساني شهد عصورا للوحدة الإنسانية قبل العولمة، أو الكوكبية.

وقال د. الباز إن هناك موقفين في العالم العربي من العولمة.. موقف التابع الهش والذي



المصدر : المصور

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٧/٤/١٩٩٨

يرى أن النظام العالمي الجديد قدر وقضاء مكتوب علينا لا يمكن لنا الإفلات منه وليس علينا سوى الانصياع له والتسليم به، الموقف الآخر يكاد يكون رد فعل للموقف «التابع الهش»، ويقوم على الانعزالية الكاملة عن العالم الجديد والتقوقع حول أصولنا.

وقال د. الباز إن بعض المحللين انبهروا بسرعة انهيار الاتحاد السوفييتي والتغيير الذي جرى في الكتلة الشرقية، وبدأ البعض يتحدثون عن «تغرب العالم» وهم يقصدون أن العالم سوف يتأمرك، اعتماداً على انتشار الكوكاكولا والملابس الكاجوال والوجبات السريعة وأفلام هوليوود، ويضيف أن هناك تصورا أن اتجاه المجتمع إلى التحديث يؤدي به إلى التغرب، والتبعية للغرب، ولكني - يقول د. الباز - أرفض ذلك كله لأن جوهر الحضارة ليس في السينما والملابس والوجبات، بل إن «التقاليع» والسلع تنتقل دون أن تنقل معها الثقافة والحضارة وليس كل من أخذ بالتحديث قد تغرب والنماذج على ذلك في الشرق الأقصى «الصين واليابان» والعالم العربي، ويمكن اقتباس كثير من النظم العلمية دون أن يعني ذلك التغرب.. وقال د. الباز .. إن العولمة لم تكتمل بعد، ومازال أمامنا فرصة لأن نؤثر في تطوير هذا النظام ويكون لنا دور .. وقال لن نتأمرك ولن نتغرب.

أثارت أفكار د. الباز الكثير من الجدل، فقد رأى الناقد السينمائي هشام النحاس.. أن الأفلام الأمريكية أمركتنا ولا ينبغي أن نستهين بها، وقالت الناقدة صافي ناز كاظم إن المشكلة ليست في الوجبات السريعة، لأننا عندنا أيضا وجبات سريعة مثل الفول، ولكن نحن ضد الأمركة التي تريد أن تلغينا وتسحقنا.

واختار الناقد د. صبري حافظ جانبا أسماه «المسكوت عنه في العولمة» وهو أنها بدأت منذ نهاية السبعينيات وليس بانهيار الاتحاد السوفييتي، وأنها جاءت نتيجة لفشل وانهيار مشروع التحرر الوطني في افريقيا ودول العالم الثالث، وفي العولمة زيادة الفجوة بين الفقراء والأغنياء، ليس على مستوى الشعوب والدول فقط بل أيضا داخل المجتمع الواحد، حتى داخل المجتمع الأمريكي.

وتساءل د. صبري هل لدينا مشروع على مستوى صناع القرار لمواجهة تحديات العولمة..؟!!

وأجاب د. الباز بأنه حتى الآن لا يوجد مشروع عربي لمواجهة هذه التطورات لأن ظاهرة العولمة حديثة جداً ولا تزال تتشكل، ولكن المجال مفتوح أمامنا للتوصل إلى مثل هذا المشروع، الذي يمكن الوصول إليه من مدخلات عديدة، ويمكن أن يساهم فيه المثقفون والاقتصاديون، وأكد د. الباز أن ظاهرة العولمة بدأت بتطورات لم يكن أحد يدرك مغزاها، وبعض هذه التطورات كان مخططا وبعضها كان تلقائيا.

أحد أبرز المتشائمين د. جلال أمين، فقد اعتبر العولمة مرادفة للغزو الثقافي وقال إن الغزو الثقافي أو العولمة قديمة جداً، ولكن عولمة اليوم تختلف ، «والمجرم الحقيقي» في هذه العملية هو التقدم التكنولوجي الحديث، الذي أدى إلى زيادة قهر الإنسان فمع كل تقدم يزيد قهر الدولة للمواطنين وقهر المنتج للمستهلك وزيادة تنميط البشر مما يهدد ويطمس هوية الفرد والهوية الثقافية للآخر، وقال إن التقدم التكنولوجي وصل إلى غزو الإنسان في مركز المخ والمعلومات، وأبرز نموذج لهذا القهر هو محطة C.N. N حيث تفرض اهتماماً بعينه على سائر البشر في مختلف بلدان العالم.

وانتقد د. جلال أمين المتبهرين بالعولمة، وركزهم في فريقين هم المنبهرون بالحضارة الغربية عموما، والمفتونون بها اعتمادا على أنها ترفع الإنتاجية ويغفرون الغزو الثقافي، وأعرب عن تعاطفه مع الكارهين للعولمة حتى إن اختلف معهم في «حيثيات الكراهية» وهم المتدينون الذين يرون أنها تنشر العلمانية والماركسيون الذين يرون أنها تمثل استغلالاً اقتصادياً والقوميون الذين يرونها تحمل إذلالاً للوطن وللأمة.



المصدر : المصـــــــور

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٧ / ٢ / ١٩٩٨

• مصالح السوق أعادت العلاقات بين فيتنام وأمريكا دون حل مشكلة الأسرى والمفقودين في الحرب

• أفكار «العولمة» لا تختلف عن مبادئ ماركس .
• لن «نتأمرك» حتى لو لبسنا «الكاجوال» وأكلنا الوجبات السريعة

وقال إن «المحلية» يمكن أن تكون منتجة، ونموذج ذلك نجيب محفوظ، الذي قدم إنتاجه عن الواقع المصري، وحين تحول بعد جائزة نوبل، صار بتعبيره هو «موظفا عند نوبل».

وانتقد المفكر العراقي فالح عبد الجبار موقف معظم المثقفين العرب من العولمة والذي يتلخص في «تحيا العولمة» أو «تسقط العولمة»، وقال إن هذه الظاهرة بشرية وليست طبيعية ومن ثم فهي مثل التاريخ الإنساني مفتوحة على كل الاختيارات والاجتهادات الإنسانية، ونفى «فالح» فكرة أن العولمة ستؤدي إلى انهيار الدولة القومية، رغم أن أحد مظاهر العولمة أن قوى السوق والإنتاج هي التي تقرر للحكومات وليس المجالس المنتخبة، وقال إنه بدون الدولة القومية المركزية القوية لا يمكن أن يوجد نظام عالمي بالمعنى الصحيح، فالدولة هي التي تطبق المعاهدات والاتفاقيات الدولية، وقال «فالح» أن العولمة أدت إلى حالة من الاحتدام بين الأفكار القومية والأثنية، وهذا الاحتدام يغذي الأصولية الإسلامية.

الدولة باقية

ورأى الناقد السوري د. جمال باروت أن «التدويل» لا يلغي القومي ولكنه يلقي ظلالاً عليه ويحد من قدرة الدولة القومية ودورها يختلف وقال باروت «إن نخب الدولة القومية تتحول إلى رءوس جسر للطبقة العالمية..» وقال إن العولمة صيرورة تدفع إلى التكامل، والسؤال كيف نركزها لصالح الجماعة العربية في التكامل بين مختلف بلدانها ودولها.

ولاحظ د. حازم الببلاوي أن هناك حرية انتقال الأموال على مستوى العالم بينما تزداد القيود أمام حركة الأفراد، وتوضع العقبات أمام الهجرة، وقال إن الاقتصاديين يقولون بالعولمة ويبشرون بها، بينما علماء الإنسانيات والمفكرون هم الذين يقولون بصراع الأفكار والحضارات، وربما لأن المفكرين يبحثون عن جوانب التميز والتفرد في الإنسان، بينما رجال الاقتصاد مهمومون بحركة الأموال والسلع أساسا، وقال إن التخوف من زوال الهوية في ظل العولمة في غير موضعه، بل إن الالتقاء الحضاري والثقافي كثيرا ما يزيد ويقوي الهوية.

وقال المفكر السوري د. أحمد طنطاوي إن «الامبريالية» أفرزت أفكار التمرد عليها مثل الاشتراكية والحركات الوطنية، فهل تنتج العولمة أشكال احتجاج عليها، أم أنها جردت العالم من الاحتجاج..؟!! وتساءل .. هل يمكن اعتبار العولمة واحدة من تجليات الامبريالية؟ والتساؤلات بلا إجابة حتى الآن !!

عابرة القارات

وأكد د. إسماعيل صبري عبد الله أننا أمام تغير اجتماعي كبير، فقد دخلت الرأسمالية مرحلة تالية للامبريالية



والامبراطورية، وقال «لسنا بإزاء أمر نراه حلوا أو مرا لسنا أمام اختيار ، نحن بإزاء واقع، العولمة أو الكوكبة ليست مذهبا ولا أيديولوجية، وإن كانت فكرة السوق تروج لها، وقال إن مجموعة الشركات عابرة القارات هي التي تتحكم في هذه الظاهرة، وتعتبر الكرة الأرضية كلها سوقا أمامها، والأفضلية عندها للسوق الذي يحقق الربح، وقال إن هذه الشركات - ٥٠٠ شركة - استبعدت الشرطة لأن لها أمنها الخاص، واستبعدت البريد لأنها تتعامل بالفاكس، واستغنت عن القضاء لأنها تعتمد على التحكيم، ولم يعد الجيش مهماً لأن فكرة الحرب لم تعد واردة داخل العالم المتقدم وتتعامل ببطاقات الائتمان ومن ثم لا تمر أموالها على أي بنك مركزي.. ومن ثم فإن أجهزة الخدمات يتم تحجيمها، وتضعف الدولة القومية أمام هذه الشركات.. وقال د. إسماعيل إن الولايات المتحدة أعادت العلاقات مع فيتنام دون حل مشكلة أسرى الحرب والمفقودين الأمريكيين وذلك لأن فيتنام سوق مهم أمام هذه الشركات، وأكد أن الحصار سوف يرفع عن كوبا، لأن كوبا سوق أمام الشركات لن تستطيع أن تحرم منه، فالشركات هي التي تقرر الحكومات، مثلاً C. N. N افتتحت مكتبا لها في كوبا وغضت الحكومة الأمريكية الطرف، وذهبت شركة فرنسية إلى إيران، وتجاهلت الحكومة الفرنسية الأمر.

وقال إن بين أكبر ٥٠٠ شركة هناك ٤٢٠ في ثلاث مجموعات ما بين أمريكا وكندا ثم أوربا الغربية وأخيرا اليابان وتوابعها، وكل شركة لها ما بين ١٣٢ إلى ١٤٠ فرعا في مختلف بلدان العالم، وتعتمد كل شركة على الكمبيوتر المركزي حتى لا تلجأ للموظفين وتخلق بيروقراطية تفوق بيروقراطية الاتحاد السوفييتي السابق.

وقال د. إسماعيل صبري إن حجم التجارة الدولية سنة ١٩٩٦ كان ٥٫٨ تريليون دولار بينما التعامل اليومي تريليون ، وهذا يعني أن حركة الأموال ليست دلالة إنتاج حقيقي ، وقال إن الشركات الكبرى لا تبذل جهدا ولا تمول أبحاثا علمية ولكنها تستغل الأبحاث العسكرية تجاريا، وهذه الأبحاث تتم بأموال دافعي الضرائب فشركات الاتصالات وشبكات التليفزيون والقنوات الفضائية كلها تقوم على «استغلال تجاري» للأقمار الصناعية.



المصدر : الأهرام العربي
التاريخ : ١٨ / ٤ / ١٩٩٨
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

عولمة الأقلمة

ما بين عولمة الاقتصاد وأقلمته، يقف الفكر العربي، «كجلمود صخر حطه السيل من عل»، فى رهان خاسر، أشبه بالبورصات الوهمية، والشركات الوهمية. الفكر العربي الذى مارس عولمته البناءة فى خدمة الإنسانية جمعاء فى عصر التنوير الإسلامى، وعلى مدى القرون الخمسة الأولى، أصبح اليوم يعانى تبعية البنية التحتية، وخذلانها له، حيث أدى إنجرارها خلف تيار المظلة الواحدة والمسيطرة، إلى وقوف الفكر العربى، مغلولا، مأسورا لا حول له ولا قوة، سوى أنه يدعو المغيث أن يعين، ولا معين، لأن سطوة المطامع ارتفعت وتيرتها حتى طالت عنان السماء، وضج محرك العولمة، حتى غيب الصوت القومى، ولم يعد هناك مفهوم يدعى بـ « القومية العربية» بل إن المنادين بهذا المفهوم، يدعون بالعنصريين، وأحيانا بالمجانين الذين يغردون خارج السرب.

لماذا؟: لأن الذئب العولمى، كشر عن أنيابه، وغرس مخلبا حادا فى جسد العروبة، واستطاع بقوة آلته الإعلامية الفتاكة أن يحيل الذاكرة العربية إلى مجرد رمال متحركة، تتقاذفها رياح الإعلام العولمى، والثقافة العولمية، التى أضحت تمارس غيها فى كل بيت ومؤسسة ولم تترك شاردة ولا واردة إلا وقبضت على جمرتها، لتحول الجمرات العربية، إلى ركام من رماد خامد، لا يعفر إلا اصابع أصحابه..

العولمة الأكذوبة، صدقها البعض، وسار على خطاها، وقد استنشط به الجموح الراكض، إلى رفض الثوابت، وتكسير الأجنحة، وهدم الأعمدة، حتى أصبحنا بلا أوتاد ولا عتاد،

لماذا؟ لأن الخدعة كبيرة، والكذبة انطلت على الأدمغة، وصارت قومية الاقتصاد، فى عداد الموتى، والجثث المترامية على مساحة هذا الوطن الممتد من المحيط إلى الخليج..

لسنا عنصريين، ولا من دعاة الشوفينية، ولكن عندما تمس الجراح شغاف القلوب، فلابد أن ترتفع الأصوات ولابد من البوح عن مكامن الألم.. فعولمة الاقتصاد تعنى غسيلا للذاكرة، الأمر الذى يقضى على ثقافتنا ويهيض جناح قيمنا ومبادئنا، وهذا أعز ما تفتخر به الأمم.

نحن مع العولمة، فى ظل اقتصاد عروبى، وثقافة عروبية، يتعاطيان، المفهوم العولمى، من واقع الندية، ومن منطلق أن الثوابت أمر قدسي، لا يمس وأن الخروج إلى العولمى، يبدأ من ثوابت فكر واقتصاد لا يقبلان التفريط ولا التوريط.. نحن مع العولمة.. تحت راية وطن عربي واحد، لا يدع مقوماته الفكرية، تحت مخالب القط العولمى، بقدر ما يقف بجانبه ندا بند، يحانيه، يحاكيه، ولا ينيخ له بعير المعرفة..

على أبو الريش



المصدر : الأهـــــــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ١٨/٤/١٩٩٨

على هامش مؤتمر العولمة والهوية الثقافية

القاهرة عاصمة دائمة للثقافة العربية

احتلت إشكالية «العولمة» بجوانبها الثقافية والاجتماعية والاقتصادية وخصوصا السياسية مكان الصدارة من اهتمامات المفكرين العرب فما كاد يمضى اسبوع الجامعة الامريكية عن «العولمة أهى نعمة ام نقمة؟» حتى يبدأ غدا اسبوع المجلس الاعلى للثقافة عن «العولمة وقضايا الهوية الثقافية» وتملأ الاسبوعين مساحة أئمة من مثقفى العرب، وكأننا لم ندرك الا اخيرا ضرورة احلال الثقافة مكان الصدارة حتى فى مشاغلنا السياسية، مع ان المفكر العربى «مالك بن نبى» كان قد نبهنا الى ذلك منذ زمن بعيد فى تشبيهه العبقرى «ان دور الثقافة يقوم بوظيفة الدم فى الكائن الحى بكرياته البيضاء والحمراء والتى تصون حيوية الكائن الحى وتوازنه كما تكون الثقافة جهازه فى المقاومة الذاتية»..

وكانت اليونسكو قد أعلنت عن عقد للتنمية الثقافية بين عامى ١٩٨٧ و ١٩٩٧، طرحت من بين مشاريعه الكثيرة فكرة الدعوة إلى ترشيح عواصم ثقافية اقليمية تدعم وتطور البعد الثقافى للتنمية وتقيم اياما لها وتنظم الدراسات والبحوث لوضع هذه الآراء موضع التنفيذ، ورشحت «القاهرة» لأول مرة لتكون عاصمة العرب لعام ١٩٩٦ ثم جاء دور تونس للعام الذى يليه وكلنا يحتفل هذا العام مع «الشارقة» عاصمة ثقافية للبلاد العربية.

ونحن نؤيد ان تستمر هذه الدورية حتى تحظى كل عاصمة عربية بدورها وقد يكون لكل عاصمة موضوع من مواضيع مشاكلنا الثقافية الآنية. واهتمت منظمة اليونسكو بالبعد الثقافى للتنمية، منذ وقت طويل وادركت منظمات الامم المتحدة المتخصصة الأخرى اهمية دور البشر فى التنمية ومن ثم كثر الحديث عن التنمية البشرية المتواصلة وربطت البيئة بالتنمية والثقافة.

وجاء تقرير «دى كويار» العالمى عن «التنوع الانسانى المبدع» ليؤكد هذه العلاقة بين التنمية والثقافة وتحدث كتاب الأهرام فى أكثر من مقال وموضع عن هذا التقرير وانتهزت السويد مناسبة اختيار عاصمتها «ستوكهولم» عاصمة ثقافية لأوروبا ودعت الى مؤتمر عالمى اوصى بضرورة قيام «مؤتمر قمة للتنمية الثقافية» نستقبل به القرن القادم بعد ان شاهد اواخر هذا القرن مؤتمرات القمة الأخرى وخصوصا مؤتمر القمة الاجتماعية فى كوبنهاجن منذ عامين .

الأهمية «لقمة الثقافة» فى نهاية القرن او بداية القرن القادم تدفعنا الي اقتراح جديد يضيف الى «العاصمة العربية» الدورية، عاصمة اخرى «دائمة» تعنى بالتركيز وبالمتابعة وذلك ما حدابى بدون اى تحيز الى اقتراح ان تكون القاهرة عاصمة دائمة للثقافة العربية، وذلك للأسباب الآتية:

أولا: وجود الجامعة العربية فى القاهرة ونحن نريد ان نقترب من النشاطات السياسية والاقتصادية، وحتى تعود «الثقافة» الى دورها الذى تنبأ به الكاتب الفرنسى «مالرد» حينما حمل غيابها مسئولية الفشل فى القرن العشرين دوليا وداخليا وقال قولته المشهورة يجب ان يكون القرن القادم قرن الثقافة اولايكون .

ثانيا: ان الاعداد لمواجهة القمة الثقافية ليس حدثا شكليا ولامجموعة مراسيم او احتفاءات ولكنه نظرة عمق الى مسيرتنا العربية والبحث عن جذور ثقافتنا تم التأهب لمساهمتنا فى نظام ثقافى جديد بدأت ارهاصاته ولكن لا تزال تطغى سمات النظام السياسى الجديد عليه ويتطلب هذا توثيق الأمر والعناية بتكنولوجيا المعلومات الجديدة وعل ماقام به المجلس الأعلى للثقافة فى مصر اثناء السنوات الماضية بحثا عن مرجعيات عصر التنوير وماقامت به مراكز المعلومات من الحديث عن المستقبليات يعد خلفية صالحة للبداية .

ثالثا: ان مسئوليات المجتمع المدنى بنقاباته واعلامه من ناحية وبفئاته وطبقاته من ناحية اخرى يدفع بنا الى البحث عن الأصول الثقافية

فى كل ذلك ونعتقد ان العاصمة «الوسطية» بين شرق البلاد العربية وغربها تكون مناسبة لكل ذلك.

رابعا: سيقوى من هذا الاقتراح ويدعمه التمسك بان تكون الى جانب العاصمة الدائمة الذى تضمن المتابعة والاستمرار عاصمة اقليمية عربية أخرى تتجدد كل عام بموضوع خاص يهم المشاكل الثقافية، الانية ويضم الى الأصالة موضوع الحداثة، وتبحث مشاكل العولمة من الحانب الآخر، كما يبحث موضوع صلة الثقافة بالتربية. وفى عام آخر يبحث موضوع التكنولوجيا والثقافة، الثقافة والزراعة، الثقافة والتجارة وآثار منظمة الجات، السوق العربية المشتركة وصلاتها بالثقافة وهكذا.

وبعد اننى قصدت من اقتراح عاصمة دائمة للثقافة العربية. ان اعظم دور المثقفين العرب فى تسيير امور بلادهم واذكر قولة غاندى: «اننى لا اريد ان ترتفع الجدران من كل جانب حول بيتى ولا ان يحكم اغلاق نوافذى، إننى اريد ان تهب ثقافة كل ارض حول بيتى باقصى قدر ممكن من الحرية . ولكننى ارفض ان تقتلعنى ريح اى منها من جذورى .

د . بشير البكرى
مفكر سودانى



القاهرة: ختام مؤتمر "العولمة وقضايا الهوية الثقافية"

□ القاهرة - سامي كريم

■ اختتمت في القاهرة مساء اول من امس أعمال مؤتمر «العولمة وقضايا الهوية الثقافية» الذي نظمه المجلس الأعلى المصري للثقافة واستمر خمسة ايام بمشاركة باحثين ومثقفين من مختلف الدول العربية.

وحاضر الصادق المهدي رئيس وزراء السودان السابق زعيم حزب الأمة السوداني المعارض في الجلسة الختامية للمؤتمر حول مشروع قومي عربي في مواجهة الاطروحات الغربية للعولمة.

وأكد المهدي ضرورة خروج العالم العربي من مرحلة الانكفاء على ذاته ليتمكن من المساهمة بقدر مناسب في أطروحات العولمة بدلاً من الخضوع لها كقدر مسلم به.

ومن جانبه رأى الدكتور جابر عصفور الأمين العام للمجلس الأعلى للثقافة ان المؤتمر حاول الاقتراب من الأبعاد المختلفة للعولمة، مشيراً إلى ضرورة عقد المزيد من المؤتمرات المماثلة على الصعيد العربي لتعريف دوائر صنع القرار في الدول العربية بكيفية التعامل مع قضية العولمة وتجنب مخاطرها المحتملة على الهوية الثقافية والحضارية العربية.

ويذكر أن الدكتور اسامة الباز المستشار السياسي للرئيس المصري اعتبر في مداخلة له في الجلسة الأولى للمؤتمر الأحد الماضي أن الولايات المتحدة هي التي تقود الاتجاه نحو العولمة بهدف «امركة العالم» اقتصادياً وسياسياً إلا انه توقع أن تفشل في ذلك خصوصاً على الصعيد العربي لرسوخ عوامل الهوية العربية.



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ١٩/٤/١٩٩٨

مـاذا دار
فى مؤتمر
العولمة وقضايا الهوية الثقافية؟

د. مصطفى عبدالغنى

انتهى الخميس الماضى مؤتمر (العولمة وقضايا الهوية الثقافية)، وهو المؤتمر الذى سبقه مؤتمرات مشابهة فى الكيف والرؤية، لكن لم تشابهه فى خطورة القضية التى طرحت على بساط البحث والتأمل والنقاش الحادث فى احياز كثيرة بين المنصة والحاضرين.

فقضية الهوية فى هذا العالم اللانهائى عالم الشمال، هى قضية الخصوصية وهى قضية العمق الانسانى للمواطن العربى الذى يعيش فى نهاية القرن العشرين، ورغم ان هذه الهوية هدرت كثيرا فى الظروف السابقة. بدءا بسقوط الدولة الأموية ومرورا بالصليبيين والمغول ووصولا الى الاحداث الخطيرة التى لم تنل من الهوية بمعناها الثقافى إلا انها نالت الاقتصاد والاجتماع الانسانى العربى.. رغم هذا، فإن هذه الحقبة الأخيرة شهدت من مخاطر (العولمة) ما جعل المجلس الأعلى للثقافة يقدم لها هذا المؤتمر ويتوقف خاصة فيه عند الهوية الثقافية.

وعلى مدى الأيام بين ١٢ - ١٦ شهدت مكتبة القاهرة جلسات صباحية ومسائية اشترك فيها عدد كبير من المثقفين من شتى انحاء العالم. وتركزت القضايا الرئيسية على العولمة فى الزمن العربى المعاصر فراح يكتب عنها فالح عبدالجبار وحازم الببلاوى كما كتب على حرب وسالم يفوت وعبدالسلام المسدى ووحيد كوثرانى وبيتر جران وحسن حنفى وفهمية شرف الدين وحلمى شعراوى وشوقى جلال وجلال امين وعبدالقادر الزغل... الى جانب عدد هائل آخر لم يتردد فى المشاركة فى المناقشات الساخنة التى شهدتها مكتبة القاهرة.

● والى جانب التركيز الذى بدا فى فهم الهوية فى اطار العولمة، لوحظ ان مفهوم العولمة - نفسه - رغم بداهته، لاقى اختلافات كثيرة فى درجة الفهم والطرح طيلة أيام المؤتمر.. فالبعض راح يراه سياسيا والبعض الثانى راح يراه اقتصاديا والبعض الثالث راح يراه ثقافيا. البعض راح يراه أوروبيا (ولا يلغى دور الولايات المتحدة على اعتبار ان أوروبا من قارات الشمال التى تنتمى اليها الولايات المتحدة) وفى حين راح البعض الآخر يراه أمريكيا صرفا على اعتبار أن أمريكا تمثل أكبر صاحب نصيب فى الشركات المتعددة الجنسيات التى تتحكم فى العالم، وصاحبة أكبر انتاج فى (الصناعات الثقافية).. بما يشير الى ان الاتفاق على نقطة محددة طيلة المؤتمر كانت مستحيلا أن ينتهى اليها أحد.

● بعد ان أكثر الاطراف تطرفا فى هذا كان رأى العراقى د. عصام خفاجى الذى رأى أن العولمة هى النظام فى حد ذاته، وان التقدم هو هدف فى حد ذاته، ولم يتنبه الى ان التقدم الذى يحتكره الغرب الآن انما يقتصر على الغرب فقط مما دفع عددا كبيرا من الحاضرين، حتى من المنصة، الى انتقاد هذا الرأى.

فالمعلوماتية أو التكنولوجيا لايجب أن يفهم اى منهما على انه فعل تام بدون هواجس أو التباسات.

● لوحظ أيضا ان عددا كبيرا راح يردد - رغم الكيفيات العلمية التى تحدث عنها الباحثون - ان التقدم العلمى أو المعلوماتى لايوازيه تقدم فى مستوى القراءة الهجائية أو العلمية فى المراحل الاولى من الدراسة.. وان ربط مصر يحتاج الى تقدم يسهم به ليس فقط فى رفع القيمة الثقافية والتنمية التعليمية وانما فهم مايجرى حولنا على مستوى العالم قبل ان نصبح (ريف العالم..) وكاننا لم نصبح كذلك»

لقد راح البعض يردد فى حيرة: كيف يمكننا ادخال التكنولوجيا الحديثة فى حين ان هناك هوة سحيقة بين المثقف والشارع.. وقد خفف من هذه الصورة القاتمة بعض الحاضرين حين ختم د. هشام الشريف احدى جلسات المؤتمر بان البعد المستقبلى يتوقف على مهمتنا للاصلاح الاقتصادى وان الانطلاق هو الذى يبدأ فى تحريك هذه النهضة، وهو بهذا راح يثنى على الجهد البشرى الزخم الثرى عندنا.

● وكما بدأت جلسات المؤتمر بكلمات التفاؤل انتهت به، ففى يوم الافتتاح سأل د. جابر عصفور ان هدفا أساسيا من أهداف المؤتمر هو تاكيد الهوية الثقافية فى موازاة العولمة أو فى مواجهتها.. كيف؛

راح يجيب الأمين العام للمجلس الأعلى «من منظور الابداع الذاتى الذى يؤسس لمقاومتنا شروط الاتباع التى هى الوجه الفكرى من التبعية، كما يؤسس رفضنا شروط التبعية التى هى المعادل الاقتصادى السياسى للاتباع الفكرى)..

وسمعنا عنه عبارة غاندى تدوى طيلة ايام المؤتمر تعبيرا عن مخاطر العولمة واجابة عن التخوف منها «لا أريد لبيتى أن تحيط به الأسوار من كل جانب الى أن تسد نوافذه. وانما اريد بيتنا تهب عليه بحرية تامة ثقافات الدنيا باسرها، لكن دون أن تقتلعني احداها من الأرض»..

وعلى هذا النحو، فان اليوم الأخير - الخميس الماضى - كان يشهد طلبا جماعيا سواء من المفكرين الجالسين على المنصة أو من المستمعين الجالسين على مقاعد الجمهور..



وهذا الطلب رفض ... هى المؤتمر جلساته مثل كل المؤتمرات الأخرى. وانما يجب - كان هذا يردد كثيرا - الا نسمع توصيات (لاتنفذ فى الغالب) وانما (خطة عمل) لمواجهة العولمة فى جدالها السلبى أو الايجابى مع الهوية الثقافية.

وعلى هذا النحو، على صوت احد المشاركين على المقاعد سمعنا عبارة نجيب عازورى فى عام ١٩٠٤ ان هناك ظاهرتين الآن تتكونان: الصهيونية والأمة العربية. وهانحن فى نهاية القرن - هكذا قال أحد المشاركين فى النقاش وهو يقف فى مواجهة المنصة. هاقد قامت اسرائيل التى نرى هذه الايام وقد مر على قيامها خمسون عاما. اما الأمة العربية، فاين هى؟

سؤال ظل يطرح نفسه، باجابته المحزنة، بينما كان الحاضرون تستمعون الى تفصيل لكلمة المهدى الصادق ليتحدث عن مخاطر العولمة (المهمشين) ومايجب ان نفعله لنتقى هذا المصير.

● وعلى هذا، برهن المؤتمر، طيلة أيامه الطويلة، ونقاشاته التى تخللتها أوقات حيرة أو تفاؤل.. على ان عهد مؤتمرات التوصيات قد انتهى وحل الآن عهد مؤتمر المجلس الاعلى للثقافة التى تطرح الافكار، تحملها، وتحولها الى أسئلة فاعلة .. وهى أسئلة نصل الى بعضها فيما بعد ..



المصدر : حريتى

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٩٩٨/٤/١٩

فى مؤتمر المجلس الأعلى للثقافة

أسامة الباز :

لا خوف من التنوع الثقافى ..وتجربة الصين واليابان خير دليل

د. جابر عصفور :

علينا أن نتأمل إمكانياتنا..حرصًا على الوجود الفعال

جمال بارود : إسرائيل ليست ضرورية للمنطقة..المهم التكامل العربى

السيد ياسين :

يسرى حسان



المصدر : حريتي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٩ / ٤ / ١٩٩٨

كيف سيكون وضع هويتنا الثقافية فى ظل العولمة ، وما التحديات التى تفرضها هذه العولمة علينا ، وهل هى شر خالص أم خير خالص أم أنها تقف فى المنطقة الوسطى بين الاثنين .. ثم ماهى العولمة أصلا وهل تحدد مفهومها بشكل حاسم وقاطع أم أنه مازال فى طور التشكل ؟

أسئلة عديدة وإجابات متنوعة طرحها مؤتمر العولمة والهوية الثقافية الذى أقامه المجلس الأعلى للثقافة واستمر خمسة أيام انتهت الخميس الماضى .

خمسة واربعون باحثا ومفكرا من مصر ومعظم الدول العربية قدموا على مدار الخمسة أيام تصوراتهم حول العولمة و"الهوية الثقافية املين أن تصل هذه التصورات إلى صناع القرار فى وطننا العربى حتى يستفيدوا منها ويسترشدوا بها فى مواجهة الوضع الجديد الذى يمكن وصفه بانه «شر لابد منه» .

فى كلمته أثناء الجلسة الافتتاحية أكد الدكتور جابر عصفور أمين عام المجلس الأعلى للثقافة أن العولمة صارت واقعا جديدا يفرض نفسه على الكوكب الأرضى كله متجاوزا التقسيمات القديمة ، وهذا تحد مفروض على ثقافتنا العربية لابد أن يدفعها لتأمل امكانياتها حرصا منها على الوجود الفعال فى هذا العالم الذى يجاور بين أقصى التقدم وأقصى التخلف أقصى التسامح وأقصى التعصب مشيرا إلى أننا يجب أن نحدد موقعنا من أحلام التنوع البشرى الخلاق فى مواجهة كوابيس الوحدة القسرية التى تفرضها قوة واحدة .

ويقيننا ـ كما قال عصفور ـ انه لا أمل فى سلام البشرية ماظلت حضارة من الحضارات أو أمة من الأمم تمارس ضغطا أو تسلطا على غيرها ، وأملنا فى ثقافة عربية لاتتنكر لاصلها ولاتنغلق ـ فى الوقت نفسه ـ عليه .

اتجاهان أساسيان

اما رئيس المؤتمر السيد ياسين فقد أشار إلى ان تحليل الخطاب العربى حول العولمة سيكشف عن اتجاهين أساسيين أحدهما رافض تماما والآخر مستعد للذوبان ، بينما المطلوب السعى إلى الفهم العميق وقياس المكاسب والخسائر دون عصبية ، فرغم أخطار العولمة لايخلو الأمر من مكاسب . فالمجتمع العربى يحتاج إلى عملية إحلال ثقافى بالمعنى الشامل للكلمة ، إذ لاينبغى أن ندخل القرن الجديد بنظم استبدادية وغياب المعلومات

الدكتور عبدالسلام المسدى أكد أن سؤال الهوية هو سؤال الانهاض الفكرى واختيار العقل فيصلا وحكما ، ولكنه ايضا سؤال القلق كيف السبيل إلى مواجهة الاصوات القادمة من الغرب تزايد علينا امعانا فى تغييب الهوية من وراء ستاره العولمة الثقافية .

وبعد جلسة الافتتاح التى حضرها فاروق حسنى وزير الثقافة وألقى كلمة ترحيب بالوفود المشاركة . توالت الجلسات الفكرية التى طرحت خلالها العديد من الرؤى حول العولمة والهوية الثقافية .

فى كلمته أكد الدكتور احمد كمال ابو المجد أن الدولة فى ظل العولمة لايمكن أن تستقيل ، وكل ما هنالك أنه سيحدث تحول فى وظيفة الدولة ودورها ، وإذا كان البعض يروج لفضائل العولمة على الصعيد الاقتصادى فإن تقارير الامم المتحدة تنفى ذلك وتؤكد زيادة رقعة الفقر فى العالم وليس العكس .

الدكتور اسامة الباز المستشار السياسى لرئيس الجمهورية شكك فى المخاوف التى يبديها البعض على التنوع الثقافى وفى فكرة تغرب العالم أو أمركته ، واستشهد بتجربة دول شرق اسيا التى استوردت التكنولوجيا أو استزرعتها دون أن تفقد هويتها ، وتوقع الباز للثقافة العربية أن تتشابه مع اليابانية والصينية فى هذا الشأن ببعض الاهتمام والانتقاء لأخذ أساليب العلم وترك ما لايروق لنا فليس هناك وجبة متكاملة تفرض علينا فى العولمة .



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : حريتي

التاريخ : ١٩/٤/١٩٩٨

اشار الدكتور الباز إلى اننا لم نتفق بعد على تعريف للعولمة فالبعض يقول انه نشر ثقافة عالمية واحدة بفضل توحيد انماط التصنيع والاستهلاك التى أثرت فى العامل الثقافى والنظام القيمى . وإذا كان هناك خلاف على المفهوم فان مفهوم العولمة لم يكتمل بعد ويترتب عليه انه مازالت هناك فرصة أمام الشعوب المختلفة لتطوير المفهوم .

اما فالح عبدالجبار فقال قد يكون هناك اتفاق عام وسط المدارس النظرية فى الغرب عن الظاهرات التى تؤلف العولمة ولكن ليس ثمة اتفاق بالمرة حول معنى وطبيعة ووجهة هذه المظاهرات نفسها .. مما يشير إلى الطابع المتناقض للعولمة وتعدد ابعادها . كما يشير إلى مسألة مهمة هى العولمة وإن كانت ظاهرة موضوعية فإنها تنتمى الى موضوعية بشرية لا إلى الطبيعة . بمعنى أنها شأن التاريخ البشرى مفتوحة على اتجاهات وامكانات متضاربة تتجاوز الثنائية التبسيطية لم يهتف تحيا العولمة او لمن يهتف تسقط العولمة .

الدكتور محمد جمال باروت اشار إلى ان هناك موشرات مهمة حول التحول من النظام الدولى أى النظام الذى تقوم وحدته الاساسية على الدولة ـ الأمة إلى ما يمكن تسميته بـ النظام العالمى الذى تقوم وحدته الأساسية على مجال جيو . سياسى متعدد الدول والقوميات والثقافات يتسم بالتدويل او العولمة او التكامل .

ولاتعنى هذه المؤشرات كما اوضح باروت زوال الدولة ـ الامة او نمطها فى مجالها السيادى المحدد والمعترف به دوليا . بقدر ماتعنى تقادمها وايلولة جزء اساسى من الوظائف التقليدية التى كانت تضطلع بها إلى مؤسسات اقليمية متكاملة او معومة مافوق وطنية أو قومية .

قال باروت ان الثقافة العربية . وهى المحدد الاساسي للخصائص الاثنوغرافية للعرب كانت على الدوام متنوعة ومزدهرة بالنظم الفرعية . وتحتوى هويات وذاتيات وخصوصيات متعددة وغنية . لكل منها شبكات تواصليا العميقة مع الثقافة الام . ان مايسمى احيانا بثقافات عربية ليس فى حقيقته سوى تنويعات قابلة للاندراج فى تلك الثقافة الواحدة . اذ ليست فى أى حال من الاحوال ثقافات منطبقة على حدود سياسية أو إثنية .

المقولة الشرق أو سطية . كما يقول باروت . هى على وجه التحديد اهم مقولة للعولمة فى مجالنا الجيو .سياسى . إلا انها هنا . تاتى كبديل عن مقولة التكامل العربى بهدف توطين إسرائيل فى المنطقة وتحويلها إلى طرف طبيعى من أطرافها . وماهى إسرائيل ؟ كيان أم ثقافة أم دولة لمن يقطن فيها . أم أنها دولة لكل يهود العالم . أم أنها فسيفساء يمنحها التحدى العربى التماسك ؟ ليست إسرائيل ضرورية للمنطقة حتى ولا اقتصاديا . الضرورى للمنطقة أن تحقق تكاملها بما ينسجم مع ثقافتها ومصالحها وأن تحقق السيطرة على مصيرها .

وفى ورقته البحثية اكد على حرب ان منطق هذه الورقة ان العولمة حدث كونى تدخل معه العصر الكوكبى حيث السيطرة للانتاج الالكترونى والمجال البصرى والفضاء السبرانى . وقسم الورقة إلى ثلاثة أقسام الاول يقوم على تحليل مفهوم العولمة والثانى يتناول بالنقد القراءة الايديولوجية والنضالية للعولمة . والثالث محاولة لقراءة انطولوجية تتعامل مع العولمة بلغت مفهومة لاتقوم على نفى الواقع . ولاعلى المصادقة عليه بقدر ماترمى الى صياغة الحدث عبر قراءته بوصفه طريقة جديدة فى ممارسة الوجود ونسج علاقة جديدة مع الحقيقة .

اما أنور لوقا فقد اشار فى بحثه إلى ان شخصيتنا المصرية العربية أقوى من ان تحمى او تزول . والحضارة الاوروبية أقوى وألزم من أن نعرض عنها و نقصر فى الأخذ بحظنا منها إن الهاوية المصرية باستمراريتها الحضارية منذ فجر التاريخ حتى اليوم مضرب المثل على انتصار حوار الثقافات .



كرباج ورا

مساء العولمة!

اتابع ماتقدمه وسائل الاعلام من تغطيات لمؤتمر العولمة والهوية الثقافية محاولا ان افهم وجهات نظر المثقفين فى هذا المؤتمر... ولكنى دائما اصطدم بلغة مقعرة والفاظ ابسطها كالديناصورات المنقرضة بحيث تزداد القضية صعوبة كلما حاولت ان اقترب من فهمها ..واكتشفت فى النهاية ان الوسيلة الوحيدة لفهم الموضوع هى الابتعاد عن الجلوس مع المثقفين وتجاهل ارائهم ومحاضراتهم المكتوبة والشفهية... فهؤلاء المثقفون يتحدثون عن دورهم فى تاكيد الهوية ومقاومة الثقافات المغايرة وغير ذلك من الكلمات الكبيرة الطنانة... وكأنما لهم القدرة على التأثير وتغيير الواقع وتوجيه رجل الشارع الى التفكير بطريقة معينة... بينما رجل الشارع ينظر اليهم ساخرا ولايفهم من حديثهم شيئا والارقام التى يحترمها النظام العالمى الجديد تؤكد ان استثمارات العرب فى اوروبا وامريكا تتجاوز السبعمائة وخمسين مليار دولار... اى مايتجاوز عشرات اضعاف مايستثمر داخل الوطن العربى!... فأين كان وعى المثقف العربى ودوره عندما تسربت امواله الى بنوك النظام العالمى الجديد؟ واين كان المثقف العربى عندما اعتدى نظام مهيب الركن على دولة ايران ثم التهم دولة الكويت وفجر مأساة انسانية كاملة لايمكن محو آثارها قبل عشرات السنين... واين هذا المثقف العربى الان واطفال العراق يموتون بالمئات نتيجة نقص ابسط اساسيات الحياة الادمية وهى الطعام والدواء؟.. فى الوقت الذى تتكلف فيه رعاية الكلاب داخل الولايات المتحدة وحدها مبلغ ١١ مليار دولار سنويا!... ولعل استثماراتنا العربية تساهم بالطبع فى هذا العمل الانسانى العظيم!! واذا كانت الثقافة مجموعة من القيم والتقاليد والمعارف الانسانية التى تؤدى الى سلوك معين فلماذا تنمو فى مجتمعاتنا العربية الافكار التى تدعو الى العنف والارهاب والاباحية وعبادة الشيطان!! ثم لماذا لانتعرف على مواهب العلماء والعباقرة العرب الا بعد ان يتم الاعتراف بهم فى دول الغرب؟! ولماذا لاننجح حتى فى تنظيم المرور داخل المدن المزدحمة؟.. اى هوية ثقافية تلك التى يتحدثون عنها؟ واى دور هذا الذى يقومون به؟! ام انهم يقصدون ثقافة التأمل وابداع الاعمال الفنية التجريبية التى لايقبل عليها احد... ان ادق وصف للمثقف فى بلادنا ذلك الذى كتبه الشاعر احمد فؤاد نجم حيث يقول:

يعيش المثقف على مقهى ريش
محفلط مزفلط.كتير الكلام
عديم الممارسة.. عدو الزحام
بكام كلمة فاضية وكام اصطلاح
يفبرك حلول المشاكل قوام
يعيش المثقف - يعيش يعيش

وفى النهاية لا نملك لصفوة رجال الفكر والعلم والادب فى وطننا الحبيب الا ان ندعو لهم بالتوفيق والسداد فى الوصول الى العولمة والكونية، مع تاكيد الهوية، والحفاظ على الذاتية الثقافية وتغميس الملوخية بالتقلية.. داعين الله عز وجل ان تكون ايامهم كلها مؤتمرات علمية ومنتديات ادبية ومهرجانات فنية تزيد فيها الفائدة النقدية ولكل مثقف حقه فى تفسير مصطلح «الفائدة النقدية» وفقا لميوله واتجاهاته الفكرية

محمد بهجت



المصدر : ..... الحيـــــاة ....

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ....٢/٤/ ١٩٩٧ ....

مؤتمر في القاهرة عن "العولمة والهوية الثقافية" وبعضهم يسميها "الهاوية الثقافية"!

"العولمة" المخيفة بين "سيناريو القارعة" والدعوة الى حمل السلاح و"الجهاد"

☐ القاهرة - عبدالوهاب بدرخان

■ سئل نجيب محفوظ، خلال جلسته الأسبوعية في المقهى، عن رأيه في العولمة. ردّ سائلاً: «الـ.. إيه»؟ كرر السائل: «الـ.. عولمة». استفهم محفوظ: «وتطلع إيه العيلمة دي»؟ فاجتهد السائل في التفسير بـ «الهيمنة» و«الاستعمار الجديد» واتفاق «الغات» و... و... وتساءل محفوظ مجدداً: «كل دا يطلع عوملة»؟

أوضح بعض الحضور ان حامل جائزة نوبل للآداب يعرف جيداً ما العولمة، اكنه يحب ان يعرف، أكثر، هذا هو أسلوبه. وكانت القاهرة شهدت الأسبوع الماضي مؤتمراً حول «العولمة والهوية الثقافية» نظمه المجلس الأعلى للثقافة. في احدى المحاضرات أشار الدكتور جلال أمين الى نجيب محفوظ الذي تعولم مع ان كل كتاباته يعبر بوضوح عن هويته الثقافية، ونسب الى الكاتب قوله بعدما تعولم «أصبحت موظفاً عند نوبل».

لكن نجيب محفوظ لم يكتف بالتساؤل السطحي بل تدرج فيه: هل العَولمة شيء وقّعنا عليه؟ قيل له: نعم مصر وقعت على اتفاق «الغات». وهل إذا لم يعجبنا نستطيع ان نتركه؟ قيل له: لا، هذا اتفاق دولي. استنتج: يعني العولمة شيء لازم نتكيف معه.

وسئل عادل امام، خلال جلسة في المقهى، كيف يرى العولمة عربياً؟ قال. «حالنا العربي هزلي الى حد البكاء، يعني حاجة تهلك، فعلاً تهلك من انضحك، مش بس العَلوَمة والعَولَوة...». وبعد صمت قصير، تابع: «نظريات كثيرة تهب علينا، ساعة شرق أوسطية وساعة عولة، على بال ما الواحد يحفظ الأسماء دي تلاقيها اختفت، وبعدين تظهر حاجة ثانية، اليوم عولة وبعدين تظهر المشرمة والمخرمة والمزرعة. خايف المرادفات تكثر والواحد يسيب بيته وأكل عيشه ويروح يبحث عن العولمات والشكلمات والعالم في النهاية يسبقه»...

لم يكن الصادق المهدي، السياسي السوداني المعارض، في عداد الاربعين باحثاً الذين تباروا طوال خمسة أيام في تعريف العولمة وشرحها وتشريحها والتحذير منها او الدعوة الى عيشها، لكنه أدلى بدلوه على منبر الجلسة الختامية. تحدث عن «سيناريو القارعة، وما أدراك ما القارعة». قال ان العرب معرضون، إذا لم يتوصلوا الى مقارعة التحديات، لأحد مصيرين: «إما التهميش، وإما مشانق الملالي».

و«القارعة» هو الاسم الذي لم يخطر في بال أي من المحاضرين للاشارة الى العولمة. كانت الترجمات كثيرة، من



المصدر : الحيـــــاة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٠/٤/١٩٩٧

«الكوكبية» الى «الكونية» الى «الكلّوية». وجرى الحديث عن «الحكم الكوكبي» و«الغزو الثقافي» و«السلفية المستقبلية» باعتبار ان العولمة «تتمظهر بمظاهر هيمنية» لتصل في النهاية في نوع من «التوتاليتارية الرأسمالية» المتسلطة... لذلك لم يكن مستغرباً ان يدعو أحد المحاضرين الى «الجهاد» ضد العولمة، فاهتاج أحد الحضور مستحسناً ومحرضاً بأعلى صوته حتى كانه يهتف «فلتسقط العولمة». وأنهى محاضر آخر، وهو وزير عربي سابق، مداخلته بانذار: «العولمة آتية فاعدوا لها أسلحتكم»، ما استفز أحد الحاضرين، وهو أيضاً وزير عربي سابق، فرد مطالباً بالاقلاع عن لغة الشعارات البالية هذه.

كما في كل مناسبة للتناقش في فكر او ظاهرة جديدين، لا بد ان تشهد الحلبة سلسلة تصفية حسابات. الماركسيون السابقون على اختلاف اجتهاداتهم يخوضون في العولمة بكل قوة وجد، فكل ما توصف به العولمة اليوم هو تقريباً ما وصفت به الشيوعية والاشتراكية بالأمس. اما العلمانيون فيجدونها مناسبة لضرب المتدينين الأصوليين. والاسلاميون يشاركون هذا وذاك وذلك في بعض ما يدلون به ولا يخافون العولمة التي يفهمونها كما في القول «وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا» ولا يخشون التحذيرات من «صراع الحضارات» لأنهم ينادون بـ «التدافع الحضاري» الذي يعني «التعايش والحوار». يبقى «الواقعيون» الذين لا يترددون في مهاجمة الاتجاهات القومية والدينية على السواء، معتبرين انها لم تنتج شيئاً «لامعرفياً ولانضالياً».

في معمعة السياسة حاول المحاضرون طرق الموضوع الذي تداعوا لأجله: الهوية الثقافية، وبعضهم أطلق تحريفاً بدا في محله إذ سماه «الهاوية الثقافية». كان أحد المتداخلين حاسماً: «الهوية تتعولم عندما تتسبرز» و«السبرنة» هي التعاطي مع «السيبرنتيكا»، مع المعلوماتية، اي مع الكومبيوتر. إذاً، فالمسألة تختصر بكيفية «التعولم مع الحفاظ على الخصوصية الثقافية والحضارية»، أي على الهوية؟ ولكن «أي هوية نخاف عليها؟» السؤال مرشح لأن يبقى مطروحاً قبل ذلك حاول عديدون. ومنهم الدكتور جابر عصفور، الأمين العام للمجلس الأعلى للثقافة في مصر، تنبيه المشاركين الى ان البحث في العولمة يختلف عن البحث في الحداثة، وبالتالي لا بد من التفاهم عربياً على ما تعنيه الكلمات الجديدة المتداولة في اطار الحديث عن العولمة، مثل Globalism وGlobalization وGlobaly لمعرفة الفارق في ما بينها «لاننا إذا كنا نتحدث عن عملية تاريخية ليست من صنعنا فعلينا على الاقل ان نفهمها، خصوصاً اننا تعولمنا وأنتهى أمرنا».

في محاولة الفهم هذه يتضح ان الخلاف مع العولمة يدور تحديداً حول محتواها وتفاصيلها وتداعياتها: البزنس يتحكم بالعلاقات بين الدول، حكومات الدول الصغيرة ستعمل مع شركات لا مع حكومات، «سي. ان. ان» وسيلة قهر مقدار ما هي وسيلة اعلام، الأطعمة الجاهزة والوجبات السريعة قتلت ثقافة الطعام، تخمة المعلومات تؤدي وظيفة عكسية لمطلب وفرة المعلومات، مأسسة التبعية، الانفتاح المقن، العلم محتكر لأنه يصنع السلع، الصناعات تفكك هنا وتطور هناك، شركات «متعدية» الجنسية (ترانزناشونال)، كل وسائل الاستهلاك الحديثة تقتل الخصوصية عبر توجيه الأذواق وتوحيدها... على هذه المخاوف يأتي الرد من غير الباحثين المتخصصين. فهناك من نبه الى ان الوجبات السريعة ليست الهامبرغر فقط وانما هناك الفول والطعمية والكشري ايضاً. وهناك من رد على القائلين ان العولمة تدعو الى التخلص من الاستبداد السياسي وتستبدله باستبداد سياسي اقتصادي ثقافي اعلامي، بالقول ان هذا لا يعني القبول بالاستبداد الحالي او الحفاظ عليه. وهناك أخيراً من خاطب البحاثة قائلاً:



المصدر : الحيــــــاة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢/٤/ ١٩٩٧

«المثقفون وحدهم يخافون العولمة. بلادنا يا ما دخل عليها أفكار فينها دلوقت؟ الفلاح مش حاسس بالعولمة بتاعتكم دي». يبقى ان أحد المحاضرين أثار وضع المرأة العربية منبهاً الى ان دورها السياسي - «مغيّب»، فعلت أصوات في القاعة «والراجل كمان»!

وانتهى المؤتمر من دون توصيات، او ربما بتوصية واحدة هي السعي الى المزيد من المؤتمرات والندوات حول العولمة حتى تصبح مألوفة فيسهل فهمها وبالتالي هضمها. كان الباحث السوداني حيدر ابراهيم محقاً في تفسير الخوف من العولمة بـ «ان العرب عندما ساهموا (سابقاً) في النهر الحضاري الانساني الكبير لم يكونوا مهزومين. اما اليوم..»!



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢/٤/١٩٩٨

يسألونك عن المثقف .. والعولمة !!

د . مصطفى عبد الغنى

(نرجىء اليوم مواصلة الحديث عن الحملة الفرنسية الى مؤتمر العولمة الذي عقده المجلس الاعلى للثقافة لاهمية وما يثيره من قضايا مهمة..)

.. وعلى كثرة هذه القضايا التى دارت فى هذا المؤتمر، ولعب فيه د .جابر عصفور دورا حيويا - فان قضية المثقف، مازالت تثير فينا شجونا كثيرة : من هو مثقف العولمة؟ والى اين يسير وكيف تحول؟ الخ..

وهو مايدفعنا الى التمهل عند المناخ الذى سبق (العولمة) قبل ان نصل الى تنويعاته فى نهاية القرن العشرين

[٢]

المثقف ابن المناخ الذى يجئ منه

ولان المثقف في الفترة الاخيرة - قبل التسعينات - عاش فترات المد والجزر في العالم الثالث فقد عرفناه فى ادبيات هذا القرن عبر منظريه الكثيرين من امثال ريمو آرون وجرامشى وبوتومورو واليوت وسارتر وميلز وماكس فيبر وادوارد شيلز ومشيلز.. وعبر اسماء كثيرة تتحدد مواقف المثقفين بين الملتزم او (حامل) الراى او التكنوقراط او المثقف الموظف وتتحدد اكثر عبر انماط منها : المؤيد والمتمرد والمترد، والصامت ..الى آخر هذه المفاهيم التى لم تخرج - فى التحليل الاخير - عن العلاقة بين المثقف والسلطة او الفقيه والسلطان

غير ان مجيء عصر العولمة اعاد ترسيم هذه الانماط وتاكيد انماط اخرى جديدة فبدلا من الثنائية التى تحكم هذا العلاقة المعروفة؛ شهدت التسعينات تغييرات كثيرة فى المناخ العام مما اثرفى هذا المثقف منها: الشركات متعددة الجنسيات والحلف الاطلسى الجديد وصندوق النقد الدولى والبنك الدولي ومجلس الامن الدولي ووسائل الاتصالات والاعلام والمعلوماتية (الطريق السريع للمعلومات) وشبكات الانترنت والساتليت والجات (منظمة التجارة العالمية فيمابعد) الى آخر هذه الوسائل التى اعادت مناخ العيش فى الداخل ، واعادت صياغة علاقة جديدة بين آليات الداخل والخارج مما انعكس اثره ، بالتبعية، فى المثقف .

[٣]

كان من اهم التغييرات التى حدثت نتيجة هذا التطور الاقتصادى الى اعادة تشكيل دور الدولة، يقول جلال امين « اصبحت تنتمي الى دولة تفكك ولا تبني وانما تترك مهمة البناء لغيرها. وهي تسلم اهلها للاجنبي ليفعل بهم مايشاء. وكل هذا يتطلب سمات قد يعبر عنها اسم الدولة الرخوة The soft state وهو اسم استخدمه ميردال فى اواخر الستينات للاشارة الى استعداد معظم حكومات الدول النامية للفساد، ولتجاهل حكم القانون، ولتغليب مصالح افرادها الخاصة على المصلحة العامة، لكن هذه السمات اصبحت اكثر تحققا فى العالم الثالث الآن مما كانت منذ ثلاثين عاما» ، وقد اشار البعض منذ فترة مبكرة الى وضع المثقفين فى هذا المناخ الجديد فلاحظ رفيق حبيب فى كتابه (مصر القادمة..) ان « النخب الحاكمة الآن ، من رجال اعمال ومثقفين وخبراء ورجال بنوك وغيرهم، لا تلتحم مع الدولة، بل تنافسها وتشاركها»

وما يهمنا في هذا كله المثقف ، فقد كان ابرز هذه الفئات التى التصقت بمصالحها، وفى الوقت نفسه وعت دلالة تفكك الدولة وضعفها

وهو مايصل بنا الى نتيجة مؤداها انه بدلا من ان يكون الولاء للدولة كما عرفنا، اصبح الطريق مفتوحا امام الشركات متعددة الجنسيات التى تفعل كل شيء بمافيه تجنيد مثقفين وكتاب من مختلف البلاد - وهذا التعبير مرة اخرى لجلال امين - ينظرون ويروجون لافكار العولمة والكونية، ويؤكدون ان الشعور بالولاء للامة او الوطن قداصبح من مخلفات الماضي .

وبدلا من الصراع الطبقي فى الداخل، تغيرالواقع فى عصر العولمة اصبح (العنف الثقافى) - لا التبعية او الغزو او الهيمنة أو، حتى ، التفاعل - هي التى تحرك المثقف

ومن هنا اعيد تشكيل لوحة الصراع عبر عملية احلال تنتمي الى العولمة (=الامركة) تعددت فيها مصالح المثقف ومن ثم انتماءاته .

انتهت الثنائية التى تنتمي للماضي وحلت محلها علاقة جديدة تنتمي الى عصر (العولمة)

تغيردور المثقف الذي عرفناه فى عهد عبد الناصر ، واصبحت العلاقة فى الغالب لا تقوم بينه وبين الدولة ، بقدر ما يكون منتميا لعصر العولمة وآلياتها الجديدة ، لقد تغيرت العلاقه الان من صراع بين السلطة والمثقف الى تواؤم بين المثقف وآليات التغيير الامريكية وهو ما يسمح لنا بتصنيف غير تقليدى نعرفه للمثقف فى نهاية القرن العشرين .

[٤]

ويمكن ان يدرج فى ذلك انماط عديدة من المثقفين الذين تعددوا بحكم تغير هذا المناخ، وبحكم تغير قناعاتهم فى عصر العولمة من اقصي دولة (المدينة) كما يعرفها اليونانيون القدماء الى اقصى الدولة الكينزية، يمكن ان نلخص بعض هذه الانماط على النحو التالى :

● المثقف المؤيد

هذا المثقف هو الذي يجري فى سياق العولمة، ويخضع اولايخضع للابهار التكنولوجي، ويستنيم لحضارة المعلوماتية بآلياتها .

ولامانع لدي هذا المثقف من ان يستخدم لغتنا فى ترويج بضائع امريكية، ويستخدم ما عرفه من تعليم من اموال دافعي الضرائب ليعيد تعريف العلوم كما يريد الغرب ، ويعيد النظر - على سبيل المثال - الى التراث الشعبي، ولان العلاقة وثيقة بين العولمة الامريكية ونظيرتها الاسرائيلية - فلا فارق بينها - فلا باس من ان يستخدم علمه فى تاكيد جذور للثقافة والتراث الشعبى والاساطير اليهودية..الخ فى تراثنا وحضاراتنا القديمة

ولا باس على هذا المثقف من ان يوظف ثقافاته لتاكيد صور الاعلانات للسيد (ماك) - ماكدونالد او ترويج البضاعة الامريكية باساليب جديدة

لم يعد الحديث الآن عن مثقف مثل العقاد او طه حسين، وانما يروج الحديث فى صورنا المرئية



والمسموعة عن اسماعيل يس والقصرى(تمضي ذكرى رحيل العقاد فلا نسمع على الشاشة الصغيرة غير الاحتفاء باسماعيل يس طيلة اليوم اذ يتصادف ان يكون هو نفس يوم ذكري الممثل الكوميدى)، واصبحنا نقرأ لكتاب ومحررين عن قيم رامبو وشوارزنجر ومادونا ومايكل جاكسون ولا نعرف شيئا عن فنانينا الكبار الغائبين فى عصر العولمة .

ونظن ان مايحدث الآن فى عالم الاعلان والمسرح - ويشارك فيه كتاب معروفون - غير بعيد عن تيار العولمة .

● المثقف الغائب

وهذا المثقف يقترب من المثقف السابق الاشارة اليه . فهو غائب عن الاغلبية الشعبية والعدد من المثقفين - وان كانوا قلة - فانهم مازالوا يحافظون على الوعى الكونى مع عدم اغفال الهوية، وهو غائب عن قيمنا التى تنتمي اليها الاغلبية ، ومن ثم ، من السهل ان نعبر هنا عن هذه الهوة العميقة الجديدة بين المثقف والشارع او المثقف و (الرجل العادي)

وهذا المثقف يكون قد تعرف على العصر الكوني الجديد والياته وأقطابه، ومن ثم ، يسهل علية تحديد موقفه بشكل جديد يغاير هذه المهام التى عرفها المثقف قبل عصر الكومبيوتر فى اوطاننا العربية وهى مهمة لم يغفل عنها المثقف المصري المنتمي للطبقات الشعبية قط وفى حضور الامية الهجائية والثقافية لدى عدد كبير من ابناء شعبنا ، ينتمى هذا المثقف الى الجانب الآخر،

فيقوم بدور مثقف العولمة فى هذا المناخ التعس ، ففى حين مازلنا نعانى من بطء التنمية والتخلف التكنولوجي والمعلوماتي ...الخ يتفرغ هذا المثقف للجنس قد شجعه، ويسعى لتشجيع ، ظاهرة النجومية الفنية الثقافية في جميع المجالات بهدف تحويل انتاجها الى سلع رائجة ومبرمجة،

● المثقف عابر القارات

وهو يطلق على هذا المثقف الذي ينتمي الى هذه الثقافة الجديدة التي جاءتنا من اموال المعونة الامريكية وادوات الاتصال ، وربما الكومبيوتر، الذى لم نحرز فيه مواقع يعتد بها، وادوات الاتصال التي تلعب دورا جديدا الآن فهو مثقف عالمى ينتمى لهذه العولمة مباعد بينه وبين الفئات الاجتماعية المحلية

ان هذا المثقف صيغ بشكل جديد ، فهو يسعى لاعادة تغيير المجتمع بما يشبه(ديكتاتورية الطبقة) وان كان السائد ان المثقف ينتمى الى فئة وليس طبقه ، وهو يقوم بهذا الدور الحيوى لتغيير السائد ، والتخلى عن القيم التراثية(هذا لا يعني اننا نرفض القيم الحضارية الحديثة)

وهذا المثقف نستطيع ان نجده منذ فترة مبكرة فى مراكز الابحاث داخل الجامعات وخارجها ، وفى المراكز البحثية الرسمية أو (الاهلية) التى اقيمت خصيصا من اجله ونعثر علية لدي منظمات اصبحت رائجة واعتدنا عليها لكثرة قيامها بدورها فى قلب المجتمع، فاصبحنا نقرأ ونسمع ونعرف منظمات كثيرة كمنظمة(حقوق الانسان) و(الاقليات) ، بل عرفنا بعضها ياتي بعديد من المتطرفين ، ويدخلونه مؤسساتهم ، ويزعمون انهم يقومون بتغيير قناعاتهم التراثية .

● المثقف اللاعب

ولا باس من ان نعثر على هذا المثقف فى لجان دولية أو جماعات تزعم انها تسعى الى السلام ، لا نعرف عنها شيئا قط ،اللهم الا حين تعلن انهاتدعو الي السلام وهذه المبادرات التى سجل بعضها الشاعر الفلسطينى فوزي المعلوف فى احدى محاولاته فى الارض المحتلة ، تفرعت منها محاولات اخري تدعو الى السلام فى حين يتناسى الجميع ان اسرائيل غيرت - على لسان ملك اليهود - نيتانياهو - مفهومها من السلام الى الامن من فترة بعيدة وعلى هذا ، فنحن امام انماط من المثقفين تحاول ان تندمج مع ممثلى العولمة فى الداخل او الخارج، يصبح احد فرسي الرهان فى الخارج فيوفر له مايريد او يتحالف مع الداخل سواء مع بعض المحترفين او المثقفين الذين لم يستطيعوا التوأوم مع هذا العصر الجديد والشركات متعددة الجنسيات فهو يظل من المهمشين

وعلى هذا النحو ، يكاد يختفى المثقف المتمرد الذي عرفناه فى سنوات الصراع بين الفقيه والسلطان او المثقف والسلطة فى تاريخنا الطويل

وليس من المصادفة ان نلاحظ ان المؤتمر الذي يقام الآن حول(العولمة وقضايا الهوية الثقافية) لا يخلو من باحثين واعين التفتوا الى (حالة) المثقف فى هذا العصر وان كانت اشاراتهم جاءت فى الجانب الايجابى وضرورة دفع المثقف للتفاعل الايجابى(التثاقف) مع العولمة ربما كان اهمهم د، عبد الباسط عبد المعطى ود، حسن حنفي وعبد السلام المسدى وسماح ادريس وكاتب هذه السطور

[٥]

نستطيع ايضا ان نضيف الى المثقف الاصولي المثقف الغربى ، الاول لا يعتنق ثقافة العولمة وانما ثقافة(مجتمع المدينة) - نجد تصورا مسهباله فى ندوة(التطورات العالمية..) بمركز البحوث العربية فى مارس الماضى والآخر، المثقف التغريبى،يرتبط بالغرب ارتباطا كاملا ونستطيع ان نعثر عليه فى عديد من المواقع حتى اليوم فى مصر

وقبل ان ننهى هذه السطور بقى ان نشير الى المثقف المهمش ، الذى رفض قيم العولمة، وآثر ان يعيش دور المثقف الواعى، وهو يمثل فئة لايجب التقليل منها.



المصدر : العربى

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢/٤/١٩٩٨

٥٠ مفكراً ناقشوا القضية فى مؤتمر ثقافى

الأمة العربية تمر بمنحنى خطر اسمه «العولمة»

■ د. أحمد كمال أبو المجد: الكلام عن تهميش دور الدولة ردة جديدة!

■ د. جمال باروت: العولمة هدفها توطين إسرائيل فى المنطقة

■ د. أسامة الباز: الصين واليابان وشرق آسيا أخذوا بالتحديث ولم يأخذوا ثقافة الغرب

■ تركى الحمد: أسئلتنا عن «العولمة» هى نفس أسئلتنا القديمة عن الحداثة

■ د. جلال أمين: المفتونون بالحضارة الغربية لاينتمون للشعوب العربية

■ هانى حورانى: الثقافة الوطنية ليست بالضرورة ضحية عاجزة

■ إسماعيل صبرى عبدالله: ٥٠٠ شركة عملاقة وراء كارثة العولمة

■ على حرب وأحمد عباس صالح: لابد من نقد الذات أولاً

تثير قضية «العولمة» جدلاً محتدماً وصاخباً فى كل انحاء العالم وبخاصة فى العالم العربى.. ويرى البعض ان «العولمة» تنطوى على مخاطر حقيقية من شأنها العصف بالهوية الثقافية للدول النامية والفقيرة، ومن ثم تكسير سيادة الدولة واختراق حدودها وتمزيق وحدتها والهيمنة على اقتصادها وبعث الجماعات العرقية والاقليات الدينية وتحريضها على الانفصال والعودة إلى اوضاع ماقبل الدولة القومية، هناك فريق آخر يرى ان «العولمة» لاتزال ظاهرة فى طور التشكل والتكوين، وبالتالى فان اصدار احكام جامعة مانعة عليها لم يأت وقته بعد، وبالتالى فان هذا الفريق يطالب بالتريث فى اصدار الاحكام. وبين الفريقين السابقين فرق كثيرة منها من يؤكد ان العالم العربى هو الخاسر الأول من «العولمة» التى لن يكون لها هدف فى منطقتنا غير تدمير القومية العربية واحلال نظام اقليمى شرق أوسطى بديل للنظام العربى غايته توطين اسرائيل فى المنطقة، غير ان هناك فريقاً آخر يطالبنا بأن ننظر إلى نصف الكوب الملئ فى عملية العولمة، وهذا الفريق لايرى فى الظاهرة غير إيجابيات هى فى الاغلب موهومة ومصطنعة، ويندرج تحت هذا الرأى معظم من يسمون بالليبراليين الجدد، ودعاة الخصخصة، والتطبيع، والمتريحون من جمعيات حقوق الانسان والمنظمات الاهلية الممولة من الدول الراسمالية الكبرى والمؤسسات الصهيونية المشبوهة فى الغرب من حيث هى المستفيد الأول من «العولمة».

عالم بلاحدود

ولقد احتدم الجدل حول «العولمة» فى مناطق عديدة من العالم العربى غير ان الجدل فى مؤتمر المجلس الاعلى للثقافة الاسبوع الماضى كان اكثر احتداماً، فقد نوقشت القضية من زوايا وجوانب عديدة على مدار خمسة أيام فى ٢٠ جلسة، قدم خلالها اكثر من ٦٠ مفكراً وباحثاً من انحاء العالم العربى دراسات قيمة دار حولها النقاش، وحسب رأى الدكتور محمد جمال باروت «سوريا» فان المنطق الاساسى للعولمة هو منطق عالم بدون حدود ثقافية او اعلامية أو بيئية أو اقتصادية يجد قاطرته فى الشركات العابرة للقومية، وايديولوجيا الليبرالية الجديدة، والخصخصة وشبكات المنظمات الاقتصادية والسياسية والثقافية والتقنية والمهنية غر الحكومية والتى تتعامل فى الأخير، فى محاولة ابراز المنظمات غير الحكومية ككيان مؤسسى عالمى، لايزيل سلطة الدولة القومية ولكنه ينتقص منها باستمرار ويضعها فى زوايا الدفاع عما يسمى



المصدر : العـــربـــى

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : /٤/ ١٩٩٨

بوظائفها السيادية، ويخلص جمال باروت إلى نتيجة خطيرة وهى أن «المقولة الشرق اوسطية هى على وجه التحديد أهم مقولة للعولمة فى مجالنا الجيو - سياسى، إلا انها هنا تأتى كبديل عن مقولة التكامل العربى بهدف توطين اسرائيل فى المنطقة وتحويلها إلى طرف طبيعى من أطرافها»، وحسب رأى الدكتور حازم الببلاوى الذى يشكك فى ان الظاهرة سوف تفضى إلى صراع حضارى فى العالم فإن العولمة التى تدفع إلى حرية انتقال البضائع وروس الاموال والمعلومات بشكل مطلق تحاصر من ناحية أخرى انتقال الافراد بين دول العالم وتعوق حركتهم بمزيد من القيود. وبالرغم من أن جميع المتحدثين فى المؤتمر اتفقوا على ان التعامل مع «العولمة» هو تعامل مع واقع قائم لاخيار لنا فى قبوله أو رفضه كما يؤكد الدكتور اسامة الباز، لهذا انصبت ورقة د. على حرب «لبنان» على ان العولمة مرهونة بطريقة التعامل معها اى بقراءتها الخصبة والفعالة التى تبتكر امكانيات جديدة للتفكير والعمل وهذا يحتاج إلى عقل تركيبى وفكر مفتوح يخضع لنقد شبكة المفاهيم المستخدمة فى خطاب النخبة المثقفة.

ولقد كان حديث «العولمة» فرصة سانحة لنقد الواقع العربى المتكلس والثقافة العربيه بهدف تفعيل هذا الواقع لمواجهة وضع دولى جديد فرض نفسه فرضاً، مما جعل الدكتور تركى الحمد استاذ العلوم السياسية السعودى يتساءل: ماهو مصير هويتنا وثقافتنا الذاتية وتاريخنا؟ وماهو موقفنا من كل مايجرى؟ انها ذات الاسئلة التى سبق ان طرحناها عندما فاجأتنا الحداثة الغربية فى أواخر القرن الثامن عشر، ثم تساءل تركى الحمد: ما العمل؟ وأجاب: ليس هناك إلا جواب واحد لمثل هذا السؤال وهو جواب بسيط لكن تبعاته فيها كل التعقيد. وكل النقد لثقافة يبدو انها لاتريد الاعتراف بالمتغيرات او هى تخشى ذلك فى اطار ادراكها العجز ولكن دون اعتراف بالمشاركة فى عملية صنع الثقافة العالمية بعيداً عن ادعاءات التفرد والخصوصية التى كانت زاد المتحدثين فى ثقافتنا لعقود بل لقرون».

الدكتور جلال أمين لايرى ان العولمة ستفضى إلى اية مشاركة ثقافية بل ستفضى إلى غزو ثقافى ماحق للهوية الثقافية العربية ذلك لأن الذين يمتلكون تكنولوجيا الاتصال والمعلومات سوف يروجون للافكار التى تخدم مصالحهم واهدافهم، ويرى الدكتور جلال أمين ان التكنولوجيا الغربية الحديثة قد أدت إلى قهر الانسان ومسخ انسانيته وبخاصة فى العالم الثالث وقال ان المجرم الحقيقى فى قضية الغزو الثقافى هو التقدم التكنولوجى، ولقد ضرب الدكتور جلال أمين امثلة عديدة يؤكد بها قدرة التكنولوجيا الحديثة وثورة المعلومات على تكديس الاوهام فى اذهان البشر بطريقة تقهر انسانيتهم وتعطل عقولهم عن التفكير وقال ان المفتونين بالحضارة الغربية لاينتمون لشعوبهم ولاهم لهم إلا اللحاق بالغرب واذا أثيرت امامهم مسألة الغزو الثقافى ينظرون اليها بسخرية ويرون ان التمسك بالهوية الثقافية العربية هو تمسك بالخرافات.

«الرأسمالية الكوكبية»

أما الدكتور اسماعيل صبرى عبدالله فانه يسمى العولمة بالكوكبية ويقول إن لجنة دولية اجتمعت عام ١٩٩٤ وعرفتها بانها التداخل الواضح لامور الاقتصاد والسياسة والثقافة دون اعتبار بالحدود ذات السيادة، أو الانتماء لوطن محدد، أو الحاجة لإجراءات حكومية.

والدكتور اسماعيل صبرى لايحمل اية اوهام عن فوائد العولمة فى العالم العربى ويرى انها ظاهرة اجتماعية، انن فهناك قوى اجتماعية ساقت البشرية اليها . ويقول بحسم ازعم ان هذه القوى هى الشركات متعددة الجنسية التى تعتبر الكرة الارضية سوقاً احتمالية امامها، ولاتفضل سوقاً على اخرى إلا على اساس الربح، وهذه الظاهرة توجب فعاليات فوق الحكومات وفوق القوميات وتتعامل على هذا المستوى، ومن الآن - والكلام للدكتور اسماعيل - وفى المستقبل فان حكومتنا ستتعامل مع شركات وليس مع حكومات كما أن القروض والمعونات سوف تنتهى تماماً، فالوضع الموجود حاليا هو الرأسمالية الكوكبية متربعة على عرش العالم ومتحكمة فيه.. واضاف أن هذه الشركات العابرة للقارات التى خلقت هذا الوضع العالمى الجديد يبلغ تعدادها ٥٠٠ شركة كبرى وهى غير معنية على الاطلاق بالبطالة او التامينات الاجتماعية أو الفقراء، وطالب الدكتور اسماعيل صبرى عبدالله بضرورة الاستعداد فى العالم العربى لمواجهة هذه الكوكبية وإلا فسيجرفنا السيل. غير ان الدكتور باقر النجار «البحرين» يمسك بالخيط الثقافى للعولمة ومخاطره على العقل العربى ويقول: «لقد مكنت تكنولوجيا الاتصال الحديثة والقنوات الفضائية الغرب من اختراق معظم مجتمعات المعمورة إذ بات تاثيرها يفوق فى ذلك تاثير وسائط الثقافة التقليدية كالمجلات والصحف وربما أجهزة الفيديو وغيرها من الوسائط القابلة للمراقبة والضبط فنظام القنوات المتعددة يتيح للمشاهد مايرغب فيه دون قدرة من الدولة وأجهزتها على مراقبة مايبث فيها أو يعرض».

أزمة قيم

وبالرغم من ان الدكتور احمد كمال أبو المجد يطالب بالتريث فى اصدار احكام مسبقة على ظاهرة مشكوك فى مستقبلها إلا انه يقول أن المستفيد الأول من ظاهرة العولمة هى الدول الصناعية الكبرى والمشروعات عابرة القارات ويؤكد ان ظاهرة الفقر سوف تتفاقم فى ظل العولمة كما لم تتفاقم من قبل. وأن الكلام عن تهميش دور الدولة فى الدول الفقيرة ليس إلا ان تتدخل لحماية الفقراء، كما ان عالمنا المعاصر يعيش أزمة قيم متفاقمة وان العولمة عندما تنطلق من النظام الرأسمالى فانها سوف تدفع إلى عبادة الذات والمال وستودى إلى الجشع المادى ويزداد العنف والجرائم وتنهار المؤسسات المحافظة وبهذا نكون قد قتلنا الانسان.



الدكتور أسامة الباز ركز في كلمته على التغيرات التي ستلحق بدور الدولة في ظل العولمة. فقبل هذه الظاهرة الجديدة كان هناك مفهوم للعالمية يقوم على الدولة كمحور اساسي للنظام العالمي وما حدث ان تطورات اقتصادية وتكنولوجية أدت إلى تجاوز نطاق الدولة، وأصبح ينظر اليها باعتبارها ظاهرة عولمية غير منسوبة إلى الدولة وانما إلى كيانات أخرى مما ادى إلى تحول في دور الدولة القديم.

وشكك الدكتور الباز في أن العولمة يمكن ان تتحقق من خلال سيادة او تسييد النموذج الثقافي الغربي في العالم أجمع وذلك لأن الدول الغربية نفسها غير متجانسة وأكد ان التحديث لايؤدي بالضرورة إلى التغريب فاليابان والصين ودول شرق آسيا تحدثت دون ان تتأمرك ودون ان تقلد الثقافة الغربية فقد اخذت بالتكنولوجيا الغربية الحديثة وحافظت من ناحية اخرى على ثقافتها وهويتها وتراثها.

.تأصيل الديمقراطية..!

ومن الأردن قال «هاني حوراني» ان الثقافة الوطنية في ظل العولمة ليست بالضرورة ضحية عاجزة مجردة من العناصر الدفاعية، فالتحديات التي تثيرها العولمة يمكن ان تحفز الثقافات الوطنية على مواجهتها من خلال التسلح بوسائل جديدة لتجديد ذاتها وتقوية قدرتها على مواجهة العولمة الثقافية والقيمية وأن تأصيل الديمقراطية والتعددية وحقوق الانسان والمواطنة واحترام التنوع الثقافي والإثني في العالم العربي يمكن أن يتحقق لحساب الدولة القومية ولصالح الثقافة العربية. وفي نفس السياق قال احمد عباس صالح «مصر» ان الثقافة الوطنية مطالبة اليوم بان تعيد النظر في جذورها وان تقوم بعملية نقد جريئة لتكوينها كله.. ولقد اشارت معظم البحوث إلى ان مخاطر العولمة حقيقة لامفر منها. وأن الحل هو نقد الذات أولاً وتطويرها وقيام تكتل عربي اقتصادي ثقافي سياسي لمواجهة الخطر الجديد، وفي هذا السياق جاءت ابحاث د. حسين حنفي «مصر» ، رضوان السيد «لبنان»، أحمد برقاوي «فلسطين» حلمي شعراوي «مصر»، سماح ادريس «لبنان» فالح عبد الجبار «العراق» عامر ذياب التميمي «الكويت»، سالم ياقوت «المغرب»، عبدالسلام المسدي «تونس»، سيد البحراوي «مصر»، أحمد أبو زيد «مصر»، من جهة أخرى قدم المؤتمر محوراً مهما يتناول المتغيرات الجديدة للاعلام في ظل العولمة. وفي بحثه عن عولمة الاعلام والهوية الثقافية العربية ناقش الدكتور محمد شومان تحديات عولمة الاعلام على الهوية الثقافية العربية ورصد مجموعة الايجابيات والسلبيات التي قد تطرأ على هذه الهوية في الحاضر والمستقبل واقترح مجموعة من الخيارات والآليات المجتمعية التي يمكن للمجتمع العربي الاعتماد عليها لتعظيم فرص تفاعله ايجابيا مع عصر عولمة الاعلام والمعلوماتية.. وشهد المؤتمر الذي نظمه الدكتور جابر عصفور الامين العام للمجلس الاعلى للثقافة، أبحاثاً مهمة لشوقي جلال «مصر» محمد دكروب «لبنان» محمد حجازي «مصر» محيي الدين اللاذقاني «سوريا» محمود عبدالفضيل «مصر» خلدون النقيب «الكويت» محمود أمين العالم «مصر» وجيه كوثراني «لبنان» مجدي عبدالحافظ «مصر» بيتر جران «امريكا» حسام عيسى «مصر» احمد اصفهاني «سوريا» انور عبدالملك «مصر» محمد علي فرحات «لبنان» عاطف العراقي «مصر» كريم مروة «لبنان».. وغيرهم

فتحي عامر



المصدر : الأهــــــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٤/٤/١٩٩٨



الأمركة والعولمة

كانت الحروب القديمة تستهدف كسر القوة العسكرية للعدو، وتحطيم معنوياته وقهره على الخضوع لحصمه والنزول على إرادته.

وكانت لهذه الصراعات تكلفتها المالية من حيث الدم المراق، وكان أهم آثارها الجانبية انها تثير روح الغضب والتحدى والثورة في نفس المهزوم، وتدفعه بالتالى الى المقاومة المستميتة.

ثم تطورت الدنيا وتطور معها هدف الحروب.

صار الغزو الثقافى الذى يعتمد على الكتاب والفيلم وشريط الفيديو ارخص وانظف.

نحن أمام حرب لا دما فيها وانما افكار ، وتستطيع الافكار لو تزينت وتجملت ان تقنع الانسان بهزيمة يصير فيها راضيا وسعيدا ومقتنعا أنه لم يهزم وانما انتصر.

إن المبارزة بالسيوف قد اخلت مكانها لمبارزة بالحوار.. وهذه مبارزة لا جراح فيها ولا ضرر منها

وقد تطور الغزو الثقافي وصارت صناعة الآخرين على صورتنا هى هدف الغزو الاساسي وهى منتهاه

ومنذ ايام اختتمت في القاهرة جلسات مؤتمر العولمة وقضايا الهوية الثقافية الذى نظمه المجلس الاعلى للثقافة ودعا اليه مجموعة منتقاة من المثقفين المصريين والعرب، وهو مؤتمر لم يلق حظه من الصحافة رغم اهميته وخطره، وقد دعا الصادق المهدى زعيم حزب الامة السودانى الى مشروع قومى عربى فى مواجهة الاطروحات الغربية للعولة، وطالب المهدى بضرورة خروج العالم العربى من مرحلة الانكفاء على الذات ليتمكن من المساهمة بقدر مناسب فى أطروحات العولمة بدلا من الخضوع لها كقدر قاهر

اما د. جابر عصفور امين عام المجلس فقال ان المؤتمر حاول الاقتراب من الابعاد المختلفة للعولمة، واشار الى ضرورة عقد المزيد من المؤتمرات المماثلة على الصعيد العربى لتعريف دوائر صنع القرار فى الدول العربية بكيفية التعامل مع قضية العولمة وتجنب مخاطرها المحتملة على الهوية الثقافية والحضارية العربية.

أما د. أسامة الباز - المستشار السياسى للرئيس مبارك فقد وضع الموضوع على بلاطة حين قال فى مداخلة له أن الولايات المتحدة هى التى تقود الاتجاه نحو العولمة بهدف امركة العالم اقتصاديا وسياسيا.. وتوقع لها الفشل على الصعيد العربى لرسوخ عوامل الهوية العربية.

وبغض النظر عن الجملة الأخيرة المطمئنة ، إلا أن الموضوع يحتاج لحشد الانتباه واليقظة وترسيخ عوامل الهوية العربية، وعلى رأسها جرعة مناسبة من الفهم الدينى الصحيح.. إن القوة الكامنة فى الدين هى القادرة فى نهاية الأمر أن تكسب الصراع لصالحنا، وتحمينا من العولمة والامركة والعلمنة وسائر المصائب المستوردة.

أحمد بهجت



المصدر : الشعب

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢١/٤/١٩٩٨

تحرير لسان العرب

«العولمة» اسم يطلق على واقع موجود بالفعل وكونه شرا أو خيرا لا يغير من وجوب التعامل معه ودفن الرأس في الرمال واعتباره غير موجودلن يؤدى إلى تضييع فرص الاستفادة وتأخير علاج المضار والتحصن ضد الشرور، ذلك ما يهم المفكرين في القيادات المؤسسية المنظمة الرسمية وهم قادرون على دراسة مترتبات العولمة على حاضر ومستقبل دولهم، ويضعون الخطط ويصدرون القوانين التي كثيرا ما تصدر الآن تحت اسم إعادة الهيكلة أو تغيير أشكال الحكم والتنظيم كالتحول من القطاع العام إلى الخصخصة، أو تطوير المؤسسات والإدارات المختلفة وبخاصة الإعلامية كالإذاعة والتليفزيون لتلائم عولمة الإعلام مع ما يترتب على ذلك من تصدير الأفكار أو مقاومة الأفكار المصدرة أو ملائمة الأوضاع الرسمية مما يتفق والقرارات الدولية، أو الشروط الدولية المفروضة كما يحدث في مجال حق التعبير والنشر.

وقد انتبهت القوى العظمى إلى ما أصبحت العولمة توفره للقوى الصغرى مما يجعل ما تفعله وتقوله تأثيرات خارج حدودها وأخذت تفرض بالقرارات الدولية وبأساليب الحصار المختلفة وبالمعونات والاتفاقات وغيرها حوافز وعقوبات على الدول الصغرى وتحاسبها حتى على ما تنشره أو تقوله.

فإذا كان هذا هو حال الجانب المؤسسي في العلاقة مع العولمة يصبح من الضروري على المعنيين والمهتمين بالنشاط السياسي على مستوى الجماهير وفيما بينها الانتباه إلى أن ما يقولوه وينشروه ينقل الآن بوسائل غير محلية وينتشر إلى دوائر أوسع كثيرا من الدائرة التي تتلقاه وله تأثيراته التي تتخطى المجال الوطني القطري، وكل ذلك لابد أن يؤدى إلى تغيير في لغة الخطاب السياسي الرسمي وغير الرسمي، ومن الخطأ تماما تجاهل هذا التغيير الذي يرتب على المسئولين وخاصة في المنظمات والقوى غير الرسمية مسئوليات أكبر وأوسع مما يظنون هم.

العولمة كما هو معروف تعبير مستحدث في العلوم السياسية البعض يراها نتاج انتهاء نظام قطبية الثنائية وتوقف الحرب الباردة ولكن الكثيرين يرون أنها ترجع ربما إلى تاريخ ظهور الإذاعات والطيران التجاري، ومن بعد البث التليفزيوني، ثم الأقمار الصناعية ومارافق كل ذلك من تكنولولايات تقفز على الحدود السياسية وتشكل سوقا عالميا لتبادل السلع والمعلومات وهو ما جعل بعض المفكرين منذ أوائل الثمانينيات يتحدثون عن العالم الجديد الواحد وآليات تطوره ويطلقون تعبير العولمة على هذه الآليات.

ما يهمنا في هذا المجال هو تأثير ذلك على بسطاء الناس، فالعولمة تدخل في حياة الناس من كل جانب سواء أرادوا ذلك أم لم يريدوا، وسواء أدركوا ذلك أم لم يدركوه. وقد تكون القوى السياسية الرسمية المنظمة مدركة لوجود هذه الظاهرة فتفعل ما تفعله وهي تعلم أنها مراقبة من النظام العالمي، وأن ما تنطق به أو تفعله ينتقل من توه أو بعد ساعات إلى أركان الدنيا، وليس من المتصور أن السفاحين الذين قاموا بعمليات التصفية والتطهير العرقي للمسلمين في البوسنة أو في رواندا وبوروندي كانوا يعرفون أن جرائمهم ستظهر فيما بعد على شاشات التليفزيون، وسيراها الجميع وسيحاكمون دوليا، ولكن الجهل بوجود العولمة لا ينفي تأثيرها حاضرا أو مستقبلا على البشر خاصة مع ابتداع أسلوب المحاكمات بعد عشرات السنين واستعمالها لإعادة كتابة التاريخ، والأفضل لنا نحن العرب أن نركب صاروخ العولمة، حتى إن لم نكن قادرين على توجيهه الآن إذ لا يجب أن نتخلف عن الوصول إلى تحمل العولمة المجتمع الدولي.

وتلعب العولمة دورا كبيرا في أزمة الصراع بين العرب وإسرائيل، فإذا كانت إسرائيل من وجهة النظر العربية هي إفراز للنظام الدولي القديم وهي موجودة في النظام العالمي الجديد ومصيرها مرتبط إلى حد بعيد بالتغيرات في هذا العالم وبخاصة موقف الولايات المتحدة الأمريكية التي تحميها، وتقدم لها المعونات والدعم فإن الطرف العربي يحتاج هو الآخر إلى العوامل ذات الطابع العالمي في صراعه ضد إسرائيل، وعلى سبيل المثال فإن المنطلق الفكري الخاص باعتبار الصراع العربي- الإسرائيلي «قضية وجود لا حدود» يعني استمرار الصراع حتى زوال إسرائيل كلية، أي تغيير الخارطة السياسية للإقليم كله، وهو هدف يبدو مستحيلا، أو على الأقل يحتاج إلى زمن طويل، وهو ما جعل الكثيرين يقفزون على تفاصيل وتكتيكات هذا المسار الطويل، ويرفضون التعامل مع التغيرات اليومية باعتبار أن القضية هي إما نحن وإما هم، وهذا صحيح ولكن الظاهرة تطاولت زمنيا ومكانيا ولم يكن من الممكن القفز على مراحل هذا التطور وتغيراته. ومع استمرار صحة المقولة بأن الصراع مع إسرائيل هو قضية وجود لا حدود فإن هذا الصراع أخذ يمر في مسارات مرحلية وتفاصيل عديدة تفرضها العولمة التي تحكم ليس فقط مناطق الشرق الأوسط، وإنما أيضا العالم كله بأقاليمه المختلفة ودوله المتزايدة العدد.

والعولمة غيرت وتغير الكثير وخاصة ما يتعلق بالمسميات الخاصة بالظواهر، فعلى سبيل المثال تحمل كلمة السلام معاني تعني من زاوية النظر الأمريكية والإسرائيلية تسليم العرب بوجود إسرائيل، بينما هي من زاوية النظر العربية الحاضرة والمستقبلية تعني ذوبان التجمع الإسرائيلي اليهودي في المحيط العربي الإسلامي وزوال دولة إسرائيل.

وأكدت ظاهرة العولمة الحديثة الربط بين الأزمات وبعضها البعض بحيث وسعت من دور وتأثير الدول سواء كانت أطرافا مباشرة أو غير مباشرة وسواء كانت جوارا تعاونيا أو صراعا إقليميا تنافسيا، وأصبحنا ندخل في دائرة الصراع العربي- الإسرائيلي دولا بعيدة جغرافيا كل البعد عن المنطقة ومصالحها وحضارتها، وساهم في ذلك أن قضية فلسطين هي جوهر هذا الصراع ذات بعد عالمي سياسي وثقافي وعقيدي.

أدت العولمة إلى مزيد من التعقيد



المصدر : الشعب

التاريخ : ٢١/٤/١٩٩٨

بقلم:

د. محجوب عمر

والتشابك فى عوامل الصراع العربى – الإسرائيلى وكثيرا ما يدور الحديث عن مواقف الدول والمؤسسات ويهمنا عند الحديث عن هذا الصراع الا ننزلق إلى تغافل الحديث إلى الجماهير العربية عامة والفلسطينية خاصة ، بل وإلى الإسرائيليين واليهود. ولقد بدأ الخطاب السياسى العربى فى الصراع العربى– الإسرائيلى مدمجا بين الأسلوب الرسمى والأسلوب الشعبى معا، وقد عبرت فى حينه القيادات الرسمية عام ١٩٤٨ بشكل عام عن قناعات الجماهير العربية ومشاعرها حتى عندما كانت تقدم المشاريع السياسية بلغة دبلوماسية ولم يظهر الخلاف فى الخطابين الرسمى والشعبى حتى مع بدء مفاوضات الهدنة بين الجيوش العربية الرسمية والدولة الإسرائيلية ، وقد استعمل الخطاب العربى كلمة الهدنة ولم يستعمل كلمتى تسوية أو سلام، واستمر فى استعمال كلمات مثل الصهيونية والاستعمار والاغتصاب، بل حتى كلمة إسرائيل كانت تشفع بصفة المزعومة. ولم يكن هناك فى السنوات الأولى أى حرج من استعمال هذه اللغة «الشعبية» على المستويين الرسمى والشعبى، ولم تكن هناك قيود تفرضها لا الولايات المتحدة ولا دول الاستعمار القديم ولا إسرائيل، بل على العكس كانت القيادات الرسمية تخفى تحركاتها السياسية وعلاقاتها التهاونية مع إسرائيل بالمبالغة أحيانا فى استعمال مفردات الخطاب السياسى التحريضى الشعبى لتغطية حالة وقف القتال وهو ما كانت الجماهير العربية تنقد قياداتها بسببه.

ومنذ عام ١٩٦٧ أى بعد هزيمة يونيو بدأت لغة الخطاب الرسمى تتبدل وتتحول تحت ضغط الهزيمة والقبول الرسمى مبدئيا بالمشاريع والقرارات الدولية وأهمها قرار ٢٤٢ الذى كان مجرد قبوله فى نوفمبر ١٩٦٧ يعنى قبولا ضمنيا بقرار التقسيم بوجود دولة إسرائيل، وتحول الصراع الفكرى والسياسى من منطلق الوجود إلى منطلق الحدود، وكان من الطبيعى أن يغير كثير من الكتاب خطابهم المكتوب والمنشور والمسموع ليلحق بالخطاب الدبلوماسى العربى الرسمى. واختفت صفات وأسماء وعبارات عديدة سبق استعمالها فى المرحلة السابقة فى مخاطبة الرأى العام وانزلق البعض من الكتاب الرسميين إلى درجة إدانة كل الأدبيات السابقة واعتبارها خطأ كليا أو مبالغة ضارة وطرح بعضهم تساؤلات حول جدوى رفض العرب قرار التقسيم عام ١٩٤٧، وتسائل بعضهم عن جدوى استمرار الصراع كله، ولولا أن المصلحة القومية (والقطرية) دفعت القيادات الرسمية –فى الوقت الذى كانت تعد فيه للحرب– إلى فرملة مثل هذه الانتقادات، لكسبت الصهيونية وإسرائيل جولة مبكرة فى معركة الاستيلاء على لسان العرب وعقولهم.

ومع ذلك فقد أدت التطورات بعد حرب عام ١٩٧٣ الذى أثمرت انتصارا لا شك فيه فى جولة من الجولات الكبرى على مسار الصراع العربى– الإسرائيلى إلى تراجع لغة الخطاب السياسى العربى الشعبى المناضل وتبنيه الألفاظ المستعملة الرسمية خاصة بعد القبول الفدائى المؤسسى التنظيمى الفلسطينى بفكرة إقامة دولة مستقلة على جزء تنسحب منه قوات الاحتلال الإسرائيلى . وتلقى القراء العرب وفى العالم كله خطابا مختلطا بين الرسمى والشعبى، فى وقت عززت فيه القوى الدولية وبخاصة الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل عملهما على ترويض القيادات العسكرية والسياسية الرسمية وغير الرسمية لكى تتخلى عن الألفاظ والعبارات التى تعتبر «ثورية»، وتركز على تغيير لغة الخطاب السابق التى تتهمها إسرائيل بأن معانيها تعنى تدمير إسرائيل ونهتها بمعادة السامية. وقد ظهر هذا التراجع بجلاء بإلغاء قرار إدانة الصهيونية باعتبارها عنصرية، الصادر من الأمم المتحدة وكذلك باشتراط تعديل الميثاق الوطنى الفلسطينى كجزء من المساومة التفاوضية فى عمليتى مدريد وأوسلو، واستعملت الدوائر الصهيونية سلاح الاتهام بمعاداة السامية فى وجه كل معارضيها عربا أو غير عرب وكثيرا ما ساندتها أمريكا وامبراطوريتها الإعلامية فى هذا الاتهام. ومن الواضح أن أجهزة الإعلام العربية الرسمية تتجنب إلى حد كبير استعمال كلمة صهيونية أو أى كلمات من شأنها إثارة الاحتجاجات الإسرائيلية. ومن المؤسف أن ذلك انعكس على لغة الخطاب السياسى الشعبى غير الرسمى حتى كادت الأجيال العربية، تنسى كلمة الصهيونية ومعانيها العنصرية التى تربت عليها أجيال أسبق.

نشأ كل هذا الخلط من الارتباط الوثيق بين الخطابين الرسمى والشعبى على الساحة العربية وهو ارتباط استمر ما يقرب أكثر من نصف قرن لكنه لم يكن متطابقا وصحيحا إلا فى أيام الحروب الرسمية وشبه الرسمية، وقد آن الأوان لفك هذا الارتباط والعودة بالخطاب العربى الشعبى إلى منابعه القومية التاريخية والعقيدية الحرة والمتحررة من القيود الدولية التى تفرضها أمريكا وإسرائيل حتى على الكلمات. فذلك يفتح الباب أمام مواصلة تعبئة القوى الشعبية إعلاميا وهو أمر ضرورى، وكذلك توضيح قضيتنا الحقة للرأى العام فى ظل عولمة الإعلام.

ولا يعنى فك الارتباط بين الخطابين الرسمى والشعبى أنهما سيتعارضان ولا أنهما لا يلتقيان فحقيقة أن عوامل الصراع العربى– الإسرائيلى تظل قائمة ستفرض نفسها على الخطابين معا. وأبرز الأمثلة على ذلك تطابقهما فيما يتعلق بقضية القدس الشريف. فقد تختلف أساليب تناول قضية القدس ولكنها ستظل واحدة فى الخطابين. وسيقترب الخطاب الرسمى والمؤسسى من الخطاب الشعبى فى كل حالة اندلاع صراع عنيف ومسلح بين إسرائيل وأى طرف عربى مجاور، أو فى حالة ازدياد الفعل الفلسطينى المسلح لمستوى الانتفاضة فعندئذ سيغترب الخطاب الرسمى ألفاظه وصياغته من خزان الخطاب الشعبى العربى القديم والحديث معا.



المصدر : الشعب

التاريخ : ٢١ / ٤ / ١٩٩٨

وفى مرحلة أصبح فيها الخطاب السياسى الرسمى أسيرا للاتفاقات وقواعد العولمة، أصبح من الواجب تحرير الخطاب السياسى الشعبى من قيود الأسر المؤسسية والنخبوية وستستفيد القوى الرسمية من ذلك التأكيد فى عملياتها التفاوضية وسيبقى الخطاب السياسى الشعبى غير الرسمى هو الذاكرة التاريخية الضرورية للأمم فلا تغطى عليها أساليب التعامل مع المراحل والوضع الراهن إذ إنها ستنطلق بما لا تستطيع أن تقوله الآن الدبلوماسية الرسمية.

إن العودة إلى لغة الخطاب الجماهيرى العربى هى ضرورية للحفاظ على العقيدة والحق التاريخى وحرية التعبير ورفض لكل ما تحاول أمريكا وإسرائيل فرضه على أمتنا، فإذا كانت القيادات الرسمية العربية مضطرة إلى إخفاء نواياها لاعتبارات تحاشى الحصار والعقاب والاحتواء وغيره من الأشكال التى تفرضها الولايات المتحدة، فإن الجماهير وقواها الشعبية ليست لديها ما تخسره بل على العكس فإنها بمواقفها المعلنة قولا وعملا تدعم وترجح فى موازين الصراع العنفى واللاعنفى، التفاوضى وغير التفاوضى.

فالجماهير هى مصدر القوة وخطابها الثورى القولى سلاح حاسم وضمان للاستمرار وتحقيق للنصر.



المصدر : الوفد

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١ / ٦ / ١٩٩٨

مؤتمر العولمة

والهوية الثقافية

الثقافة العربية تتعرض لحرب شرسة

لابد من حوار أخلاقى يمنع الظلم والهيمنة

العولمة ظاهرة ناجمة عن ثورة الاتصال والمعلومات

الحوار

مع

الثقافات

الأجنبية

مبهم

متابعة:
نادر ناشد
نعمة عز الدين

ما بين معارض لمصطلح العولمة باعتباره فكرة وهمية وزياً جديداً لاستعمار الدول المتقدمة تكنولوجيا واقتصاديا للدول النامية المتطلعة لمستقبل اقتصادى ومعرفى افضل ومؤيد لعصر جديد من الكوكبية وانصهار حضارات وثقافات الشعوب فى بوتقة عالمية واحدة دارت مناقشات واقيمت جلسات مؤتمر (العولمة والهوية الثقافية) على مدى خمسة ايام بالمجلس الاعلى للثقافة الاسبوع الماضى قدم خلالها اكثر من خمسة وثلاثين بحثا تناولت بالشرح والتحليل جوانب مصطلح العولمة كفكرة وابدت الرأى فيه كمشروع تنفيذى ليس لنا فيه مساحة كبيرة من الاختيار ومن بين هذه البحوث (اشكالية تزامن مفهوم العولمة والمجتمع المدنى) (الثقافة الوطنية والتعددية)(حوار الثقافات والهوية المصرية) (اين تكمن مخاطر العولمة) (العنف الثقافى للعولمة) (العولمة والهوية الثقافية) (للمجتمع التكنولوجى) (الثقافة العربية فى القرن القادم) ولقد طرح د. عبد الحميد ابراهيم مبدأ الوسطية وامكانية اقامة حوار للثقافات فى مواجهة العولمة موضحا ان فكرة الحوار مع الغير تضرب بجذور عميقة الى بنية الوسطية وغاياتها وقد انتجت هذه البنية حضارة تسعى الى الحوار مع الحضارات الاخرى دون ان تفقد ذاتها او تسعى الى ذوات الاخرين فهى لا تعتنق فكرة الصراع الحضارى الذى يسعى الى هدم الغير بل الذى ينتج حضارة مستنيرة تمثلت من ناحية فى الراسمالية التى انتهت الى الاستعمار والهيمنة العالمية وانتهت من الناحية الاخرى الى الديالكتيك الماركسى الذى حطم نفسه بعد ان حطم غيره لذلك ارى ان الوسطية هى الخروج من المازق يقوم على حوار اخلاقى يحول دون الظالم والهيمنة ولغة الاستعلاء والهدم

تعريف المفهوم

اما مفهوم العولمة فيشرحه د. على حرب قائلا: هو ظاهرة كونية حضارية نجمت عن ثورة المعلومات وانفجار تقنيات الاتصال مع التركيز على الجوانب التى تغفل عادة فى خطابات المثقفين العرب مثل الزمان الفعلى، عولمة المكان، تسارع الواقع، لا مادية العمل، فاعلية الوسائط، عمال المعرفة، الطوائف الوهمية، عولمة الانسان واختراق الهويات وتداخل المحلى والكونى فضلا عن التعميم المتبادل والنقل الفورى للنصوص والعلامات بين ارجاء المعمورة على مدى الساعة وهى جوانب تغير معها مشهد العالم بقدر ما تغيرت طريقة التعامل مع الواقع وخارطة العلاقات بالاشياء ويرى د. فوزى منصور انه لا يجب اغفال الحوار مع الثقافات الاخرى والذى يدور حول توضيح انفسنا وشرح قضايانا لكن ينبغى النظر الى هذا الحوار على انه شكل من اشكال العلاج لا يغنى عن الاشكال الاخرى، بل نتخذه لمواجهة اجهزة الاعلام الجهنمية التى اصبحت فى يد الغرب الاداة المفضلة فى كثير من الاحوال لادارة الصراع بهدف السيطرة العدوانية على البلدان المستضعفة واستغلال عمل شعوبها وثرواتها الطبيعية.

ويرى د. وجيه كوثرانى ان المعضله الصعبة اليوم فى التدفق الهائل للمعلومات والمعارف من جهة واحدة والذى يؤدى الى الحيلولة دون تفاعل ثقافى هادىء وبطىء ومثمر وهنا ياتى دور المثقف فى تغيير النفس وليس العالم من خلال منظورة لتفاعل الثقافات بصورة بطيئة ومنطقية.

ويضيف د. مجدى عبد الحافظ قائلا : ان اعادة طرح سؤال الهوية بكل ابعاده المعاصرة فى ظل اليات العولمة اليوم يجعلنا نره د العديد من الرؤى والافكار التى تؤكد على اعادة صياغة السؤال مرة اخرى:(الهوية.. هل هى مفهوم فى طور التشكيل).

ويرفض محيى الدين اللاذقانى فكرة الهوية الواحدة العالمية قائلا: لم يكن العالم موحد الهوية فى اى يوم من تاريخه ولن يكون ومع ذلك فان هذا لم يمنع الامبراطوريات الغالبة فى كل العصور من اقتراف طموح آثم وانسانى فى ان هو توحيد قيم البشرية وتقاليدها وثقافاتها على صورة اصحاب الحضارات الغالبة.

يقول الباحث الكبير الدكتور حسن حنفى (مصر): العولمة مفهوم اقتصادى بالاساس، يشرع لاقتصاد السوق الحر، واحد لاشكال الهيمنة الغربية التى تجلت اولا فى بداية العصور الحديثة بالمركزية الاوروبية، ثم الاستعمار القديم، ثم الاستعمار الجديد، ثم الشركات متعددة الجنسيات، ثم العالم ذى القطب الواحد، واستمرار سيطرة المركز على الاطراف، وتشرع لنفسها - العولمة - بثورة الاتصالات الحديثة، وان العالم قرية واحدة، وباسم الثقافة العالمية ونهاية عصر الايديولوجيا، ونهاية عصر القوميات الصراعات، باسم الدفاع عن المصالح المشتركة - وتمثل العولمة عدة مخاطر على الهويات الثقافية ابتداء من الدولة الوطنية والاقتصاد الوطنى والاستقلال الوطنى والثقافة الوطنية لحساب الثقافة الغربية وقيمها مثل الاستهلاك والجنس والعنف والفردية والمادية والشك، مما يسبب رد فعل اصولى، ثم شق الصف الوطنى واحداث حروب فى الداخل بين عنصرى الامة، بدلا من التوحد ضد سيطرة الخارج ويكون السؤال هو، كيف يمكن المحافظة على الهويات الثقافية للشعوب وفى الوقت نفسه التعامل مع عالم متغير؟

وقالت الباحثة اللبنانية فهيمة شرف الدين: لم تكن الثقافة العربية معرضة للتشوش والاضطراب كما هى اليوم، فالخروج الاول للعرب من عزلة الصحارى الى رحاب الامم، ترافقت مع رغبة عارمة بنشر الرسالة والتعريف بها، وبطموح الى تغيير الذات والاخر، لا حدود له، وعندما اصطدمت الحملات الاولى بعناصر ثقافية مغايرة، حاولت ان تتجانب معها وتستوعبها فى عملية تثاقف حقيقى كانت الاولى من نوعها فى التاريخ، لعل الخروج الادارى الذى



المصدر : الوفد

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٢/٤/١٩٩٨

انبنى على ايمان عميق بالقدرة على التاثير والتغيير هو الذى اتاح انجاز هذه العملية المعقدة، هل نشهد اليوم عملية مناقضة للاولى؟ هل الخروج الادارى للاخر المتفوق يمارس طموحه الى تغيير الذات والاخر، لم ان الاتجاهات المرئية منه تؤكد رغبة عارمة فى الاحتواء المزدوج فى جميع المجالات؟ وارادة واضحة للسيطرة على بنيات اجتماعية لم تستطع اللحاق بالعصر ومسارته؟

عوائق التنمية الثقافية

قال الدكتور سماح ادريس حول قضية عوائق التنمية الثقافية.. تنطلق كلمتى حول العولمة فيما يخص الشعب العربى على الاقل انما هى معادل لخد الاختناق الثقافى وللتجهيل الثقافى من طرف الادارة الامريكية بالاساس. وانهنا فاننى اعترض باننا ذى بدء لضرب العراق وحصار ليبيا وهما سوقان اساسيان للكتابة العربية (المعاصرة على الاقل) استهلاكا وانتاجا (بالنسبة للعراق) واستهلاكا (بالنسبة لليبيا) لقد تم ضرب الاول دفاعا عن نمط حياتنا كما قال بوش - وحوصر البلد الثانى بحجة الدفاع عن سلامة الامن العالمى - اى سلامة السيطرة الامريكية على منابع النفط بالدرجة الاولى - وتناقش الورقة ان حصار البلدين ولاسيما العراق - لم يؤد الى اعاقة الشعبين عن التنمية الثقافية عبر القراءة والتواصل والمثاقفة فحسب بل ادى ايضا الى تخفيض الانتاج الثقافى فى بلدان عربية اخرى.



المصدر : الوطن العربى

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢١ / ٤ / ١٩٩٨

ملاحظات على العولمة ومؤتمرها

فى الفترة من ١٢ إلى ١٦ ابريل شهدت القاهرة مؤتمر العولمة وقضايا الهوية الثقافية والذى عقد بالمجلس الأعلى للثقافة وشهد ١٨ جلسة وتحدث فيها حوالى ٤٠ مفكرا.. وبعد انتهاء المؤتمر لنا عدة ملاحظات:

● عندما يكون الحوار من طرف واحد فلا معنى له، وهذا ما كان واضحا فى الجلسات.

● الهيمنة والعولمة وجهان لعملة واحدة.

● سؤال خرجت به من المؤتمر: هل ثقافة السلطة تكريس لسلبيات العولمة؟

● سواء كانت هناك عولمة أو لا توجد فإن مشروع الإحياء الثقافى غير مرتبط بالعولمة لاشكلا ولا موضوعا.. والكلام للكاتب سيد ياسين رئيس المؤتمر.

● د. كمال أبو المجد لا توجد علاقة بين حرية التعبير والتقدم المذهل فى الاتصالات بل على العكس من ذلك تطور الاتصالات يعنى مزيدا من الحرية ومزيدا من المعلومات.

● جملة غريبة قيلت فى المؤتمر ولم احاول أن أفهمها وهى «العالم والمتعولم».

● لا توجد علاقة بين حملات التبشير والعولمة.

● قال د. أسامة الباز العولمة لم تتحدد ملامحها بعد وهذا صحيح.

● ما الفرق بين العولمة والامبريالية القديمة مجرد سؤال.

● وسؤال آخر ما هى العلاقة بين العولمة والتبعية؟

● العولمة كنظرية مهمة ومفيدة ولكنها غير ذلك فى التطبيق أقول هذا للكاتب اللبنانى على حرب الذى تحدث عن مزايا العولمة ونسى مساوئها.

● الكاتب الكويتى محمد الرميحى: لا علاقة بين العولمة والتدخين، ولا بين العولمة وتعليم المرأة.

● الكاتب الكويتى عامر دياب التميمى الاستهلاك يغير من قيم المستهلكين وليس العكس وإذا لم تقتنع فارجوك

حاول أن تقرأ ما كتبته مرة أخرى.

● عبد السلام المسرى (تونس) العلاقة بين العولمة والاستعمار واضحة.

● د. أحمد الربعى (الكويت) قد يكون التفسير التآمرى للعولمة مفيدا لنا، لأننا ببساطة لسنا مبتدعيها.

● الروائى بهاء طاهر: العولمة لا تقبل المشاركة مثل الأعداد التى لا تقبل القسمة، والفرق بين العولمة المتخيلة والمتحققة فى المستقبل كالفرق بين جمهورية افلاطون وجمهورية زفتى ليسرى الجندى.

● حلمى شعراوى (مصر): اعتقد ان هناك علاقة أكيدة بين العولمة وبرنامج الـ «بلاى بزى».

● د. صبرى حافظ: اتفق معك تماما فى أن العولمة هى الصياغة الحضارية ليوتوبيا السوق الكوكبية الجديدة.

● فى النهاية أؤكد أنه لا توجد علاقة بين العولمة وقطارات السكة الحديد التى ستداهمنا إذا ركبناها أو لم نركبها.



المصدر : الوفد

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ١٢/٤/١٩٩٨



حقائق وأوهام العولمة

ثلاث ملاحظات من حصاد مؤتمر العولمة وقضايا الهوية الثقافية

ع. ع



المصدر : الأهـــــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢١/٤/١٩٩٨

قضايا معاصرة

لماذا الخوف من العولمة ؟

على امتداد خمسة أيام من الاسبوع الماضى، اقام المجلس الاعلى للثقافة مؤتمرا على جانب كبير من الاهمية عنوانه «العولمة وقضايا الهوية الثقافية» شارك فيه اكبر عدد من رموز الثقافة العربية، إلى جانب المثقفين المصريين حيث ناقشوا العولمة كتيار عالمى ينبغى تامله ودراسته والاهتمام به.

والحق أن هذا المؤتمر من عنوانه كان موفقا إلى حد كبير حيث اشتمل على كلمة «العولمة» كتيار عالمى بدأ فرض نفسه على مجالات كثيرة منها الثقافة، وفى الوقت نفسه حرص العنوان على الاهتمام «بالهوية الثقافية» لكل امة من الأمم.. ولعل هذا يطرح العديد من التساؤلات التى منها: اذا كانت العولمة فى المجال الثقافى تيار يسود على ماعداه من ثقافات اخرى هى فى اساسها قومية اى لكل منها شخصيتها المستقلة فما هو مصير هذه الثقافات القومية فى ظل العولمة؟ هل تذوب مقوماتها وعناصرها، سماتها وملامحها داخل حدود الثقافة العالمية التى تفرضها العولمة؟وهل ينتهى بوجود العولمة خصوصيات كل ثقافة ومنها ثقافتنا العربية - ذات التاريخ الطويل - والسمات والملامح المختلفة عن غيرها؟ ثم هل نتمسك بثقافتنا ونوصد دونها الابواب خوفا من الثقافة العالمية التى تفرضها العولمة اما ترانا نستفيد من انجازات العولمة مع الحرص على ثقافتنا؟

وبعيدا عن المؤتمر، ابحاثه وتعقيباته، مداخلاته ومناقشاته.. وغيرها من مظاهر اوجدت حيوية وفاعلية وتحريكا للعقل.. تحسب جميعها للمجلس الأعلى للثقافة فى ميزان حسناته، كما تحسب للمثقفين المشاركين فيه وفى مقدمتهم كاتبنا الكبير الاستاذ السيد يسين الذى اعد للمؤتمر ونظمه. كان اللقاء بالدكتور سليمان العسكرى الأمين العام للمجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب بالكويت، كاحد المشاركين البارزين فى هذا المؤتمر، حيث كان إختيارنا له مبنيا على دافعين اساسيين اولهما الحديث عن العولمة فى ثقافتنا العربية، والثقافة الكويتية بوجه خاص، وثانيهما محاولة فهم مايجرى بالكويت فى الآونة الاخيرة من احداث ثقافية.. ولذلك كانت لى تساؤلات وكانت للدكتور العسكرى اجابات ليصبح اللقاء لقاءين باحد فنادق القاهرة يمتدان إلى اكثر من خمس ساعات.ولعلنى رغبت فى تقييد بعض ما استطعت من مادة اللقاءين.. املا فى مشاركة القارىء معنا..

وبالطبع بدا اللقاء بسؤال عن معنى العولمة؟ وتأصيلها وتاريخها

لتكون اجابة الدكتور العسكرى .. بانها تعبير مطروح الآن فى الفكر السياسى والاقتصادى لدى الغرب كمرحلة من التطور فى العمل والعلاقات الدولية وعلى هذا فالعولمة بدأت فى العصر الحديث منذ بدا الغرب يفكرفى تنظيم علاقاته وتبادل منافعة مع الآخرين.

واما معنى العولمة فهو انها تعنى سيادة اقتصاد او سياسة او حتى ثقافة امة من الامم على بقية سياسات واقتصاديات وثقافات أمم اخرى بحيث يتسع العائد السياسى، والمنتج الاقتصادى، والابداع الثقافى لامة من الامم ليتداخل فى فواصل الامم الأخرى مثلما حدث ان كان الانتاج الغذائى والزراعى والصناعى الآسيوى مهيمنا على أوروبا وحوض البحر المتوسط وبالتالى هيمنت الثقافة الاسيوية على هذه الأمم نتيجة لكون اسيا وقتئذ مصدر القوة التى تلبى احتياجات الآخرين، ومثلما حدث عندما جاءت الدولة الاسلامية بنظم وعلاقات وفنون عسكرية إلخ .. سادت على بقية الامم فى العالم القديم مثل فارس والروم وغيرهما

من أمم ذات حضارات، وبالتالى هيمنت الثقافة العربية الاسلامية على ثقافات كانت قد سبقتها حتى أصبحت هذه الامم تابعة للثقافة العربية الاسلامية فى لغتها وادابها والسبب لانها كانت قوة جديدة، وصاعدة لها قيمها ومبادئها فاثرت فيما حولها وسادت عليها.

وهو نفس مايحدث الآن من وجود قوة صاعدة بيدها مفتاح التقدم والتحضر.. وبالتالى تنتشر نفوذها على القوى الاخرى كل حسب مستواه وقدراته وامكاناته.

●هل الدخول فى دائرة نفوذ هذه القوة العالمية يفقدنا كعرب هويتنا الثقافية؟

- نحن نشارك بإختيارنا فى هذا النظام العالمى لان مصير الذى لايلحقه سيكون العزلة.

فعلينا والامر كذلك أن نشارك فى هذا التيار العالمى ونتفاعل معه، ونفعل فيه بحيث نكون مستقبلين ومرسلين فى الوقت نفسه.

●وإذا وقفنا عندما نحن فيه وقاومنا هذا التيار العالمى فماذا يحدث؟

- انك لاتستطيع ان تقاوم... لانك ستدفع الثمن غاليا فى المقاومة، واذا كان هناك ضرورة من المقاومة فلماذا لاتكون من داخل النظام نفسه نفعل فيه ونتفاعل معه، نستفيد من كل امكاناته وانجازاته وفى الوقت نفسه نحرص على هويتنا.. نتعايش معه مادام يؤكد احترام كل طرف للطرف الآخر.

●لعل هذا يجعلنى أسالك عن مميزات العولمة كتيار عالمى فى المجال الثقافى فماذا تقول؟

- أقول ان من مميزاتها انها وسعت من انتشار الكتاب على مستوى العالم فبفضلها تطبع ملايين النسخ لرواية او ديوان شعر.. ومن مميزاتها ايضا استحداث الانترنت الذى ييسر لك الدخول فى أكبر المكتبات العالمية مثل الكونجرس الأمريكية لتحصل على معلومات وانت فى بيتك بالقاهرة، ومن فضائل العولمة إحترام حرية الراى وحقوق الانسان على

اعتبار ان المشاركين فيها دول ديمقراطية لاتتعامل مع دول غير ديمقراطية ولعل هذا يحد من صور الاستبداد الموجودة لدى بعض الدول التي تعيش في ظل حكام مستبدين.

ثم لاتنس ان الدول المهيمنة على العولمة لاتستطيع ان تحتكر نتائجها.. حيث تصبح هذه النتائج ملكا مشاعا للجميع، كما يحدث الآن مع انتشار الكمبيوتر والفاكس والانترنت وغيرها من تقنيات أصبحت في أيدى من يريد دون احتكار اصحابها.

● بعد ماتقدم في حديثك حول العولمة من ايجابيات.. هل يمكن الخوف منها خاصة في المجال الثقافي وماله من خصوصية قومية؟

- يجب الا نخاف من العولمة، فلا مبرر لذلك الخوف الذى لايولد إلا الخوف، بل يجب ان نشحذ افكارنا، ونسارع خطانا ونعد انفسنا.. ليس لمواجهتها أو مقاومتها.. ولكن للحاق بها كغيرنا من الشعوب المتقدمة، إن الذين يعتقدون بطيبة قلب وصفاء نفس أن العودة الى نظام الدولة الاسلامية.كحل لمشاكلنا في الواقع تنقصهم الجسارة الفكرية التي تجعلهم لايستطيعون مواجهة المتغيرات الحديثة، ينبغي أن ننفتح على هذا العالم، ونتعامل معه ونشارك فيه، حتى يمكننا ان نتقدم وان نتطور.

إن من يقرأ تاريخ الاسلام خاصة عصر الرسول صلى الله عليه وسلم سيكتشف ان هذا العصر كان ثورة في زمانه مصدرها الأفكار الجديدة التي جاء بها الإسلام، وعمل رجاله الأوائل من اجلها، فسادت ونجحت بصورة مذهلة، والسبب هو ماتمتع به المسلمون الأوائل من سمات أولاها جسارة في الفكر، وتطور في الأداء، وإيمان بان الزمن لن يتوقف وانه في تغير مستمر لان الحياة في طبيعتها متغيرة وليست ثابتة. ولهذا لا أجد مبررا للخوف من المشاركة في العولمة ونحن احفاد هؤلاء العظماء الذين صنعوا حضارة سادت على كل الحضارات.

● ومادامت العولمة كنظام تتطلب الانفتاح والعمل، وترفض العزلة والتقوقع.. ترى هل يمكن تطبيقه ذلك على مايجرى في بعض بلدان العالم العربي عامة والكويت خاصة مع وجود تيارات رافضه للأفكار الوافدة؟

- أحسنت واختصرت حين ربطت بين مايجرى في الكويت بما يجرى في العالم العربي، بل والعالم الإسلامي ايضا.. إن مايحدث في الكويت وغيره في العالم العربي والاسلامي.. هو وجود تيار يستشعر الخوف مما يجرى حوله في العالم من تطور. ويرى ان العودة الى نظام الدولة الاسلامية هو الحل لكل الأزمات التي نعيشها. دون نظر الى ماحدث وتم من تقدم وتطور وحضارة عاشته البشرية على إمتداد مئات السنين.

طبيعي ان يكون لهذا التيار قيادات وجماهير تؤمن بهذا الطرح الذى يوحي للمتلقي بالإطمئنان. فسهل جدا ان ترفع شعار العمل لتحقيقه وتقول إنه ليس هناك حل إلا أن نعود الى ماكنا عليه. ولكن من الصعب ان تجد اجابات لتساؤلات مثل: كيف؟ وباى شكل؟ وماهي الوسائل؟ إلى آخر هذه التساؤلات التي تعوقك في وقت يتقدم فيه غيرك.

هناك من هذه التيارات من تعرف ان هذا الطرح يستحيل تنفيذه، في ظل التطور الذى

سامح كُرّيم

تفرضه طبيعة الحياة.. ولكنها تتمادى فيه لانها مستفيدة ولذلك ترى ان مصلحتها أن تعرقل هذا التطور الجديد. وإلى جانب هؤلاء هناك فريق آخر مناقض للأول تماما. لأنه مستسلم لما يحدث وليس لديه أى قدرة على ان يكشف ويبحث عن وسيلة أخرى لحل مانحن فيه من مشاكل في العالمين العربي والاسلامي.

في الكويت امتداد لهذا التيار يمثله الذين يطرحون أطروحات مثيرة للعاطفة الدينية لدى الأفراد العاديين. إلا ان هذه الاطروحات لاتقدم حلولا لمشاكلنا.. سوى الاطمئنان المرحلي أو التسكين الوقتي. وحيث ان هذا التيار لايقدم جديدا لحل مشاكلنا المزمنة، فلابد ان تزداد وتتضاعف الى حد الاختناق والمثل قريب في عالمنا العربي في الجزائر والسودان، وفي العالم الإسلامي افغانستان والباكستان وبنجلاديش وغيرها.

نحن لانتحدث عن عالم في كوكب آخر. إنما نتحدث عما نراه ونلمسه من أحداث إشمئز منها العالم. يحدث هذا في وقت نجد فيه العولمة كنظام عالمي تحذرنا بأن العالم المتقدم لن يتركك تتمادى فيما انت فيه، فإذا لم تجد حلا سريعا لازماتك فسوف يكون هناك التدخل بالقوة، وتدخل القوى في شئون الضعيف ظاهرة معروفة في التاريخ، وهو مايحدث من تدخل في شئون البوسنة لوقف المجازر وفي العراق والصومال.

في الكويت أثير في الفترة الأخيرة موضوعات من قبل البعض.. هو تطبيق الشريعة الاسلامية، وقد لاقى هذا الموضوع نيوعا وانتشارا نتيجة للمناخ المتفتح بالكويت حيث الايمان بحرية الرأى وحقوق الانسان، وحرية الصحافة التي توزع في الخارج، نتيجة لكل ذلك أتيح للبعض ممن يعتقدون بانه لابد من تشديد الرقابة على ماينشر في الصحف وفي المطابع ومايستورد من كتب، وايضا على مايذيعه التليفزيون والاذاعة من برامج، وان تشدد الرقابة على المنتديات الاجتماعية والثقافية، والمنتزهات.. بحيث يكون هناك نظام يحد من كل مايتعارض - وفق اعتقادهم - مع القيم الإسلامية والاجتماعية بالكويت، متناسين تماما انه بقدر مايكون لديك من حرية التشدد فلابد ان يكون عليك مسئولية عن هذا التشدد. فالديمقراطية التي تعطيك الحرية، تطلب منك ان تدافع عن حرية الآخرين حتى لاتتحول الديمقراطية في ايدى البعض الى ديكتاتورية تصادر بها حقوق وحريات البعض الآخر.

والغريب ان هؤلاء الذين يطالبون باعادة تنظيم المجتمع الكويتي على هذا النحو من خلال الدستور.. هم انفسهم يطالبون بما يتعارض مع الدستور نفسه. كان يمانعوا حق المرأة في الترشيح والانتخاب، مع ان الدستور



الكويتي لايميز في نصوصه بين الرجل والمراة حيث يقول «المواطن الكويتي» بلا تمييز بين ذكر وانثى. ويرفضون حق الاختلاط بالجامعة، ويرفضون سفور المراة، ويرفضون الحفلات الموسيقية والغنائية، ويرفضون غير ذلك في قائمة طويلة هي في واقع الامر تتعارض مع روح الدستور الذي أعطى حقوقا متساوية للجميع.

وحتى في معالجة هذا البعض لموضوع الكتب التي اثير حولها الجدل لم يسلكوا الاسلوب المتزن الهادىء في المعالجة. حيث عالجوا هذا الموضوع باليات سياسية صاخبة، علما بان حساسية مثل هذه الموضوعات تتطلب الحكمة والروية وعدم استخدامها سياسيا. فمثلا عندما نقول إن هذا الكتاب وضع خصيصا للمساس بالقيم الاسلامية. وهو مالايوجد في الكتب التي اثير حولها الجدل - غير ماتقول إن في صفحات او سطور هذا الكتاب مايوحي بانه مساس بهذه القيم هناك فرق بين الأمرين.

إنني - للعلم - لا أدافع حتى عن الاشياء الموحية بالمساس مادامت فيها استفزاز لمشاعر المسلم. ولكن كان المفروض ان يعالج هذا الموضوع بعيدا عن استفزاز واستنفار مشاعر الجماهير. لا بهذا الشكل الذي منحها قيمة ماكان يحلم بها أصحابها او ناشروها، كان من الممكن أن يحال الموضوع برمته الى الدولة لتعيد النظر فيه واذا ثبت فيه مساس بقيمنا يصادر على الفور ولانسمح بدخول مثيله مرة آخرى وينتهي الامر عند هذا الحد.

● ومن خارج موقع الاحداث اسالك ماخطورة ماجرى في الكويت على المدى البعيد؟

- الخطورة في ان الكويت لم تعرف مثل هذا التعصب منذ عشرات السنين.. الكويت بلد متسامح، ابناؤه يحضون على التحاجز في أمر دينهم - ١ انما يحافظون على قيمهم الاسلامية والاجتماعية، الكويت مجتمع صغير متحاب يطبق مبادىء الاسلام دون مظهرية أو استغلال سياسي. ولو ان الكويت كان غير ذلك لما استمر لانه مجتمع لايتحمل مثل هذه الانقسامات، ذلك لان لكل مجتمع مكوناته وطبيعته وبالتالي فإن هذه التوجهات ترتكب خطأ كبيرا في حق هذا البلد.. إذا هي أرادت تطبيق مايحدث في مجتمعات اخرى من حولها، الكويت تاسس على حفظ التوازن بين طوائفه.. هذا الى جانب كون الكويت منارة ثقافية تبث الى العالم العربي روح التنوير من خلال السياسات العامة للدولة التي يسرت للمؤسسات الثقافية والاعلامية والعلمية العمل على تحقيق واستمرار هذه الرسالة، ولايكون ذلك - اصلا - إلا بالحفاظ على توازن المجتمع الكويتي والحفاظ على منجزاته.

● المتابع لما جرى في الكويت يبدو له منذ الوهلة الأولى وكان هناك تبادلا للادوار بين السلطتين التشريعية والتنفيذية حيث أصبح هناك دعوات للتضييق على الحرية من بعض نواب السلطة التشريعية، ودفاع عن الحرية من قبل السلطة التنفيذية فما تفسيرك لذلك؟

- بادىء ذي بدء لابد ان أسجل ان التجربة الديمقراطية في الكويت تجربة ممتازة، وعلينا ان نجعلها تستمر كما هي، وهذا يتطلب من كل الأطراف حمايتها لانه في ظل ماعرفناه في الكويت من ديمقراطية نستطيع ان نختلف، وان يعارض بعضنا البعض دون صراخ، اقول من حق الجميع ان يختلفوا ولكن تبقى مصلحة الوطن فوق كل اعتبار.. فالديمقراطية هي ممارسة مستمرة، واكتساب خبرات دائمة، ولايعيب اى نظام ديمقراطي ان يتضمن في داخله بعض العوارض في الاطار العام، وباستمرار الديمقراطية يكون لديها القدرة على تجاوز هذه العوارض وتحسين أدائها، ولكن كما قلت انه مع استمرارية العمل الديمقراطي، وتعميق مفهوم الحوار والايمان بالحرية بالتاكيد كل هذا يؤدي الى الوضع السياسي الذي تطمح له الديمقراطية في معناها الحقيقي.

وعلى أى حال.. فإن مايجري في الكويت هو ظاهرة صحية إذا لم تخرج عن الياتها الدستورية والشرعية.

● لكن الا ترى معي ان التمادي في الامور الجانبية يشغلكم عن الاهتمام بالتحديات الضخمة التي تواجهها الكويت؟

- اكرر ان الذي يثير مثل هذه الامور مجموعة من الذين لم يستطيعوا بعد، استيعاب القضايا الكبرى والتحديات الضخمة التي تتصل بمستقبل الكويت.. هذا المستقبل يتطلب منا جميعا أن ننظر الى الامام ليس على مدى سنة أو خمس سنوات، وإنما على مدى مائة سنة أو تزيد.. وأولى خطواتنا الى ذلك الا نثير خلافات حول مااستقر عليه مجتمعنا العربي الإسلامي، وذلك بإثارة عواطف الناس من منطلق قد يؤدي الى تجاوزات.. لن تكون باى حال من الاحوال في مصلحتنا جميعا، كما لاتؤدي إلى تقدم وتطور الكويت كبلد عربي اسلامي.

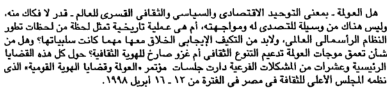
●●●

وبعد فهذه سطور بدات بالحديث عن العولمة كتيار عالمي قوي في الغرب المتحضر، وانتهت بالحديث عن ثقافة الكويت كتيار متميز في الثقافة العربية الحديثة.. مع عقل يقظ متحرك مقتحم.. يخلص أشد الاخلاص لقيم ثقافة وطنه الكويت، وينتمي اعظم الانتماء لمبادىء ثقافة أمته العربية الإسلامية، ويدرك تمام الإدراك، مايدور حوله في العالم كله من تحولات كبرى..



المصدر: الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ: ....../....../١٩٩٨



معركة فكرية حول العولمة !



أوراق ثقافية

السيد يسين

هل العولمة ـ بمعنى التوحيد الاقتصادى والسياسي والثقافى القسرى للعالم ـ قدر لا فكاك منه، وليس هناك من وسيلة للتصدى له ومواجهته، أم هى عملية تاريخية تمثل لحظة من لحظات تطور النظام الرأسمالى العالمي، ولابد من التكيف الإيجابى الخلاق معها مهما كانت سلبياتها؟ وهل من شأن تعمق موجات العولمة تدعيم التنوع الثقافى أم غزو صارخ للهوية الثقافية؟ حول كل هذه القضايا الرئيسية وعشرات من المشكلات الفرعية دارت جلسات مؤتمر «العولمة وقضايا الهوية القومية» الذى نظمه المجلس الأعلى للثقافة فى مصر فى الفترة من ١٢ ـ ١٦ أبريل ١٩٩٨.

اقترح فكرة المؤتمر أمين عام المجلس الدكتور جابر عصفور وأسهم كاتب المقال فى التخطيط له ورئاسته، وشارك بأبحاثه فيه نخبة ممتازة من أبرز المفكرين الذين يمثلون كلا من المشرق والمغرب والخليج ومصر.

العولمة فى سياق التغيير الكونى

وقد حاولت ـ باعتبارى رئيس المؤتمر فى كلمة الافتتاح ـ أن أثير المشكلة الرئيسية التى يتعرض لها المؤتمر من خلال التركيز على «أن الإنسانية تدخل فى غمار عملية تغير كبرى، ونحن على مشارف القرن الحادى والعشرين. وهذه التغيرات لا يمكن لنا أن نفهم منطقها الكامن، ولا منطلقاتها وأسبابها بغير تبنى نموذج معرفى تكاملى لا يفصل بين الجوانب السياسية والاقتصادية والثقافية. ومن ثم يمكن القول إن الخطاب الذى ساد حقبة من الزمان ودار حول «المتغيرات الدولية» وركز فقط على التحولات البارزة فى بنية النظام الدولى، وخصوصا سقوط دولة عظمى مثل الاتحاد السوفيتى، وصعود دولة عظمى أخرى مثل الولايات المتحدة الأمريكية، مما أدى إلى أن يصبح النظام الدولى نظاما أحادى القطبية، خطاب قاصر. لأنه لم يلتفت بالقدر الكافى إلى التغيرات الثقافية والاجتماعية واسعة المدى التى تحدث فى العالم».

• ومن حسن الحظ أن الباحثين العرب الذين تناولوا موضوع العولمة، التفتوا إلى الأبعاد المتعددة للظاهرة. ولعل الدكتور إسماعيل صبرى عبدالله فى دراسته المعروفة (الكوكبة: الرأسمالية العالمية فى مرحلة ما بعد الإمبريالية) كان واضحا تمام الوضوح وهو يعرف العولمة بكونها «التداخل الواضح لأمور الاقتصاد والاجتماع والسياسة والثقافة والسلوك، دون اعتداد يذكر بالحدود السياسية للدول ذات السيادة، أو انتماء إلى وطن محدد أو لدولة معينة دون حاجة إلى اجراءات حكومية».

ويمكن القول إن الفكر السياسى والاجتماعى العربى لم يشرع فى التحليل العلمى لظاهرة العولمة إلا منذ فترة قريبة. ولعل أولى الندوات العلمية العربية التى تناولت الموضوع هى الندوة التى عقدها مركز البحوث العربية بالقاهرة بالتعاون مع الجمعية العربية لعلم الاجتماع فى القاهرة بتاريخ ١٣ مارس ١٩٩٧ وكان موضوعها «التطورات العالمية والتحولات المجتمعية فى الوطن العربى». أما الندوة الثانية التى تناولت صلب الموضوع فكانت ندوة «العرب والعولمة» التى نظمها فى بيروت مركز دراسات الوحدة العربية فى الفترة من ١٨ إلى ٢٠ ديسمبر ١٩٩٧ والتى أسهم فيها كاتب المقال ببحث موضوعه «فى مفهوم العولمة».

غير أن ندوة «العولمة وقضايا الهوية الثقافية» ركزت تركيزا شديدا على البعد الثقافى ـ وإن تناولت بعض أبحاثها البعد الاقتصادى ـ وذلك لإثارة مختلف الإشكاليات التى تثيرها العولمة وأبرزها نزعتها لصياغة ثقافة كونية، والأخطار التى يمكن أن تهدد الخصوصيات الثقافية للمجتمعات المعاصرة.

الثقافة الكونية والخصوصية الثقافية

وفى تقديرنا أن هذه المشكلة هى جوهر الخلاف حول العولمة. ذلك أنها بحكم آلياتها الاقتصادية والتى تتمثل أساسا فى الاعتماد المتبادل بين اقتصاديات مختلف الدول، ومذهبها الأساسى وهو حرية السوق، وتحرير التجارة من جميع القيود، والخصخصة، وتدعيم حرية رؤوس الأموال فى التنقل عبر الحدود وبغير حواجز، وتشجيع الاستثمارات الأجنبية، إنما تنشر مجموعة من القيم السياسية والاجتماعية والثقافية فى الوقت نفسه. فالعولمة الاقتصادية تشترط الديمقراطية والتعددية السياسية واحترام حقوق الإنسان، كما تركز على الفردية، والتى كانت منذ نشأة الرأسمالية هى القاعدة الذهبية التى وجهت سلوك البشر فى المجتمعات الغربية.

والعولمة بذلك لا تقنع من خلال الآليات الاقتصادية بتشكيل نسق من القيم الكونية يريد أنصارها أن تعم مختلف أقطار العالم، بل إنها ـ على الصعيد الثقافى ـ تطمح إلى صياغة ثقافة كونية شاملة تغطى مختلف جوانب النشاط الإنسانى، فهناك اتجاه صاعد يضغط فى سبيل صياغة نسق ملزم من «القواعد الأخلاقية الكونية». ومطروح الآن فى الساحة الفكرية العالمية أكثر من مشروع لصياغة هذه القواعد، وبعضها مستمد من الأديان السماوية الثلاثة، بالإضافة إلى الخبرة الإنسانية الممتدة، وما يسمى «الثقافة المدنية» والتى تركز على الحرية السياسية و التعددية الفكرية وأهمية المجتمع المدنى واحترام حقوق الإنسان.

وتساعد الثورة الاتصالية، بما تتضمنه من القنوات الفضائية التى تبث الرسائل التليفزيونية لمختلف أنحاء المعمورة بثا مباشرا، بالإضافة إلى شبكة الإنترنت، فى زيادة التفاعل الثقافى على مستوى العالم. غير أن المشكلة التى يثيرها بعض الباحثين من العالم الثالث، أن تدفق هذه الرسائل الإعلامية والثقافية يأتى من المراكز الرأسمالية بكل قوتها وعنفوانها وقدراتها التكنولوجية. ويصب فى دول الأطراف كمجتمعات العالم الثالث، والتى تصبح فى الواقع مجرد مستقبلة لهذه الرسائل الإعلامية والثقافية بكل ما فيها من قيم. بعضها يعتبر فى نظر هذه المجتمعات قيما سلبية وأحيانا مدمرة، وهى فى جميع الحالات تحمل أخطار الغزو الثقافى مما يهدد الخصوصيات الثقافية لهذه المجتمعات.

وموضوع الخصوصية الثقافية المهددة ـ وفق هذا النظر ـ تحتاج فى الواقع إلى وقفة نقدية صارمة. ذلك أنه من المتفق عليه أن أى مجتمع إنسانى له خصوصيته الثقافية بحكم تاريخه الاجتماعى الفريد والذى لا يمكن أن يتكرر، فهى أشبه بالبصمة الثقافية المتفردة. كما أن أى منطقة حضارية لها خصوصيتها الثقافية المميزة مثل المنطقة العربية الإسلامية على سبيل المثال. وإن كانت هذه الخصوصيات الثقافية لا تنفى فى الواقع القاسم المشترك مع باقى المجتمعات والمناطق الحضارية، بحكم أننا ننتمى جميعا إلى الجنس البشرى، فالإنسان أولا



المصدر : الأهـــــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢٢ / ٤ / ١٩٩٨

وأخيرا هو الإنسان فى كل مكان، كما كان يؤكد دائما الكاتب الأمريكى الشهير مارك توين، بمعنى أن وحدة الطبيعة الإنسانية لابد لها أن تترك آثارا متشابهة إلى حد كبير بين مختلف أبناء البشر.

إذا كانت الملاحظات السابقة صحيحة، فهى تعنى فى المقام الأول أن هناك جدلا دائما بين الخاص والعام، ونعنى بين الخصوصية الثقافية و المشترك بين المجتمعات والأمم فى الوقت نفسه. ويبقى الخلاف حول طبيعة هذا التفاعل بين الخاص والعام واتجاهاته وآثاره.

وفى هذا المجال هناك صراع فكرى بين أنصار الخصوصية الثقافية المغلقة والخصوصية الثقافية المفتوحة. أنصار الاتجاه الأول يقفون موقفا متعصبا يركز على أصولهم الثقافية ويتمحور حول شجرة أنسابهم الفكرية، ويتشبث بها ، فى مواجهة عدائية إزاء فكر الآخر وثقافته، أيا كان هذا الآخر، جارا قريبا، أو هو الفكر الغربى على إطلاقه. ويظن أنصار هذا الاتجاه وهما أن الخصوصية الثقافية لها جوهر خالص لا يناله التغيير عبر الزمن، وأنها تصلح كقاعدة حضارية مكتفية بذاتها عن فكر الآخرين وثقافتهم.

أما أنصار اتجاه الخصوصية الثقافية المفتوحة، فهم على العكس، لا يرون فى الخصوصية الثقافية جوهرا ثابتا، وإنما مجموعة من الخصائص والسمات التى تبلورت نتيجة تفاعل عوامل مركبة شتى فى لحظة تاريخية معينة، ولكن هذه الخصائص والسمات فى تفاعلها مع الواقع، ومن خلال الجدل بين الداخل والخارج، والخاص والعام، تتغير عبر الزمن، بل وتتجدد باستمرار، وهذا هو مناط الفاعلية الحقيقية. ونعنى قدرة الخصوصية الثقافية على التفاعل الإيجابى الخلاق مع متغيرات العصر، وتطورات الزمن.

ولذلك يمكن القول إن أنصار الاتجاهات السياسية المحافظة والرجعية هم أنفسهم أنصار الخصوصية الثقافية المغلقة، والذين يحتمون بها حتى لا يطبقوا المعايير العالمية التى اتفقت عليها الإنسانية فى ميادين لا جدال فى أن الإجماع العالمى قد اتفق عليها. ولنأخذ مثلا المواثيق الدولية الخاصة بحقوق الإنسان السياسية والاقتصادية والاجتماعية. هذه المواثيق تهدف إلى الحفاظ على كرامة الإنسان باعتباره إنسانا، والحرص على توفير الحرية السياسية والاقتصادية والاجتماعية له. ولذلك حين يأتى نظام سياسى معين، ويأبى - باسم الخصوصية الثقافية - تنفيذ ما اتفقت عليه الأمم، فإن ذلك يعد فى الواقع إساءة استخدام بالغة لحجة الخصوصية الثقافية. ذلك أنه لو كانت هناك خصوصية ثقافية من شأنها أن تحرم الإنسان من حريته السياسية، أو تمنعه من الحصول على حقوقه المشروعة الاقتصادية والاجتماعية، فمعنى ذلك أنها خصوصية ثقافية متخلفة، ينبغى العمل على تغييرها وتطويرها حتى ترقى إلى مستوى العصر.

هذه هى بعض المشكلات التى تثيرها العولمة فى تفاعلها الإيجابى والسلبى مع الهويات الثقافية.

وإذا كنا فى خطابنا الافتتاحى - الذى وجهناه للمؤتمر - قد حذرنا من خلال تحليلنا للخطاب العربى حول العولمة، من ميل بعض الباحثين لإصدار تقويمات قاطعة متعجلة عن العولمة رفضا أو قبولا، فى الوقت الذى يسعى فيه الباحثون فى أنحاء العالم إلى الفهم العميق لقوانينها أولا، إلا أنه يمكن القول إن أبحاث المؤتمر وقعت إلى حد كبير فى الاستقطاب بين من يرفضون العولمة بإطلاق، ومن يقبلونها بغير شروط بالإضافة إلى بعض المواقف الوسطية.

وربما كان من المناسب أن نتابع من بعد - من خلال تحليل نقدى - هذه الاتجاهات جميعا.



المصدر : الوفد

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٧/٤/١٩٩٨

التنوع الثقافى .. والعولمة

المستشار: **سعيد الجمل**

ينشغل العالم الآن بموضوع العولمة وأثره على الثقافات الاخرى وعقد المجلس الاول للثقافة عندنا ندوة حول هذا الموضوع. وفى المحاضرة التى ألقاها مدير اليونسكو (فريدريكو مايور) فى الندوة التى كانت منعقدة فى تونس عن «أسباب التطور السياسي والاقتصادى فى العالم» والتى حضرتها نيابة عن حزب الوفد مع زملاء آخرين فقد ارجع المحاضر كل اسباب التطور السياسى والاقتصادى فى العالم الى عامل الثقافة منبها الى خطورة «العولمة» التى يقودها النظام العالمى الجديد والتى من اهدافها صبغ العالم جميعه بثقافة واحدة إذ ان من شأن ذلك فقد الشعوب لخصائصها الحضارية الخاصة بها. واعلن المحاضر ان التعاون الدولى القائم على الاختيار هو البديل عن هذه العولمة. وانه من الواجب القومى لكل امة ذات صبغة ثقافية واحدة ان تقوم بالمشاركة وتبادل الثقافة، اذ ان ذلك واجب يقتضيه التقدم والاخذ بكل العناصر الايجابية فى الحضارة الغربية. والذى يقوله مدير اليونسكو فى محاضرته السابقة يستوحى الاعلان العالمى القاضى بتخصيص «عقد للتنمية الثقافية» يبدأ من ١٩٨٨ وحتى ١٩٩٧ اذ ان هذا الاعلان يعتبر التنمية الاقتصادية وكل تنمية اخرى فرعا من التنمية الثقافية لأى شعب وان الحرية الثقافية هى ضمان لكافة الحريات وان الابداع الثقافى هو ينبوع التقدم الانسانى. وفى القرون الاخيرة فقد فرض الغرب ثقافته على آسيا وافريقيا وقت ان كان مستعمرا لها وهى الثقافة التى تقوم على العلمانية وفصل الدين عن الدولة أساسا منذ عصر النهضة. وقد ظلت العلمانية مميزة للثقافة الغربية فى كل تطبيقاتها الرأسمالية والاشتراكية ونشأ عن ذلك بعد واضح عن الدين والتدين وكما عادت الثورة الفرنسية الدين ورجال الدين فقد عزلت الثورة البلشفية الدين عن كل امور الحياة. وكان مبنى الثقافة الغربية فى عمومها تأليه الانسان وعدم خضوعه لأى عالم خارج عن كيانه وهو ما عبرت عنه فلسفات غربية كثيرة ابرزها فلسفة «نيتشه» القائمة على القوة وسحق الضعفاء والتبشير بما يقال له الانسان الاعلى. وعند استعمار الغرب لنا قرونا طويلة فقد ظلت اثاره الثقافية باقية عبرت عنها النخب الثقافية التى تربت على ثقافته وحدها دون أن تستجلى من التراث شيئا ملحوظا. الا انه فى الوقت نفسه لم تندثر ثقافتنا الخاصة بنا والمستمدة لاشعاعها من تراثنا وقام مصلحون كثيرون يبشرون بثقافاتهم الوطنية ذات الطابع الروحى والدينى والتى لم تكن قد اضمحلت. أو زالت من امثال غاندى وطاغور واقبال فى الهند والافغانى ومحمد عبده ورشيد رضا فى منطقتنا العربية وافرزت المرحلة الليبرالية التى بلغت أعلى مراحلها باعلان دستور سنة ١٩٢٣ فكرا ثقافيا خاصا بنا لم يستبعد الجوانب الايجابية فى الثقافة الغربية الا انه كان حريصا على احياء تراثنا وفكرنا الحضارى الاسلامى الخاص بنا ومؤلفات الدكتور هيكل والاستاذ العقاد الاسلامية وابراز الدكتور السنهورى لروعة الفقه الاسلامى خير دليل على هذه النهضة التى لم تستبعد تاريخنا وثقافاتنا وتراثنا لعلمهم بأن روح الأمة وعقلها الجمعى يقوم على هذه المرتكزات الاصيلة فى حياتنا.

الا ان هذا المد التراثى والبعث الحضارى لم يكتمل ليحدث وعيا ثقافيا كانت الامة بحاجة له وذلك بسبب سيادة الفكر الاشتراكى الشمولى المستوحى من تجارب خارجية لم يكتب لها البقاء فى تربتنا وارضنا. وعادت الامة مرة اخرى تبحث عن جذورها الثقافية الحقيقية وعن ابداعها التراث الذى سيكون دافعا قويا لنهضة ثقافية ستكون اساسا لكل تنمية اقتصادية او غير اقتصادية. والتراث الثقافى القائم على الهوية الاسلامية بعيدا عن الجمود الذى كان سائدا اثناء الحكم التركى يمكن ان يكون اساسا للعصرية. وان الماضى بما فيه من جمود واستبداد سياسى يمكن تجاوزه من خلال عملية مستنيرة تهدف الى استخلاص المبادىء والقيم العليا لحضارتنا من ركام الممارسات المتخلفة. والآن وبعد فشل التنمية المستندة الى ثقافات مستوردة لم تستطع ان تهز اعماق المواطن او تستجلب حماسه، يعلن كثير من منظرى الاشتراكية فى عهود الستينيات من هذا القرن ان مصدر الهوية والثقافة لمنطقتنا هو المكون الحضارى الاسلامى مفرقا بينه وبين شئون العقيدة المكفولة لكل صاحب دين. وهذا المكون الحضارى هو سياجنا المعنوى الذى تكمن فيه مجموعة القيم الخاصة بنا. ويتفق الجميع الآن على ان ازدهار الحياة المدنية والتنمية السياسية وتطبيق الديمقراطية والدفاع عن حقوق الانسان هو تطبيق مهم من تطبيقات التنمية الثقافية القائمة اساسا على عاتق الانسان والتى تستطيع ان تقاوم سياسات العولمة التى تهدف الى ضرب ثقافات الامم المغلوبة لتزول عنها مقوماتها وتصبح صيدا سهلا لهذه العولمة القائمة اساسا على السيطرة وارادة القوة بفرض حرية السوق التى هى حرية الاقوى فى ان يقوم بالتهام الاضعف.

لم تعد البعثات التبشيرية ولا المراكز المتقدمة التى تحمل لواء الثقافة الغربية فى بلادنا هى رأس الحربة لخدمة الاستعمار الغربى كما كان الامر فى السابق وانما اخذ التدخل اشكالا اخرى تتفق مع امكانيات العصر التكنولوجية وتطور الاتصالات فكانت الاقمار الصناعية التى تبث ثقافة الغرب ممزوجة بالسموم التى يمكن ان



تقوض الشخصية الوطنية. والوسائل التى تتخذها العولمة كما قلنا هى التكنولوجيا المتقدمة وادوات الاتصال المتطورة والشركات المتعددة الجنسية التى تخترق بها العولمة الحدود الوطنية. وهذا المنهاج الاعلامى الاقتصادى تقوم به انظمة سياسية كنظام الشرق اوسطية الذى يراد له ان يبنى فى منطقتنا ليقوض كل ما بنيناه من تنظيمات عربية للتنسيق الاقتصادى او السياسى عن طريق الجامعة العربية كالسوق العربية المشتركة وما يمت اليها من تجمع اقتصادى عربى ومن اضعاف لأى تجمع سياسى عربى يمكن ان يخلق ارادة عربية واحدة فى المنطقة مثل مؤتمرات القمة التى تعمل القوى الغربية الآن على عدم انعقادها بمحو فكرتها او اضعافها والنظام الشرق اوسطى الذى تقوده اسرائيل يقصد به اضعاف الثقافة والسياسة العربى عموما وهو نظام ابتدعته امريكا واسرائيل وفقا للنظام العالمى الجديد الذى نشأ بعد انتهاء الحرب الباردة وحرب الخليج الثانية وهو المعبر الاساسى عن العولمة التى تقودها امريكا فى عالمنا.



المصدر : المصور

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢٢/٤/١٩٩٨

المفكر الأمريكي بيترجران للمصور :

كل رؤساء أمريكا مارسوا فضائح كلينتون الجنسية والتركيز عليه بسبب تفشى الأصولية

● الاستشراق طور نفسه تحت اسم العولمة .. وأدواته الشركات عابرة القارات والفاكس والانترنت

● اليمين الأصولي يحكم الولايات المتحدة الآن .

●● بيتر جران فى القاهرة ..
شارك فى مؤتمر العولمة. وقبل وصوله مباشرة أصدر المجلس الأعلى للثقافة الترجمة العربية لكتاب «بيتر جران» «مابعد المركزية الأوربية» .. وهو كتابه الثاني الذى يترجم إلي العربية وكان الأول عن «جذور الراسمالية الاسلامية فى مصر» ، والذى درس فيه المجتمع المصرى فى منتصف القرن الثامن عشر ..

يعد «بيتر جران» من أبرز المثقفين فى العالم الذين يطالبون بإنهاء الهيمنة الثقافية الأوربية والأمريكية على العالم وعلى منطقة الشرق الأوسط تحديدا ، وهو من كبار نقاد علم الاستشراق والمستشرقين ودورهم الثقافى ..

حول قضايا العولمة والهوية والخصوصية ، كان الحوار الذى دار جزء منه بعربية مكسرة وجزء بالانجليزية ●●



● صدرت في القاهرة الترجمة العربية لكتابك «مابعد المركزية الأوربية»، والذى تحاول فيه إثبات تراجع ثقافة الغرب .. ألا ترى ذلك تفاؤلا شديدا في ظل نجاح الرأسمالية واجتياحها للعالم ..؟

●● القارة الأوربية هى قارة الحروب، ولم تتوقف الحروب داخلها عبر الخمسمائة سنة الأخيرة، وسيطر تبعا لذلك منهج الاستشراق لدراسة التاريخ والعالم، إنهم يرون كل شيء شرقا وغرب .. أو شمالا وجنوبا، حتى داخل القارة الأوربية نفسها، يتحدثون عن أن إيطاليا متخلفة واعتبارها من دول الجنوب بالنسبة إلى المانيا وإنجلترا أو فرنسا .وبصراحة أنا أرفض هذه النظرة وهذا المنهج، وحاولت أن أقدم منهجا جديدا بديلا عن الاستشراق .

● يبدو أن الاستشراق أصبح منهجا في ذمة التاريخ بعد انهيار الاتحاد السوفييتي وبروز مايسمى النظام العالمي الجديد..؟

●● مازال الاستشراق قائما ولكن تحت أسماء أخرى، مثل العولمة، وصارت أدواته الشركات عابرة القارات، وأجهزة الفاكس والانترنت .. ولكن المنهج هو هيمنة الرؤية الغربية (الأوربية) للعالم والتاريخ .

● ما ملامح المنهج البديل للاستشراق الذى تحاول أن تقدمه للباحثين ؟

●● أرى أن هناك أربعة نماذج للهيمنة في العالم ، أولا الهيمنة العنصرية ونموذجها الفج في الولايات المتحدة الأمريكية ، مثلا تسيد الصحف والثقافة الأمريكية بين العمال أن هويتهم تنبع من كونهم بيضاء، ومن ثم لايلتفتون إلى حقوقهم باعتبارهم عمالا أصلا، ولا تكون صراعاتهم مع أصحاب رؤس الأموال ، بل يرون أنهم بيض في مقابل السود أو الزنوج .

وجدت ما أسميه بالنموذج الروسي، وفيه هيمنة المدينة على الريف، ففي روسيا القيصرية والماركسية أيام لينين ، كان يمنع على الفلاح دخول موسكو أو لينينجراد حتى لقضاء حاجياته، بينما القياصرة ورجال الحزب يسكنون داخل هذه المدن، سوف تجد هذا النموذج أيضا في العراق وسيطرة حزب البعث بالنسبة للمواطنين الاكراد .

هناك أيضا هيمنة الشمال على الجنوب، وزحف أهل الجنوب تجاه الشمال، وهذا في عدد من الدول مثل إيطاليا، وربما مصر أيام الخديو إسماعيل. وتقاوم الثقافة السائدة بالحديث عن ورع وقيم أهل الجنوب في مقابل «انحلال» أهل الشمال .

الهيمنة الأخيرة هى هيمنة الرجل على المرأة، ويستغل هذا النموذج لإعلان تقدم الغرب بالنسبة للمرأة وتحيزه على الآخرين خاصة دول إفريقيا .

وخلف كل هيمنة سوف تجد منطقا ثقافيا داخليا يبررها ويسيدها ، ويحول الصراع في المجتمع تجاه هذا المنطق .

● يعانى العديد من مجتمعات أفريقيا وآسيا مما يسمى مشكلة الهوية لماذا لانجد مثل هذه المشكلة لديكم في الولايات المتحدة مثلا؟

●● مشكلة الهوية ليست موجودة في أي مجتمع ، نحن كأمريكيين سرقنا الأرض من الهنود الحمر ، وأبدناهم، وبالتالي فلن نفكر في هويتنا ، لأن أى أمريكى إذا بحث عن أجداده سيكتشف أنهم قتلة جماعيون ولصوص أرض، ولا أحد يحب أن يتذكر ذلك، وربما هذا يفسرلك تعاطف الولايات المتحدة مع إسرائيل فهم يتحدثون عن نشأة اسرائيل وبناء اسرائيل ، لكن لايتكلمون عن تدمير فلسطين والفلسطينيين ، ومحاولة نسيان هذه الجذور يجعل الديمقراطيات تتجه إلى صراعات وقضايا أخرى مثل الشرق والغرب .. وسوف نجد الأيديولوجية السائدة واحدة في معظم الديمقراطيات، وألفت انتباهكم هنا إلى أن

حديث أجراه:
حلمي النمنم

الدول التي تتباهى بالديمقراطية مثل أمريكا وبريطانيا وإسرائيل، قامت جميعا على سرقة أرض الغير ، وما فعله الإنجليز في استراليا وجنوب أفريقيا ليس خافيا .

ولكيلا ينتبه الجميع إلى هذه الحقيقة تبرز فكرة مأخوذة أصلا من فكرة خروج النبي موسى من مصر إلى سيناء، البريطانيون حين خرجوا إلى أمريكا اعتبروا أنفسهم في مهمة مقدسة «مهمة خروج» لإضفاء نوع من الروح الدينية وحالة من التقوى الأخلاقية على ماقاموا به، والحقيقة أنهم بحثوا عن تبرير لإبادة الهنود الحمر، والشيء نفسه حدث في فلسطين وفي استراليا. في مثل هذه الثقافة يكون للاستشراق دور رئيسي .

● ألا ترى أنك في حكمك على «الاستشراق» متأثر بإدوار سعيد وكتابه الأشهر عن «الاستشراق» ..؟.

●● إلى حد ما استفدت بكتاب أدوار سعيد، وأظن أن القارىء العادي في الغرب الذي لايعرف كثيرا عن الاستشراق يستفيد أكثر من المتخصص بهذا الكتاب .

لكن مشكلة إدوار سعيد أنه نبه إلى خطورة الاستشراق دون أن يقدم البديل الثقافي والعلمي، له وربما ذلك لأنه ليس مؤرخا أصلا، ولو اهتم ادوار سعيد بالتاريخ لقدم منهجا بديلا . على العموم هو واحد من كبار نقاد الهيمنة الثقافية الأمريكية وهيمنة الاستشراق. بالاضافة إلى «تشومسكي» الذي قدم نقدا حقيقيا لما أسمى «انجازات الاستعمار» .

● انتشر عدد كبير من الباحثين المصريين العرب في الجامعات الأمريكية .. ألا يقدم هؤلاء نموذجا بديلا للاستشراق ..؟

●● الذين يجيئون من الشرق الأوسط يدرسون الاستشراق، ومع الوقت صاروا مستشرقين، افظع من المستشرقين الأصلاء، يتبنون مقولاتهم وأفكارهم ، ويعملون في معاهد الاستشراق، ويتحدثون بفخر قائلين «نحن الشرقيين» .. أو نحن في الشرق دون أن يدرونا أنهم بذلك يؤكدون مقولات المستشرقين واعفني من ذكر أي أسماء، ولكنهم يجيئون من القاهرة ودمشق وبغداد وبيروت .

● عقب ظهور كتاب إدوار سعيد، تبنى البعض في مصر الدعوة إلى قيام علم آخر مقابل الاستشراق، يدرس الغرب ويحوله إلى موضوع للمعرفة .. كيف تفهم هذا الرأي ؟

●● هؤلاء مستشرقون بملابس شرقية، لأنهم ينطلقون من منطلق الاستشراق وهو أن العالم شرق وغرب، وهذا نوع من الاستشراق المحلي، ويلعب دورا مهما في مصر الآن ..



هؤلاء يدرسون الطهطاوى وعلى مبارك ومحمد عبده كنماذج مصرية ، وعلى أساس أنهم كانوا الصفوة المتقدمة، وباقى المجتمع متخلفا، ودون أن يحاولوا دراسة المجتمع، الطهطاوى ومبارك وعبده مهمون كنماذج مصرية أما مصر ذاتها فلا يهتمون بها .

● **إذن ما البديل المنهجى ؟**

●● أنا ضد المنهج السائد فى الكتابة عن نشأة الغرب، ومع التطور المتوازى للثقافات الأخرى، فى المنهج السائد يلعب نابليون دورا مهما حين دخل مصر ، ويجعلونه ممثلا للمنهج المتقدم والتنوير، فى حين أن مصر قبله لم تكن خاوية كما يتصورون ، كذلك كانت ايطاليا بها بوادر نهضة قبل أن يدخلها نابليون .

● **كيف ترى إمكان تطبيق ذلك عليكم كأمريكيين ؟**

●● نحن أمريكان ولسنا غربيين، ويجب أن نعترف، بأن نسبة كبيرة من تراثنا تعود إلى الهنود الحمر، وأسلافنا أقاموا مجازر لهم، نحن تعلمنا الديمقراطية والثقافة من الهنود الحمر، تعلمنا منهم كيف نكتب الدستور، تعلمنا منهم توزيع السلطة بين المركز والأقاليم.

الهنود الحمر أيضا قدموا لنا أفكارنا عن أهمية السعادة لجزء من الشخصية ، علمونا كيف نكون سعداء، أسلافنا كانوا جامدين جدا، وكانوا مقاتلين فقط ..

«جيفرسون» كان معاصرا للهنود الحمر، وفى إعلان الاستقلال قال جيفرسون لملك إنجلترا «نريد حرية الحياة وحرية السعادة» ، ونعلم جميعا أن فكرة الحرية آنئذ كانت محدودة جدا فى إنجلترا .

● **بماذا تفسر المساندة الأمريكية المطلقة لإسرائيل ؟**

●● الولايات المتحدة لديها إهتمام خاص بالشرق الأوسط وذلك يعتمد على منطق الثقافة الأمريكية من داخلها، وكما قلت لك، هم لايهتمون بتدمير فلسطين ولكن بنشأة إسرائيل، لو اهتموا بتدمير فلسطين لكان ذلك أدعى لأن يهتموا بما فعله الأسلاف مع الهنود الحمر..

هناك أيضا «أصولية» قوية فى الولايات المتحدة، وينظرون إلى فلسطين على أنها «أرضنا المقدسة»، وقد يبدو هذا غريبا فى عصر «مابعد الحداثة»، لكن سيطرة الأصولية أقوى .

● **ما ملامح هذه الأصولية ، ولماذا تتجه إلى خارج الولايات المتحدة ولا نراها فى الداخل الأمريكى ؟**

●● اليمين الأصولى قوى جدا فى أمريكا، والأصولية المسيحية هى الأقوى. أنتم هنا تركزون على دور اليهود وجماعات الضغط اليهودية، لكن سيطرة القسس والكنائس فى المجتمع أقوى. ويتبع ذلك سيادة الأفكار المحافظة على المستويين الإجتماعى والأخلاقى. وامتد ذلك إلى السياسة والإعلام فى الداخل والخارج .

وهذا يجعلنا نفهم تركيز الصحافة الأمريكية والقنوات التليفزيونية على السلوك الجنسى للرئيس بيل كلينتون، رغم أن كل رؤسائنا كانت لديهم المسالك نفسها، بل وأكثر من بيل كلينتون، لكن لم يجر التركيز عليها، ولا اتهامهم بها، ولا محاسبتهم عليها، لكن جرى كل ذلك الآن لسيادة الأصولية. هناك فى الولايات المتحدة الآن من يرفعون الدعاوى القضائية على الرئيس خدمة للمسيحيين وللرب، مثل أفكار «الحسبة» لدى بعض المسلمين .

● **هل سيادة هذه الأصولية، هو الذى دفع بفكرة أن «الإسلام» يمكن أن يكون العدو البديل، أو الشيطان الجديد بعد زوال الشيطان السوفييتى ؟**

●● جرى تصوير الإسلام على أنه إرهاب وتعصب ، كجزء من تفسير إهتمام أمريكا بالشرق الأوسط، وتدخلها فى حرب الخليج ..



المصدر : المصور

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٢/٤/١٩٩٨

● تدمير إسرائيل لفلسطين يذكّر أمريكا بإبادة الهنود الحمر

● الأمريكان لايفكرون فى الهوية، لأنهم سيكتشفون أن أجدادهم قتلة ولصوص.

لكن فى السنوات الأخيرة حدث تطور آخر، فقد ظهرت فى الولايات المتحدة ترجمات للقرآن، وهناك المسلمون الأمريكيون، وبدأ الأمريكيون يقرأون القرآن، واكتشف أن به أشياء مشابهة لما لديهم، فالقرآن يتحدث عن موسى وعيسى ومريم، وهم كانوا يتصورون الإسلام إرهاب فقط .. أعتقد أن القراءة الجديدة للقرآن وللإسلام ستجعلهم يعيدون النظر.

● تزور مصر هذه المرة والجدل دائر بين المثقفين حول مرور ٢٠٠ سنة على الحملة الفرنسية، ومدى الاحتفال بها، ولدينا فريق لايرى فى حملة نابليون سوى أنها كانت غزوا استعماريا فقط، ويرى آخرون أن هذه الحملة برغم البعد العسكرى والاستعمارى لها إلا أنها قدمت الكثير لمصر، وعندها بدأت مصر عصر التحديث .. اليوم كيف ترى هذا الموضوع ؟

●● أنا أعرف أن المنهج التقليدى يرى أنه كانت فى مصر فى نهاية القرن الثامن عشر نوع من أنواع الحكومة، ولكن نابليون جاء وابتدأ عصرا جديدا، ثم ظهر محمد على بأفكار فرنسية، ومعظم الكتاب يستعملون هذا المنهج، لكن أنا كنت ضده ومازلت، وأعتمد على المنطق الداخلى للمجتمع، والأفكار، وأظن أن السياسة والثقافة فى فرنسا متجهة إلى اليمين، وأفكار اليمين هى السائدة فى الثقافة المهيمنة على فرنسا الآن وتتمثل فى التفرقة العنصرية ضد العرب، والمعاملة السيئة للزنوج فى فرنسا، وأتصور لو أن هناك حركة عمالية قوية فى فرنسا، وحكومة ليبرالية، ما كان يمكن أن يحتفل بهذه الذكرى أبدا. لكن اليسار الفرنسي ضعيف ومنقسم.

● لكن الاحتفالات جرى التخطيط لها والاتفاق عليها من أيام «ميتران»، وكما تعلم فقد كان اشتراكيا ويساريا..؟

●● ميتران والمجموعة المحيطة به كان ينتمى إلى الوسط، هو كان يساريا فى شبابه فقط، اليسار مات فى فرنسا مع مظاهرات ١٩٦٨. وبعد ذلك سادت أفكار التفكيك مع ميشيل فوكو. وأرى أن الاحتفالات تلعب دورا فى تعزيز الهيمنة لليمين الفرنسي، بأن يعقدوا مؤتمرا فى مصر، واحتفالات مشابهة فى بلدان أخرى! وطبعا كله على نفقتهم.

عموما إختلاف الآراء قائم فى مصر، وأنا على أطراف الموضوع.

● لو لم تكن على أطراف الموضوع .. ولو كنت مصريا ما الذى يمكن أن تفعله فى هذا الموقف ؟

●● لو أنا مصرى فإن الغزو العسكرى والحملة ليست جديرة بالذكر، ولكن الخدمة الحقيقية التى يقوم بها المصريون لمصر وللعرب ولفرنسا ذاتها أن يتدخلوا فى الثقافة الفرنسية ويحولوها ضد التفرقة العنصرية. ولو كنت وزير الثقافة فى مصر لقلت للفرنسيين تعالوا نتكلم كشركاء فى العالم الحديث عن التفرقة العنصرية ضد العرب فى فرنسا، وعن القرن الحادى والعشرين وماذا ستفعل فيه.

لقد قرأت كتاب د.ليلى عنان الذى صدر أخيرا عن «دار الهلال» حول الحملة الفرنسية، وسوف ألخصه بالفرنسية، وأسأل زملائى الفرنسيين بفرنسيتى الضعيفة عن قولهم فى هذا الكتاب الذى أثبت أن نابليون كان كاذبا،



وأن علماء الحملة فى «وصف مصر» كانوا يكذبون، لأنهم جاءوا لهدف عسكرى وحربى من الأساس .

● ألا يمكن أن نفهم موقفك هذا من حملة نابليون ،أنه راجع لكونك أمريكيا .. والمنافسة الأمريكية - الفرنسية ، على النفوذ بالمنطقة ؟ .

●● أنا لم أكن مستشرقا، وقد درست بقسم التاريخ، وحصلت على خمسة دبلومات، منها ثلاثة دبلومات فى أوروبا وبينها دبلوم من باريس واثنان فى الشرق الأوسط وأنا لست ضد دراسة نابليون وحملته ولكنى ضد «أسطورة نابليون» .

● تركيزك على القرن الثامن عشر قد يلتقى فى نتائجه مع أفكار الأصوليين فى المجتمعات العربية، من أن هذه المجتمعات فسدت حين عرفت المؤثرات الأوربية ؟

●● بعضهم يعتبر أن الامبراطورية العثمانية كانت جيدة، وأن السلطان والخليفة كان نموذجا للإسلام، وبعضهم يرى أن المجتمع المصرى مثلا كان بخير قبل أن يعرف الفكرة القومية والأيديولوجية الوطنية مع محمد على وإسماعيل خاصة، وأنا معنى بفكرة تقدم العالم فى القرن الثامن عشر، لقد كان قرنا متحولا ، حاولت أن أدرس الثورة الصناعية كظاهرة عالمية ، وليست ظاهرة أوربية فقط، وليست ثورة فى الاقتصاد فقط، ولكن فى الثقافة وفى السياسة، لقد بدأ العالم وقتها يتجه نحو الاستهلاك، ومستقبل الحرفيين فى العالم آخذ فى الانتهاء على أساس الحلف بين الحكام المماليك وبعض المدن الأوربية.



المصدر : الشعب

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٤/٤/١٩٩٨

فى مؤتمر «العولمة» وقضايا الهوية الثقافية:

العولمة تسعى للقضاء على ذاتنا الثقافية

إطلاق العنان للتعددية الثقافية يمكن أن يهدم المجتمع ككل وليس الثقافة فقط

ضرورة إعادة النظر فى مفهوم الهوية الثقافية العربية.. وممارسة النقد الذاتى على مكوناتها لحمايتها من مخاطر التنميط



المصدر : الشعب

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٤/٤/١٩٩٨

تأصيل الديمقراطية والتعددية وحقوق الإنسان والمواطنة واحترام التنوع الثقافى فى العالم العربى.. يمكن أن يتحقق لحساب الدولة القومية ولصالح الثقافة العربية وليس بالضرورة على حسابهما

كان سؤال الهوية العربية.. هو أهم الأسئلة التى طرحت نفسها بإلحاح على جميع المشاركين فى أعمال المؤتمر الدولى حول «العولمة وقضايا الهوية الثقافية» الذى أقامه المجلس الأعلى للثقافة الأسبوع الماضى.. وبقدر ما كان الإجماع على أن العولمة تشكل خطرا حقيقيا على الهوية الثقافية العربية.. كان الإجماع أيضا على ضرورة إعادة النظر فى مفهوم الهوية باعتبار أن سمتها التغير .. وممارسة النقد الذاتى على مكوناتها لحمايتها من مخاطر التنميط.

وأكد المشاركون فى المؤتمر أن الثقافة العربية قادرة على تمكين العرب من إعادة اكتشاف هويتهم الواحدة .. وأنه لا يمكن صياغة إطار ناظم لثقافات المجتمعات العربية ذات السيادات الوطنية المنفصلة .. دون تطوير بنية الثقافة العربية ودمقرطتها .. حتى تصبح مع الوقت أداة تنوير وصهر وإدماج للمجتمعات العربية وبالإضافة إلى ذلك .. ناقش المؤتمر أيضا قضية الثقافة الوطنية والتعددية والثقافة الإنسانية .. ودور المثقف العربى فى



المصدر : الشعب

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٤/٤/١٩٩٨

الأمركة المعولمة تعوق التنمية الثقافية العربية

التفاعل الإبداعي مع العولمة.. والعولمة وعوائق التنمية الثقافية العربية.. أكد المشاركون من مختلف الأقطار العربية ضرورة قيام الثقافة العربية بإعادة النظر في جذورها الثقافية .. وأن تقوم بعملية نقد جريئة وموضوعية لتكوينها الثقافي .. لاستشراف المستقبل والمساهمة في صنع وصياغة العولمة بالصورة التي تحقق مصالحنا لا بالصورة التي يفرضها المهيمنون علينا .

وحذروا في الوقت نفسه من أن دعوة العولمة لدعم الثقافات الفرعية داخل إطار الثقافات الوطنية تحت دعوى تشجيع التعددية الثقافية يمكن أن يدمر المجتمع كله، لأنها تساعد الأقليات أوما يعتقد أنه أقليات .. على التمرد والانسلاخ عن المجتمع الذي توجد فيه .. ودعوا إلى احترام تلك الثقافات الفرعية والتأكيد على أنها جزء لا يتجزأ من الثقافات الوطنية .. وليست «آخر» مختلفا ومغايرا.

كما أكدت المناقشات أيضا أن ظاهرة العولمة مازالت في طور التشكل والتكون .. وأن المشاركة العربية والإسلامية الفعالة في صياغتها وتشكيلها .. أمر ممكن ومتاح.. شريطة أن نضع مشروعا متكاملا يعبر عن خصوصيتنا الثقافية والحضارية ويحقق مصالحنا القومية العليا.

* وكان المفتتح .. حديثا حول مخاطر العولمة، حدد فيه المفكر كريم مروة ثلاثة مخاطر أساسية للعولمة: الأول يتعلق بالهوية القومية، واستطرادا بالهوية الثقافية، لكل شعب من الشعوب، وحدود العلاقة بين ما هو خاص بكل شعب.. وما هو عام مشترك بين كل الشعوب . والثاني يتعلق بالتكنولوجيا من قبل الرأسمال المعولم، الذي يمول عملية إنتاجها.. والثالث يتعلق بالقيم التي ينتجها هذا الرأسمال المعولم، كأيديولوجية خاصة به في الاتجاه المغاير لكل طابع إنساني اقترن بالقيم، وبتطورها، منذ فجر التاريخ، سواء في الاديان، أو في العقائد والنظريات الفلسفية والاجتماعية، وخلق وتعميم أنماط حياة جديدة، كونية، على قاعدة هذه القيم الجديدة، ترمي إلى توحيد العالم، تحت سيطرة هذا الرأسمال المعولم، وفي كنفه.

الاختراق الثقافي الأمريكي

* وفي نفس الاتجاه تقريبا ينظر سماح إدريس (لبنان) إلى العولمة على أنها المعادل الآخر لـ«الاختراق الثقافي» وللتجهيل الثقافي من طرف الإدارة الأمريكية بالأساس .. ويؤكد أن ضرب الولايات المتحدة للعراق وحصارها لليبيا .. لم يؤد إلى إعاقة الشعبين عن التنمية الثقافية عبر القراءة والتواصل والمثاقفة فحسب، بل أدى أيضا إلى تخفيض الإنتاج الثقافي في بلدان عربية أخرى كثيرة .. كانت تعول على هاتين السوقين ماديا وثقافيا.

وفي حديثه عن العوائق الأخرى التي تنصبها «الامركة المعولمة» على التنمية الثقافية في الوطن العربي .. يوضح سماح إدريس أن دعم الامركة المعولمة للأنظمة القامعة في الوطن العربي، وهي الأنظمة التي تمارس الاضطهاد والعسف والسجن بحق المثقف .. والرقابة والحذف والمنع والتمزيق بحق المطبوعات الأدبية والسياسية والثقافية.. كما أن الولايات المتحدة ـ رأس العولمة ـ هي الداعم الأول لنظرية «تثبيت الأمن في المنطقة» أي قمع كل مجال تحرري فيها .. بما في ذلك دور المثقفين التحرريين .. فكل ذلك يقف عائقا أمام تحقيق التنمية الثقافية العربية.

ويؤكد سماح إدريس أن العائق الثالث الذي تنصبه العولمة ـ احتلالا مباشراً، أو من حيث طموحها إلى تسويد نمط عيش واحد على كامل الكرة الأرضية ـ يتمثل في ردود الفعل الثقافية العربية التي تنتجها : وهي ردود يمكن تقسيمها إلى أربعة أنواع:



المصدر : الشعب

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٤ / ٤ / ١٩٩٨

أ ـ إنتاج كتب أطفال مغرقة بالايديولوجيا تنفر الأهل وتدفعهم دفعا إلى شراء الكتب الأمريكية والفرنسية.

ب ـ لجوء بعض الكُتاب إلى الكتابة لجمهور غربى أملاً بجوائزه (وهى جوائز ذات ذوق غربى ومركزى أوروبى بالأساس، رغم ادعاء عالميتها) ولاسيما بعد ضرب سوقى العراق وليبيا .. ذلك أن ضرب هاتين السوقين، قلص إنتاج الكتب العربية (فى لبنان مثلا) إلى حوالى ألفى نسخة من كل عنوان .. فقلص مردود الكاتب العربى المادى والمعنوى ، وربما دفعه إلى التفتيش عن جمهور أوسع قد يجده فى الغرب.

ج ـ تشبث بعض الكُتاب والقراء العرب ـ كرد فعل على العولمة والدعاية الأمريكية السمعية والبصرية ـ بتراث يتعارض مع أبسط قواعد المنطق .. كتباهى بعض العرب بضرب الأطفال وخيانة الزوجات .. ردا على المنادين «الغربيين» بحقوق الطفل والمساواة بين الجنسين، وهذا التشبث يؤدى إلى زيادة حدة الانقسام والثنائية الثقافية فى المجتمع العربى .. بين تيار يمتلك لغات الحداثة وآلاتها وعلومها وتيار لا يملك منها شيئا.

د ـ لجوء بعض الكتاب والقراء العرب الآخرين إلى تراث من نوع آخر .. هو تراث «مغربن» أى «مفلتر» بالعين الأوروبية .. التى لا ترى فى تراثنا سوى السطحى والغرائبى والمدهش، وهو ما يخلق عند الإنسان العربى اغترابا وغربة عن التراث نفسه .. لا عن واقع الإنسان العربى المعيشى فحسب .. وبديهى أن الاغتراب عن التراث ابتعاد عن التنمية المستقبلية، وإيذان بالإيغال فى التبعية للسوق «العالمية».

وأما العائق الرابع الذى تنصبه العولمة فى وجه التنمية الثقافية .. فهو إغراقها السوق بـ «ثقافة شبابية» هائلة .. قوامها وهم الفردية، والاستهلاك السريع، ووهم الحرية المطلقة، وذلك فى غياب أطر ثقافية وسياسية شبابية عربية بسبب القمع العربى .. وهكذا .. تحل ثقافة لا تحمل أهدافا مجتمعية عربية، مكان ما يجب أن يحض على الانصهار والوحدة والتعاون.

ويدعو سماح إدريس إلى ضرورة قيام سوق ثقافية عربية مشتركة ردا على العولمة أو على الحصار الأمريكى المتنكر باسمها، ويقول: إن من أهم مستلزمات هذه السوق : حرية «سيولة» المنشورات والمطبوعات وحرية المثقفين العرب وأحدهم بالآخر.

التشرذم والتجزؤ

* فالدكتور حسن حنفى يؤكد أن العولمة تعنى للعالم العربى التشرذم والتجزؤ.. فى الوقت الذى يتجمع فيه الآخر الغربى .. فالأنا العربية تتشرذم وتتفرق والآخر يتجمع.. وخطورة العولمة الثقافية أنها تسعى للقضاء على الذات الثقافية.. آخر مظاهر الصمود عند الأنا العربية، فالعولمة الثقافية أصبحت سلاحا تستخدمه الولايات المتحدة والغرب للقضاء على احتمالية ظهور قطب آخر ينافس المركزية الغربية .. وبخاصة فى العالم العربى .. الذى يمكن أن تتشكل فيه هوية جديدة ويظهر قطب جديد يستطيع أن يقف فى مواجهة الهيمنة الأمريكية والغربية.

ويرى الدكتور حسن حنفى أن بمقدور الثقافة العربية مواجهة العولمة شريطة إعادة إحياء الثقافة القومية العربية وتحميلها بالقضايا التى تهمنا مثل التحرر والاستقلال الوطنى .. وحرية التعبير والتعددية السياسية واحترام حقوق الإنسان.



المصدر : الشعب

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ: ٤ / ٤ / ١٩٩٨

إزكاء النعرات الانفصالية

* ويحذر الدكتور احمد أبوزيد من أن تشجيع التعددية الثقافية أو ثقافات الأقليات فى بعض المجتمعات تحت دعوى العولمة .. يحمل فى طياته أهدافا مغرضة . وقال: إن التعددية الثقافية فكرة ظاهرها الرحمة وباطنها العذاب .. لأننا لو أطلقنا العنان للتعددية الثقافية .. يمكن أن نهدم المجتمع ككل وليس الثقافة الوطنية فقط .. لأن ذلك من شأنه إزكاء النعرات الانفصالية عند الأقليات .. أو من يسعى الغرب لإقناعهم بأنهم أقليات عرقية أو دينية .. ومن ثم تشجيعهم على التمرد والانسلاخ عن المجتمع الذى توجد فيه .. كما أن المبالغة فى تشجيع الثقافة القومية على حساب التعددية الثقافية يمكن أن تؤدى إلى الواحدية والجمود والنمطية .. والمطلوب هو أن نحترم الثقافات الفرعية التى توجد فى المجتمع وتصب فى الثقافة الوطنية، باعتبارها جزءا من النسيج الثقافى الوطنى .. وليست ثقافة مغايرة متعارضة مع النسيج الثقافى الوطنى.

الاعتراف بالمتغيرات

* ومن حديث المخاطر ينقلنا الدكتور تركى الحمد «السعودية» الى حديث النقد الذاتى .. عندما يؤكد على ضرورة أن نمارس النقد لثقافتنا .. التى «يبدو أنها لا تريد الاعتراف بالمتغيرات، أو هى تخشى ذلك فى إطار إدراكها بالعجز، ولكن دون اعتراف، المشاركة فى عملية صنع الثقافة العالمية .. بعيدا عن ادعاءات التفرد والخصوصية التى كانت زاد المتحدثين عن ثقافتنا لعقود وعقود، إن لم يكن لقرون وقرون».

وإذ يوضح تركى الحمد أن الثقافة الغربية عموما .. والعولمة المعاصرة خصوصا، وما أفرزته من ثقافة تقنية بصفة خاصة.. فى طريقها إلى أن تصبح ثقافة عالمية أو كونية شاملة بكل ما فى الكلمة من معنى، ولن تستطيع الثقافات التقليدية أن تصنع شيئا أمام الثقافة المسلحة بوسائل وفعاليات قادرة على اختراق الغرف المغلقة والأصقاع البعيدة، ولا نصدها الحدود أو تقف جدران الحماية فى وجهها.. إذ يوضح الحمد ذلك، فإنه يشدد على ضرورة أن نبدأ فورا فى مناقشة مشاكلنا بوضوح، دون أوهام كهف فكرية قبل فوات الأوان.. مشيرا إلى أن الوصاية الأحادية الجانب للهوية المتعالية المفترضة، والثقافة المفارقة المقررة المفصومة العرى مع الواقع الملموس، هى التى أوصلتنا إلى حالة العماء الثقافى الذى نعيشه.

ويؤكد تركى الحمد أن هويتنا أو ثقافتنا القادمة لن تكون بمثل ما كانت بالأمس القريب أو البعيد.. إذ لابد فى النهاية أن تنخرط فى المتغيرات السائدة وتتعايش معها.. بما يغير الكثير من المفاهيم والسلوكيات التى كانت.. دون أن يجعلنا ذلك نكف عن أن نكون عربا أو مسلمين أو خلاف ذلك من عناصر الهوية.

الارتباك الفاضح

ومن جانبه يؤكد الدكتور عبدالسلام المسدى «تونس» أن الحديث عن الهوية قد أنتج خطابا بلغ حدا من التضخم الكمى، يكاد يوغل فى الادلجة والادلجة المضادة، وأن التصدى للعولمة قد أثمر هو الآخر خطابا محددا بكثافة مضامينه، على الرغم من قصر عمره نسبيا.. مشيرا إلى أن الجمع بين مسألة الهوية وقضايا العولمة يحتم على كل مثقف عربى اليوم أن يختط استراتيجية جديدة للخطاب.. وأن يبتكر أدوات ملائمة تكفل الانسجام الفكرى، وأن يستنبط آليات ذهنية نقية من الإحالة



المصدر : الشعب

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٤ / ٤ / ١٩٩٨

والتهافت ذهنيا ونفسيا.. ذلك ان دخول عنصر العولمة فى حيز المجال الثقافى قد أدخل تغييرا على منظومة المعرفة الانسانية تعميما، ولكنه أحدث ارتباكا فاضحا على خريطتها العربية تخصيصا، إذ كان سببا فى تعرية كثير من ثغرات الخطاب الثقافى العربى، وذلك فى مستوى البنية التاسيسية لمضامين الفكر أو من مستوى الكفاية التفسيرية لآليات النقد والتأويل.

ويؤكد المسدى أنه أمام استفحال الأدبيات الثقافية فى قضية العولمة لايبقى مجال لتدارك مظاهر الوهن الفكرى.. إلا إذا تعزز الوعى الثقافى باصناف ثلاثة أخرى من الوعى.. يتخذ المثقف كل واحد منها يستعين به ليجدد استراتيجيته الفكرية جذريا.

أولها : الحليف السياسى : من حيث الوعى بالنواميس المحركة لتعالق العولمة مع كل مظاهر الوجود الكونى الراهن، ولاسيما فى آليات السياسة الدولية وما يحتجب منها عن الاستبصار الشائع.. وهذا مايؤذن بانتهاء الزمن الذى يمارس فيه المثقف الحديث فى السياسة بالهواية والمجاز، وبحلول عصر يتعين فيه على المثقف ممارسة التفكير السياسى بالاحتراف.

ثانيها : الحليف الاقتصادى : من حيث هو الوعى بقوانين المؤسسة الاقتصادية، بما هى نظام مالى وقوانين بنكية وضغوط تمويلية استثمارية.. فإذا لم يعالج المثقف موضوع العولمة طبقا لأرقامها ونسبها ومعادلاتها وضوابطها فسيظل خطابه ضربا من الأدبيات الفياضة التى لا تتاسس على علم ومعرفة ودراية.

والحليف الثالث هو الحليف المعرفى.. ذلك أن المسألة الثقافية فى رؤيتها المضغوطة باستشراء الاقتصاد وسطوة القرار السياسى، قد أصبحت قضية انسانية أكثر ما هى قضية إقليمية أو قومية، ولا أمل فى ابتعاث قوة فكرية تجعل الثقافة درعا واقيا من خطر الاستشراء وخطر السطو، إلا إذا تحالف المثقف مع كل من شرفاء المعرفة الانسانية قاطبة.. مهما كان موردهم ومهما كانت ملتهم أو هوايتهم.

الهوية.. كينونة دينامية

ويطرح الدكتور هانى حورانى «الأردن» إشكالية الهوية الثقافية العربية فى ظل العولمة، لا باعتبارها كينونة ساكنة، وإنما باعتبارها كينونة دينامية.. مطالبة بإعادة اكتشاف ذاتها، وإعادة تشكيل عناصرها فى إطار المتغيرات الخارجية ذات الطابع العالمى.. لإغناء وتحديث مقوماتها وتنمية عناصرها من خلال عمليات اصطفاف جديدة تثيرها العولمة . ثقافيا وايديولوجيا، على المستوى الكونى..

ويقول إن الثقافة والهوية الوطنية فى ظل العولمة ليست بالضرورة ضحية عاجزة، مجردة من العناصر الدفاعية، فالتحديات التى تستثيرها العولمة يمكن أن تحفز الثقافة الوطنية على ماهيتها من خلال التسلح بوسائل جديدة لتجديد ذاتها وتقوية قدرتها على مواجهة العولمة الثقافية والقيمية.

ويوضح حورانى أن تاصيل الديمقراطية والتعددية وحقوق الانسان والمواطنة واحترام التنوع الثقافى فى العالم العربى.. يمكن أن يتحقق لحساب الدولة القومية ولصالح الثقافة العربية، وليس بالضرورة على حسابهما.. ولقد آن الأوان لمواجهة التناقضات الداخلية للثقافة الوطنية بدلا من تجاهلها أو التعامل معها كآليات تفكيك وتفتيت للوحدة القومية لوحدة القومية.

ويؤكد أن الثقافة العربية السائدة مدعوة لإعادة التعرف على ذاتها.. واقتراح رؤية جديدة للذات والهوية العربية من خلال تعزيز طابعها الديمقراطى العقلانى.. ذلك أنه بقدر تعزيز البنية الداخلية للثقافة العربية كثقافة ديمقراطية تعددية تستطيع أن تكتسب قدرتها على الإسهام فى تشكيل الوعى العربى..



المصدر : الشعب

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٤ / ٤ / ١٩٩٨

بوجود هوية قومية للعرب تتعدى الحدود والتقسيمات الاقليمية من خلال بناء وحدة ثقافة عضوية.. تؤسس لثقافة ذات طابع شعبي تعي ضرورات بناء كتلة عربية قادرة على التعامل مع العولمة الكاسحة.. موضحا أن قيام «تكتل عربي».. يمكن أن يتأسس على آليات تعددية المحتوى.. تجمع ما بين السيادات و«الهويات» القطرية، وما بين تعايش الهويات الثقافية الفرعية الداخلية، وبين حقوق الانسان والمواطنة، ولا يمكن صياغة إطار ناظم لثقافات المجتمعات العربية ذات السيادات الوطنية المنفصلة.. دون تطوير بنية الثقافة العربية ذاتها وديمقراطيتها، حتى تصبح مع الوقت أداة تنوير وصهر وإدماج للمجتمعات العربية.

ويختتم هاني حوراني بالتأكيد على أن الثقافة العربية يمكن، في غياب الدولة ـ الأمة، أن تكون أداة إعادة اكتشاف لانتماء العرب إلى هويتهم الواحدة، ولكى تستطيع أن تلعب هذا الدور يجب أن تلبي حاجاتهم الأساسية إلى الاعتراف بحقوقهم في المواطنة والتكافؤ والمساواة، وإلى حقهم في التعبير عن هوياتهم الثقافية وتعدديتها الواقعية سياسيا وثقافيا ودينيا، وعلى الثقافة العربية أن تكافح من أجل الحفاظ على حقها في الاختلاف في إطار العولمة، وإلى إدارة هذا الاختلاف مع الآخر من خلال نضالها من أجل نظام دولي ديمقراطي تعددي، ومن خلال الحوار الذي يفترض وجود ثقافات وحضارات متعددة ومتعايشة.

تغيير الصورة المغلوطة

وعلى خلاف معظم المشاركين ينظر أحمد عباس صالح إلى العولمة نظرة أكثر تفاؤلا ويرى أن الثقافة الغربية التي ظلت طوال القرون الأربعة الماضية تنظر إلى الآخر نظرة استعلائية.. تتحرك اليوم في كل اتجاه من زاوية المنفعة، ومن هنا، نرى اتساع دائرة الاهتمام الغربي بالثقافات الأخرى سواء من خلال الترجمة أو الاتصالات المباشرة الناتجة عن التعامل مع أساتذة وعلماء من ثقافات مختلفة، فضلا عن المؤسسات الدولية التي صارت تفرض نفسها، بحكم التطورات، على كل القوى الكبرى والصغرى في العالم.

ويؤكد أحمد عباس صالح أن الثقافات الوطنية مطالبة اليوم، ومن خلال تعرفها الواسع على العالم، أن تعيد النظر في جذورها الثقافية، وأن تقوم بعملية نقد جزئية وموضوعية لتكوينها الثقافي كله.. موضحا أنها إذ تفعل ذلك فإنها تؤثر في مجريات الثقافة الانسانية الجديدة.. وتغير الصور القديمة المغلوطة في هذا الموقع



المصدر : الشعب

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢٤/٤/١٩٩٨

الثقافي أو ذاك.. وأنه مهما يكن من أمر فإن الثقافة الوطنية تنطوي على الجانب الانساني.. لأنها أولا وأخيرا تعمل في الجانب المشترك بين النوع الانساني كله.. إلى جانب ما تنفرد به من خصائص ذاتية، هي في الحقيقة جزء من الصورة العامة التي تشكل الحياة الانسانية.

مهام عاجلة

لكن ما المهام العاجلة التي ينبغي على المثقف العربي الاضطلاع بها لمواجهة العولمة في صورتها المهيمنة، والتفاعل الابداعي معها.. يؤكد الدكتور عبدالباسط عبدالمعطي أن الدور الذي يجب أن يضطلع به المثقف العربي في سياق العولمة، الآن ومستقبلا.. هو أن يكون فاعلاً وايجابيا ومبدعا.. في انضاج الوعي العربي.. بأهمية الهوية الثقافية المتمايزة والمتجددة، كأساس مركزي في التفاعل مع العولمة ، على مستوى شروطها وانجازاتها، وتحديد معايير الانتقاء الواعي من بين الانجازات، بل والمساهمة في الإضافة إليها.. الأمر الذي يتطلب وعيا بالذات الثقافية وبالآخر الثقافي من خلال: الوعي بالعولمة لاستيعاب شروط انتاج الكوكبية والعولمة وتوظيف انجازاتها كمعايير التعامل معها ، سواء على مستوى الرفض أو التكييف، أو التركيب المبدع لتوظيف الانجازات. وكذلك تطوير الوعي الذاتي للمثقف العربي من خلال النقد الموضوعي لحصاد تكوينه ومضمون هذا التكوين، وممارساته في الماضي القريب وفي الحاضر.. لتحديد الامكانات القائمة التي تضمن التفاعل الإيجابي مع العولمة، وأيضا تحديد عوائق هذه الحركة، سواء كانت ذاتية ترتبط بالمثقف أو موضوعية ترتبط بسياق مجتمعه.

تقويم الوعي الذاتي للمثقف العربي

ويرى الدكتور عبدالباسط عبدالمعطي أن هذا الوعي الذاتي للمثقف العربي بحاجة إلى مؤشرات للفرز والتقويم وتعتمد القراءة الواعية والواعدة لأبعاد أساسية هي :

١ ـ العلاقة بين المثقف وكل من السلطة والجماهير لتحديد ملامحها واتجاهاتها، وفي هذا السياق، يمكن افتراض أن ارتباط المثقف بالسلطة، نشأة وتكوينا ذهنيا ومعرفيا.. جعله ينحاز إلى تجسيد الفجوة بينه وبين الجماهير، وبين السلطة والجماهير.

٢ ـ المؤشرات العامة الدالة على ممارسات المثقف على مستوى الخطاب والفعل الثقافيين وهي مؤشرات من الضروري أن توضح:

(أ) صورة المثقف عن ذاته، وصورته عن الآخر الثقافي، عربيا وعالميا.

(ب) الخصائص الثقافية والذهنية العامة للمثقف: نقد الذات ونقد الآخر، الجمود والمرونة والمسلمات الجاهزة والتجدد التصوري، الاحادية والتعددية الثقافية، الانقسامية والتوزيع بين إما أو، وبين الرغبة في التركيب الابداعي.

ويؤكد الدكتور عبدالباسط عبدالمعطي ضرورة توافر مجموعة من الشروط الموضوعية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية والذاتية التي تتعلق بالمثقف نفسه، لضمان فاعلية وعي وممارسات المثقف العربي.. موضحا أن جوهر ما يتحمله تغيير المثقف من خصائص وأدوار.. تقتضي تركيزا على الأبعاد الذاتية للمثقف.. باعتبارها إحدى الركائز المهمة، لإثراء الوعي المجتمعي بدور المثقف، وبمتطلبات التفاعل المبدع مع العولمة.. وأهم هذه الشروط:



المصدر : الشعب

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٤ / ٢ / ١٩٩٨

١ ـ الجهاد من أجل التعلم الذاتى.

٢ ـ تطوير القدرات المعرفية والمنهجية للمساهمة فى انتاج المعلومات الثقافية وتصنيفها، وجعلها قادرة على التوظيف والمنافسة.

٣ ـ تعميق القيم الضرورية للتفاعل الايجابى مع العولمة، وهى تتطلب نقلة كيفية فى الخصائص والممارسات السلبية، لكن المثقف أكثر قدرة ووعيا بضرورة:

(أ) الاهتمام بنقد الذات وليس الاكتفاء فقط بنقد الآخر، كل آخر.

(ب) التحرر من المسلمات الجاهزة، بتنمية القدرة على التأمل والخيال والابداع للتجدد.

(جـ) تجاوز السلفية والقبلية، إلى العلمية المرونة، وإدراك ضرورة التعددية وفاعلية الآخر.

(د) تعميق قيم تحرير العقل والارادة الانسانيين، من حيث إنهما شرطان ضروريان لتوتير سياق الابداع.

(ع) أن يكون المثقف ضمير أمته، التاريخى والمستقبلى، وأن يكون عادلا فى صياغة أسس التفاعل المنتج بين السلطة والجماهير.

(المحرر)



المصدر : الحياة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢٥/٤/١٩٩٨

حول سؤال العولمة ومؤتمراتها العربية

هل تنجح العولمة في ظل الخصوصيات القومية؟

نبيل ياسين *

■ يثير موضوع «العولمة»، كما اثارت مواضيع عدة قبله، شهية كثير من العرب للحديث عنه بصورة تبدو تلقائية. وهذه التلقائية تتلخص بكونها اندفاعاً لعقد مؤتمرات وندوات لمعرفة موقع العرب في العولمة، كما بحث موقع العرب في النظام العالمي الجديد في مطلع التسعينات، وكما بحث موقع العرب من نهاية التاريخ وصدام الحضارات وغيرها من المواقع التي تطرح سؤالاً يلوح احياناً كشبح فوق الجميع: ما هو دور خصوصياتنا؟ وفي كل مرة يبقى الجواب موزعاً بين الايديولوجيا والتاريخ.

تبدو التلقائية ذاتها وكانها دفاع عن النفس، او رد فعل غريزي ضد الآخر. من قبل، في زمن الحرب الباردة، كانت الخصوصيات القومية حكراً على القوميين والخصوصيات الدينية حكراً على الاسلاميين. وبهذه الخصوصيات يتم رفض الآخر. وهذا الرفض يقود الى العزلة والتهميش ومزيد من التبعية. في تناقض قل نظيره بين الرفض الايديولوجي للتبعية والانغمار الاجتماعي الاقتصادي بها. اما اليسار العربي (الذي ما زال اكثره اميناً لواقع الخمسينات والستينات الفكري) كان يرفض الخصوصيات استناداً على تقسيم الآخر الى اشتراكي مقبول وبورجوازي مرفوض، وبذلك كان الحل الأيديولوجي هذا حرزاً وجدانياً وعاطفياً في كل ازمة.

اليوم ايضاً يسود الاعتقاد بأن موضوع العولمة شان قومي عربي في وقت تتكرس فيه الدولة الوطنية (او القطرية) كما يسميها القوميون وفي وقت تحول كثير من الماركسيين للدفاع عن الخصوصيات القومية التي رفضوها من قبل.

ما هو موقف العرب من العولمة؟ هذا السؤال ظل يطير مثل منطاد فوق رؤوس الذين ناقشوه في المقالات والندوات والمؤتمرات العربية. لكن السؤال الأساسي الذي يسبقه لم يطرح؟ وهو: من هم العرب اليوم؟

اذا كان التاريخ قسم العرب الى عرب بائدة وعرب عاربة وعرب مستعربة، فإن ذلك التقسيم لم يكن اعتباطياً، انما كان نوعاً من الانثربولوجيا المبكرة. هذه الفكرة، فكرة الترتيب المعرفي، تغيب عن بال كثير من الذين يطرحون سؤال العرب اليوم. وفي سياق بحث الواقع العربي السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي تغيب المعرفة لصالح الايديولوجيا، ويصبح المحتوى هو رأي هذا الحزب او ذاك او راي هذا الفريق الايديولوجي او ذاك بالظواهر الاجتماعية والسياسية وغيرها. كثيرون يسمون بعض الظواهر «مرضاً عربياً». لكن هل هذا صحيح؟ فالذين يطلقون مصطلح المرض العربي هم عرب ايضاً، وبذلك يكون جزء من العرب مخالف لجزء آخر منهم.

هل يقودنا هذا التفريق الى شيء، ام انه حذلقة لا غير وتبسيط للامور؟

الفكر الاجتماعي اليوم علم كما نعرف. وهذا يستدعي ان يكون هذا العلم مثل غيره، مستمراً في التجربة والبحث ومراكماً للخبرة والملاحظة. لكن هذا العلم يتحول على يد بعض العرب في مؤتمراتهم وندواتهم الى شيء آخر له صلة بكل شيء عدا العلم. واول هذه الصلات صلات القرابة الايديولوجية والولاء السياسي والمنفعة الفردية. لذلك يبقى حجمنا في العولمة مثلاً بحجم المؤتمر الذي يتحدث عن دور العرب في هذه العولمة. ويبقى مستوانا بحجم المستوى الذي يظهره هامشي مؤتمر عن موقع العرب في عالم اليوم. لكن المشكلة ان مثل هذه المؤتمرات الصغيرة والمعزولة تريد ان تقدم حلولاً تضعها كما يصرح بعضهم امام صانعي القرار السياسي.

هذا ايضاً جزء من التقسيم للعرب اليوم. فهناك عرب المؤتمرات الذين يتحدثون بلسان كل عربي عن المشاكل السياسية، والمشاكل النفسية، والمشاكل الاقتصادية، والمشاكل الثقافية، والمشاكل الاجتماعية، والمشاكل التي يزيدونها تعقيداً باحادية الفكر والنظرة. وهناك عرب ينتظرون من المساهمين الدائمين في المؤتمرات والندوات تقديم وجهات نظر واقعية وموضوعية. وهناك عرب خارج المؤتمرات والندوات لان طبيعة هذه المؤتمرات والندوات تعتمد على العلاقات الشخصية او الايديولوجية او النفعية او المهارة في صنع علاقات تبادل منافع. وهناك عرب آخرون وآخرون. لذلك فإن وضع العرب كل مرة في سلة المؤتمرات لن ينتج الا نسخة مكررة من هذه المؤتمرات ونسخة مكررة من المواقف والآراء في كل قضية خارج الاختصاص وخارج التفاعل بين هذه المواقف.

لعل المطلوب هو شيء وظيفي لا اكثر. وهذا الشيء الوظيفي ربما يحقق منافع لهذه المؤسسة او تلك من المؤسسات التي تدعو الى مثل هذه المؤتمرات. لكن دور العرب في العولمة يظل هامشياً ومحدوداً مثل هذه المؤتمرات تماماً.

واذا بقينا في مؤتمرات العولمة فإن ما تقوله هذه المؤتمرات لا يبدو حتى الآن اكثر اهمية وحركية مما قالته حركة الاصلاح الديني عن «عولمة» القرن التاسع عشر. فمشروع حركة الاصلاح الديني كان محاولة كبرى لصد (عولمة القرن التاسع عشر) التي وضعت الشرق في تبعية للغرب. واليوم تبدو الامور في شكل آخر. تبدو من ناحية اكثر صعوبة وتبدو من ناحية اخرى اكثر سهولة. صحيح أن مفهوم «العولمة» لم يظهر الا منذ وقت قريب جداً، ووسائله والياته جديدة تناسب نهاية هذا القرن سياسياً وتكنولوجياً وثقافياً، الا ان محتواه ليس جديداً. واذا جرت معالجة العلاقة مع الآخر، او مع

العالم في اطار العودة الى التراث، فإن العولمة اليوم تجري في مناخ من سيطرة ثقافية التلقي عن الغرب. ويشكل هذا التلقي أرضية خصبة لعولمة ثقافية - خارج اللغة - تتجاوز مفهوم الغزو الثقافي الى تفكيك ما تبقى من اطر ثقافية للمجتمعات التي تحاول الحفاظ على الخصوصية.

ننسى غالباً ان نقل التكنولوجيا (انتاجاً واستهلاكا) ينقل معه القيم الثقافية التي تعبر عنها. والمشكلة الكبرى، عربياً، تكمن في ان هذا النقل لا يتطابق مع الشروط الاجتماعية التي يقوم عليها. لذلك ظلت مشكلة «الحداثة» مشكلة نظرية عربياً. اما مشكلة «ما بعد الحداثة» فتبدو ضرباً من الطرافة الحزينة. وهنا تكمن واحدة من اكبر مشاكل الثقافة العربية في علاقتها بمجتمعاتها، وهذه المشكلة لا تخلو من رياح الانخراط التبعي في العولمة حتى لو بدت للبعض مخيفة. فهي قادرة على الابتلاع حينما توفر تناقضاً عميقاً في العلاقة بين الفكر وقاعدته في المجتمع.

تبدو العولمة في مفهومها الشاسع اليوم وكانها شر لا بد منه من جهة، ومن جهة اخرى تبدو قابلة للمقاومة اعتماداً على تنمية الخصوصيات الوطنية والقومية. كما تبدو من جهة ثالثة، كمضمون سمكة قرش كبيرة تريد ابتلاع العائمين. وقد يبدو كل هذا صحيحاً. اذ ربما كانت شراً لا بد منه وربما هناك امكانية كبيرة في التعامل معها وفق تنمية الخصوصيات الوطنية، وربما هي سمكة قرش مبتلعة.

سبق للفكر القومي العربي ان رفض الغرب رفضاً قاطعاً، كما سبق للفكر الاشتراكي ان رفض هذا الغرب البورجوازي وفرغت الأنظمة العربية وكثير من الاحزاب العربية هذا الغرب من ديموقراطيته التي اعتبرتها زائفة ورأسمالية واباحية. ورفض الفكر الديني هو الآخر الغرب الصليبي واعاد الى الأذهان فترة حروب الفرنجة. وعلى رغم هذا الرفض فإن التغلغل والتبعية للغرب ظلا عاملين اساسيين في صناعة التحولات في عالمنا العربي والاسلامي. ويعيد الموقف من العولمة اشكال هذا الرفض المتعددة بينما يستمر التغلغل وتستمر التبعية ويظل المفهوم يلعب دوره في النقاش وفي اختلاف وتباين المواقف ووجهات النظر.

سادت الايديولوجيا بمختلف اتجاهاتها عالم الرفض المطلق للغرب، الرأسمالي، الصليبي، الديموقراطي المزيف. وحاولت الايديولوجيا ذاتها، بمعايير مختلفة اليوم، ان تكون بديلاً عن العولمة ولن تحل اندماجنا بها مرغمين او طائعين. ان الايديولوجيات تنظر الى خصائصها هي وليس الى خصائص المجتمعات التي تنشط داخلها. وتترك تاثيراً نفسياً متزايداً على أولئك الذين يخوضون غمار صراعاتها من كلا الطرفين المتصارعين او كل الأطراف المتصارعة. وبهذا المحتوى ستظل العولمة مقابل الايديولوجيا وليس مقابل الواقع العربي. ومعنى ذلك انه ستغيب كما غابت سابقاً، اسئلة الحريات والحقوق وشروط التطور الواقعية مقابل صحة المنطلقات والمفاهيم الايديولوجية. هذا لا يعني الاعتراف بانتصار العولمة الا لانها تملك شروط انتصارها على الايديولوجيا والمفاهيم المرتبطة بها. وهذا يفسر كيف ان الاثر النفسي للرفض يستمر حتى بعد تحقق المرفوض في الواقع. فالعولمة، قد تبدو مثل اسرائيل، مرفوضة ذهنياً لكنها قائمة في الواقع، قابل للالقاء في البحر ديماغوجياً لكنها تزحف علينا فعلياً.

يتساءل المرء عن حجم العولمة وحجم المؤتمر الذي يناقشها ويسعى الى وضع توصيات امام صانعي القرار السياسي، حتى لتبدو المسالة وكانها خدعة يمارسها شخص ما بالتواطؤ مع بضعة أشخاص. فهل يمكن تحديد موقع العرب في الاجزاء المتعددة والمتشابكة للعولمة انطلاقاً من فكرة مؤتمر اهم ما فيه قد لا يكون تحقيق تصور الداعين له وهو وضع الحلول امام صانعي القرار السياسي في بضعة مناقشات للتحرك في ضوئها، وانما قد تكون النتيجة تحقيق دعم شخصي، وظيفي وثقافي لمن يدعو اليه.

تثير العولمة فيما تثيره مشاكل الهوية. واذا كانت هذه المشاكل ما تزال متعلقة بالسياسات المحلية الوطنية فكيف يمكن مطالبة العولمة بحلها، الا اذا كنا نطلب من العولمة ان تضغط باتجاه تحقيق عناصر الهوية التاريخية او يحاول مؤتمر ما الدعوة الى الانغلاق للحفاظ على الهوية الثقافية.

يبدو أن مفهوم المؤتمر في الذهنية العربية، الرسمية والحزبية منها، هو البحث عن منافع شخصية او مؤسساتية او حزبية، او عزل الافكار الأخرى والتغطية عليها وذلك يحدث في كل المؤتمرات التي تاخذ صفة «الثقافية». واذا لم يحن الوقت بعد لأخذ الامور ماخذ الجد وماخذ المشاركة الواسعة وماخذ الالتفات الى ما هو مستجد وجديد في واقعنا وثقافتنا وفكرنا ودور مؤسساتنا الحقيقي ودور النقد ودور التنوير الحر بدل الالتباس الايديولوجي فان الاتهام بالحسد والغيرة وما شابه سيظل بديلاً عن الاعتراف بحقيقة الفكرة القائلة بان موضوع العولمة ليس موضوع مسؤول في مؤسسة يطمح لتغطيات اعلامية عن نفسه ومنافع شخصية من هذا المدعو أو ذاك.

سيظل اذن حجم دور العرب في العولمة بمستوى حجم مؤتمر هامشي او بمستوى شخص يرتب أموره من خلال بعض المدعوين ولن يحل غضبه المشكلة ولن تزيد شكواه الا من تدفق العولمة في مياه أنهر عالمنا العربي اذا اعتقد ان دور امة في العولمة لا يحتاج تحقيقه سوى لجلسة او جلستين من نقاش بيزنطي.

---

* كاتب عراقي.



المصدر : الأهـــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٩٩٨/٤/

قلب الحقائق

المصطلحات الجديدة الفضفاضة.. مثل «العولمة».. و«الكوكبة» التى نتبادلها كرمز للتطور والتقدم والحداثة.. هى مجموعة من الفخاخ اللفظية التى تحتوى على الكثير من قلب الحقائق وعلى كم هائل من التبعية والتنازلات بالنسبة للدول النامية تنتهى بتفريغ المواطن من وطنيته وقوميته وهويته وانتمائه الدينى والاجتماعى والسياسى.. بحيث لايبقى منه الا خادم للقوى الكبرى التى تسمى نفسها بالنظام العالمى الجديد.. وماهو الا استعمار جديد شامل «وأمركة» تنزعك من جذورك وتخلع عنك إسمك ورسمك وهويتك وتحولك الى مرمطون فى بار أمريكى يلبس الجينز ويأكل الهامبورجر ويشرب الكوكاكولا، ويفكر على طريقة.. الكاو.. بوى.. ويقضى اجازته آخر الأسبوع على طريقة الويك إند والجيرل فرند.



بقلم:

د. مصطفى محمود



المصدر : الأهـــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ... /٢/١٩٩٨

إنها «قولبة» جديدة للملايين والبلايين من دول أفريقية وأسيوية توضع فى مفرمة السياسة الأمريكية لتخرج وقد فقدت تنوعها الاجتماعى والبشرى، وتحولت إلى سوائم وأبقار وديعة مستسلمة تحلب خيراتها لصالح المصنع الكبير وبمواصفات خطوط الانتاج الجديدة التى تعد من الآن

«والعولمة» هى صناعة الأسواق الشاملة التى تضمن لأمريكا عالمية التصدير وأولوية السيادة وصنع القرار.. وسيطرة رؤوس الأموال الامريكية الفلكية على كوكبنا الأرضى بأكمله.

ولكى يتم الترويج والدعاية لهذه الخدعة لابد من قلب الحقائق فالوطنية يقال لنا أنها «تخلف» والإسلام «إرهاب» والعروبة «تفكير محلى» وقبلية بائدة ونعرة إقليمية لاتصلح لهذا الزمان.

ولا مانع من أن تنفق مليارات الدولارات لتصنيع هذا الارهاب الإسلامى وفق المواصفات الأمريكية على أيدى رجال الـ C.I.A فى أفغانستان والصومال والجزائر بتسليح القبائل المتناحرة والانفاق عليها وعلى زعاماتها فى بذخ شديد.. فالثمرة تستحق.. والثمرة ستكون ضرب الإسلام واستبعاده من كل حسابات التطوير والتحديث فى أقطار العالم الاسلامى فى افريقيا وآسيا جميعها.. وفى البقاع القليلة الباقية فى أوروبا.. ولن يبقى من قبيلة لا إله إلا الله سوى فلول هائمة.

والكلام ينسحب على توصياتهم بتطوير التعليم الدينى كله تمهيدا لتقليصه وإلغائه.. وما يحدث فى الأزهر قلعة التعليم الدينى مثال بليغ.. فتحت مسميات التطوير والتحديث تختصر مقررات الشريعة والفقه والقرآن وتلغى ابواب وفصول بكاملها من كتب الدين ويجرى نزع الإسلام من جذوره تحت عين شيخ الأزهر وباشرافه.

وسوف تنفرط باقى المسبحة بالتبعية ولايبقى معهد دينى واحد لايضار مما يجرى..

وفى مقابل هذا العدوان على كل ماهو إسلامى.. يجرى التوسعة على كل ما هو إسرائيلى فالتوراة وسلطان الحاخامات والأحزاب الدينية.. هى مقدسات لاتمس.. والصهيونية وهى عنصرية تقوم على التعصب الدينى البغيض.. لا أحد يقترب من حماها.. بل تصدر هيئة الأمم المتحدة قرارا بإزالة تهمة العنصرية عنها.. وتسلحها أمريكا بالأسلحة النووية والكيميائية وبجميع المحظورات التى لاتباح لأى بلد عربى او إسلامى.. وتحرص أمريكا على أن يتفوق السلاح الاسرائيلى من حيث الكم ومن حيث الكيف على أسلحة كل الدول العربية مجتمعة.. وتصرح بهذا فى جميع بياناتها.. زيادة فى الإغاظة.

نحن إذن الأبناء المغضوب علينا بين كافة أبناء آدم.. والأمل الوحيد الباقى لنا وهو راية لا اله الا الله.. أمر محاط بالمحاذير والتهم والشبهات والممنوعات وأحب أن أسمع كلمة شيخ الأزهر ورأيه فى كل هذا الذى يجرى وكيف يجرى وكيف تساهم الهيئة التعليمية الأزهرية فيه.. كيف تساهم فى هدم نفسها بنفسها..كيف يهدم الأزهر نفسه طواعية واختيارا.. فى مواجهة طوفان من العدوان على الدول الاسلامية يأتينا فيه الهجوم من كل جانب.

وأرجو الا يحيلنى الشيخ الكبير الى الشيخ الزفزاف وكيل الأزهر أو الى أى شيخ آخر.. وإنما يخاطبنى مواجهة.. فأنا وفضيلته أصدقاء تعودنا ان نتحاور مواجهة ولا حاجة بنا الى وسيط.. وانا أحب أن أسمع منه شخصيا رأيه فى هذه القضايا.

والشيخ الفاضل لاشك يرى ويسمع بحصار الكونجرس الأمريكى لنا بالشبهات والأقاويل والتهم الكاذبة التى يذيعها عن اضطهادنا للأقباط.. وهى حلقة أخرى من سلسلة التآمر على الاسلام وأهله..

وقد أرسلت أمريكا بعثة من رجال كنائسها للتحقيق فى أمر هذا الاضطهاد للتجول فى أرض مصر وتقصى الحقيقة لتعود بكلمة حق من أرض الواقع.. وقد عادت البعثة لتدلى بشهادتها ولتنكر أى شواهد أو أدله على هذا الاضطهاد المزعوم.

وبرغم هذه الشهادة من أرض الواقع مازال الاتهام يتردد صفيقا فى كل وسائل الاعلام الامريكية ومن منابر الكونجرس والمسألة تجاوزت الاتهام الكاذب.. الى محاولات صريحة لاثارة الفتن الطائفية وللدس والوقيعة بين أبناء الوطن الواحد

وتاريخ الاسلام كله يخلو من هذا الاضطهاد للملل الأخرى.. والنصارى واليهود وجدوا فى حضن الاسلام الملجأ والملاذ فى كل المحن. ويهود أسبانيا هربوا الى المغرب المسلم من المحارق والمشانق التى علقتها الفرنجة لليهود بعد سقوط الحكم الاسلامى. وفى المغرب المسلم وجدوا الأمن والأمان.

والقرآن يذكر عيسى بكل إجلال ومريم فى القرآن ترنيمة حب وقد أفردت لها سورة من أجمل سور القرآن

ولكن النيات الإجرامية عند الغرب تتخطى كل هذا ولاتراه وهى تتلمس لنا التهم والشبهات.

وفرنسا أقامت الدنيا وأقعدتها من أجل بنات مغربيات يلبسن الحجاب.

وكل بلد حرة فى قوانينه ولكن لماذا تكشر القوانين عن أنيابها أمام أى ظاهرة إسلامية حتى ولو كان حجابا بريئا تضعه طفلة على رأسها.. وهل فى الايشارب الذى تضعه تلك الطفلة على رأسها خطورة على الأمن الفرنسى تستدعى كل هذه القيامة التى قامت



المصدر : الأهـــــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٤ / ٤ /١٩٩٨

مجرد سؤال..؟!!

والجواب حاضر فهم يضمرون العـداوة لكل مـاهو اسـلامى ويلتمسون لنا التهم والشبهات فى كل شيء.

والرئيس الامـريكى السـابق نكسون يقول فى كتابه.. لقد انتهت الشيوعية ولم يبق لنا عدو سوى الاسلام.

أمـام كل هذا يا فضـيلة الشيخ تتعاظم مسئوليتنا عن إسلامنا ويغدو واجبا علينا حماية للأجيال القادمة وحماية لديننا الحنيف المتهم أن نجلى هذا الدين ونجلى كمالاته لكل دارس ولكل طالب معرفة ولا نلجأ إلى أى اختـصـار أو تقليص فى المناهج والمقررات الاسلامية.. خاصة فى الدراسة الأزهرية بالذات.. لأن الأزهر هو المرجع الوحيد لعلوم الأصول الاسلامية.. وهو الحافظ الوحيد لهذه الأصول من الضياع والتشويه.. ولا يمكن أن يتحول الى مجرد مدرسة تلقن ملخصات.. فهذه مهزلة لن نسمح بها.

وهذه هى رسالتك الأولى

واذا كان الأزهر سوف تقتصر الدراسة فيـه على الملخصات والمختصرات .. فأين يجد طالب المعرفة.. العلم المستوفى والمعارف الجامعة.. وأين يجد الدارسون ما يشبع تطلعهم

أم هل ترانى مخطئا..؟!!



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : /   /١٩٩٨

العولمة والتعدين

علمنا التاريخ أن مصر مستهدفة دائما من جانب الامبراطوريات التى سادت العالم. ففى زمن الفرس جاءنا قمبيز غازيا تلاه الاسكندر ثم الرومان ثم الأتراك ثم الفرنسيون وأخيرا احتل الانجليز مصر منذ ١٨٨٢ حتى غادرونا نهائيا فى عام ١٩٥٦. وخلال فترات الصحوة وعندما وصلت مصر إلى مرتبة تخشى امبراطوريات الغرب من المد المصرى كان القضاء على هذا أمرا واجبا ومن ثم ضرب محمد على فى نافارين وبعده ضرب عرابى فى التل الكبير ثم ضرب عبدالناصر فى يونيو ٦٧ ثم تطورت الدنيا وتطور معها أساليب الغزو واصبح ثقافيا واقتصاديا - هى حرب كما يقول الكاتب الكبير أحمد بهجت - لا دماء فيها وإنما أفكار - تستطيع لو تزينت ان تقنع الانسان بهزيمة يصير فيها راضيا وسعيدا ومقتنعا انه لم يهزم وإنما انتصر. فالغرب خاصة الولايات المتحدة كما يقول د. أسامة الباز فى جلسات مؤتمر العولمة وقضايا الهوية الثقافية - يقودان العالم فى اتجاه نحو العولمة او بمعنى أصح نحو الأمركة - أمركة العالم اقتصاديا وسياسيا. لن يكون الغزو القادم عسكريا بل سيكون غزوا اقتصاديا يهدف إلى تفريغ مقدرات الأمم وامكانياتها خاصة الواعدة منها - وبعثرتها فى امور ومشروعات قد تبدو أمام من لا يعلم براقة مجزية وهى فى حقيقتها استنزاف للثروات الوطنية التى حصلت عليها هذه الأمم بشق الأنفس من خلال تحديات صعبة ومن فتات يصعب - ان لم يكن يستحيل - تجميعه مرة أخرى. فالأمم القديمة كمصر والعراق والهند.. استنزفت ثرواتها الطبيعية او كادت وحرمت ترتبها من زراعتها آلاف السنين واصبح العائد الحالى لايتفق مع الزيادة الرهيبة فى اعداد السكان التى تأكل كل تنمية ممكنة. وبالرغم من هذا فقد فتح الله على العراق مثلا بثروة بترولية ضخمة أضاعها البعض نتيجة لاستدراجه من قوى خارجية إلى حروب وغزوات واصبح الشعب العراقى من أفقر شعوب العالم ومن أمرضه. وإن كان الله قد جنب مصر ذلك من خلال بصيرة حكامه فإن ما نملكه يجب أن نستخدمه بأقصى درجات الحرص فنحن لا نملك ان نضيعه فى مشروعات قد لا تؤدى عائدا مجزيا بل قد يؤدى بنا الأمر إلى تركها بعد أن تنبه إلى أنها غ ير ذات جدوى ولا يجدى حينئذ البكاء على اللبن المراق. ففى أهرام ٧ مارس ١٩٩٨ وفى الصفحة الأولى جاء عنوان «اجراءات فورية لحماية صناعة الحديد والصلب من الاغراق» وتفصيل الخبر يقول إن المجموعة الاقتصادية برئاسة د. كمال الجنزورى تبحث اتخاذ اجراءات فورية لحماية صناعة الحديد والصلب وبعض الصناعات الأساسية المهمة من الاغراق طبقا لاتفاقية الجات وحماية لحقوق العاملين فى صناعة الحديد البالغ عددهم ٢٣ الفا. يتبين للقارئ أن الأسواق العالمية ستصبح متخمة بالحديد والصلب وأن السعر حتما سينخفض وبالتالى فإن من يهمهم الأمر فى مصر متنبهون لذلك. ولكن وللغرابة فقد جاء فى أهرام ٥ ابريل ١٩٩٨ وفى الصفحة الأولى ايضا «ان الدولة قد أدرجت الف مليون جنيه لاستغلال خامات حديد جنوب شرق أسوان!!!!»

ان العالمين والمتخصصين يعرفون أن هناك مواد أخرى منها على سبيل المثال الرمال البيضاء تحل محل الصلب فى كثير من الصناعات. فاجزاء كثيرة من السيارات استخدم فيها «الفيبرجلاس» والبلاستيك بديلا عن الحديد وحبال الأوناش الضخمة التى تستعمل فى كل موانى العالم أصبحت الآن من السيلكا وليست من الحديد أو الصلب.. كما أن أسلاك النحاس التى كانت تستعمل فى توصيل الكهرباء أصبحت الآن من السيلكا... الخ هناك تطور خطير فى الاستغناء تدريجيا عن كثير من صناعة الصلب التحويلية ويحل محلها الفيبرجلاس - ونظرة واحدة على أسطح العمارات العالية كل تنكات المياه بدون استثناء أصبحت فيبرجلاس - ودخل البلاستيك بديلا عن الحديد والصلب فى السيارات والمقاعد و.....

ومع ذلك فان استعمال الحديد والصلب لن ينتهى غدا أو بعد غد ولكننا نمتلك مناجم للحديد فى الواحات البحرية مازال بها أكثر من ٢٠٠ مليون طن على الأقل من خام الحديد المتوسط التركيز ولكنه أفضل مائة مرة - وأغلب جيولوجيو مصر يعرفون ذلك - من خام أسوان. فالسمك الكبير وارتفاع نسبة الحديد بخامات الواحات البحرية وعدم وجود غطاء فوق الخام يجعله أفضل بكثير من خامات أسوان والتى سبق استغلالها وتركت لعدم صلاحيتها جيدا ومهما قلنا او حاول البعض أن يقول فإن الخامات المعلن عنها حديثا هى امتداد لخامات أسوان القديمة. وان كان الجيولوجيون فى الخمسينات قد قيموا المنطقة التى استغلت بعد ذلك وأصبحت هى الركيزة الأساسية لصناعات الصلب بحلوان فإنهم اختاروا منطقة ابوءجاج لانها اقرب إلى اس وان من المنطقة المعلن عنها اخيرا - حيث كان النقل ومد خطوط السكة الحديد إلى الجنوب الشرقى يشكل استنزافا لم تكن مصر فى ذلك الوقت - تستطيع التغلب عليه. ولماذا البعد إذ كان خام الحديد قريبا من أ سوان رغم معرفة كثير من أعضاء المساحة الجيولوجية بهذه المواقع منذ الخمسينيات والستينيات - وظهرت خامات الواحات البد رية امام المسئولين أنذاك وكان التفاضل والمقارنة بين الموقعين فى صالح البحرية.

وإذا كانت خامات الواحات البحرية تكفينا على الأقل لمدة خمسين عاما قادمة - ولما كنا نمتلك ثروة لا حدود لها من الرمال البيضاء فى وادى الداخل بالصحراء الشرقية وفى جنوب سيناء الا يجدر بنا أن نعطى أولويات لتعدين هذه الخامة قبل الحديد. ان عمل المساحة الجيولوجية اساسا هو وضع استراتيجيات تعدين واستغلال الخامات طبقا وتمشيا مع السياسات العالمية ومعرفة متى تستغل هذه الخامة أو يؤجل استغلالها. ليست كل خامة نعرفها يجب أن تستغل فورا وإلا سنكون كمن يبيع المياه فى حارة السقايين.

لعلنا لا نستدرج إلى استنزاف ثرواتنا ونحقق للمستعمرين الجدد أهدافهم دون طلقة واحدة.

د. البهى عيسوى



العولمة تُفقر الجنوب على فقره، وتُغني الشمال على غناه

Caroline Thomas and Peter Wilkin.
Geobalization and the South.
(العولمة والجنوب)
Macmilan Press, London.
1997.
235 Pages.

إذا كان معظم الدراسات الحديثة والرصينة حول العولمة، يحاول تلمس طرح الفرضيات بقدر كبير من الحذر، محاولاً البقاء قريباً من منطقة الوسط، حيث يغلب على التحليلات نهج معادلة ايجابيات العولمة بسلبياتها، والإبقاء على افق الاحتمالات مفتوحاً أمام تياراتها، فإن المساهمين في كتاب «العولمة والجنوب» يتحدون في جبهة صلدة قوامها النقد الشرس للظاهرة بلا هوادة.

فالعولمة هنا، وبتعريفها شبه المتفق عليه من قبل المساهمين في الدراسة، ليست فقط آخر ما تشهده الراسمالية العالمية من مراحل. لكنها، وهو الأهم من ذلك، تحافظ على الفروقات واللامساواة الكونية بين الشمال الغني والجنوب الفقير، وتضيف من لدنها فروقات ولامساواة جديدتين.

وهي، ايضاً، تتميز عن سابقاتها من مراحل الراسمالية، بانفلاتها من قيود الدولة - الامة، والاشتغال على مستوى معولم يفاقم من ظواهر الفقر والإفقار التي صارت تتم بلا رقابة من الدولة وبلا اهتمام منها، كونها لم تعد مسؤولة عن نشوء هذه الظواهر. وخطوط الغنى والفقر، التقدم والتخلف، الوفرة والحرمان، لن تبقى، كما تقول أطروحة الكتاب الاساسية، متطابقة جغرافياً بحسب توزيعات الشمال الغني والجنوب الفقير. فهنا، وبسبب يعود الى تناغم مصالح النخب الاقتصادية والمالية سواء في الجنوب أو الشمال، وللاستثمار المنفي الخاص للموارد العامة، يتم خلق جيوب شمالية في مجتمعات الجنوب، متكونة من النخب المتحالفة مع الاقتصاد المعولم والمنخرطة فيه والمغتربة اجتماعياً عن محيطها المحلي.

وفي المقابل فإن مرحلة العولمة الراهنة، تشهد بروز جيوب فقر جنوبية في مجتمعات الشمال (في الولايات المتحدة واوروبا الغربية) حيث يتزايد التفاوت الاجتماعي، وتهمش القطاعات الفقيرة اصلاً في المجتمعات، وتفور مظاهر الحرمان الذي تعاني منه تلك القطاعات على نارين: نار العولمة الخارجية من جهة، ونار تلاشي دولة الرفاه من جهة اخرى. وبوصف اجمالي، تبدو العولمة هنا، نادياً للاغنياء والاقوياء لا يدخله سواهم وليس نادياً تاهيلياً للجميع، يمكن ان يدخله الضعيف ليبحث عن فرص الاستقواء، او يدخله الفقير ليبحث عن فرص الغنى. فالغنى والقوة هما شرطان أوليان واستباقيان، وليسا احتمالاً وارد الحدوث في ظرف لاحق. وهذه المشكلة البنيوية التي تشهدها الية الانتساب الى العولمة تفاقمت تاريخياً مع سيادة الفلسفة الليبيرالية الاقتصادية في العقود الاخيرة. فهذه الفلسفة منحت الملكية الفردية سلطات مقدسة ومتجاوزة للحدود، وربطت الازدهار الاقتصادي في الدول الغنية، وفرص التنمية والتقدم في الدول الضعيفة، بإطلاق الحرية غير المحدودة لتلك السلطات الفردية، مخولة إياها كيفية تدوير السوق الحر وتشغيل قواه بلا تدخل من اية سلطات عامة فوقية.

ولإسناد هذه الصيرورة التاريخية كان لا بد للنظام الراسمالي، كما يذهب المساهمون، من ان يخلق اليات جبروتية ما فوق قطريه، وذاتية المرجعية، كالبنك الدولي وصندوق النقد الدولي، والية الغات، ومجموعة الدول السبع الكبرى، ثم تطوير الشركات المتعددة الجنسية الى شركات عابرة للحدود وغير منسوبة جغرافياً لاية دولة سيادية. وفي ظل تسيُد الليبيرالية الاقتصادية وانقسام العالم الى خمسة أخماس لجهة نسبة الدخل العام المحلي من العالمي الاجمالي، ازداد غنى الخمس الغني ودخله من ٧٠,٢ في المئة سنة ١٩٦٠ الى ٨٢,٨ في المئة سنة ١٩٩٠، مقابل انخفاض دخل الخمس الفقير من الدول من ٢,٣ في المئة من اجمالي الدخل العالمي سنة ١٩٦٠ الى ١,٣ سنة ١٩٩٠، وهذا رغم كل برامج المساعدة والتنمية والإقراض التي تبنتها اليات ترويج الليبيرالية الاقتصادية العالمية ومؤسسات نظم برتون وودز المالية.

اما الجوانب الاخرى غير الاقتصادية للعولمة، كالسياسة والثقافة والخطاب المتسيِد، فاخضعت ايضاً للنقد الشديد. فالديموقراطية وحقوق الانسان هما اللافتتان الأهم في لغة العولمة السياسية، لكنهما تفتقران الى جوهر حقيقي. فالمطلوب ديموقراطية رسمية شكلية، اي معنية بإجراء عمليات الاقتراع والانتخابات، وتصوير ذلك على انه الوصول النهائي للمشاركة الشعبية في السلطة والقرار السياسي (كما ينتقد باري غلز في الفصل الرابع). وهذا لا يؤدي، كما تشير تجارب الاقتراع العديدة، الى اي تغيير نوعي وتمكين لقطاعات المجتمع وترقيتها باتجاه التاثير



في الإرادات السياسية.

وحال لافتة حقوق الانسان ليست افضل، وهنا يجد المرء تحليلاً يستحق التامل، يورده توني إيفانز (في الفصل السادس)، يحذر من ولوج مرحلة ضبابية وغامضة على صعيد القانون الدولي لحقوق الانسان. فهذا القانون الذي تطور وئيداً منذ صدور الاعلان العالمي لحقوق الانسان قبل نصف قرن، مربوط عضوياً بنظام دولي وحدته الاساسية التكوينية هي الدولة - الأمة. وطيلة عقود تطوره شهد تجاذباً قطبياً بين الحقوق السياسية والفردية من جهة والتي اعطيت الأولوية من قبل الشمال، وبين الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والتي اعطيت الأولوية من قبل الجنوب. لكن هذا التجاذب ظل واقعاً داخل صيغة وهيكلية القانون ذاته، وفي ما بين الدول - الأمم التي تتداوله.

اما الآن، وفي ظل التهميش غير المتوازن الذي تحدثه العولمة بحق الدول وسيادتها، فإن هذا القانون وذاك التجاذب الذي كان يقود الى تقارب تدريجي وان كان بطيئاً بين المفهومين الشمالي والجنوبي، سيتعرض الى هزتين كبيرتين: الأولى ناتجة عن تفاقم ضعف الدولة في الجنوب اذا ما انخرطت في العولمة، مقابل صمود دولة الشمال المؤهلة لمثل هذا الانخراط من دون ان تخاطر بالمكونات الاساسية لوجودها. وهنا سوف يختل ميزان التجاذب المذكور بين الحقوق السياسية والحقوق الاقتصادية، ويسود بالطبع منطق ومفهوم الشمال، مهمشاً الهموم الجنوبية التي تدور حول حق الغذاء وحق الحياة وسواهما من حقوق مندرجة في مجالي الاقتصاد والاجتماع.

اما الهزة الثانية فناتجة عن تسيد الشركات العابرة الحدود لفضاء الاقتصاد المعولم، والتي تتحكم بالتالي بالقوى العاملة، وتشغلها بناء على منطقها الربحي والمنفعي الخالص، بعيداً عن الانشغال بهمومها وحقوقها الاجتماعية والاقتصادية الجماعية. وهذا سيؤدي الى بروز مظالم اضافية تضاف الى قائمة الظلم والمعاناة الراهنة، لكن تفترق عن المعاناة الراهنة افتراقاً اساسياً. فإذا كانت المسؤولية في السابق تلقى على عاتق الدولة، وبالتالي تصل الى عنوان واضح يمكن التوجه اليه ومطالبته بالإصلاح، فإن تفاقم الظلم في المرحلة المعولمة سيكون أحد أسبابه غياب العنوان، أو العناوين التي يمكن مطالبتها بإحقاق الحقوق، وتعديل الممارسات.

خالد الحروب

المصدر: العربى
التاريخ: ٢٧/٤/١٩٩٨

المفكر اللبنانى كريم مروة يكتب:

هذه هى مخاطر «العولمة» على هويتنا الثقافية

العولمة، أو الكوكبة، ظاهرة تاريخية، طبيعية، فى ظل تصاعد النظام الرأسمالى، عالميا، وفى ظل تعمق ظاهرة التركز فى رأس المال، وفى ظل التطور الهائل فى إنتاج التكنولوجيا، وفى ظل لاشتداد النزعة، لدى رأس المال، نحو السيطرة الاقتصادية، والسياسية، واستخدام كل الوسائل، دون حدود، لتسويغ هذه السيطرة، إلا أن الأبرز فى ظاهرة العولمة هو اشتداد الميل، عند الشركات متعددة الجنسية، للتحرر والتفلت من الدولة القومية، وصولا إلى الاستغناء عنها، ويرتبط بهذه الظاهرة تحويل كل ما ينتج فى ميدان التكنولوجيا إلى أدوات للتحكم بمصادر الشعوب والأمم، والتحكم بمصائر العالم، من خلال السيطرة على وسائل الاتصال والمعلوماتية، ووسائل الإعلام الجماهيرية.

العولمة، إذن، هى، بهذا المعنى، ظاهرة طبيعية، إلا أن كونها ظاهرة طبيعية، لا يخفف، مقدار ذرة، من الأخطار التى تحملها، بالنسبة لحرية الشعوب، والأفراد، وبالنسبة للدور الذى يلعبه هذا التحكم المتزايد، من قبل رأس المال، بالتكنولوجيا المتقدمة، فى خدمة أهدافه فى الربح، وفى تأمين الشروط التى توفر له سيطرته المطلقة على العالم، والعمل لتأبيد هذه السيطرة.

ولعل من أبرز هذه المخاطر ما يرتبط منها، على وجه الخصوص، بثلاث مسائل أساسية: المسألة الأولى هى التى تتعلق بالهوية القومية، واستطرادا بالهوية الثقافية، لكل شعب من الشعوب، وحدود العلاقة بين ما هو خاص بكل شعب، وما هو عام مشترك بين كل الشعوب. المسألة الثانية، هى التى تتعلق بالتكنولوجيا، التى تنتج فى ظل ظاهرة العولمة، بتحكم مباشر بهذه التكنولوجيا من قبل الرأسمال المعولم، الذى يمول عملية إنتاجها، ويعم هذا الإنتاج، ويحدد طبيعة استخدامه، وأهداف هذا الاستخدام. المسألة الثالثة، هى التى تتعلق بالقيم، التى ينتجها هذا الرأسمال المعلوم، كأيديولوجية خاصة به فى الاتجاه المغاير لكل طابع إنسانى اقترن بالقيم، وبتطورها، منذ فجر التاريخ، سواء فى الأديان، أو فى العقائد والنظريات الفلسفية والاجتماعية، وخلق وتعميم أنماط حياة جديدة، كونية، على قاعدة هذه القيم الجديدة ترمى إلى توحيد العالم، تحت سيطرة هذا الرأسمال المعولم، وفى كنفه.

نحن بحاجة، فى الظروف الراهنة التى تكثر فيها مشاكلنا، ويكبر فيها حجم القضايا المباشرة، وفى مقدمتها قضية تحرير الأرض من الاحتلال، ومواجهة مفاعيل استمرار الاغتصاب الإسرائيلى للحقوق القومية للشعب العربى الفلسطينى، واستمرار العدوان، ومواجهة مفاعيل قضية التدخل المباشر من قبل الولايات المتحدة الأمريكية، سياسيا واقتصاديا وعسكريا، للسيطرة على ثرواتنا ومواردنا وقرارنا السياسى، نحن بحاجة فى هذه الظروف الصعبة إلى أرقى حالات الوعى، فقط وحدها، تساعدنا على وضع خطة متكاملة، متوازنة، من المهمات لكل بلد وللبلدان العربية مجتمعة، ووضع هذه الخطة التى افتقدناها خلال الحقبة الماضية، فى ظل صراع الشعارات، واللهاث وراء تحقيقها، دون توفير الشروط الضرورية لهذا التحقيق، ليست ضرورية وحسب، بل هى ممكنة، وبالتأكيد، عندئذ، وعلى قاعدة هذه الخطة، يمكن، من وجهة نظرى، التوصل إلى استخدام عقلانى للطاقات العربية، فى كل المجالات، ما هو موروث منها، وما هو ممكن الإنتاج، اليوم، لتحقيق النهوض. وفى نهاية المطاف، فإن الإنسان يبقى هو الهدف، فكل نشاط إنسانى، أيا كان نوعه، أيا كان مجاله، لا يستهدف سعادة الإنسان، وحريته، وتقدمه، ويوفر له المساواة فى الفرص، والعدالة الاجتماعية، إنما يندرج فيما تريد الرأسمالية أن توهم الناس أنه الحقيقة، أى عبثية حركة التاريخ، وحركة التاريخ ليست، بالمطلق، عبثية، بل هى مشروطة بوعى الناس، وبإرادتهم، وبكفاحهم، فإذا ما تخلف هذا الوعى، وتقلص دور الإرادة وضعفت الكفاحية، سارت حركة التاريخ، إما بشكل عفوى، أو فى الاتجاه الذى تحدده لها قوى الرأسمال التى لا هم لها إلا توفير شروط الربح والهيمنة، والتحكم على قاعدتهما بمصائر العالم.



المصدر : المساء

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٧/٤/١٩٩٨

بعد خمسة مؤتمرات

مفهوم «العولمة».. مازال غامضا

كتب ـ عمرو رضا:

كثر الحديث هذه الأيام عن العولمة وقضاياها، وضرورة الاستعداد للمساهمة فيها، ورغم كل ذلك فإن مفهوم «العولمة» نفسه مازال غامضا وغير محدد، وعندما حاولنا الوصول الى تعريف محدد له وجدنا اختلافا كبيرا بين كل الباحثين الذين حاولوا الاقتراب من تعريف هذا المفهوم.

● الدكتور فالح عبدالجبار يؤكد ان محاولة تعريف ظاهرة العولمة ضرب من الخيال، لإن المصطلح نفسه ينطوى على مضامين ومعان متباينة الى حد التضارب، حتى فى الغرب قد يكون هناك اتفاق عام حول الظاهرات التى تؤلف العولمة، ولكن لا يوجد اتفاق بالمرة حول معنى وطبيعة ووجهة هذه الظاهرات نفسها مما يشير الى الطابع المتناقض للعولمة، وتعدد ابعادها، كما يشير الى مسألة مهمة وهى ان العولمة وإن كانت ظاهرة موضوعية فإنها تنتمى الى موضوعية بشرية لا إلى الطبيعة، بمعنى انها شأن التاريخ البشرى مفتوحة على اتجاهات وامكانات متضاربة تتجاوز الثنائية المعتادة تحيا العولمة.. تسقط العولمة.

لذا فنحن فى حاجة الى مؤتمرات اكثر تخصصا وابحاث اكثر دقة عن قدرة الحضارة العربية المعاصرة ثقافيا واجتماعيا واقتصاديا وسياسيا على التدخل بقوة لإعادة صياغة العولمة باعتبارها اطارا للنظام العالمى الجديد.

فكرة العروبة

● الدكتور محمد جمال باروت يقول: أن المنطق الاساسى للعولمة هو منطق عالم بلا ردود ثقافية او اعلامية او اقتصادية على حساب الكيانات القومية، وهذا هو الخطر الاول، لاننا كعرب نتعامل ثقافيا ودينيا واجتماعيا كأمة وليس دولة والعولمة تحاول ان تدفعنا عبر مقولات الشرق أوسطية والتطبيع الى مسخ هويتنا الثقافية والتحلل من وحدتنا الفطرية لكى يسهل اذابتنا ضمن النسيج الغربى كمجرد متلقى جاهز للطاعة ولا يملك حق الرد.

والسلاح الوحيد الذى نملكه للوقوف امام هذا المخطط هو الاهتمام بالثقافة العربية وتعظيم فكرة العروبة لا الدولة حتى نصبح كيانا حقيقيا قادرا على المقاومة.

تحديد المصطلح

● الدكتور عبدالحميد ابراهيم اشار الى ازمتنا الدائمة حول تعريف المصطلحات وضرورة الفصل بين مصطلحات ثلاثة نطلق فى الساحة الادبية بلا تمييز وهى التلفيقية والتوفيقية والوسطية.

اكد ان تحديد المصطلح هو المدخل الحقيقى لتحديد هويتنا الثقافيه والكشف عن ابعادها لتوظيفها لاحتواء مخاطر العولمة المتوقعة كما ان تحديد المصطلح ضرورة لفهم العولمة نفسها واتخاذ موقف منها واعتقد انه بعد خمسة مؤتمرات عن العولمة على ساحة العالم العربى مازالت الظاهرة معقدة وتحتاج الى تعاون جماعى بين المثقفين والاقتصاديين والسياسيين لان اى جهد فردى لن يجدى!!

نظرية المؤامرة

● الدكتور على حرب اكد ان ما نعانيه من سوء فهم لظاهرة العولمة مصدره القراءة المتوجسة منا للغرب، وسيطرة نظرية المؤامرة على تفكيرنا حيث نقرا العولمة على اعتبارها الهيمنة او الاستعمار والراسمالية المتوحشة او الاستغلال، وتلك القراءة أحادية الجانب تقوم على التبسيط والاقصاء، بقدر ما تصدر عن تهويمات اصحابها حول الهوية والحرية والعدالة والمساواة.

واعتقد ان قراءتنا عن العولمة ـ كما كانت عن الحداثة ـ قراءة هشة وساذجة، رجعية وغير مجدية فى التعامل مع ظاهرة تسود العالم، وعلينا التعامل معها بحياد ودون مخاوف مسبقة لان العولمة ـ فى نظرى ـ مرهونة بطريقة التعامل معها اى بقراءتها الخصبة والفعالة التى تبتكر امكانات جديدة للتفكير والعمل وهذا يحتاج من مثقفينا الى عقل تركيبى وفكر مفتوح، يتعامل مع العولمة بوصفها طريقة جديدة فى ممارسة الوجود.

● الدكتور تركى الحمد من السعودية يؤيد الرأى السابق ويقول.. العولمة بكل بساطة هى ظاهرة التوحد الثقافى والاقتصادى التى يشهدها عالم اليوم، مع عدم اغفال بقية النواحى من سياسية واجتماعية ولكن التوحد الثقافى والاقتصادى يبقى هو الظاهرة الابرز لان الثورة الاخيرة فى وسائل الاتصالات والمعلومات جعلت من العولمة ظاهرة واضحة للعيان اكثر من اى وقت. وكل تلك التطورات تدفع الى طرح السؤال المؤلم بالنسبة لنا ماهو مصيرنا فى ظل العولمة التى يبدو انه لا شىء قادر على الوقوف فى طريقها؟ ماهو مصير هويتنا وثقافتنا الذاتية وماهو موقفنا من كل مايجرى.

انها ذات الاسئلة التى نطرحها عندما تفاجئنا ظاهرة جديدة وليس هناك الا جواب واحد لكل تلك الاسئلة المشاركة فى عملية صنع الثقافه العالمية بعيدا عن ادعاءات التفرد والخصوصية لان الحداثة الغربية عموما والعولمة المعاصرة خصوصا وما افرزته من ثقافة فى طريقها الى ان تصبح ثقافة عالمية شاملة بكل ما فى الكلمة من معنى احببنا ذلك ام كرهنا وافقنا ام رفضنا لان ثورة الاتصالات والمعلومات المعاصرة والاتفاقيات الدولية فى السياسة والثقافة والاقتصاد سوف تحول العالم الى قرية ثقافية واحدة ولن تستطيع الثقافات التقليدية ان تصنع شيئا امام هذه الثقافة المسلحة بوسائل وفعاليات قادرة على اختراق الغرف المغلقة والاصقاع البعيدة ولا تصدها الحدود اذ لابد فى النهاية من الانخراط فى المتغيرات السائدة والتعايش معها بما لا ينفى عنا حقيقتنا كعرب ومسلمين.



المصدر : الأهـــــــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٠/٤/١٩٩٨

«الهجرة».. و«العولمة»؟!

(العولمة)، كما أشار اليها د. اسماعيل صبرى عبدالله: هى التداخل الواضح لامور الاقتصاد والاجتماع والسياسة والثقافة والسلوك دون اعتداد يذكر بالحدود السياسية للدول ذات السيادة او انتماء الى وطن محدد أو لدولة معينة دون حاجة الى اجراءات حكومية.. فهل المعنى ـ كما ذهب أ.سيد ياسين ـ ان يتم هذا التداخل أو التوحيد، قسرا، أم ان (العولمة) تمثل لحظة من لحظات تطور النظام الرأسمالى العالمى، ولا مفر من التكيف الايجابى معها، مهما كانت السلبيات.. أم انه يعتبر غزوا صارخا للهوية الثقافية؟

أيا ما كان الأمر.. فاننا أمام ظاهرة (كوكبية) او (عالمية) تتبلور شيئا فشيئا، مقدر لها ان تسود العالم، كرها او طواعية، مع ملاحظة ان القسر والطواعية لن يكونا ـ من وجهة نظرنا على الأقل ـ عن طريق هيمنة القوة الممثلة فى الصاروخ والطائرة والمدفع، وانما يحدث التغيير وفق اليات وقواعد تحكم أسواق الانتاج ـ كما حدث فى الكتلة الشرقية ـ يستوى فى ذلك الانتاج الصناعى والزراعى، والانتاج الفكرى والعلمى والمعرفى، ووسيلة هذا الانتشار الاعلام المرئى والمسموع والمقروء والذى بلغ من (التقنية) درجة جعلت من العالم، شرقا وغربا، شمالا وجنوبا، قرية صغيرة، تتحدث لغة واحدة، مهما تعددت الالسنة وتنوعت العادات، داخل الحدود الجغرافية التى ستبدو، هى الاخرى، مثل الخطوط الوهمية، فى ظل هذه (العولمة) وان كانت ستبقى كشاهد يرمز لسيادة الدول على أراضيها.

فى عالمنا العربى الاسلامى.. قد يصدمنا تيار (العولمة) فى البداية.. وقد نخشاه على موروثاتنا العقيدية والثقافية.. وقد نصطدم معه، كما نصطدم مع تيار (العلمانية) الذى لايكتفى احيانا بفصل الدين عن المجتمع، بل يبالغ بعض الحاملين لرايته، فيجعل من الأديان مجرد أساطير لدغدغة مشاعر الشعوب، وفى احسن الفروض يعتبرها علاقة بين الله والانسان، ولا شأن لها بعد ذلك فى مجتمعاتها!

ولحسن الحظ، فان هؤلاء وأولئك، مايلبثون، بعد زمن يقصر أو يطول، يعودون الى ظلال الايمان.. ولعل أبرز مثل قريب هنا هو فيلسوف العرب المعاصر د. عبدالرحمن بدوى الذى بدأ رحلته العلمية والفلسفية وجوديا ملحدا، ووصل اخيرا الى شاطىء الحقيقة الفطرية، وأصدر بالفرنسية كتابه الثرى «الدفاع عن القرآن ضد منتقديه»، والذى يعد بمثابة ضربة فى مقتل لظاهرة (الاستشراق) التى أساءت للاسلام ممثلا فى قرآنه ورسوله.

اقول.. قد يصدمنا كل ذلك أو بعضه، غير اننا اذا دققنا النظر فى تاريخنا وتراثنا وثقافتنا وحضارتنا الممتدة عبر الزمان والمكان، فاننا سوف ندرك ان فى مقدورنا، بشىء من الحذر والترقب، أن نستقبل، دون وجل، ظاهرة (العولمة) ناخذ منها ايجابياتها، وندع سلبياتها وخاصة فى مجالاتها الثقافية التى ربما تكون مصر، فى عالمها العربى والاسلامى، قد تنبهت الى ذلك ومارسته فعلا، حين تعددت قنوات تليفزيونها وامتدت ساعات الارسال اليومى لتشغل الليل والنهار، بهدف الحفاظ على تقاليدنا من التاثر بالسىء مما تبثه وسائل الاتصال الفضائية.

اذا عدنا الى الحضارة العربية الاسلامية، وجدنا البداية متمثلة فى (الهجرة النبوية) من مكة الى المدينة.. فهذه الهجرة لم تكن مجرد انتقال من مكان الى آخر، أو هروب من المواجهة، وانما كانت فى جوهرها انطلاقا نحو المستقبل..

ففى (المدينة المنورة) كان على الرسول، صلى الله عليه وسلم، ان يضع أسس المجتمع الجديد، وجاءت البداية لتؤكد وحدة الصف والهدف، وتصفية الطابور الخامس، واحلال الألفة والمودة محل التنافر والتباغض، ووضع القواعد العامة للنظام الاقتصادى واعداد القوة العسكرية لحماية الأمن العام فى الداخل والخارج، وتوجيه العلاقات السياسية على المستوى المحلى والدولى.. أى أن (المدينة) بعد (الهجرة) كانت البداية (للعولمة) أو انتشار الرسالة الجديدة على مستوى عالمى..

وقبل ان ينقضى القرن الهجرى الاول، كانت الدولة العربية قد ضمت أمما وشعوبا، أغلبيتها العددية من غير المسلمين، وبلغت الفتوحات فى الشرق: الشمال الشرقى للقارة الهندية والافغان وما وراء النهر، وفى الغرب: وصلت الى قلب الاندلس حتى غدت اكبر امبراطوريات ذلك التاريخ... وحرص المسلمون وهم يؤسسون حضارتهم على الاستفادة من المواريث الحضارية التى وجدوها فى البلاد التى دخلوها.. وهذا يعنى ـ كما يقول د. محمد عمارة ـ أن التواصل والتزامل والتفاعل، مع اهل (وحضارات) الديانات الاخرى، أمر لا مفر منه، بل هو واجب ينشط اليه المسلمون ويسعون.

إن معنى ذلك، فى رأينا، ان الحضارات اخذ وعطاء، وان الناس والمجتمعات على تعددها واختلافها، لايمكن ان تعيش فى عزلة عما يجرى على مرأى منها.. واذا كان الانسان منذ مئات السنين قد تعامل مع نظيره، عابرا حدود وطنه، مرتحلا طلبا للعلم او للتجارة والتربح، أو لاكتشاف العالم من حوله.. فان انسان زماننا والزمن الآتى، يكون اكثر تاثرا وتاثيرا بفعل ثورة الاتصال التى قربت المسافات واختصرت الزمن..

والامر كذلك.. فما الخوف اذن من ظاهرة (العولمة) مادامت فى حد ذاتها تمثل عطاء انسانيا يستهدف خير البشر بالرغم من ادراكنا انه (عطاء) يتستر (بغطاء) هيمنة معنوية، علينا أن نتعامل معها بعقل وفكر وأسلوب حضارتنا التى دخلت مع الآخر فى صراع، كان ومازال ممتدا منذ خمسة عشر قرنا، وبالرغم من ذلك، فمازال عطاء هذه الحضارة مستمرا محتفظا بزخمه وبهويته وشخصيته رغم ضراوة التحدى.. وما علينا فى هذا الصدد سوى ان نصطحب، فى رحلتنا للمستقبل، درس التاريخ.!

على عياد



المصدر : الأهـــــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٢٨ / ٤ / ١٩٩٨

ورقة عمل مصرية لاجتماعات مجموعة الـ١٥:

٤ قضايا تطرحها مصر حول دور الدولة واقتصادياتها فى ظل «العولمة»

كتبت . نهال شكرى:

انتهت اللجنة الاقتصادية بالحزب الوطنى من اعداد ورقة عمل شاملة لأهم القضايا المقترح طرحها على اجتماعات دول مجموعة الـ ١٥ المقرر عقدها بالقاهرة فى مايو القادم، وذلك لرفعها الى القيادة السياسية للحزب.

وصرح الدكتور سمير طوبار رئيس اللجنة بأن الورقة تطالب بتشكيل امانة عامة لخدمة الاعضاء.

واشار الى أن: لجنة الشئون المالية الاقتصادية بالحزب تعرض وجهة نظرها فى اربع قضايا مهمة يجب أن تنال أهمية فى هذا المؤتمر وتدور هذه القضايا حول حدود سيادة الدول فى ظل العولمة، ومرحلة النمو المبكر للدولة وشروط العولمة، والاتجاه الى التكامل المالى وحاجة البنوك المركزية الى أدوات مالية ونقدية جديدة.

وقال ان نجاح الدول الـ ١٥ فى مواجهة تحديات العولمة والمشاركة فى صياغة صورة جديدة للتعاون الدولى تحقق التوازن بين مصالح الدول المتقدمة والدول النامية يحتاج الى آليات تمكنها من توفير المعلومات لأعضاء المجموعة وتساعد على دعم حركة الأنشطة الاقتصادية بينها ويتحقق هذا الهدف من خلال تدفق المعلومات الاقتصادية والتجارية والانتاجية والقانونية بين دول المجموعة وتوفير المعلومات اللازمة عن السلع المنتجة داخل المجموعة والتى تتمتع بميزات نسبية مقارنة بالسلع المنافسة من خارج المجموعة. وتوفير مايمكن الحصول عليه من معلومات عن السلع المنافسة وعن المنتجين المنافسين، الى جانب تنسيق تبادل المعلومات بين مراكز المعلومات المناظرة فى الدول الاعضاء، وانشاء مجموعة من قواعد البيانات لخدمة الأهداف المذكورة.

حوار مع د. عبدالسلام المسدي حول العولمة

يجب توفر الوعي السياسي لدي النخبة العربية المثقفة

«العولمة» تقوم على اتفاقيات ينتج عنها ضياع السيادة الوطنية



حوار: نعمة عز الدين

الدكتور عبدالسلام المسدى استاذ اللسانيات ومناهج النقد الحديث فى الجامعة التونسية سبق له ان تقلد وزارة التعليم العالى والبحث العلمى كما كان سفيرا لتونس لدى الجامعة العربية ثم لدى المملكة العربية السعودية. اصدر اكثر من عشرين مؤلفا تتوزع بين علم اللسانيات والنقد الادبى من اهمها: (الأسلوبية والأسلوب) (النقد والحداثة) (آليات النقد الأدبى) (المصطلح النقدى) (التفكير اللسانى فى الحضارة العربية) لذلك كان الحديث مع الدكتور عبدالسلام المسدى شاملا تناول العديد من القضايا الراهنة والتى تأتى على قمتها قضية العولمة ودعوة د. عبدالسلام المسدى الى زيادة الوعى العربى للمطالبة بالاستثناء الثقافى والتمسك لهويتنا الحضارية.



المصدر : الوفد

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : / /١٩٩٨

● هل تتفق معى ان الوطن العربى مجزء الى عدة مناطق ابداعية تفتقد بدورها الهوية الثقافية التى تجمعه، بمعنى الا يصح أن نتكلم عن الهوية الثقافية العربية اولا ثم بعد ذلك عن الهوية الثقافية العالمية؟!

●● اظن ان ماطرحته يقوم على وجهين اولهما يتصل بالهوية الثقافية والثانى يتصل بالواقع التاريخى والجغرافى للامة العربية حاليا فبداية يجب ان نسلم اننا ننتمى حضاريا وتاريخيا الى امة واحدة وان هذا الانتماء يتشكل منه وعى جمعى بخصوص الذات الجماعية وينشأ ذلك كله استواء للهوية الحضارية، اما الجانب الاخر فيتصل بالعوائق التاريخية التى حالت دون تجسم هذه الهوية فى كيان تاريخى موحد. وهذا ننظر

اليه على انه حدث طارىء فى التاريخ ولن يستمر فالتواصل الحضارى والثقافى فى الوطن العربى هو المفتاح الجوهرى لدخول القرن القادم بهوية ثقافية عربية واحدة قادرة على مواجهة الآثار السلبية للعولمة.

المواجهة

●لكن ما هى الاجراءات التى يجب ان يتخذها مثقفو الوطن العربى لتحقيق هذه الهوية وما هى الآثار السلبية للعولمة والتى يجب ان نكون على استعداد لها؟

●●اظن ان الحل يبدأ اساسا بتوفر الوعى السياسى لدى النخبة المثقفة، لان العولمة حركة عالمية سياسية واقتصادية بالدرجة الأولى ثم توفر الوعى الثقافى العميق لدى القادة السياسيين فى وطننا العربى فبدون هذا الوعى سنظل نخلط

بين اشياء متعددة الى جانب عجزنا عن التمييز بين اوجه مختلفة لركائز النظام العالمى الجديد. فمن اساسيات الوضع الكونى القادم ان ننخرط فى حركة سياسية أممية. وهذا حسب وجهة نظرى ليس لنا خيار فيه بل ليس لنا مصلحة فى ان نمسك عنه ايضا. علينا ان ندمج فى الدورة الاقتصادية العالمية القادمة.. لذلك اقول انه على الرغم من حتمية الانسياق، الا ان الجانب الثقافى يقع كاستثناء فى نطاق هذه الحركة الكبرى، بل ويجب اخراجه من آليات التأقلم السياسى والاقتصادى، وما ندعو اليه ان يتحرك العرب على مستوى المثقفين واصحاب القرار ليؤكدوا هذا الاستثناء.

التأثير

● أثر ذلك على الابداع العربى من منطلق اننا مازلنا نعمل فى اطار القوالب الابداعية العالمية؟!

●● حركة الابداع هى حركة انسانية تستلهم روافدها من الانتماء العالمى.. والعرب طيلة العقود الاخيرة انخرطوا فى الحركة الابداعية العالمية، ومفهوم العالمية كحركة انسانية لها امتداد لتصور فلسفى وانسانى استعاد منه العرب فبرزت عندهم اجناس ادبية متميزة مثل الرواية وتطورت قوالب الشعر عندهم ضمن حركة عالمية جديدة ففيها الشعر الايقاعى والشعر الموزون والمتحرر من القيود حتى النظريات المعرفية والنقدية

العالمية تأثر العرب بها.. وكل هذا مكتسب وثمر... حب المحافظة عليه. اما اله... ـوم على اتفاقيات ... ضياع السيادة الو... مستوى الاقتصاد و... ـينا على مستوى السيسي

حركة إصلاح

● كيف يمكن تطوير التعليم فى الوطن العربى بحيث يخرج لنا مبدعين ومخترعين ولا يعتمد على النقل بل العقل؟!

●● ان واقع التعليم فى الوطن العربى بخير ومبشر ولكن تنقصه الامكانيات المالية ويتفاوت من مؤسسة الى اخرى، ومن قطر الى أخر ولكن المشكلة الامكانيات المالية المسخرة له فى فترة معينة - ومازالت - كان علينا تعميم التعليم وان يكون من حق كل مواطن عربى.

وهذه الطفرة الناتجة عن الكم العددى تستوجب من امتنا العربية تضحيات مالية كبيرة جدا.

ونحن نضطر احيانا الى اولويات مختلفة كتسخير امكانيات مالية كبرى للتغذية او لوضع البنية الاساسية من مرافق للمجتمع، وهكذا احسب كل قطر عربى واولوياته ولو امكننا ان نوفر الامكانيات المالية الضخمة للتعليم فستوضع الخطط المناسبة للناشئة ولن يتجاوز زمن تطور التعليم ونهضته جيلا واحدا.

الامتيازات الامريكية في عصر العولمة

تثير امريكا حاليا زوبعة مدوية اسمها «الاضطهاد الدينى» وينشط الكونجرس الامريكى لاصدار تشريع يقضى بمواجهة امريكا لاضطهاد الاقليات الدينية بالخارج وخاصة الاقليات المسيحية وتنوى امريكا فرض عقوبات اقتصادية وسياسية على الدول التى تتوهم انها تمارس الاضطهاد ضد المسيحيين على اراضيها.

والحقيقة ان كل فترة تمر نسمع بمقولة جديدة ودعوى جديدة تهدف الى فرض الهيمنة والسيطرة الامريكية خاصة وان امريكا هذه المرة تدعى لنفسها حقا ليس لها، وتفويضا ليس من حقها فى فرض حمايتها على الاقليات المسيحية فى البلاد الاخرى تحت زعم انها اقليات مضطهدة! وهذا معناه انها تعتبر نفسها حامى حمى الاقليات فى العالم وهو شىء غريب ومضحك فى نفس الوقت! ففى فترة اخترعوا مقولة «معاداة السامية» ورموا بها بعض الدول وبعض الشخصيات جريا وراء اثارة اسرائيل لهذه القضية. وقامت بعض الدول الخائفة وقد صدقت المقولة او هى تظاهرات بتصديقها تكفر عن ذنب لم تقترفه، فتمنح اسرائيل معونات ومساعدات واسلحة لاحصر لها . وطوردت شخصيات متعددة فى انحاء كثيرة من اوربا وامريكا بدعوى انها من مجرمى الحرب ومعادى السامية وحوكموا كمجرمى حرب ضد الحمل الوديع اسرائيل التى تلطخت ايديها بدماء الابرياء فى قانا كمثال واحد يدل على وداعتها!

وتمادى اللوبى اليهودى فى مقولته هذه فأخذ يرمى بعض الدول التى هىَ سامية اصلا بمعاداة السامية للى ذراع هذه الدول وقذف الخوف فى نفوس ابنائها.

(●●●)

وفى مرحلة اخرى اثاروا قضية «الدولة الاولى بالرعاية» وهددوا بعض الدول بهذه المقولة كالصين مثلا وتمادوا فى الضغط عليها كى تقبل بتصفية الشيوعية والاندراج فى الراسمالية وحماية حقوق الانسان ومنعوا عنها المعونات والمساعدات والقروض لفترة من الزمن للى ذراعها. وفى فترة اخرى اثاروا مقولة «سرقة التكنولوجيا الامريكية» وعدم مراعاة الحقوق الفكرية



بقلم الدكتور
احمد فؤاد متولى

وهددوا الصين وبعض دول جنوب شرق آسيا من النمور سابقا وضيقوا على هذه الدول تجاريا واقتصاديا وكاد الموقف ينفجر. وفى فترة غيرها اتهموا بعض الدول بـ «رعاية الارهاب والتشجيع عليه» فاتهموا ليبيا تارة واتهموا السودان تارة اخرى واتهموا سوريا مرة واتهموا ايران مرة اخرى وفرضوا عقوبات اقتصادية وسياسية على بعض هذه الدول دون وجود اسانيد وبراهين كافية.

●●●

ونعود الى موضوعنا الاصلى وهو الاضطهاد الدينى المزعوم للأقليات المسيحية وهو موضوع تكرر فى التاريخ، الا انه هذه المرة مصحوب بما يتمتع به العصر الحاضر من الاستعمار الفكرى والسيطرة الثقافية والهيمنة والعولمة واثارة الدرائع للتدخل فى الشئون الداخلية من قبل «العولمى الكبير» صاحب العولمة.

ومن خلال السيطرة الفكرية والثقافية تزرع امريكا عقدة التفوق الامريكى الهائل لدى الغير والخنوع والتبعية لدى الآخرين فى بعض الدول التى تأمركت ثقافيا وفكريا واصبحت ممسوخة الهوية مهزوزة الضمير طائشة التوجه والعولمة هى الهيمنة بعينها بعد ان اجروا عليها بعض «العمليات التجميلية» كى تبدو «حسنة المظهر» والهيمنة هى الامركة «لفظا ومعنى» ليس إلا.!

●●●

واعتقد ان حملة الاضطهاد الدينى تثور الآن ضد مصر خاصة ان اقطابها من اللوبى اليهودى الامريكى بهدف تكميم الافواه وتكميم الافواه المقصود به مصر كى تسكت عن الضغوط على اسرائيل وملاحقتها كى تعود الى عملية السلام التى تعمل على قتلها. اقول هذا واشير الى ان الذين يرمون الناس ظلما وعدوانا ويتهمونهم بالسعى الى التفسير التآمرى للأحداث وللتاريخ انما يهدفون الى تكميم الافواه كى لا يكون

هناك مسعى لاجتهاد فى تفسير او تحليل او تعليق.

وموقف امريكا الحالى يذكرنا بما حدث فى التاريخ العثمانى حيث طالبت الدول الكبرى فى ذلك الوقت وهى انجلترا وفرنسا وروسيا وايطاليا وامبراطورية النمسا – المجر بحق حماية المسيحيين من الرعايا فى اراضى الامبراطورية العثمانية المترامية الاطراف التى امتدت فى اسيا واوربا وافريقيا، رغم ان الدولة العثمانية كانت تمارس التسامح الدينى بأعلى صوره. وعندما فتح السلطان سليم الاول الشام ومصر ١٥١٧م اراد ان يجعل جميع المسيحيين فى ارجاء الدولة يسلمون، فذكره المفتى بما ورد فى القرآن الكريم فى قوله تعالى «لكم دينكم ولى دين» (سورة الكافرون)، فتوقف السلطان فورا عن مشروعه وانصاع لأوامر الدين الاسلامى الحنيف. وقد ادت هذه الامتيازات التى منحت للدول الكبرى الى زيادة تدخل هذه الدول فى الشئون الداخلية للامبراطورية وكان من نتيجتها انها ساعدت على انهيار «الرجل المريض» بسبب المردود السيئ لهذه الامتيازات وسوء الاستغلال من جانب هذه الدول ايام ضعف الدولة العثمانية.

●●●

وقد اخذت هذه الدول الكبرى تسعى الى توسيع مجال امتيازاتها فحصلت بعضها على حق حماية بعض المؤسسات الاقتصادية والثقافية والدينية والخيرية فى الامبراطورية العثمانية كمدارس اللغات والمستشفيات والمستوصفات والكنائس والاديرة وبعض النوادى الاجتماعية والثقافية والرياضية والجمعيات الخيرية، وكانت هذه المؤسسات تتمتع بالتشجيع والتوجيه والحماية من الدول التى تنتسب اليها، كما كانت تخدم مصالح هذه الدول وتساهم مساهمة كبيرة فى توسيع نفوذها وتقويته من الناحيتين المادية والمعنوية.

ثم تمادت الدول الاوربية الخمس فى تدخلها فى الشئون الداخلية للدولة العثمانية سنة ١٩٠٥ فطالبت باخضاع مالية مقدونيا التى تتكون من الولايات الثلاث سلانيك ومناستر وكوسوفو الى رقابة دولية الا ان السلطان عبدالحميد الثانى رفض هذا المبدأ، فارسلت هذه الدول اسطولا مشتركا استولى على بعض جزر البحر الابيض التابعة للعثمانيين "تهديدهم حتى نالوا ما ارادو لقد بلغ الامر بالامتيازات الممنوحة من قبل الدول العثمانية لهذه الدول الخمس ان اخذت شكل «نظم تعهدية» لم تعد الدولة العثمانية تملك حق الغائها او تعديلها من تلقاء نفسها، ولا سيما بعد ان وصلت الى ماوصلت اليه من الضعف والانهيار. وكانت هذه الامتيازات وبالا على الدولة العثمانية لتدخل هذه الدول فى الشئون الداخلية للدولة حتى كانت أحد الاسباب الرئيسية فى انهيارها.

●●●

والسؤال الذى يتبادر للذهن فى نهاية المطاف هو: اين كان النظام العالمى الجديد والتطهير الدينى بل والعرقى يمارسه الصرب ضد البوسنيين بل والاغتصاب الجماعى يمارسونه ضد البوسنيات بما لم يحدث مثل بشاعته فى القرون السحيقة قبل أن تمارس الاديان السماوية دورها الروحانى الطاهر. بل واين النظام العالمى الجديد والتطهير الدينى بل والعرقى يمارسه الصرب الآن ضد اهالى كوسوفو من الاغلبية الالبانية المسلمة فى ديارها والتى تعتبر اقلية دينية فى محيط الاتحاد اليوغسلافى الذى تتبعه كوسوفو! ان قضية كوسوفو التى تطالب بالاستقلال عن الصرب بدأ النظام العالمى الجديد يدخلها مرحلة التبريد الجبرى فى مبردات العولمة.

●●●

ليتنا نرى دولة اخرى تمارس التسامح الدينى ولا تفرق بين مسلم ومسيحى بقدر ماتفعل مصر فنسيج المجتمع الواحد يعيش فى سلام ووئام فلم نسمع على مر التاريخ تفرقة بين مسلم ومسيحى على ارض الكنانة فقد واجه الجميع المحتل الغاصب مثلا صفا واحدا لافرق بين مسلم ومسيحى فى سبيل مصر والبطولة التى ابداها اللواء غالى قائد احد الفيالق بالجيش المصرى فى حرب العبور ١٩٧٣ يضرب بها المسلم قبل القبطى المثل على الفداء والتضحية من اجل مصر ذات النسيج الواحد.

●● كاتب المقال: استاذ الدراسات التركية بآداب عين شمس



المصدر : الحـيـاة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٢٠/٤/١٩٩٨

هاتف العولمة يدشن تحولات كبرى في اقتصاد الأعمال العربية

□ لندن - «الحياة»

■ يقدم هاتف «إريديوم» نموذجاً للعولمة وهي تعمل. فهو ملك مجموعة دولية (كونسوريوم) تتكون من ١٨ شركة من مختلف بلدان العالم، بينها المجموعتان الماليتان السعوديتان «موارد» و«بن لادن». وتساهم في خدمات التشغيل المحلية للهاتف مؤسسات الاتصالات الرسمية والشركات من معظم بلدان المنطقة العربية.

وشبكة «إريديوم» واحدة من أربع شبكات هاتف ساتلية تبدأ العمل خلال السنوات القليلة المقبلة. هاتف «غلوبال ستار» Globalstar وهاتف «ايكو» ICO وشبكة «تيلديسك» Teledisc. وتطرح الاتصالات الساتلية تساؤلات تتعلق بسيادة الدول على أجوائها، وازدحام المدارات الأرضية، واختناق نطاق ترددات البث، اضافة الى استيعابية السوق لهذا العدد الكبير من خدمات الاتصالات الساتلية.

في الاجابة عن هذه التساؤلات يعبر السيد باسل الرحيم عضو المجلس التنفيذي لكونسوريوم «إريديوم انترناشينال» عن وجهة نظر متفائلة بصدد أسواق الاتصالات وأثرها على التحولات المقبلة في اقتصاد البلدان العربية

الهدف مليون

قال السيد باسل الرحيم ، وهو خبير عربي في الاستثمارات يمثل البيت المالي السعودي «بن لادن» في مجلس ادارة المجموعة الدولية أن «إريديوم» تهدف الى الحصول على مليون مستخدم فقط في المرحلة الأولى من عملها. وهذا في تقديره هدف متواضع لا يزيد على نصف في المئة من حجم سوق الاتصالات اللاسلكية. فعدد مستخدمي الهاتف الخليوي وأجهزة الاتصال اللاسلكي الأخرى يزيد حالياً على ٢٢٠ مليون مستخدم شخص. ويتوقع أن يستمر توسع سوق الاتصالات بوتائر قافزة بعد تنفيذ الاتفاقية الدولية لخدمات الاتصالات الاساسية. تفتح الاتفاقية، التي ترعاها «منظمة التجارة العالمية» خدمات الاتصالات في جميع البلدان للمنافسة الخارجية. وتلتزم الدول التي تنضم الى الاتفاقية بفتح أسواق الاتصالات الوطنية للرأس المال الأجنبي والسماح للشركات الأجنبية بتقديم الخدمات، بما فيها التعامل برخص الخدمات وملكية وتشغيل هياكل ارتكازية لشبكات هاتف وراديو وتلفزيون مستقلة.

وحققت القرارات التي اتخذها في العامين الماضيين «الاتحاد الدولي للاتصالات» دفعة قوية في هذا الاتجاه. تجيز قرارات الاتحاد الذي يضم ممثلين عن جميع دول العالم لأول مرة استخدام أجهزة الاتصالات الشخصية العالمية التي تحمل عبر البلدان. وأقر الاتحاد الدولي أيضاً معايير خاصة تسمح بحمل الهواتف ووسائل الاتصال الشخصي الساتلي الاخرى عند الانتقال من بلد الى آخر دون الحاجة الى رخصة لادخاله عبر الحدود. وتلتزم البلدان الموافقة على هذه القرارات بالسماح لشركات الهاتف الساتلي الأجنبية بالعمل والنشاط داخل حدودها. وبالارتباط مع ذلك أقر الاتحاد الدولي الترددات الخاصة بالهواتف العالمية الجوالة. ووافق هذه القرارات معظم البلدان العربية المنضمة الى الاتفاقية. وتدخل الشركات الأجنبية بموجب الاتفاقية في اتفاقات لمنح الموافقات ورخص التشغيل وفق التعليمات المحلية في البلد المعني. وذكر ريتشارد غوزويل مدير «إريديوم ميدل ايست» لـ «الحياة» أنهم وقعوا على اتفاقيات مع بلدان عربية عدة ويتوقعون أن يتوصلوا الى اتفاقات مماثلة مع الجميع قبل بدء التشغيل التجاري في الخريف المقبل. وعلى الصعيد العالمي يتوقع أن تحقق اريديوم هدفها في الحصول على رخص من ٧٥ في المئة من بلدان العالم.

و«إريديوم» هو هاتف رجال الأعمال والمسؤولين الذين تقتضي طبيعة عملهم الانتقال بين بلدان ومناطق لا تتوفر فيها وسائل اتصالات مناسبة. ويمكن القول أن «إريديوم» هو هاتف العولمة التي تعني قبل كل شئ قدرة كل بلد على تصدير السلع والخدمات حيثما تتوفر فرص تنافسية. وتلعب وسائل الاتصالات الجديدة دوراً رئيسياً في العولمة الاقتصادية والمالية. ويعتقد السيد باسل الرحيم أن وسائل الاتصال الساتلية أدوات ملائمة تأتي في الوقت الملائم بالنسبة للمنطقة العربية. فالتحولات التي ستشهدها الأعمال في المنطقة خلال السنوات الخمس المقبلة لا مثيل لها. تضاهي هذه التحولات في إثارتها التغيرات الدرامية التي أحدثتها الهواتف الخليوية وقنوات التلفزيون الفضائية في الحياة الاجتماعية. عشرات الشركات العربية المحلية ستمر بمرحلة انتقال، ومئات رجال الأعمال العرب سيصبحون لاعبين في أوساط الأعمال الدولية.

وذكر السيد باسل الرحيم، الذي يدير شركة «سفرون» Safron، وهي شركة استثمارية مختصة بشراء الشركات العربية أن هذه التحولات التي عززتها اتفاقية الجات ومنظمة التجارة العالمية ستشمل معظم البلدان العربية. وستشهد المنطقة خلال السنوات الخمس المقبلة فترة نهوض اقتصادي واعادة هيكلة مماثلة لما شهدتها الأسواق الناهضة في آسيا وشرق أوروبا وأميركا اللاتينية. وسيتعزز وضع السوق العربية وتقوى بنيتها الإقليمية. وترسم الفترة الانتقالية المقبلة مصائر مختلفة للشركات والأعمال العربية. بعضها سيحافظ على البقاء ويجتذب رؤوس أموال كافية لتحويلها الى شركات مساهمة عامة، فيما ستذوب الشركات الضعيفة التي تخفق في تطوير أعمالها واعادة هيكلة تنظيمها.



المصدر : آخر ساعة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٩/٤/١٩٩٨

العولمة وقضايا الهوية الثقافية

أقامت وزارة الثقافة متمثلة فى المجلس الأعلى للثقافة مؤتمرا حضره العديد من المفكرين من العالم العربى، وبعض المفكرين الأجانب، حيث نوقشت على مدى خمسة أيام الأبحاث التى قدمت للمؤتمر، الذى كان محوره (العولمة وقضايا الهوية الثقافية).

وقد دارت حوارات كثيرة حول معنى العولمة، وهل مايدور الآن فى العالم هو حوار أو صراع الحضارات؟ ودور المفكرين فى حوار الثقافات، والثقافة الوطنية والتعددية فى ظل العولمة، وهل الثقافة التى تسود هى الثقافة الوطنية أم الثقافة الإنسانية؟ ودور الثقافة العربية فى القرن القادم، والثقافة والسلطة فى ظل العولمة، والعولمة وعوائق التنمية الثقافية.. و.. عشرات الموضوعات التى تدور حول المتغيرات التى سوف تحدث على مختلف الأصعدة فى ظل العالم الواحد.. أو العالم الذى تتقارب بينه المسافات.. أو العالم الذى سيتحول إلى قرية الكترونية كما يحلو للبعض أن يصفه.



المصدر : آخر ساعة

التاريخ : ٢٩/٤/١٩٩٨

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

وإذا كان من الصعب التحدث عن كل هذه الأبحاث العديدة والمتعددة فلنقف عند بعضها من خلال نظرة طائر كما يقولون.

(١)

الباحث فالح عبدالجبار يتحدث عن معنى العولمة، ويرى انه بات من أكثر المفاهيم شيوعا ورواجا في العقدين الأخيرين وبخاصة منذ أواسط الثمانينات.

ويرى أن المصطلح خرج من أسر الدراسات النظرية الاقتصادية إلى حقول علمية أخرى (الاجتماع، السياسة، البيئة، العلاقات الدولية..إالخ) لكن هذا المصطلح نفسه هو الاقل تعيينا وتحديدا، فهو ينطوى على مضامين ومعان متباينة إلى حد التضارب.. ويرى الباحث انه قد يكون هناك اتفاق عام (وسط المدارس النظرية فى الغرب) عن الظاهرات التى تؤلف العولمة، مما يشير إلى الطابع المتناقض للعولمة وتعدد أبعادها، كما يشير إلى مسالة مهمة هى العولمة وإن كانت ظاهرة موضوعية، فإنها تنتسى إلى موضوعية بشرية لا إلى الطبيعة، بمعنى أنها شأن التاريخ البشرى، مفتوحة على اتجاهات وإمكانيات متضاربة تتجاور الثنائية التبسيطية لمن يهتف: تحيا العولمة، أو لمن يهتف: تسقط العولمة!

(٢)

ومن البحوث الهامة التى قرأتها ماكتبه حازم الببلاوى تحت عنوان (حوار أم صراع الحضارات.. انطباعات غير متخصص).. متحدثا فيه عن الصراع العالمى الذى حدث فى هذا القرن، والمقال الذى كتبه هنتيجيتون فى صيف١٩٩٣ عن (صراع الحضارات).. والذى يتنبأ بأنه بانتهاء الحرب الباردة وزوال الصراع الايدولوجى بين الرأسمالية والشيوعية فإن الصراع القادم سيكون بين الحضارات، وعدد لنا مايقرب من عشر حضارات أهمها: الغربية، والإسلامية والصينية (الكنفوشية) والهندية، والارثوذكسية، مع بعض الحضارات المشتقة مثل اليابانية، كحضارة مستقلة عن حضارة الشرق الاقصى والصين، أو امريكا اللاتينية كحضارة مشتقة من الحضارة الغربية، وربما أيضا ظهور بوادر لحضارة افريقية..

ورأى فى الأزمات العالمية المعاصرة فى جمهوريات الاتحاد السوفيتى السابقة، أو فى بقايا يوغوسلافيا، أو فى أفغانستان، تعبيرا عن هذا الصراع الحضارى، فهو بين الإسلام والأرثوذكسية فى الاتحاد السوفيتى، وبين الإسلام والكاثوليكية والأرثوذكسية فى يوغوسلافيا.. وهكذا ورشح الصراع فى القرن القادم: الإسلام فى مواجهة الغرب، أو الإسلام بالتحالف مع الكنفوشيه فى مواجهة الغرب.

وأشار إلى ماأثاره هذا المقال من ردود أفعال وتعليقات كثيرة متعددة، وأخذ يشرح ماجاء فى هذا المقال وتعليقه عليه.. ويخرج من ذلك أن التخوف من زوال الهوية نتيجة لالتقاء الحضارات تخوف فى غير موضعه، بل وكثيرا ماكان هذا التلاقى والأخذ والعطاء مناسبة لتأكيد الهوية وإبراز الاصالة، وليس تهديدا لها، وأية هوية أو أصالة تلك التى تتعرض للضياع والفقدان عند أول اتصال بالآخر، إنها هوية هشة، زائفة أو أصالة مغشوشة لاتستحق البقاء..

(٣)

ويحدثنا الدكتور عبدالحميد ابراهيم فى بحثه «الوسطية وحوار الحضارات» ويفرق بين المصطلحات الآتية:

التلفيقية، والتوفيقية، والوسطية..

أما التلفيقية، فهى مسك العصا من الوسط، وهى تخلو تماما من الموقف، وهى تختلط بالجبن والنفاق، لان صاحبها يوزع نفسه على الآخرين ويفقد ذاته بين الذوات الاخرى.

والتوفيقية هى التى تحاول أن تجمع وتوفق رأيين، دون أن تصل إلى منتوج ثالث يتجاوز هذين الرأيين ويختلف عنهما.

والوسطية هى التى تصل إلى ذلك المنتوج الثالث، الذى يتجاوز الرأيين، ويختلف عنهما، ولكن بعد أن يتحاور معهما ويرى الباحث أن فكرة الصراع الحضارى أنتجت حضارة



المصدر : آخر ساعة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٩/٤/١٩٩٨

مستنيرة تمثلت من ناحية فى الرأسمالية التى انتهت إلى الاستثمار والهيمنة العالمية، وانتهت من الناحية الثانية إلى الديالكتيك الماركسى الهيجلى الذى حطم نفسه بعد أن حطم غيره.. ويرى أن الوسطية هى الخلاص من هذا المأزق، لأنها تقوم على فكرة الحوار، أو على فكرة الدفع التى تشير إليها الآية الكريمة:

«ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض» وغير ذلك من آيات تعنى فى مجملها أن الحوار بين الناس هو سنة الحياة، ولكنه حوار محكوم بسمة إلهية، أو بمنطق أخلاقى يحول دون الظلم والهيمنة ولغة الاستعلاء والهدم..

(٤)

ويحدثنا جلال أمين فى بحثه (العولمة والهوية الثقافية والمجتمع التكنولوجى الحديث).. ويتحدث عن الرؤية المختلفة للعولمة.. والمفتون بها والخائف منها.. ويرى أن كلا من هذه المواقف المؤيدة والمضادة للعولمة يحمل فى رأيه جزءا من الحقيقة، وهو جزء لايمكن الاستهانة به.. ويرى أن الموقف من ظاهرة العولمة يدور حول النظر إليها، كما لو كانت مرادفه لانتشار مايسمى أحيانا بالمجتمع التكنولوجى الحديث..

إن هذه الظاهرة.. ظاهرة انتشار (المجتمع التكنولوجى الحديث) ليست هى - بالضبط - انتشارا للاستقلال الرأسمالى، وليست مجرد انتصار للعلمانية على العقائد الدينية، وليست بالضبط قهرا من جانب هوية أمة لهويات أمم أخرى، بل هى ظاهرة قد تكون أخطر بكثير من كل هذا، ومن ثم فإن الموقف الذى تستوجبه قد يكون أصعب بكثير مما نظن..

(٥)

مهما يكن من شىء فإن هذه الدراسات والأبحاث التى قيلت حول (العولمة وقضايا الهوية الثقافية) وإن لم تصل إلى نتائج محدودة واختلفت فيها الرؤى والآراء.. إلا أنها كانت ندوات مثمرة، لأنه من طبيعة المثقفين عدم الوقوف عند رأى محدد المعالم.. محدد القسمات.. بل ان هذه الرؤى المختلفة تعين فى النهاية على معرفة موضع أقدامنا فى عالم يسارع ظله نحو التقدم المذهل فى كل نواحى الحياة..

وبقى أن نشارك فى هذا التقدم وبناء الحضارة الحديثة.. ولانصبح مجرد متفرجين عليها، أو واقفين منبهرين بها.. أو نظل فى جدل عقيم حول سلبياتها وإيجابياتها.. دون أن يكون لنا فيها قدم راسخة.. حتى لانهمش.. بينما العالم يصنع مستقبله ومصيره!



المصدر : آخر ساعة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٩/٤/١٩٩٨

الدكتور صوفى أبو طالب :

مقومات العولمة .. كامنة فى تراثنا العربى والإسلامى

«مكانة العالم الإسلامى فى النظام العالمى الجديد» كانت موضوعا للندوة الساخنة التى عقدها نادى الزهور وحاضر فيها الفقيه القانونى الدكتور صوفى أبوطالب رئيس مجلس الشعب سابقا، مؤكداً على خصوصية الحضارة الإسلامية، وقدرتها على مواجهة تيار التعذيب الذى يريد ان يمحو كل الثقافات فى الهوجة المسماة «العولمة» ..

وتتسلسل أفكار الدكتور صوفى أبو طالب فى نظام دقيق.. ويبدأ تأملاته منذ العصور الوسطى التى سادها التعصب الدينى، وهو ما أشعل حروباً دامية قتلت الملايين. ولكن فى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر حدث تراجع للتيار الدينى مقابل نمو متصاعد لتيار القومية، وتدريجيا ساد النظام العلمانى الغربى الذى يفصل الدين عن الدولة،وساد مبدأ حرية العقيدة تحت شعار: الدين لله والوطن للجميع ..

●● حسام عبد ربه



المصدر : آخر ساعة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٩/٤/١٩٩٨

وفى القرن العشرين، واثر إنتهاء الحرب الباردة بانهيار الاتحاد السوفيتى (سابقا) بدأ ما يسمى بتيار «العولمة» وخرج العديد من النظريات الغربية التى تؤكد أن صراعا حضاريا سينشأ فى العالم، ولكن الغلبة ستكون للحضارة الغربية، وتنبأ المفكر السياسى الأمريكى فوكوياما بأن مقومات الحضارة الغربية ستسود مقابل ذبول واندثار كل الحضارات الأخرى. وتتجاهل تلك الأفكار - وفقا لتعليق الدكتور صوفى أبو طالب - حقيقة التعدد الحضارى والثقافى القائم فى العالم منذ بدء الخليقة، وهذا التعدد كما أدى إلى الصدام فى بعض الأحيان، ارتبط أيضا بالتواصل تأثيراً وتأثراً، ولهذا فإن التركيز على فكرة الصراع الحضارى يعد إهداراً لكل التاريخ الإنسانى ..

ويحدد الدكتور صوفى أبو طالب معالم «العولمة» قائلا: إنها تعنى سماوات مفتوحة ومحيطات مفتوحة، فالحواجز الجمركية ستسقط بتطبيق اتفاقية الجات عام ٢٠٠٧، وسيصبح العلم بلا وطن ورأس المال بلا وطن، وستزداد حرية الحركة للعمالة ورؤوس الأموال والأفكار عبر العالم بأسره، مما يؤدى فى النهاية إلى تحويله لقرية صغيرة شديدة الترابط، فالفواصل المكانية والزمنية تختفى تدريجيا، وعلى شبكة الانترنت يصبح التواصل مع أى شخص على الطرف الآخر من الكرة الأرضية سهلاً ويسيراً ..

والعولمة - التى تقودها أمريكا وأوربا الغربية - تحاول فرض النموذج الحضارى الغربى على العرب والمسلمين، وطمس أى خصوصيات للحضارة الإسلامية التى شارك فى صنعها كل من المسلمين والمسيحيين فى الشرق ..

العولمة والإسلام

والسؤال الذى يثور فى مواجهة العولمة: هل ستظل الفجوة قائمة بين الشرق والغرب؟ وهل يوجد فى الحضارة العربية الإسلامية مقومات العولمة كما يتحدث عنها الغرب؟ وهل العالم الإسلامى مضطر للتخلى عن ثقافته من أجل الانخراط فى العالم الجديد الذى يتشكل الآن ؟



المصدر : آخر ساعة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢٩/٤/١٩٩٨

يجيب الدكتور صوفي أبو طالب تدعى الحضارة الغربية انها تقوم على أسس فريدة غير موجودة فى الحضارات الاخرى، أهم هذه الأسس هو النظام الديمقراطى الذى يقوم على حرية التعبير، والمساواة بين المواطنين، وحقهم فى الحصول على نصيب من ثروات وطنهم وفقاً لقدراتهم. ونحن فى الحضارة العربية الإسلامية سبقنا الغرب فى هذا الاتجاه من خلال مفهوم «الشورى» والرسول - صلى الله عليه وسلم - لم يحدد طريقة معينة للشورى، حتى يمكن تطبيقها فى كل الأنظمة والازمنة، ولهذا تصلح الشورى - كنظام ديمقراطى - للأنظمة الملكية والجمهورية، والأنظمة ذات المجلس الواحد، وذات المجلسين، والهدف واحد فى النهاية وهومشاركة المواطنين فى الإدارة والحكم وتهتم العولمة بموضوع المساواة بين المواطنين، رغم أن الولايات المتحدة الأمريكية تعامل الزنوج - حتى الآن - كمواطنين من الدرجة الرابعة، وفي أوربا لم تبدأ المساواة بين المواطنين إلابقيام الثورة الفرنسية. أما الفكر الإسلامى فقد سبق الغرب فى هذا المجال من خلال تأكيده على حرية العقيدة (لا إكراه فى الدين)، وحرصه على المساواة بين الناس فى الحقوق والواجبات (لهم مالنا وعليهم ماعلينا) ..

ولكن قد يعترض رأى على موضوع عقوبة الردة فى الاسلام باعتبارها حجرا على حرية العقيدة، وهنا يوضح الدكتور صوفى أبو طالب هذه النقطة قائلا: كل دين مزود بالآليات التى يحمى بها نفسه ..مثلما تحمى الدول نظامها السياسى والاجتماعى والاقتصادى بعقوبات متنوعة، فالقتل هو عقوبة المرتد فى كل من الاسلام واليهودية، أما فى المسيحية التى تفصل الدين عن الدولة، فإن المرتد يطرد من رحمة الكنيسة، ولايدفن فى مقابرها، ولايتزوج، أى يتحول إلى كائن منبوذ، وهذا أشد من عقوبة القتل ..

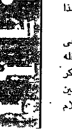
كما أن الاسلام يعلن شروطه صراحة فى عقوبة الردة، ومن لايقبل هذا الشرط، فله مطلق الحرية ألا يعتنق الإسلام والفكر الإسلامي يهتم بحماية المشركين وتأمين حياتهم ماداموا لايهدفون إلى تدمير الإسلام والعبث به ..

حقوق الإنسان : ذريعة للتدخل

وينتقل الدكتور صوفى أبو طالب إلى حكاية حقوق الإنسان التى يلوكها المجتمع الغربى، ويريد أن يتدخل من خلالها فى الشئون الداخلية للعالم الإسلامى، ويقول: الغرب يريد أن يحمى العناصر التى تهدد وحدة المسلمين من خلال مظلة حقوق الإنسان ولكن الحقيقة أن الإسلام اهتم بكل الحقوق الانسانية مثل حق الحياة والتملك والتعبير وركز على التكافل الاجتماعي بين الطبقات (وفى أموالهم حق للسائل والمحروم) ..

ونحن لاننكر - والحديث للدكتور صوفى أبوطالب - حدوث بعض التجاوزات من جهات الأمن فى التعامل مع بعض المواطنين. ولكن المجتمع الاسلامى ينكرها بكل شدة. وقد كان موضوع ضرب المهتمين محل جدال فقهى بين الامامين مالك والغزالى، والإمام مالك كان يرى ألا يطبق حد السرقة على الشخص إلا إذا أكدت الأدلة تورطه، وبشرط وجود شهادة شاهدين أو إقرار السارق نفسه. وفى حالة وجود الأدلة والشهود ورفض السارق الإقرار، أباح الامام مالك ضربه لكى يعترف، وهو ما اعترض عليه الامام الغزالى بشدة مؤكدا أن ترك الضرب فى متهم خير من ضرب برىء. وبذلك أكد الفقه الإسلامى عنايته بحق المجتمع وحق الأفراد فى آن واحد ..

وتعد حرية الاقتصاد من المقومات الأساسية لتيار العولمة، أى حرية العرض والطلب وهذه الأفكار موجودة فى تراثنا الاسلامى ولكننا لانهتم بالبحث فى الأصول والجذور، وقد حدث فى وقت شدة أن طلب المسلمون من الرسول .. صلى الله عليه وسلم



هل ستظل الفجوة قائمة بين الشرق وبين الغرب؟



المصدر : آخر ساعة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٩/٤/١٩٩٨

- تسعير بعض السلع ، فكان رده أن مصلحة المشترى ليست أولى عندى من مصلحة البائع، وكان هذا إقراراً بالأخذ بآليات السوق . ولكن يباح - بالقطع - عند الضرورة تسعير البضائع إذا كان ذلك فى مصلحة مجموع المسلمين ..

كما يمنع الإسلام الاحتكار نهائيا ويحرم كل الاشكال التى تؤدى إليه مثل المزاد الصورى الذى يرفع الأسعار دون سبب ، وعملية بيع السلع على أبواب الأسواق ، وقبل التعرف على مستوى الأسعار بداخلها، بما يمنع سيطرة عدد محدود من التجار على كل السلع ..

تكتل اقتصادى إسلامى

● **إذن ما المشكلة مادامت كل عناصر العولمة كامنة فى تراثنا العربى الإسلامى؟**

- يقول الدكتور صوفى أبو طالب: منذ الاحتلال العثمانى لمصر، ونحن لا نفرق بين التحديث والتغريب، فبدلا من أن نطور نظمنا وأفكارنا، استقينا قوالب جاهزة من الغرب، نجح بعضها فى التأقلم، وتم رفض البعض الآخر، ولذلك نحيا نموذجا غربيا ممزقا لا تتوافر به مقومات الرقى والتقدم، ونهمل كل تاريخنا وتراثنا الفكرى ..

والحل الوحيد أمام العالم الإسلامى الآن فى مواجهة تيار العولمة، كامن فى التعاون والتكامل الاقتصادى بين الدول الإسلامية على مستويات ثنائية ومتعددة وخاصة أن هناك عقبات كثيرة تحول دون التكامل السياسى، وبدون هذا التكتل السياسى لن نستطيع مواجهة المنافسة مع السلع والانتاج الغربى وسيظل متوسط دخل الفرد فى العالم الإسلامى ألف دولار فى السنة مقابل ١٢ ألف دولار فى السنة للمواطن فى دول غرب أوروبا ..

ويلزم من ناحية أخرى تعديل صورة الإسلام فى الثقافة الغربية، وهى صورة مشوهة، وتعتبر المسلمين قوما من الهمج، على أن يتضمن هذا التعديل تأكيدا على الخصوصيات التى لا يمكن للمسلمين تجاهلها أو تعديلها مثل احترام جسد المرأة، والتمسك بالاحكام - قليلة العدد - التى اعتبرها الإسلام نهائية وصالحة لكل زمان ومكان مثل: للذكر مثل حظ الانثيين فى تقسيم المواريث، وغيرها ..

بعد انتخابه سكرتيرا عاما

خميس: زيادة التبادل التجارى بين دول المجموعة لمواجهة «العولمة»

أكد محمد فريد خميس سكرتير عام اتحاد غرف تجارة وصناعة مجموعة الـ15 أن نجاح أى تنظيم يتوقف على مدى وضوح الهدف وقناعة الاعضاء والمسئولين بجدوى وامكانية تحقيق ذلك الهدف مشيرا إلى أن مجموعة الـ15 لديها قناعة كاملة ومعرفة بالأهداف وامكانية تحقيقها، وهو ما كان الدافع الرئيسى لتشكيل الاتحاد الجديد بنجاح ومشاركة كبيرة.

اضاف خميس أن الأهداف تركزت حول محورين زيادة التبادل التجارى والاستثمارات المشتركة لدعم التقارب النسبى فى مستوى التنمية والتوجه الرئيسى لرؤساء وملوك وحكام تلك الدول للتعاون وتشكيل جبهة.

والمحور الثانى تشكيل تلك الاتحادات جبهة تسعى لتحقيق ما تستحقه الدول الآخذة في النمو من عدالة وتوازن بينها وبين الدول المتقدمة فى اطار النظام العالمى الجديد من خلال الالتقاء وتبادل الآراء مع قيادات اتحادات الصناعة والتجارة للدول الـ16 «بعد انضمام كينيا» موضحا أن الجميع يشعر بعدم العدالة لما يتم على الساحة الدولية من طرق ووسائل وأسس تطبيق العولمة واتفاقيات تحرير التجارة.

أكد خميس أن للرئيس مبارك الفضل فى التعامل مع هذه الموضوعات بشكل مباشر وواضح خلال مؤتمر «كوالالمبور» العام الماضى، مشيرا إلى أن هذا التجمع يمكن أن يأخذ مواقف ثابتة وواضحة من خلال تكتل يتعامل مع الدول الكبيرة لتحقيق العدالة فى فتح الأسواق واعطاء دولنا فرص التنمية للحاق بالركب العالمى.

واوضح أنه لو شعرت الدول الاخرى فى العالم النامى بجدوى وأهمية العمل المشترك بالتاكيد ستسعى للانضمام لهذا التجمع، مطالبا اياها بأن تتعرف على قدرات وامكانيات كل دولة من خلال الزيارات المتبادلة والمعارض المشتركة وتكوين قاعدة المعلومات من خلال النشرات والمجلات التى سيصدرها الاتحاد الجديد بما يعمل على التقاء وتقارب رجال الأعمال والتعاون فى مجال الاستيراد والتصدير والمشاركة فى مشروعات تجارية وصناعية على اراضى دول المجموعة.

اضاف خميس أن التكامل الصناعى بين هذه الدول أمر وارد بالتاكيد مؤكدا سعيها لوضع نظم تفضيلية تشمل مزايا للمصدرين والمستوردين بين دول المجموعة.



المصدر : الشعب

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ١ / ٥ / ١٩٩٨

البحث عن توافق على سياسة خارجية أمريكية جديدة

الولايات المتحدة مقابل العالم : هل هى عولمة أم هيمنة عالمية؟ (١ من ٣)

تواجه نخب السياسة الخارجية الأمريكية تحديا يتمثل فى تبنى رؤية جديدة لنظام عالمى وتحديد دور للولايات المتحدة فى هذا النظام الدولى، الآن ولاحقا فى الألفية الثالثة الجديدة. ويستمر البحث منذ ١٩٨٩ عن تبرير فكرى لدور عالمى أمريكى جديد فى ظروف ما بعد الحرب الباردة . ويتطلب هذا استبدال عقيدة للأمن القومى تقوم على مناهضة الشيوعية؛ بعدما زال المبرر لسياسة خارجية أمريكية تتسم بطابع عسكرى مفرط لم يسبق له مثيل . فهذا الوضع مستمر على رغم حدوث تحول واضح على صعيد الرأى العام نحو الاهتمام بالشأن الداخلى.

وإذا كان ثمة توافق يبرز من الجدالات المحتدمة، فهو أن ظاهرة العولمة تحدد المسار، ليس بالنسبة إلى الدور العالمى لأمريكا وحده بل إلى العالم كله أيضا. ويجرى الترويج لفرضية العولمة بوصفها قوة جديدة وشمولية وإدماجية . إنها تتحول إلى أداة أيديولوجية قوية لاحتواء وكبح حركات قومية ومعارضة فى أرجاء العالم، بشكل لا يختلف كثيراً عن الضغوط التى خضعت لها هذه القوى خلال الحرب الباردة . لكن جرت الاستعاضة عن السلاح المناهض للسوفييت والمناهض للقومية بأداة تبدو خيرة هى « التجارة الحرة». فأهداف التغلغل اليوم لا تقتصر على الموارد الطبيعية لما كان يعرف بالعالم الثالث فحسب بل تشمل أيضا الأسواق والموارد البشرية والمستهلكين الجدد الذين تتزايد أعدادهم باستمرار والمصطلح الذى ينتسب إلى هذه المرحلة الجديدة من التراكم الرأسمالى والاستعمار هو «العولمة» الذى يبدو مسالماً وخيراً نوعا ما. فى الواقع، لم تتوقف العولمة أبداً عن كونها جزءا لا يتجزأ من عملية التطور الرأسمالى وهى، كعملية، تمثل حركة رأس المال الاستثمارى سعيا إلى قوة عمل رخيصة وطيعة فى بيئات مستقرة. وفى الواقع جرى إلى حد ما اختزال الدولة إلى دور ايجاد وضمان فرص تجارية مؤاتية لشركاتها

ويفترض أنصار العولمة أن الانقسام الثنائى الأكثر أهمية فى مرحلة ما بعد الحرب الباردة يتمثل بالإندماج مقابل التفكك . هكذا مرة أخرى، ينتظر إلى العالم عبر موشور الخير مقابل الشر، فتمثل العولمة تلبية الاحتياجات الاقتصادية وإزالة الحواجز التجارية سعيا إلى التقدم إلى مرتبة أعلى والتحرر من العوز.

يفترض أن تكون قوى الانمماج هى تلك المؤسسات العالمية المعنية بإدارة الاقتصاد والبيئة والحياة السياسية، وعلى رغم أن هذه المؤسسات كانت قائمة على امتداد القسم الأعظم من مرحلة الحرب الباردة، إذ جرت مراجعة وظائفها وتوسيع مهماتها. إنها الادوات القائمة فعلا لنظام حكم



المصدر: الشعب

التاريخ: ١ / ٥ / ١٩٩٨

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

بقلم: بصير عاروري*

عالمي في هذا العالم ذي القطب الواحد. ومن ضمنها منظمة «غات» ومنظمة التجارة العالمية ومجلس الأمن والبنك الدولي وصندوق النقد الدولي. وتتدرج «نافتا»(NAFTA) و«ابيك» (APEC) والاتحاد الأوربي ومجموعة «جي -٧» ضمن الأدوات الإقليمية التي تؤدي مهماتها بتوافق مع المؤسسات العالمية. وهي بمجموعها توصف باعتبارها أدوات «الدمج» وإشاعة التجانس التي يمكن الاعتماد عليها للتصدي لقوى «التفتيت» العالمية. وتوصف هذه الأخيرة دائما بأنها تشمل القوميين الشعبويين والأصولية الإسلامية والإرهاب والخصومات الاثنية.

يزعم أن إدارة الاقتصاد والحفاظ على السلام لضمان الاستقرار يوكل إلى هذه المؤسسات العالمية والإقليمية تبعا لماهية التحديات. وهنا يكمن سؤالنا المركزي: كيف تعرف الولايات المتحدة، باعتبارها القوة الكبرى الوحيدة المتبقية، دورها الجديد في

تكنولوجيا المعلومات العالمية فالهيمنة الحالية للولايات المتحدة تستند إذن على القوة العسكرية والاقتصادية. والقوة الاقتصادية مستمدة من تسارع العولمة التي تحتل فيها الولايات المتحدة موقعا قياديا على صعيد: (أ) ترويج التجارة الحرة (ب): تحديد المعايير لإيصال المعلومات.

ويضطلع بالدور المهيمن في هذه العملية وسط الأعمال التي تمر بإعادة هيكلة منذ الثمانينيات: الاندماج عبر عمليات الدمج والتملك، وخفض الحجم باسم تحسين الكفاءة، اذ يجرى الاعتراف بالكفاءة كمحرك للنمو وخضع نموذج الأعمال الأمريكي الذي كان مرشدا للسياسة الخارجية في مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية إلى تحسين فاعليته في وقت لاحق خلال فترة حكم ريجان، التي كان من أبرز معالمها إلغاء القيود والخصخصة والتجارة الحرة.. وكانت مشاريع

بالمقارنة مع ٣٨٫٧ في المئة و ٤١٫٨ في المئة في ألمانيا واليابان على التوالي، وساهمت الصناعات المستندة إلى المعرفة، التي تتطلب مهارات وتدريباً بدلاً من التعليم الشكلي، إلى تسريع عملية التراجع عن التصنيع.

ونموذج الأعمال الأمريكي في الثمانينات هو ما تروج له نخب السياسة الخارجية الأمريكية باعتباره السبيل إلى المستقبل. ويمكن القول إنه جرى، عبر العولمة، نقل هذا التوجه لتكريس قيم الأعمال في السياسة الرسمية إلى خارج الولايات المتحدة، وذلك منذ مطلع الحرب الباردة عندما كانت السياسة الخارجية الأمريكية تروج لهذه القيم تحت راية التصدي لـ «الخطر» السوفييتي. ولم يكن هذا «الخطر» يعني أكثر من حاجز ايديولوجي يعترض نشر قيام الأعمال هذه في العالم الثالث الذي بدا أنه هدف للسيطرة والاستحواذ. واستخدمت

عملية العولمة هذه؟ كيف تحدد مواردها الاقتصادية والديبلوماسية والعسكرية لمصلحة هدف «الدمج» الشمولي؟ وفوق ذلك، كيف تحدد هذه الموارد ذاتها لمكافحة قوى «التفتيت»؟ متى تزج نفسها في المستنقع ومتى تتجاهل الخروقات؟

وسط الأعمال في المقدمة، مرة أخرى كما كان الحال تماما في مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية، عندما كانت القوة العسكرية والاقتصادية للولايات المتحدة في حال صعود، فإنها اليوم بعد انهيار الاتحاد السوفييتي في وضع مماثل، بينما تكافح اليابان وأوربا للخروج من الركود. والهيمنة الجديدة مستمدة من أكبر اقتصاد في العالم الذي ينمو باضطراد، وزمن تفوق عسكري لا مثيل له وموقع قيادي في

الأعمال الحرة تحدد مسار السياسة الخارجية الأمريكية التي بدأت بذاتها تتولى مهمة إشاعة الخصخصة عالمياً، أي إعادة توزيع الثروة لصالح الأثرياء والأقوياء. وهكذا، أصبح تصدير الريجانية خطوة مهمة في اتجاه العولمة.

وأدى تبني منظور السوبر ماركت في مجال الأعمال إلى توسيع الهوة بين الفقراء والأغنياء في الولايات المتحدة بالترويج لمركزة الموارد وتركيز الثروة عبر الدمج. في غضون ذلك، أدت اندفاعه التصنيع المفرط (التوسع السريع في قطاع الخدمات) وانتشار «نتاجات الفكر» اي برامج الكمبيوتر والأفلام والكتب والموسيقى الى نشوء عملية تراجع التصنيع. وذهبت هذه العملية إلى أبعد مدياتها في الولايات المتحدة حيث أصبحت الصناعة بحلول مطلع التسعينيات لا تشكل إلا ٢٩٫٢ في المئة من إجمالي الناتج القومي

القيم، بالاستناد إلى السياسة الخارجية لتدعيم ما كان يعرف بشكل عام بالأمن القومي — الذي يتحدد فعليا بمصالح اقتصادية، لكن يجري التعبير عنه علنا بمصطلحات عسكرية/ استراتيجية، أي «الخطر» السوفييتي. وعلى هذا الصعيد، كان مصطلح «التجارة الحرة» تعبيراً ملطفا للتغلغل الاقتصادي الأمريكي في الجنوب (العالم الثالث) الذي شكل الهدف الاستراتيجي لإحباط عملية إزالة الاستعمار. وجرى بطريقة مماثلة التصدي لحركة عدم الانحياز كشكل لتأكيد الذات الوطنية باعتبارها ظاهرة مماثلة للاتحاد السوفييتي. كما تعاملت الولايات المتحدة مع الجمعية العامة للأمم المتحدة بازدراء واعتبرتها منبراً للنقاش يستخدمه زعماء مناهضون للغرب وبؤرة لنزعات التطرف في العالم الثالث. وعلى نحو مماثل، جرى الاستهزاء بالمساعي التي



بذلت في السبعينيات لإقامة نظام اقتصادي عالمي جديد باعتبارها محاولة مضللة لفرض برنامج عالمي للدعم الاجتماعي للفقراء ما يضعه في تعارض مع المبادئ المقدسة للأعمال الحرة وقوانين السوق. كما أدين التوجه إلى مفهوم لنظام معلوماتي عالمي جديد خلال السبعينيات باعتباره شكلاً للرقابة يتعارض مع التقاليد الغربية المفترضة في شأن حرية الصحافة وحرية التعبير.

وفي الواقع كان الدافع وراء الكثير من هذه المعارضة الأمريكية لإنهاء السيطرة الاستعمارية وأشكالها المختلفة خلال الحرب الباردة هو الرغبة في ترويج قيم الأعمال هذه في العلاقات الدولية. فدفع العالم في اتجاه رأسمالية قاسية كان هدف السياسة الخارجية الأمريكية بعد ١٩٤٥، لكن مصطلح العولمة، الذي يلخص هذه العملية، لم يكن قد ابتكر بعد. وفي الوقت الحاضر، بعد انهيار الاتحاد السوفييتي، وإذ تباشر الولايات المتحدة عصراً ثانيا من الهيمنة العالمية، يبقى الهدف من دون تغيير، باستثناء أن العولمة ظهرت كعنوان خير للهدف ذاته. كانت «التجارة الحرة» و«التدفق الحر للنفط» من الشرق الأوسط. تعبيران قدما تبريراً للتغلغل في مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية. وهما لا يزالان يقدمان تبريراً مماثلا لمرحلة ما بعد الحرب الباردة وللتغلغل ما بعد حرب الخليج. إنه تغيير في المفردات ولكنه لا يشمل الجوهر. الفرق هو أن الهيمنة في مرحلة ما بعد الحرب الباردة أكثر شراسة وأكثر تدميراً، ومع ذلك تبدو معتدلة ظاهريا، لأنها صيغت بتعابير خيرة. كما أنها أكثر ضررا بسبب غياب ثقل مضاد. فقد انتهى الاتحاد السوفييتي وأصبح العالم الثالث غارقا في الديون ومغلوباً على أمره في الوقت الحاضر.

لعل العنصرين اللذين وفرا التبرير لتغلغل الولايات المتحدة في مرحلة ما بعد الحرب الثانية والحرب الباردة (أي ضمان حرية التجارة والتدفق الحر لنفط الشرق الأوسط) صورا دوما من جانب نخب السياسة الخارجية الأمريكية على أنهما مطابقان للمصلحة الوطنية. لكن السؤال هو: هل يكفي هذان لإدامة توافق على السياسة الخارجية من دون ربطهما بـ «خطر» خارجي من نوع ما، اضافة إلى هدف وطني شامل تحتشد حوله إرادة الرأي العام الأمريكي.

[illegible] المجتمع الأمريكي المتعدد التكوين والتوجهات. أما اليوم فإن «الهدف الوطني» ليس واضحا كما في الماضي، ولا يكاد أن يكون هناك أثر لـ «الخطر الخارجي». لكن هناك تفوقاً ماثلا في القوة وشعوراً ساحقا بالانتصار. وهنا نجد المأزق والتحدي المتمثلين بالحاجة إلى إعادة ترتيب معادلة القوة والهدف.

---

* بروفيسور علوم سياسية في جامعة ماساشوستس في الولايات المتحدة.
نقلا عن «الحياة»



المصدر : الشعب

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ١ / ٥ / ١٩٩٨

حوار الحضارات على مشارف القرن الحادى والعشرين

بقلم: بيتر ماكومالا *

إن العالم يمر فى هذه الآونة الحرجة عبر مرحلة انتقالية، لم يختف منها القديم ولم يتخذ الجديد شكله النهائى، إن القديم لم يختف، من هذا العالم الذى نعيش فيه بسبب حقيقة أن شعوب العالم لم تتغير. ورغم أن هنالك تقدما علمياً وتقنيناً، وقد نجح الإنسان فى السير على رجه القمر، لكن نفس هذا الإنسان يبدو وقد تملكه التضارب حول قدرته الذاتية، إنه يدمر فى بعض الأحيان وحوده هو برفضه إجراء حوار مع من يحيطون به.

إن العالم اليوم يشهد تدمير الإنسان، وبالمثل إنجازاً بلا جدوى، وذلك بسبب النزاعات والأزمات التى يجرى الإعلان عنها بأشكال مختلفة عبر العالم، والتى تتسم بالأنانية وصراع القوى والكراهية، وكل تلك قد نشأت بداياتها عن رغبات إنسانية مولعة بالجشع والطمع. هنالك مثل ذهبى يقول «عامل الناس بما تحب أن يعاملوك به» وقد فشل الرجال فى تحقيق ذلك بسبب الأنانية.

إن شعوب الأمم المتحدة قد أعادت، بصورة مناسبة، تأكيد أساسية إيمانها بحقوق الإنسان وكرامته وجدارة الكائن البشرى، والحقوق المتساوية للرجال والنساء، وهى قد أعلنت كل ذلك حقيقة فى «الإعلان العالمى لحقوق الإنسان»، لكن الأنانية التى تتسم بها شعوب الأمم المتحدة لاتزال تدب فيها.

ورغم أن هنالك مادة رقمها ٢٨، تشير بوضوح إلى أنه «على كل امرىء واجبات قبل نظام اجتماعى عالمى، يمكن أن تتحقق فيه كلية هذه الحريات المبينة فى هذا الإعلان». إلا أن النزاعات لاتزال تستعر بين القوى الكبرى ذاتها، وبينها وبين الدول الصغيرة، وبين الدول الصغيرة ذاتها. وكل هذا قد نجم عن وضع الحوار، الذى هو الاداة الرسمية للمساواة بين الناس، على الرف.

إن النزاعات لن تزول بصراعات القوة أو الكراهية، ولا بالأنانية أو الصدمات والضربات، ولا بالقنابل او الأسلحة النووية، ولا بأعمال القهر أو استخدام الفيتو، لكن السلاح الحقيقى للسلام، والوحدة والعدالة هو «الكلمات» التى سوف تكون ثمرة «حوار»، الحوار الذى يسهم فى نظام عالمى جديد حقاً، حيث تسود الديمقراطية والشرعية والحقوق الأساسية للإنسان واحترام الاختلافات والخصائص الثقافية العامة، وحيث يسود السلام والعدالة وإرادة تقدم البشرية.

إن الكلمة التى تقال، حيث يجب أن تقال، أشبه بتفاحات من ذهب فى صور من فضة، يجب دعم الامم، وخاصة البلدان النامية، وذلك بالجلوس، جنباً إلى جنب، حول موائد مستديرة، للتفاوض حول اتفاق سلام ينهى ما بينها من فتن، ينهى الإبادة الجماعية والمذابح وجزر الأبرياء، وخاصة النساء والأطفال الضعفاء والاقليات والسلالات وما له علاقة باللغات، فى البلدان النامية.

إن لدينا فى أفريقيا أمثلة جيدة على ذلك فى بوروندى ورواندا، والتى أدى صراع القوى القبلية الإثنية فيها إلى ......

التشريد، وذبح الأبرياء والإبادة الجماعية الهائلة، والإنسان الوحشي، وسوء معاملة الإنسان والحط من قدره. إن إهمال الحوار فيما بين العائلة البشرية سوف يقود إلى إفراغ العالم واختفاء الكائنات البشرية من على سطحه.

النزاعات

إننى أعتقد بأن للنزاعات أشكالاً عدة. إن التعبير الرئيسى عنها هو محاولة فرض الهيمنة على المؤسسات والمنظمات الدولية لخدمة مصالح جماعات بعينها.

كما يُعبر عنها أيضاً، فى تحالف القوى الكبرى لتنسيق هيمنتها المشتركة على العالم الحالى، وكذلك أدوارها وأنصبتها. وهنالك شكل آخر من النزاع، هو ذلك الذى يتراوح مابين الكبار الأرفع منزلة وقدراً، كما يطلقون على أنفسهم، والصغار الأدنى منزلة وقدراً، البلدان بطيئة النمو. إن الأرفع منزلة يدعمون إدارة الأزمات على حساب الأدنى مرتبة بفرض السياسات الاقتصادية والسياسية، والاجتماعية والثقافية والعسكرية، وهى الأشد سوءاً عليهم.

إن بعض الحقائق التى ظهرت على الطريق تقول إن انهيار المعسكر الاشتراكى وانتشار اقتصاد السوق هو العامل الذى قاد إلى الخلل فى التوازن الكونى الجارى، غير أن هذا لا يجب أن يكون واحدة من العقبات الكبرى التى تجرد العائلة الإنسانية من البحث عن حلول جذرية للمشاكل المتفاقمة لأمنا الأرض (العالم)، أو البحث عن آليات لوقفة راسخة جماعية، الأمر الذى يقتضى التعاون والحوار والتنسيق. هنالك جملة ترتبط بحقوق الإنسان، صدرت عن مناضل لحقوق الإنسان تقول: «بأننا كلنا ننتمى إلى عائلة واحدة، الجنس البشرى، لكل عضو من عائلتنا ذات الحقوق الأساسية والمتساوية. إن لكل منا الحق فى أن تحترم هذه الحقوق، وتقع على كل منا مسئولية حماية هذه الحقوق من أجل الآخرين»، وليس هنالك أى تغير فيما يختص بتلك الحقوق بسبب التفوق أو القوة، سواء كانت أفكاراً سياسية أو معتقدات دينية، حيث إن كل امرىء، بغض النظر عمن يكون، أو ماذا يفعل أو يعتقد، قد ولد وله حقوق الإنسان ومستحقاً للسلام.

إننا كلما استيقظنا، من يوم لآخر، نسمع دوماً عن بلد وآخر تنتهك فيه هذه الحقوق، الناس لهم حق الطعام، لكن مئات الآلاف منهم يعانون الجوع. الناس لهم حق العمل، لكن الملايين منهم تعانون البطالة. الناس لهم حقوق حرية التفكير، لكن عشرات الآلاف منهم تعانون السجن والتعذيب بسبب معتقداتهم، الناس لهم حقوق التحرر من التمييز، لكن التعصب العنصرى متفشى فى كل مكان. الفقراء جماعات، والمضارون يضحى بهم باعتبارهم عاجزين، الأقليات، ومختلفو اللغات، والقبائل، والسكان الأصليون محرومون من سبيل إلى حقوق متساوية، محرومون من العدالة الاجتماعية والسلام.

إن كل انتهاك لحقوق الإنسان، حيثما وقع، إنما هو إنكار للعدالة والسلم، وتهديد لرفاهية وكرامة العائلة البشرية كلها (الجنس البشرى). ومن ثم، فإن حماية حقوق الإنسان إنما هى مسئولية على اتساع العالم، تتخطى كل الحدود العنصرية والايديولوجية والجغرافية. هذا هو الإيمان الأساسى الذى منح النضال من أجل حقوق الإنسان وميلاده.

من أجل تحقيق السلام والعدالة وحل النزاع، فإننا فى حاجة إلى التعاون الحقيقى والحوار والتنسيق بين الدول الكبرى والصغرى، وبين مجتمعات الأرفع منزلة (الكبرى) والأدنى منزلة، بدلاً من استخدام القوة والأسلحة والحركات الباغتة والأنانية، أو أى ملابسات عصبية.

السلام

السلام ليس فقط الضمانة الرئيسية لحق كل امرىء فى الحياة، لكنه أيضاً الشرط الأول لتقدم أى مجتمع أو أية أمة. إن النزاعات العسكرية بين الدول تتراجع تدريجياً، لكن عدداً كبيراً من الحروب الأهلية والإثنية والقبلية النابعة من الجذر المشترك للعنف أو إنكار حق الحرية أو المساواة، قد حلت محلها. إن مثل تلك الأشكال من النزاعات أشد خطراً من تلك السابقة، حيث إن السيادة يمكن أن تخدم فى منع أى فعل من الخارج، وحجب التجاوزات داخل الدولة.

إن منع وتسوية مثل تلك النزاعات مازال ممكن التحقق، وتتأكد آثار المنع باستخدام أداتين لهما طاقة كامنة رادعة:

أ- نشر قوة دولية.

ب- اتخاذ إجراءات نزع للسلاح.

وحتى يمكن تحقيق آثار المنع، التى يؤكدها استخدام أداتين لهما طاقة كامنة رادعة، يمكن تبنى جدول أعمال من أجل السلام الذى هو مهمتنا الأولى فى القرن الحادى والعشرين.

وحيث إن منبع النزاع والحرب عميق وقادر على الانتشار، فإن الوصول إليه يقتضى منا أقصى جهدنا لزيادة احترام حقوق الإنسان والحرية الأساسية لتعزيز الاقتصاد المتواصل والتنمية الاجتماعية، من أجل رفاهية أوسع، تخفيفاً للكرب، وتقليلاً من وجود واستخدام أسلحة الدمار الشامل.

(أ) يجب علينا، وقد ولجنا زمن انتقال كونى، يتميز باتجاهات متناقضة بصورة متفردة، أن نشجع تشارك الدول إقليمياً وقارياً، لابتداع سبل تعمق التعاون، وتخفف بعضاً من الخصائص المثيرة لنزاع السيادة والتنافس القومى. إن هذا يرجع إلى أن الحدود قد غدت بسبب وسائل الاتصال المتقدمة والتجارة الكونية، وبقرارات الدول لإخضاع بعض امتيازات السيادة لارتباطات سياسية مشتركة وكبرى. وتبزغ فى ذات الوقت، على

أى حال، ادعاءات متشددة جديدة شرسة للقومية والسيادة. ويهدد الخصام الإثنى الوحشى والدينى والاجتماعى والثقافى واللغوى تماسك الدول. إن السلام الاجتماعى مهدد، من ناحية بالادعاءات المتشددة للتميز والاستثناء، ومن ناحية أخرى بالأفعال الإرهابية الساعية إلى تخريب التطور وتخريب التغيير عبر الوسائل الديمقراطية.

(ب) إن فكرة السلام، فكرة يسهل إدراكها، لكن تلك التى عن الأمن الدولى أكثر تعقيداً، حيث ظهر هنا بالمثل نمط من التناقضات، إذ بينما بدأت القوى النووية العظمى التفاوض حول اتفاقيات لتخفيض الأسلحة، فإن تكاثر أسلحة الدمار الشامل يهدد بالازدياد، وبتواصل التلهى بالأسلحة التقليدية فى أجزاء كثيرة من العالم. وبينما غدت العنصرية مُعرفة بما لها من قوة تدميرية، وبينما عُرى الابارتهايد، فإن توترات عنصرية جديدة تبزغ وتجد التعبير عنها فى العنف، إن التقدم التقنى يغير طبيعة وتوقعات الحياة عبر الكون كله. وثورة الاتصالات قد وحدت العالم دراية وطموحاً وتضامناً أكبر ضد الظلم، لكن التقدم يجئ أيضاً بمخاطر جديدة على الاستقرار، يجيء بالخسائر البيئية، بتمزق الأسر وحياة الجماعة، وتدخل أكبر فى حياة حقوق الأفراد.

(جـ) إن هذا البعد الجديد لعدم الأمن والأمان يجب ألا يُسمح له بإضفاء المشاكل المتواصلة المدمرة للنمو السكانى الذى لا رادع له، وأثقال الديون الطاحنة، وحواجز التجارة والمخدرات، والتفاوت المتنامى بين الأغنياء والفقراء. إن الفقر والمرض والمجاعة والقهر واليأس الوفير تنتج معاً أكثر من ١٨ مليوناً من اللاجئين، وأكثر من ٢١ مليوناً من المشردين، وهجرات جماعية من الناس داخل وخارج الحدود الوطنية. تلك هى منابع ومتتاليات النزاع والتى تقتضى انتباهاً دائماً، والأولوية الأولى لصالح السلام والحوار والتنسيق.

إن نطاق أوزون مثقوب يمكن أن يكون خطراً أكبر من جيش معاد على سكان مكشوفين. الجفاف والمرض يمكن أن يهلكا ما لايقل عما تهلكه الأسلحة فى الحرب. ولذا، فإنه فى تلك اللحظة، لحظة فرصة التجديد، يجب أن نحيط جهودنا من أجل الوحدة، لبناء السلام. والاستقرار والأمن، بأمور تتجاوز التهديدات العسكرية، حتى نحطم قيود الخصام والنزاع والعمليات العسكرية التى اتسم بها الماضى. لكن النزاعات المسلحة اليوم، كما كانت طوال التاريخ، تواصل جلب الخوف والفزع للبشرية، مما يقتضى تدخلنا العاجل لمحاولة منعها واحتوائها وإنهائها.

إن تنفيذ هذا واجتيازه يحتاج إلى تعاون حقيقى وأخوى، إلى الحوار والتنسيق. إننا لن ننسى أن أكثر من مائة نزاع من النزاعات الكبرى فى أنحاء العالم، قد تركت وراءها ٢٠ مليوناً من الموتى، وعجزت الأمم المتحدة عن معالجة العديد من تلك الأزمات بسبب قرارات الفيتو -الذى صدر منه ٢٧٩ قراراً فى مجلس الأمن- وكان ذلك تعبيراً حياً عن الانقسامات فى تلك المرحلة.

يجب أن تسعى أهدافنا، ترحيباً بالقرن الحادى والعشرين، إلى حوار صادق للحضارة، كالتالى:

أ- السعى للتعرف فى المراحل المبكرة ما أمكن، على الحالات التى يمكن أن تؤدى إلى نزاع ومحاولة إزالة مصادر الخطر قبل أن ينتج العنف، وذلك بالطرق الدبلوماسية.

ب- العمل، حيثما تثور النزاعات، من أجل السلام، بهدف حل الموضوعات التى أدت إلى النزاع.

جـ- العمل حيث القتال، من خلال الحفاظ على السلام، وذلك بصيانة السلام مهما كان هشاً، والمعاونة على تنفيذ الاتفاقيات التى أنجزها صانعو السلام.

د- الاستعداد للمعاونة فى البناء السلمى بكل سياقاته، من إعادة بناء المؤسسات والأبنية التحتية للأمم والمجتمعات التى مزقتها الحروب الأهلية والخصام، وبناء ارتباطات من المنفعة السلمية المتبادلة بين الأمم والمجتمعات التى كانت فى حرب فيما سبق.

هـ- تناول أعمق أسباب النزاع، اليأس الاقتصادى، الظلم الاجتماعى، والقهر السياسى على أوسع مدى عبر التعليم والإعلام العام.

ز- إن هذه المهمة الأكثر اتساعاً لشعوب العالم تتطلب التفاتاً وجهوداً من العائلة البشرية والتى تتشكل من المنظمات غير الحكومية والمنظمات الدولية غير الحكومية والمنظمات مابين الحكومات. إن حجر الأساس فى هذه المهمة هو العائلة البشرية ويجب أن يظل كذلك. إن احترام سيادتها الأساسية وسلامتها أمر حاسم لأى تقدم دولى مشترك.

ط- إن أحد المتطلبات الأخرى لحلول تلك المسائل، يكمن فى الالتزام بحقوق الإنسان، مع حساسية خاصة لتلك التى للأقليات، سواء كانت إثنية أو دينية أو اجتماعية ولغوية، ويتوجب علينا توفير آلية دولية لحماية الأقليات.

ى- لا يجب النظر إلى الكونية والقومية باعتبارهما اتجاهين متعارضين محكوم عليهما بأن ينخس الواحد منهما الآخر حتى ردود الفعل القصوى. إن الكونية أو العولمة، المتمتعة بالصحة، لحياتنا المعاصرة تقتضى فى المحل الأول هويات صلبة وحريات أساسية. إن لكل من السيادة وحرمة الحدود واستقلال الدول، فى إطار النظام الدولى المقام ومبدأ حق تقرير المصير، قيمة وأهمية عظمى ويجب ألا يسمح بعملهما الواحد ضد الآخر فى المرحلة القادمة. إن احترام المبادىء والديمقراطية، على كل مستويات الوجود الاجتماعية، أساسى فى المجتمعات، فى إطار الدول وفى إطار مجتمع الدول. إن واجبنا الثابت هو صيانة وحدة أراضى كل منها بينما نسعى إلى إيجاد تصميم متوازن لها جميعاً.

***مدير جمعية تنزانيا لحماية مرضى الجذام والفقراء والمحتاجين-إدارة برنامج حقوق الإنسان وتعليم السلام**



المصدر : الشعب

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ١ / ٥ / ١٩٩٨

فى المنطقة الإسلامية عقيدتنا تفرز حضارة تخالف حضارة أمريكا المادية وتجعلنا نرفض بدعة التضخم السرطانى فى تجارة النقود والأوراق المالية

العولمة الحقيقية تقوم على تعدد الكتل الدولية وليس على هيمنة أمريكية

مطلقة

■ ■ ■

هروب الأموال الساخنة والتلاعب فى أسعار الصرف

أدوات خطيرة للتآمر.. هذا ما حدث فى اليابان وألمانيا



المصدر : الشعب

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ١٩٩٨/٥/١

لابد من التعامل الوثيق مع الشركات عابرة الجنسية ولكن يجب أن نمنع سيطرة الأجانب والصهاينة على الاقتصاد المصرى

أوضحت مراراً أننى لم أعد أتوقف كثيرا عند ما يجرى فى المفاوضات مع إسرائيل .. نتنياهو جاء للقاهرة أو ذهب إلى لندن لا يهم.. وظهرت مبادرة أمريكية وبريطانية او لم تظهر، مسألة أيضا لا تهم .. ولكن ما يهم هو ما يصيب توازن القوى بين الجبهة العربية الإيرانية من جهة، وبين الحلف الأمريكى ـ البريطانى ـ الصهيونى من جهة ثانية .. وأقول دوما إن تغيراً مقدراً فى توازن القوى هذا قد حدث لصالحنا والحمد لله، وهذا ما جعل الحلف المعادى (وليس نتنياهو وحده) يوقف المفاوضات عمليا، وإن ظل يزعم غير ذلك مواصلا تحركات مضللة ومقدما مقترحات بلا مغزى للتغرير بالمغفلين.

□ لقد تغير توازن القوى لصالحنا فتمكنا من صد الهجوم الساحق لإخضاعنا وإذلالنا (عام ١٩٩١ بعد ضرب العراق ومؤتمر مدريد)، والحلف المعادى يسعى بجنون لاستعادة تفوقه، وهذا مجال تحركه الحقيقى والخطير الذى ينبغى أن نركز الانتباه عليه.. ونحن نسأل دوما: ماذا تفعل حكومة مصر فى مقابل ما يفعله الحلف المعادى؟ هل تسعى بشكل مدروس ومطرد من أجل مزيد من القوة؟ ومن أجل مزيد من تحسين التوازن لكى تتحول الجبهة العربية الإيرانية من موقف الدفاع النشط إلى موقف الهجوم؟

إذا تحاكمنا فى ذلك إلى ما نراه داخل مصر، فإننا لا نرى شيئا فى هذا الاتجاه، بل نرى أن ما يحدث هو فى عكس الاتجاه المطلوب، فالإصلاح السياسى الديمقراطى يتراجع، وذروة التراجع تمثلت فى دخول الصحفيين السجن . أما فى مجال الاقتصاد فإن الأمر يتحول إلى كارثة حقيقية.

□ إن ما يجرى الآن فى المجال الاقتصادى اندفاع فيما يسمى العولمة (أو الكوكبة)، تنفيذا لتعليمات صندوق النقد، واستعدادا لاجتماع المجلس الرئاسى المصرى الأمريكى، بحضور آل جور(نائب الرئيس الأمريكى) يوم الأحد القادم.. والحقيقة أن مصر تستعد لاستضافة مؤتمر اقتصادى آخر (قمة الـ١٥) فى منتصف الشهر القادم، وهو



المصدر : الشعب

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١ / ٥ / ١٩٩٨

مؤتمر مفروض انه يناهض العولمة، أى يخالف فى اهدافه اجتماع آل جور.

أسطورة العولمة : الحقائق والأباطيل

لقد كتبت مراراً لفضح هذه العولمة ومغازيها، ولكن لابد من المواصلة، لأن الضلال من حولها منتشر، ولأن تورط الحكومة فى مناهجها الخطرة يتسارع.

■ إن العولمة تقوم باختصار على أسطورة سخيفة تزعم أن العالم قد ترابط فعلا وتوحد، وأن التطورات المتلاحقة جعلته قرية واحدة (كما يقال) او سوقا واحدة، وهم يرتبون على ذلك نتائج يقال إنها حتمية ويجب على كل «عاقل» أن يمتثل لها لكى يدخل القرن الحادى والعشرين!

وهذ الأسطورة فيها خلط متعمد بين ما هو حقيقة موضوعية لا مجال للخلاف فيها، و فلسفات وسياسات لا تمثل نتائج واجبة الاتباع، أو قدراً لا يمكن الفكاك منه، بل إن الخلاف فى هذه الفلسفات والسياسات هو الأمر الذى لا يمكن تجنبه، والمواجهة بين هؤلاء المتحالفين هى القدر المقدور.

■ إذا قال أصحاب العولمة إن العالم يشهد ثورة علمية وتكنولوجية عظيمة الأثر، وتفرعت عنها ثورة فى الاتصالات والمعلومات، فهذا إقرار بحقيقة موضوعية لا ينكرها إلا أعمى، وإذا قيل إن هذا الكسب الذى أتاحه الله للبشر جعل التشابك بين مختلف القارات أقوى مما كان عليه الحال فى مراحل التاريخ السابقة ، فهذا أيضا حقيقة موضوعية لا مجال للخلاف فيها.. ولكن كيف نستخدم نتائج هذه الثورات؟ ولأى هدف ؟ إذا قال دعاة العولمة إن إجابة هذه الأسئلة هى أيضا مما لا خلاف فيه فهنا يكون الخلط والإفك .. فما يظهر فى عالم اليوم فى ظل الثورة العلمية والتكنولوجية من مفاسد ومظالم لم يكن حتما أن يحدث، وليس تطورا طبيعيا ينبغى أن نسلم باستمراره. حين نسأل: كيف نستخدم نتائج التطور التكنولوجى ؟ ولأى هدف؟ فإننا نكون بصدد أسئلة إجاباتها تظهر فى العقائد وليس فى المعامل.. وتحديداً فإن من يؤمن بالله واليوم الآخر ، وبأخوة البشر دون تعصب عنصرى أو استعلاء، فسيقدم إجابة عن هذه الأسئلة تختلف جذريا عن إجابة المادى النفعى الذى لا يؤمن بغير الحياة الدنيا ولا تحركه إلا الغرائز الحسية المشفوعة بالاستعلاء العنصرى.. ولا عجب فى ذلك ، فهذا شان البشر، وهكذا



المصدر : الشعب

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ١٩٩٨/٥/١

خلقهم الله منذ كانوا «ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين» . وتعنى هذه الآية الكريمة أن الله ترك الناس مختارين، فلا يزالون مختلفين فى كل شيء، حتى فى أصول العقائد كالإيمان بالله وملائكته ورسله واليوم الآخر مما لا يجوز الخلاف فيه، فتبعا لميولهم وشهواتهم وتفكيرهم، يتعصب كل فريق لرايه وما وجد عليه آباءه.

إذا كانت أمريكا صاحبة عقيدة وسياسات تحدد أهداف الثورة التكنولوجية المعاصرة، وتحدد مناهج الاستخدام لهذه الثورة ، فإدخال هذه العقيدة والسياسات فى «العولمة»، واعتبار أمريكا أن ما تراه صحيحا هو العلم والقدر ، فهذا هو الخلط السقيم الذى يجب على أمة التوحيد أن ترفضه وتقاومه، ولا يكون عمار للارض والبشر بدون هذا الجهاد «ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض» .. صدق الله العظيم.

■ من التطورات التكنولوجية الحديثة مثلا اكتشاف الطاقة النووية، وهذا تطور موضوعى مهم لقدرات البشر لا يمكن إنكار نتائجه، ولكن للخير أم للشر؟ هذا ما يختلف فيه الناس حسب العقائد. هل تستخدم هذه الطاقة الجبارة فى أسلحة الدمار الشامل؟ أم لزيادة الإنتاج فى الاستخدامات السلمية؟ اى من الاتجاهين ليس حتما، فالأمر يعتمد على موقف من يسيطرون على هذه الطاقة، فإذا كان الأمر بين أصحاب العقائد الشريرة فإن النتيجة هى على نحو ما نرى الآن، وعلى أصحاب الدين الحق أن يجاهدوا لكي تكون لهم الغلبة على الظلمة أصحاب الاستعلاء، حتي يزول خطر أسلحة الدمار الشامل ، ويعم الخير من استخدام هذه الطاقة النووية.

■ وخذ مثلا آخر من ثورة الاتصالات والمعلومات، فهذه إمكانية موضوعية مستقرة فتح الله بابها للبشر. ولكن ما ترتب على هذه الثورة الآن من نتائج مدمرة لم يكن قدراً ينبغي التسليم له. لقد كان ممكنا ومتاحا أن تؤدى هذه الثورة إلى زيادة التعارف والتفاعل بين مختلف الأمم والحضارات، مع كل ما يترتب على هذا من تعاون متكافىء وتقدم شامل، وهذا هو الأساس الأفضل للعولمة التى نستهدفها نحن، ولكننا نرى أن العكس قد حدث، إذ سيطر الأشرار على ثورة الاتصالات والمعلومات، فتحولت العولمة إلى محاولة للأمركة، فهناك الآن ٥٠٠ قمر صناعى تنشط فى بث صور موحدة وثقافة نمطية تتسلط على العقول فى كل مكان عبر بليون جهاز استقبال تليفزيونى، وكلها تقريبا مسخرة لمحاربة الثقافات والقيم الدينية والفاضلة لكى تحل محلها عقيدة مادية تعبد المال وتنشر المعلومات والأنباء المشوهة إلى جانب الإباحية والعنف. والشركات الأمريكية العملاقة لها الهيمنة فى هذا المجال الحيوى (وداخلها نفوذ صهيونى قوى)، ومردوخ (الصهيونى الاسترالى) يسيطر الآن على الإرسال من كوريا إلى الخليج ويسعى



المصدر : الشعب

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ١ / ٥ / ١٩٩٨

٥

لاختراق الصين.

إن الحاصل إذن نوع من العولمة (أو تعميق التشابك المعرفي بين أنحاء العالم) على نحو فاسد يقوم على الفرض. وهذا النوع من العولمة ليس قدرا ينبغي الاستسلام له، ولكنه استخدام سيىء تلزم مقاومته لإنجازات علمية عظيمة.

النظام المالى الدولى تجسيد لفساد عولمتهم

وثورة الاتصالات والمعلومات كان ممكنا أيضا أن يترتب عليها تسريع التنمية، ورفع الإنتاجية، في كل قارات الأرض، ولكن حدث أنها استخدمت (بدلا من ذلك) في إدخال تطورات بالغة التشوه والضرر على النظام المالي والنقدي.

■ لقد انهار النظام القديم للنقد الدولي (بريتون وودز) والذي قام على أسعار تحويل ثابتة لعملات الدول المختلفة، وأصبح هناك (٧٠- ١٩٧١) نظام أسعار عائمة (غير ثابتة) للعملات.. ومع هذا التطور، إضافة إلى ثورة الكمبيوتر والأقمار الصناعية، حدث تسارع عجنون في التعامل والمضاربة على النقود والأوراق المالية بأنواعها المختلفة، ويعتبر هذا الآن من أهم إنجازات العولمة التي يتحدثون عنها. لقد مكنت ثورة الكمبيوتر المتعاملين في العملة والأوراق المالية من إقامة شبكة دولية تيسر التبادلات المالية من الدولار مثلا إلى ين، ثم إلى فرنك سويسري، ثم إلى دولارات مرة أخرى. إن المتعامل في نيويورك يشتبك مع آخر في لندن أو هونج كونج، ويتوصلون إلى صفقات بالملايين في ثلاثة أماكن مختلفة، وبنفس الطريقة فإن مديري صناديق الاستثمار يحولون عادة بلايين عملائهم في بضع ساعات بين مجالات مختلفة تماما من مجالات الاستثمار والأوراق المالية. إن هذا «الجيش الالكتروني» قابع أمام أجهزته طوال الليل والنهار ليقتنص فرصة الربح الأعلى في هذا السوق أو ذاك.

■ لم يعد علم الاقتصاد يركز الآن على مناهج زيادة الإنتاجية والأرباح في الاقتصاد الحقيقي (هياكل ارتكازية، وزراعة، وصناعة، وتجارة سلعية) بقدر ما أصبح يركز على فنون التعامل في أسواق النقود والأموال. في هذا المجال لحركة «المال الساخن» تتركز الآن أذكى العقول وأعلى الخبرات، والبنوك أصبحت تركز على تمويل هذه الأنشطة أكثر من تركيزها على تمويل الإنتاج الفعلي. منذ عام ١٩٨٥ تضاعفت التعاملات في النقود والأوراق المالية الدولية عشر مرات.. متوسط التعامل اليومي الآن في تجارة العملات أصبح ١,٥ تريليون دولار (أي مليون مليون دولار.. أي الرقم وأمامه ١٢ صفرا).

لقد ابتعد الاستثمار المالي الآن أكثر فأكثر عن الاستثمار في الاقتصاد



المصدر : الشعب

التاريخ : ١٩٩٨/٥/١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

الحقيقي، ولم يعد التبادل العيني في التجارة السلعية يتجاوز ٢ أو ٣٪ من التعامل الكلي في الأسواق، والباقي في النقود.. ومع هذه الحركة الطائشة للتريليونات -داخلة إلى الأسواق المعنية، أو خارجة منها- يتقرر مصير أمم باكملها ارتفاعا أو هبوطا.

xxxxxx

إن النقود في أصلها ليست سلعة، والأصل أنها في ذاتها لا تلد ولا تحقق أرباحا، فالنقود لا تزيد إلا من خلال تشغيلها في عمل منتج، والنقود في أساسها تعبير عن قيمة ما ينتجه الناس، وهي بهذا تيسر التبادل التجاري، وتدفع عجلة الإنتاج. ولهذا المفهوم للنقود كان تحريم الأديان كافة (وخاصة الإسلام) لموضوع الربا (الفائدة) وكذلك الميسر قاطعا، فالربا والميسر يحولان النقود عن وظيفتها، وتصبح قابلة للزيادة وتوليد دخل دون عمل منتج.. وإذا فشا هذا وانتشر فإنه مدمر للمجتمع واقتصاده.. والحاصل الآن أن النقود انفصلت إلى حد بعيد كما قلنا عن هموم الإنتاج، وهذه المضاربات النقدية والمالية أصبحت بالتالي سرطانا ينخر في النظام الاقتصادي العالمي.

xxxxxx

■ لقد تحولت ثورة الاتصالات والمعلومات إلى مصيبة إذن بدلا من أن تكون أمرا نافعا ومنتجا، إلا أن مقاومة هذه البلاء لم تعد سهلة، فالعاملون في هذه السوق السرطانية مؤسسات قوية جدا تعرف كيف تحمي مصالحها وأرباحها الخرافية، والحركة الدولية السائبة أصبحت الآن تقليدا له قوة دفع، وعدلت من أجلها القوانين.. ورغم تزايد الوعي بالخطر الوشيك من انهيارات مالية ونقدية على مستوى العالم.. ورغم تحذير كثير من الاقتصاديين والسياسيين، فشلت مجموعة السبعة (الدول الصناعية الكبرى) وفشل صندوق النقد، وفشل بنك التسويات الدوليةBIS (الذي يشكل رابطة للبنوك المركزية) في فرض إجراءات منظمة، والدعوة لاتفاقية بريتون وودز ثانية تعيد فرض أسعار ثابتة لتحويل العملات (فتمنع المضاربة عليها)، لا تلقى آذانا صاغية حتى الآن، وآخرها ما جاء على لسان رئيس وزراء إيطاليا رومانو برودي، بحيث يبدو أن الانهيار المالي والنقدي العام أصبح محتما ووشيكا.

■ إن الحتمي والوشيك هو انهيار مفاهيم خاطئة عن «العولمة»، والمعطيات التي قدمتها ثورة الاتصالات والمعلومات ليست في ذاتها المسئولة عن هذا الانهيار القادم، ولكن تقع المسئولية على السياسات والمؤسسات التي استخدمت نتائج ثورة الاتصالات والمعلومات على نحو بالغ الخطأ والضرر. وثورة الاتصالات والمعلومات كان من الممكن أن تصل إلى نتائج مغايرة تماما تحقق عولمة صحيحة.

xxxxxx

وغني عن البيان أن المفاهيم المشوهة للعولمة لم تقتصر على هذه التطورات المالية والنقدية، فقد امتدت إلى مجالات الاقتصاد الأخرى التي تراجع فيها جميعا دور الدولة، وانعكس هذا على تزايد البطالة والفقر، وعلى انكماش الإنفاق العام على الخدمات التعليمية والصحية.. إلخ. وكل هذا أصبح محل تمرد ومعارضة سياسية واجتماعية في الدول المتقدمة اقتصاديا، ولكن لا يتسع المجال لاستطراد.



المصدر : الشعب

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١ / ٥ / ١٩٩٨

عادل حسين

هذا ما جرى مع اليابان وألمانيا فماذا عن المستضعفين؟!

إن انتشار هذه الحالة المرضية لا ينفي باى حال انها حالة مرضية ينبغي تجنبها، ومن واجب النخب السياسية والاقتصادية الوطنية أن تملك شجاعة التفكير المستقل، لا أن تندفع لمجاراة الموضة في مفاهيم للعولمة ثابت فشلها وفسادها.

□ إن ما ذكرته يتطلب أن تتسم سياساتنا الاقتصادية بالحذر عند اقترابنا من الأسواق المالية والنقدية العالمية.. لا أن نرى انفسنا مندفعين نحو فتح ابوابنا امام استثمار «المال الساخن» في سوق أوراقنا المالية. وأذكر هنا أن الرئيس الصينى (جيانج زيمين) قال في قمة آسيوية غير رسمية انعقدت في كوالا لامبور (١٥-١٦ من ديسمبر) إن «الأمن الاقتصادى ينبغي أن يشمل الأمن المالى، ولذا فإن الصين لم تسمح إلا بحرية تحويل محدودة لعملتها، وترفض مطالب منظمة التجارة العالمية عن تحرير السوق، وهى لن تعدل عن هذه السياسات».. قال زيمين هذا في ضوء ما أصاب الدول الآسيوية.

□ بقى أن أضيف أن هذا النظام المالى والنقدى السائب والخطير لم يصمم بطبيعة الحال خصيصا لضربنا إذا اندمجنا فيه، فقد اوضحت أن أصحابه أنفسهم مهددون مما صنعت أيديهم، ولكن نؤكد أن أى انهيار دولى يحدث سيكون المستضعفون فيه أول من يقع عليهم عبء هذا الانهيار.. ومن ناحية أخرى، فإن جو الفوضى الحالى يتيح إمكانية الكيد والضرب لأى طرف يراد إيذاؤه بسبب أو آخر وسط غبار هذه الفوضى، تماما مثلما تكون الزحمة والفوضى في طريق عام مناسبة لقتل خصم.. وليس في هذا الكلام أية مبالغة.

□ هناك كتاب ألفه الألمانيان هانز بيتر مارتن، وهارولد شومان The Global trap، والكتاب يحلل مخاطر العولمة بمفهومها الحالى (وهو بالمناسبة من أوسع الكتب انتشارا). في هذا الكتاب يشير المؤلفان إلى «أن الصناديق المشتركة الأمريكية تتحكم وحدها في ٨٠٠٠ بليون دولار مدخرات واحتياطيات معاش، وهذا يجعلها أكبر مصدر لتدفقات رأس المال العشوائية واللانهائية»، وهى تدفقات تمكنها من المضاربة في الأسواق النقدية على نحو خطير (بالمناسبة فإن أموال هذه الصناديق شرفتنا في سوق أوراقنا المالية واحتفى بهذا).

وفي إطار الحديث عن الكيد المدبر، مفهوم أن الجماعة الأوروبية تسعى لإنشاء عملة موحدة. وقد صرح وزير المالية الفرنسى في حديث غير رسمى، بانه إذا نجح قيام اليورو (العملة الموحدة) فإنه قد



المصدر : الشعب

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٩٩٨/٥/١

يصبح العملة الرئيسية في الاحتياطيات الدولية، مدعمة بأوسع سوق عالمية مؤلفة من ٤٠٠ مليون مواطن. وعلى هذا الأساس، فإن أوروبا قد تصبح رأسها برأس الولايات المتحدة.

□ وهذا الأمر ترفضه الولايات المتحدة بطبيعة الحال. ولذا يكتب مؤلفا الكتاب أن جورج سوروس (الصهيوني ذا الجنسية الأمريكية) قاد المضاربين في مهاجمة العملات الأوروبية واحدة بعد الأخرى (٩٢-١٩٩٣) ليمنع أو يؤجل إمكان إقامة عملة أوروبية موحدة. وقد حدث أيضا (في ٩٤- ١٩٩٥) أن عمدت الإدارة الأمريكية إلى خفض سعر الدولار لمنع الاقتصاد الألماني والياباني من استعادة العافية. والحقيقة أن أغلب المحللين في ذلك الوقت فهموا خفض الدولار على أنه استراتيجية سياسية مقصودة من الولايات المتحدة «للتغلب على ضعف قدرتها التصديرية من خلال جعل سلعها أرخص في الأسواق الخارجية، وبذا أصبح سعر التمويل سلاحا في الصراع مع اليابان وألمانيا من أجل نصيب أعلى في السوق العالمية».

إذا كان هذا يحدث مع اليابان وألمانيا، فماذا يحدث للمستضعفين إذا اندمجوا في السوق العالمية؟ لقد رأينا على أي حال ما جرى مع نمور آسيا، ورأينا دور الصهيوني سوروس والمضاربين في الاستفادة من نقاط الضعف لضرب العملات والمؤسسات المالية.

هل نستطيع التمرد؟

□ ولكن ماذا بوسعنا أن نفعل؟ أول المطلوب أن ندرك زيف ما يدعوننا إليه، فالعولمة التي يتحدثون عنها ليست -كما بينت- قدرا مفروضا، وليست حتمية تفرزها الثورة التكنولوجية المعاصرة لتنشر الرخاء بشكل تلقائي وطبيعي، وليس صحيحا بالتالي أنه ليس علينا إلا أن نسارع بتسليم أنفسنا لهذا التيار لكي يحملنا معه.. أول المطلوب هو أن ندرك أن كل هذا هراء.. إن ما يجري باسم هذه العولمة ليس قدرا، ولكنه استمرار للمنطق الاستعماري وفرض لحكم القوى على الضعيف لكي يستمر في التخلف الاقتصادي والفقر.

إذا كانت «عولمتهم» مجرد منهج لفرض التخلف والظلم فإنها مرفوضة، ويجب أن نسعى مع الساعين من أجل استخدام الثورة التكنولوجية المعاصرة في عولمة حقيقية وعادلة، اى من أجل توثيق العلاقات الدولية على أسس تعترف بالتعدد الحضاري، وبالتقدم الاقتصادي المستقل.

□ وإذا كان أول المطلوب كما قلت هو أن نكشف زيف الأعداء، فإن علينا في ضوء هذا أن نفكر بأنفسنا وفي هدى من ديننا، لكي نحدد نوع المجتمع الذي نستهدفه، والذي يعيد للاقتصاد وظيفته الحقيقية من حيث إنه إنتاج ودفاع عن النفس، وليس مضاربة ومغامرة وتفريطا في السيادة.

وإذا فعلنا هذا، فإننا سنواجه بكل الضغوط (التي تصل إلى التجويع والحرب) لكي تمنعنا من السير في طريق النهضة الذي اخترناه .. ويؤكد هذا أن تصدينا لعولمتهم (بمفهومها الفاسد) هو استمرار لمقاومتنا التقليدية ضد الاستعمار، وهذه المقاومة لعولمتهم ستكون شاقة، وقد تتعثر.. وقد نجبر على التراجع في بعض الأوقات أو التوقف، ولكن فارق كبير جدا بين أن نتوقف ونحن نعلم أننا مظلومون ومعوقون (وهذا ما كان يحدث في مسيرة المقاومة التقليدية للاستعمار)، وأن نمضي فيما يدعوننا إليه، اى نمضي كالدواب نحو



المصدر : الشعب

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : / ٥ / ١٩٩٨

حتفنا، ونحن نظن أننا نحسن صنعا ونتجه إلى التنمية والرخاء!

xxxxxx

لا ينبغي أن ننسى لحظة الصورة الحالية لانتشار التقدم الاقتصادى في العالم. في هذه الصورة نرى أصحاب القمة (٢٠٪ من سكان الأرض) يستحوذون على ٨٥٪ من الناتج القومى لكل أمم العالم مجتمعة، وعلى ٨٤٪ من التجارة الدولية، وعلى ٨٥٪ من المدخرات.. ومنذ عام ١٩٦٥ نرى أن الفجوة بين أهل القمة هؤلاء وبين أفقر ٢٠٪ من سكان الأرض قد تضاعفت.. هذه الصورة الظالمة البشعة تؤدى «عولمتهم» إلى استمرارها، وحين كادت بعض الدول الآسيوية أن تفلت من هذا المصير فعلوا بها ما فعلوا.

xxxxxx

□ لقد أشرت إلى فوضى العلاقات الاقتصادية الدولية في إطار ما يسمونه عولمة، ومع ذلك يكون خطأ فاحشا أن نتصور -رغم كل الفوضى- أن العلاقات الدولية خلت من أى تخطيط استراتيجى، وبالتالى يكون خطأ فاحشا أن نحلل مخاطر عولمتهم من منظور مثالبها الاقتصادية وحدها.. أشير هنا مثلا إلى مقال بريجنسكى (مستشار الأمن القومى الأسبق) في foreign affairs بعنوان: «جيوستراتيجيا ليوراسيا» (عدد سبتمبر / أكتوبر ١٩٩٧). والمقال بالغ الأهمية من منظور من يحاولون المحافظة على قيادة الولايات المتحدة للنظام الدولى (وقد توسع بريجنسكى في عرض أفكاره في كتاب صدر بعد ذلك). إن بريجنسكى يتحدث عن أهمية هذه الكتلة الأرضية المتصلة (أوروبا وآسيا)، وإذا تمكنت دولة -كما يقول- من السيطرة على هذه القارة، فإنها تهيمن بالتالى على الشرق الأوسط وأفريقيا .. ولا يتسع المجال للاستطراد، والخلاصة التى تهمنى هى أن الاستراتيجية الأمريكية تسعى عنده بالضرورة لمنع روسيا من استعادة مكانتها. فمن ناحية ينبغى تفتيت جمهورية روسيا وتحويلها إلى اتحاد كونفدرالى هش، وينبغى كذلك أن تتعاون أمريكا مع الكتل الكبرى المحيطة في تأكيد انفصال دول الكومنولث عن روسيا. فأوكرانيا يجرى دعمها اقتصاديا بالتعاون مع ألمانيا وفرنسا ، ويجرى دعم أذربيجان وأوزبكستان بتعاون أمريكى مع تركيا وإيران، والشرق الأقصى يجرى دعمه بالتعاون مع اليابان والصين.

وتكفى هذه الإشارة لنفهم كيف تخطط الإدارة الأمريكية استراتيجيا، ومن هذا نفهم أنها وإن كانت تمنع تشكيل كتل دولية مكافئة ومنافسة، فإنها في الوقت نفسه لا تبخل بتقديم بعض المزايا للدول القوية. إنها تريد أن تحقق تعاونا مع هذه الدول دون أن تمكنها من تجاوز مستوى معين في القوة.

□ لا أتوقف هنا عند ما إذا كانت الولايات المتحدة ستحقق هذا الهدف أو تفشل (وإن كنت أرى أنها ستفشل بإذن الله)، ولكن ما يعنينى هو أن ندرك بمعنى مركّب مفهوم العولمة عندهم (أو الأمركة)، ومؤكد أن مثل هذه النظرة الاستراتيجية لعولمتهم يحدد سياساتهم الاقتصادية وغير الاقتصادية، بعيدا عن حكاية السوق العالمية الواحدة المزعومة، والقرية الصغيرة.. وأظن أن التذكير بأطروحة هانتنجتون عن صراع الحضارات تكمل وتعمق ما طرحه بريجنسكى، وتعمق بالتالى فهمنا للعولمة (أو الأمركة).



□ والحقيقة أن فهم الدول الجادة لتطور العلاقات الدولية يستوعب هذه الحقائق الجيوستراتيجية، فاليابان تدرك مخطط الولايات المتحدة لها ولمستقبلها وكذلك الصين وروسيا، وأيضا فرنسا والمانيا، ولذا قلت إن مخططات الولايات المتحدة مصيرها الفشل بإذن الله، وإن الذى يتحرك الآن ويتخلق ليس عولمة بمعنى عالم تسيطر عليه أمريكا وحدها، ولكنه عالم تتقاسم السيطرة عليه، بدرجة أو أخرى، مجموعة من الكتل.. وهذا يفتح بابا واسعا للفرج أمام المنطقة العربية والمنطقة الإسلامية إن هى قررت أن تجاهد للوصول إلى الموقع الدولى الذى تستحقه، والذى تعتبره واجبا دينيا وتاريخيا.

xxxxxx

□ ينبغى أن يتقيد مفهومنا الصحيح للعولمة بهذا التصور الصحيح للعلاقات الدولية الصاعدة والمتشابكة ، وهذا بالمناسبة يرد على تساؤل حول الاستثمارات الأجنبية، إذ يتساءل البعض: كيف نحقق تنمية ونحن نعارض العولمة الحالية، والتى تحتكرها بضع مئات من الشركات عابرة الجنسية؟ ورد هذا التساؤل أن هذه الشركات ليس صحيحا أنها تمثل شريحة متماسكة من الوحدات الاقتصادية العملاقة التى لا تتحرك إلا خلف الأرباح الأعلى (كما يقول دعاة العولمة). هذا قائم إلى حد ما، ولكن يظل التنافس بين الشركات العملاقة محكوما إلى حد أكبر بالاعتبارات الاستراتيجية للكتل الدولية المختلفة وليس بمعدلات الربح وحدها. ومن هنا نجد مثلا أن الشركات عابرة الجنسية (يابانية وألمانية وفرنسية) تستثمر فى إيران فى مواجهة المقاطعة التى تفرضها الشركات الأمريكية.

إن التعاون مع الاستثمار المباشر من الشركات عابرة الجنسية ضرورة للحصول على التكنولوجيا المتقدمة، ولتسريع التنمية بالتالى، ولكن يجب أن يظل هذا فى إطار الحذر حتى تظل السيادة العليا على الاقتصاد للدولة الوطنية، وليس لهذه الشركات، فالسيطرة الأجنبية فى كل الأحوال تجهض أى مشروع للنهضة الحضارية الشاملة.

xxxxxx

ترى هل تستوعب السياسات الاقتصادية للحكومة كل الأبعاد التى تحدثت عنها (الأبعاد الحضارية والاستراتيجية والاقتصادية) وهى تندفع نحو العولمة بمفهومها الأمريكى المشوه والظالم؟! والإجابة للأسف هى: لا كبيرة.. ولا أدرى حقيقة كيف يأتى الخلط والتشويش، فكل ما يجرى فى مصر والمنطقة يؤدى بنا إلى كشف مفهوم «العولمة» الأمريكية.. ويستبعد (حتى إشعار آخر) أى أمل فى خير يأتى منها، فتهديدات الأساطيل والصواريخ (أمريكية وإسرائيلية) تحيط بنا من كل جانب، وحصار التجويع مشرع ضد العراق وإيران والسودان وليبيا وفلسطين، والقصف الوحشى على لبنان لا يتوقف ليوم واحد.. لا أدعو إلى مقاطعة أمريكا طبعا، ولكن أدعو للحذر منها ومن عولمتها التى تفتح كل أبواب الاقتصاد أمامها وأمام الصهاينة.



المصدر : الشعب

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٩٩٨/٥/١

xxxxxx

كما ذكرت فإننا نستعد لاستقبال الرؤساء من ١٥ دولة مستضعفة، فماذا سنقول لهم؟ إن القادمين من أسيا قدموا معجزة تنموية قامت على قيادة الدولة وعلى حذر من الاستثمار الأجنبى، وبعد تجربتهم المريرة الأخيرة فإنهم يضيفون قطعا إلى خبراتهم السابقة حذرا من الإندماج فى الأسواق المالية والنقدية العالمية.. فماذا سنقدم لهم نحن بعد أن تراجع دور الدولة، وبعد أن فقدنا الحذر فى الجبهتين: جبهة الاستثمار الأجنبى وجبهة الإسراع فى التشابك مع الأسواق المالية والنقدية؟!



المصدر : أخبار اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٢ / ٥ / ١٩٩٨

لا أريد أن أكون مواطناً عالمياً!

أحيانا أشعر بأن الجيل التالى لنا من أبنائنا هو جيل محظوظ محظوظ محظوظ.. تفتح أمامه خزائن المعلومات التى تطرحها شبكة المعلومات الدولية «الانترنت» بمجرد أن يصغط على زرار صغير فى آلة الكمبيوتر.. ويعيش عصر البث الفضائى بالأقمار الصناعية فيرى الدنيا كلها على مرمى زرار فى «الدش» أو «التليفزيون».. ينتقل لا عن طريق الخيال وانما من خلال الحقائق العلمية التى أصبحت سيدة العصر. إلى المستقبل فى طرفة عين.. فيشهد استنساخ الحيوان كما يشهد مقاومة المجتمعات لتجارب استنساخ الانسان الوشيكة الوقوع.. أو التى ربما تكون قد وقعت بالفعل ولم يعلن عنها بعد...

إننى أغبط هذا الجيل من أبنائنا على نعمة المعرفة.. التى هى فى عالم اليوم المصدر الوحيد للقوة.. لكننى فى نفس الوقت لا أحسدهم على نوع العالم الذى نتج عن هذا الكم الهائل من المعارف والمعرفة.. عالم يموج بالعنف والارهاب والفساد والعنصرية واستخدام القوة من أجل قهر الشعوب.

لا أغبط هذا الجيل من أبنائنا على انهم قد أصبحوا مواطنين عالميين فى ظل العولمة او الكوكبية - على عكس الواحد من جيلنا الذى عاش حياته مواطنا محليا راضيا بما قسمه الله قانعا باللقمة الحلال.. ولا أغبطهم على وقوعهم فى براثن العولمة التى تكسر الحدود بين الدول لتتدفق التجارة العالمية من الشمال إلى الجنوب لا العكس، ولتؤكد لعالمنا الثالث من جديد انه سيظل فقط المصدر الرخيص للعمالة والمصدر الارخص للمواد الاولية..

وبدلا من الاستعمار القديم الذى كان ينتقل بكل جيوشه وعتاده من بلاده الى بلاد اخرى، تقع خلف الشمس ووراء البحار ليحقق نفس الاهداف وهى - مرة اخرى - العمالة الرخيصة والمواد الاولية.. تنتقل الآن الاف المصانع - لا الجيوش - والشركات - لا العتاد - والات الكمبيوتر - لا الرجال - الى تلك البلاد البعيدة فى العالم الثالث والرابع والخامس فتصبح «العولمة» هى الحصول على العمالة (ليس من قبيل الصدفة ان الكلمتين تحملان نفس الحروف تماما) وتصبح الكوكبية هى سيطرة الكوكب الواحد او النجم الساطع الواحد وهى فى تلك الحالة بالطبع أمريكا التى تجهد نفسها - ياحبة عينى - لاقرار الشرعية الدولية من خلال الامم المتحدة معقل الشرعية الدولية.. ومن يخرج على هذا الاجماع فلا هو دولى ولا له شرعية ويتم التلويح له فورا بالحصار الاقتصادى (وهو بطبيعة الحال اشق على النفس من الحصار العسكرى) وتخفيض المعونة على مراحل او الغائها بالكامل.. ورغم فضائح التحرش الجنسى وغزل البنات والسكرتيرات فى الغرف الجانبية بالبيت الابيض والاخضر يأتى الينا صوت الجالس على عرش العالم وهو يصيح كما صاح الخديوى فى عرابى «انتم عبيد احساناتنا!».

وأنا لا أحسد هذا الجيل من ابنائنا على هذا العالم الذى يعيشون فيه اليوم.. وان كانت اكتشافاته العلمية باهرة.. وشبكة الانترنت به متدفقة بالمعارف والمعلومات.. وآلات الكمبيوتر فيه تنقلنا الى عوالم سحرية من الاثارة والمتعة.. وايضا الفائدة..

أكرر: انا لا اغبط هذا الجيل من ابنائنا على انهم يعيشون اسوأ عهود الاستعمار الجديد.. فيرتدون ما يرتديه المستعمر.. ويأكلون ما يأكل.. بنطلونات جينز وسندوتشات الهامبورجر ويأخذون فى العالم الثالث من العولمة مظاهرها ومن الكوكبية قشورها.. ويعقد اساتذتهم المؤتمرات فى حماس شديد ليصرخوا فى وجه العولمة والكوكبية اين الهوية أين الهوية؟! ونكتشف ان الهوية - بمعناها الحرفى - هى البطاقة الشخصية.. فماذا يفعلون اذا ضاعت البطاقة الشخصية او حتى العائلية.. هل يفقدون فى تلك الحالة ما لديهم من هوية.

ان النظام العالمى الجديد والعولمة والكوكبية تقسم بالايمانات المغلظة انها ليست ضد الهوية.. بدليل انها تسمح احيانا بفقدان البطاقة الشخصية على ان تتم الاستعاضة عنها - بالباسبور او جواز السفر الذى يجعلك تسافر الى كل دول العالم فتصبح بذلك مواطنا عالميا او عولميا وهو ايضا نوع



المصدر : أخبار اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٩٩٨/٦/٢

د.سمير سرحان

افخر من الهوية من ناحية التصميم والورق والاختام واكثر ايضا حرفية فلا يزور ولا يتمزق ولا يجرى عليه ما يجرى على سائر الوثائق والمستمسكات المسموعة منها والمرئية..

أما الهوية التي يتحدثون عنها فيما يتعلق بضرورة المحافظة على العادات والتقاليد والموروثات والتراث والفنون والأداب والسلوكيات اى القيم الثقافية التى تحدد قيم المجتمع وتشير الى مستواه الحضارى وتجعله قادرا على الحوار ندية مع الثقافات الاخرى حتى تلك الثقافة الغلابة اياها القادمة الينا من خلال العولمة والدش والانترنت والكوكبية..

هذا النوع من الهوية لم يعد يلزمنا فى شىء بعد ان يصبح ابسط شىء لتاديب من يجرؤ على الحديث عن مثل هذه الهوية الاتهام باضطهاد الاقليات الذى يستوجب فورا العقوبات الدولية بدءا من تخفيض المعونات الامريكية . الى استدرار الدمع على حالة جزء عضوى من نسيج هذا الشعب عاشوا ولم يشعروا يوما ولم نشعر انهم اقلية او اغلبية حتى جاءت العولمة والكوكبية.. وانما شعرنا دائما انهم الجار والصديق والحبيب واحيانا الزوجة والاستاذ والرفيق فماذا جرى. ياجماعة هل باسم الكوكبية والعولمة والهوية تريدون التفرقة بيننا. وتريدون ان نقر ونعترف امامكم بانهم اقلية تعانى من الاضطهاد حتى يمكن لكم ان تطبقوا علينا العقوبات الدولية؟

واذا كانت العولمة تريد ان تفرض علينا ان نقر ونعترف بما ليس فينا فانا شخصيا - ككل - افضل الا انعم بهذه العولمة وانما اظل مواطنا محليا من بنها او طنطا او القاهرة او حتى القطامية.

اريد ان اظل مواطنا محليا لا عولميا، لانني اريد اولا ان اشم تراب هذا الوطن كل صباح واغسل وجهى من مياه نيله وان يهفو قلبى الى ارضه المقدسة والطائرة الكوكبية تقترب بى من مطاره.. انا يا ناس حر لا اريد ان اكون مواطنا عولميا او كوكبيا.. ولا اريد ان يكون لى مشكلة هوية فانا لى هوية وهى ليست فقط فى جيبى وانما هى فى عقلى وقلبى وتسرى فى كل ذرة من كيانى وهى هوية من ثلاثة حروف بليغة: مصر.

وليفعل الجيل الجديد من ابنائنا ما يشاء عدا ان يسمح لنفسه ان يقع فى كمين الاصولية او الانحراف فيفقد حينئذ الهوية فعلا لا قولا.

ان جزءا لا يستهان به من شبابنا لا تهمه مسألة العولمة او الكوكبية او الهوية.. فهو عازف تماما عن المشاركة فى مسيرة التقدم الذى تتيحه هذه الالة المعرفية الحديثة.. صحيح ان جزءا كبيرا من شبابنا يعرف كل مفردات العصر: الفاكس والكمبيوتر والانترنت والبث بالاقمار الصناعية. لكنه يقف منها موقف المتفرج لا يكترث ولا يهتم الا اذا تعلق الامر بالوجاهة الاجتماعية، وبالتالى فهو منصرف عن الاستخدام الحقيقى لعصر المعلومات الذى يشكل جزءا اساسيا من صناعة المستقبل.

وعلى الجانب الاخر فجزء لا يستهان به ايضا من شبابنا قد اختار العودة الى الماضى والتعامل مع المستقبل باعتباره رجسا من عمل الشيطان والحاضر باعتباره إلحادا وكفرا يجب مواجهته بالخناجر والسنج والرشاشات والمفرقعات.. وهذا الجزء من شبابنا قد اثر اختيار شمشون.. وهو ان يهدم المعبد على من فيه.. لان كل شىء - فى نظرهم.. مدنس وكل شىء حرام وخيانة.

أما البقية الباقية من شبابنا الذين ما زالوا يملكون الطهر والبراءة.. والوعى بأهمية الحاضر والتطلع المشروع الى المستقبل فلم يعودوا.. كما كان جيلنا - يمثلون قوة حقيقية فى المجتمع..

هم أقلية صامتة او قل مغلوبة على امرها.

لقد اصبح هؤلاء الشباب غرباء فى مجتمع نصفه الاعلى يرفل فى الفلوس التى تدفقت دون حساب لان اصحابها هم من خدام العولمة والكوكبية . وهى فى احسن الاحوال فلوس جاءت من اتجاه القوى العالمية لفرض اليات السوق فى بلاد تتمتع برخص العمالة وتوفر المواد الاولية.. وفى اسوأ الاحوال هى فلوس جاءت من الوساطات والعمولات والاتجار فى كل المسائل العالمية.. ونصفه الأسفل يرفل فى الفقر المدقع.. وهذا النصف يضم البقية من شبابنا الذى يتمتع بقلب سليم.. واحساس حقيقى باهمية الوطن وتاريخه وماضيه وحاضره ومستقبله لم يعد له مكان فى وطنه كما كان الحال مع جيلنا.. الا يلهث وراء لقمة العيش ويحاول تأمين مستقبله الفردى لا مستقبل الوطن.

نحن يا سادة فى مشكلة حقيقية:-

لدينا مشكلة لابد ان نعى وجودها جيدا ولا نركن الى الكسل او النوم فى العسل.. هناك خطأ ما..

وهو خطأ لو تعلمون جسيم فى تكوين الجيل الحالى من ابنائنا..

خطأ يشير ويؤدى الى خلل ما، سوف يصيب المستقبل فى بلادنا..

واذا اصاب بلدا ما خطأ ما فى المستقبل فهذا هو الخطر بعينه وعلينا ان نعى هذا الخطر.. ولا نضيع الوقت فى الكلام حول الهوية والعولمة.. بل تعالوا نطلق معا صيحة تحذير حول مستقبل هذا البلد!!

سياسة الضوضاء الثقافية أفسدت أهدافه

مؤتمر «العولمة».. حكاية الفيل والعميان



د. أسامة الباز: لن تصبح ثقافة العالم أمريكية

بدأ مؤتمر العولمة الذى شهدته القاهرة مؤخرا وكأنه إعادة صياغة لقصة شهيرة رواها د. جلال أمين حول مجموعة من العميان وفيل، فى القصة يلمس كل واحد من العميان جزءا من الفيل، لكنه حين يصف ما لامسه، يتحدث عن «الفيل كله»، وقد استخدم جلال أمين هذه الحكاية «الدالة» ليقول إن كل المشاركين كانوا على صواب حين تحدثوا عن العولمة، ولكنهم لم يعترفوا أن الباقين كانوا على صواب - أيضا - عندما تحدثوا عنها وربما كان المفكر الكبير إسماعيل صبرى عبد الله هو الوحيد الذى تجاوز جوقة العميان وقدم «الفيل كاملا» بينما قدم الآخرون «أفيالاً مختلفة» أو تصرفات مختلفة لظاهرة واحدة مما أربك الحاضرين الذين فشلوا فى الإجابة عن السؤال البديهى: لماذا تنعقد كل هذه المؤتمرات لتبحث موقفنا من العولمة؟ ولم تفلح (العبارات الكبيرة) التى سادت الجلسات فى إقناعهم بجدواها وها نحن على غير طريقة «الفيل والعميان» نحاول أن نفهم.

■ متابعة - سيد محمود حسن



المصدر : الأهرام المسائي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ....

هانى الحورانى:
لن تكون الثقافة الوطنية ضحية



د. إسماعيل صبرى عبد الله:
٤٢٥ شركة تتحكم فى العالم

بدأت المداخلات ساخنة من د. أسامة الباز المستشار السياسى للرئيس مبارك الذى توقع فشل سعى الولايات المتحدة الأمريكية إلى «أمركة» العالم تحت شعار العولمة، وقال: إنه من الخطأ أن نتصور أن مفهوم العولمة تحول إلى موقف محدد يتعين علينا أن نقبله أو نرفضه، رغم أنه انتقل أخيراً من الميدان الاقتصادى إلى ميادين أخرى واخترق النسيج المتماسك لمفهوم الدولة القومية، ورأى الباز أن الانهيار السريع لمنظومة الدول الاشتراكية لا يعنى أنه لم يعد أمام الدول النامية سوى «التأمرك» واعتبر انتشار التقاليع الأمريكية الاستهلاكية لا يعنى أن ثقافة العالم ستصبح فى المستقبل ذات طابع أمريكى مشيراً إلى أن الثقافات الأخرى ستظل قادرة على مواجهة الثقافة الأمريكية والغربية.

الدكتور إسماعيل صبرى عبد الله استخدم الأرقام والمعلومة من أجل صورة أوضح لما تعنيه «العولمة» مما دفع الجمهور إلى التمسك باستمراره على المنصة رغم أنه تجاوز الوقت المخصص، د. إسماعيل أكد على وجود ٤٢٥ شركة متعددة الجنسية موزعة على ثلاثة تجمعات عالية فى أمريكا وكندا وأوروبا الغربية واليابان تتحكم حالياً فى مصير حركة التجارة العالمية وتوجه السياسات الحكومية وفى الورقة التى حملت عنوان «الأساس الاقتصادى للعولمة» قدم إسماعيل صبرى عبد الله أوفى التعريفات التى ظهرت فى المؤتمر لظاهرة العولمة فقال إنها «التداخل الواضح للأمور الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والسلوكية دون حدود تذكر أو انتماء لدولة أو وطن دون حاجة لحكومات» وأشار لمحدودية الموروث الفكرى والنظرى عن الظاهرة، ولكنه قال إن الظاهرة اجتماعية وبالتالى فهناك قوة اجتماعية موضوعية تحركها بآليات اقتصادية أبرزها الشركات متعددة الجنسية التى تنتزع بوضعيتها هذه مفهوم ودور الدولة القومية وأوضح خطورة هذه الشركات التى لا يهمها حل مشكلة البطالة أو التأمين على العمالة، ونبه إلى دورها فى الضغط على الحكومات وضرب مثلاً بدورها عندما دفعت أمريكا لإعادة علاقتها مع فيتنام وأكد أن الحصار الأمريكى على كوبا سينتهى تحت ضغط رجال الأعمال.

وأشار إسماعيل صبرى عبد الله إلى أن العالم يشهد تغييراً اجتماعياً لأن الرأسمالية دخلت فى مرحلة تالية للامبريالية هى «الرأسمالية الكوكبية»



تقف على عرش العالم متحكمة فيه رافعة شعار «تحجيم الدولة».

الناقد السورى جمال باروت قال: لا تعنى المؤشرات التى يشهدها العالم حالياً زوال الدولة - الأمة أو نمطها فى مجالها السيادى والمعترف به دولياً بقدر ما تعنى تقادمها وأيلولة جزء أساسى من الوظائف التقليدية التى كانت تقوم بها إلى مؤسسات إقليمية متكاملة أو «معولة» ما فوق وطنية فالعولمة هنا نظام يعمل موضوعياً عبر «الدول/الأمم» ويرغمها جميعاً على قبول آلياته أو إعادة تنظيمها فى المجال السيادى القومى الخاص، فهى لا تزيل شكل الدولة/الأمة لكنها تمزق العلاقة الكلاسيكية ما بين الدولة والأمة وتبرز تصدعات الهوية المركزية للدولة وتشققاتها بما يعنيه ذلك من ظهور الهويات الفرعية أو الهامشية التى تعد من أشكال هويات ما قبل الدولة القومية إذن فالتفكك هو مظهر آخر للتوحيد أو أحد مضاعفاته.

فكر الأزمة.. فكر الصدمة

أما المفكر اللبنانى على حرب فقد فضل أن يبدأ بتعرية المثقفين العرب ومعظمهم من المشاركين وكشف عن «الأزمة» التى يعايشونها فى التعامل مع الظاهرة وقال. إن معظم القراءات التى يتعامل بها المفكرون العرب مع العولمة هى قراءات نضالية وإيديولوجية أحادية الجانب تقوم على التبسيط والإقصاء، بقدر ما تصدر عن تهويمات أصحابها حول الهوية والحرية أو حول العدالة والمساواة أو حول العقلانية والديمقراطيّة، ومحصلة ذلك أن النخبة التى تمارس وصايتها على القيم العامة تفاجأ دوما بما يحدث مما يجعلها تنتقل من صدمة إلى أخرى صدمة الحداثة ثم صدمة الأصولية ثم صدمة العولمة لذا يخلص «حرب» إلى أن قراءة العولمة فى الخطاب الثقافى النضالى القائم على التهويم والتهويل هى قراءة هشة، وبقدر ما هى ساذجة، ورجعية ومثالية تقوم على اختزال المعطيات ونفس المنجزات، وانتهى حرب إلى القول: إن العولمة مرهونة بطريقة التعامل معها وقراءتها تحتاج إلى عقل تركيبى وفكر مفتوح يخضع كل مفاهيم النخبة المثقفة للنقد.

ويواصل المفكر السعودى تركى الحمد نقد «النخبة وأفكارها» وينطلق من تساؤل: ما موقفنا من كل ما يجرى؟ ويقول ليس هناك إلا جواب واحد لمثل هذا السؤال وهو جواب بسيط لكن تبعاته معقده وكل النقد لثقافة يبدو أنها لا تريد الاعتراف بالمتغيرات أو هى تخشى ذلك فى إطار إدراكها بالعجز ولكن بدون اعتراف المشاركة فى وضع الثقافة العالمية هذا هو الجواب الذى يراه «الحمد» صحيحاً بعيداً عن ادعاءات التفرد والخصوصية التى كانت زاد المتحدثين عن ثقافتنا لعقود وعقود ويضيف: لن تكون هويتنا أو ثقافتنا القادمة بمثل ما كانت بالأمس إذ لابد من الانخراط فى المتغيرات السائدة والتعايش معها بما يغير الكثير من المفاهيم والسلوكيات التى كانت ولكن ذلك لن يجعلنا نكف عن أن نكون عرباً أو مسلمين أو خلاف ذلك من عناصر الهوية والثقافة وحذر «الحمد» من الإصرار على الاستمرار فى فرض الوصاية الأحادية الجانب لهوية متعالية أوصلتنا إلى ما أسماه «حالة العماء الثقافى». هل تكون الثقافة الوطنية هى الضحية؟

ما طرحه الحمد يصل بنا إلى رؤية هانى الحورانى حول موقف الثقافة الوطنية من العولمة فقال: إن المنظور المقترح للتعامل مع الثقافة الوطنية هو الذى يرى إمكان إغناء وتحديث مقومات الثقافة الوطنية وتنمية عناصرها من خلال ما يسميه عملية اصطفاف جديدة تثيرها العولمة ثقافيا وايديولوجيا على المستوى الكونى وعلى هذا الأساس يرى حورانى أن الثقافة الوطنية فى ظل العولمة ليست بالضرورة ضحية عاجزة، مجردة من العناصر الدفاعية فالتحديات التى تثيرها العولمة يمكن أن تحفز الثقافة الوطنية على مواجهتها من خلال التسلح بوسائل جديدة لتجديد ذاتها وتقوية قدرتها على مواجهة العولمة.

وعن السبيل إلى ذلك يقول حورانى لابد من تأصيل الديمقراطية والتعددية وحقوق الإنسان والمواطنة واحترام التنوع الثقافى والاثنى فى العالم العربى، لأنه آن الأوان لمواجهة التناقضات الداخلية للثقافة الوطنية بدلاً من تجاهلها أو التعامل معها كآليات تفكيك وتفتيت للوحدة الوطنية.

ويطرح الباحث المصرى حلمى شعراوى رؤية لمواجهة العولمة من زاوية التحرر الوطنى تتعلق هذه الرؤية بمستويين، الأول تحديد طبيعية مسيرة التحولات المجتمعية الضرورية والذاتية لاستقبال «الآخر» دون عصبية أو توتر ويفرض ذلك دوراً مستمراً لمثقف التحرر الوطنى على مستوى بحث الهوية وبحث الدور الاجتماعى والسياسى فى الوقت نفسه وفى مجتمع مازال يعانى مشكلة التحديث والمستوى الثانى للتعامل مع العولمة هو أن نفهم مسيرتها فى إطارها التاريخى كنظام له



جذوره منذ خمسة قرون على الأقل، وكذلك في إطار إطراء عملية الهيمنة والعزل على المستوى الدولي من جهة، وخصوصية ارتباط الصهيونية بالآليات المركزية للعولمة من جهة أخرى.

وبعد عزيزي القارئ، يبدو من الصعب جداً التعرض بالتفصيل لكل الرؤى والاقتراحات التي قدمها ٤١ باحثا شاركوا في المؤتمر ربما جاء كلام معظمهم معادا وربما كان جديدا لكنه لا يصلح للطرح في مؤتمر يقام في سياق سياسة الضوضاء الثقافية التي اتهمها د. سيد البحراوي في جلسة من جلسات المؤتمر بإفساد أهدافه ■



المصدر : أكتوبر

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٣ / ٥ / ١٩٩٨

١ عن الحضارة والعولمة وخريطة العالم الجديد

السيد يس :

العالم تحكمه جزاءات تعسفية أمريكية !

حوار

المفكر الكبير السيد يس لا يقرأ الكف ولكنه يستشعر عبر ثقافته الموسوعية إرهاصات القرن القادم فى ظل حوار الحضارات ومن خلال عالم متغير ، ويقف بالمرصاد لكل الظواهر السياسية والاقتصادية والاجتماعية فى العالم محللا ومستخلصا النتائج برؤيته الفكرية المستنيرة . والسيد يسين مستشار مركز الدراسات الاستراتيجية بالأهرام ، والرئيس السابق له عالم اجتماع بارز وله إنجازاته الفكرية فضلا عن كتاباته التحليلية فى مجال التفكير الاستراتيجى المصرى والعربى والعالمى .. ولعل مؤلفه الأخير «الوعى التاريخى والثورة الكونية » والذى فاز بجائزة أفضل كتاب فى مجال الفكر فى المعرض الدولى للكتاب عام ١٩٩٦ يؤكد تلك السيادة الخلاقة .

محمود فوزى

. السيد يسين .. ما هى ملامح قراءتك الاستشرافية لخريطة المجتمع الكونى الجديد فى ظل حوار الحضارات ومن خلال عالم متغير ؟.. هل هو عالم كونى مدروس ومخطط أم أنه هلامى وغير معلوم وكما يقال بالتعبير الشائع على كف عفريت ؟!

.. منذ سنوات طويلة ظهر مفهوم أصبح يتردد على الألسنة وهو مفهوم المتغيرات الدولية ، ومعنى هذا المفهوم أن هناك ظواهر حقيقية تمت فى نطاق النظام العالمى ، بعضها اقتصادى وسياسى ، وبعضها عسكرى وتكنولوجى ، أدى إلى تغيير صورة العالم ، وبعبارة أخرى فقد تغير العالم القديم ، وأصبحت هناك مؤشرات لهذا التغيير منها ثورة الاتصالات العالمية (الأقمار الصناعية - الإنترنت) ومنها سرعة التطور التكنولوجى ومنها انقلاب أوضاع بعض الدول ، وصعود دول ، وسقوط دول أخرى ، وكان البحث خلال تلك السنوات يدور حول ما هو منطق التغيرات الدولية ؟ إلى أن سقط الاتحاد السوفيتى فحدث الانفجار الكبير !.. ومعنى ذلك أن النظام الدولى تغير تغيرا جوهريا ، وكنا قبل ذلك



نصف النظام الدولى بأنه نظام ثنائى القطبين «على أساس أن هناك قطبين هما : الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتى . ولكن سقوط الاتحاد السوفيتى جعله نظاما أحاديا واستولت الولايات المتحدة الأمريكية على كل الساحة والنظام السياسى الدولى ، وأصبحت هى المتحكمة فى أحوال العالم من خلال قواتها العسكرية الفائقة وقواتها التكنولوجية وقواتها الاقتصادية، بل ومن تأثير الثقافة الامريكية ! ومن هنا أصبحنا إزاء عالم جديد .. هذا العالم الجديد تتفق وتجتمع كل الكتابات الأكاديمية فى وصفه بأنه عالم يتسم بعدم اليقين وعدم القدرة على التنبؤ بمساره ، وفى هذه العبارة مفتاح لفهم دراسة هذا العالم .. المفتاح الأول هو اختفاء اليقين ، فلم يعد هناك يقين سياسى ، فالنظم السياسية أصبحت مضطربة وفى حالة تغير ، كما أنه ليس هناك يقين ثقافى ويقين اقتصادى وفى حالة تحول من نظام إلى نظام .. فى حالة مرحلة انتقالية غير محددة الملامح ..

وفى المراحل الانتقالية يحدث تجريب ، وقد يكون تجريبا عشوائيا ، وقد يقول منظما ، أما المفتاح الآخر الخاص بعدم القدرة على التنبؤ فمعناه فى هذا العالم المضطرب صعوبة شديدة لصانع القرار فكيف يرسم سياساته خلال الربع قرن القادم؟ إذن فنحن فى حاجة إلى تفكير إبداعى لمواجهة هذه المشكلات الموجودة

.. وكيف نفهم العالم المتغير ؟!.. وما هو المنهج الذى نستشفى به للوصول إلى هذا الفهم ؟!

.. هناك ثلاثة مفاهيم أساسية من خلال دراسة أعددتها فى هذا الخصوص، وعلى ضوئها نستطيع أن نفهم هذا العالم المتغير .. المفهوم الأول العولمة ، والمفهوم الثانى : العلاقات المتعددة الأطراف ، والمفهوم الثالث : المفاهيم القومية سواء أكانت نزعات عرقية ضيقة أم نزعات أصولية دينية .

وبناء على هذا الإطار الثلاثى نستطيع أن نفهم العالم .

. هذا يستتبع سؤالا جوهريا .. ما هو مفهوم (العولمة) من وجهة نظرك ؟! وهل الجانب الاقتصادى هو الجانب الأهم والمؤثر فى تجليات هذه الظاهرة؟!

.. العولمة لها تجليات اقتصادية وسياسية وثقافية، وأهم وأكثر عامل فى العولمة هو الجانب الاقتصادى ، لأن السياسات الاقتصادية محسوسة ، ومن الممكن إجراؤها فى وقت قصير نسبيا بعكس الجوانب السياسية والثقافية فأصعب الأمور فى التغيير هو الجوانب الثقافية لأن تغيير القيم والاتجاهات يستلزم أجيالا كاملة ، كذلك من الصعب تغيير النظم السياسية من نظام سلطوى إلى نظام ديمقراطى ، فهى عملية صعبة للغاية ، ولكن من الممكن تغيير نظام تخطيط مركزى إلى انفتاح اقتصادى فى سنوات قليلة ، وهذا حدث فى مصر حينما جاء الرئيس السادات وأحدث انفتاحا اقتصاديا وانفتاحا سياسيا .. حرية السوق ، والتعددية السياسية ، حقيقة استلزم ذلك وقتا ولكنها أسهل .. فالتغيير الاقتصادى أسهل كثيرا من التغيير السياسى ، والتغيير الثقافى.

إذن فالعولمة لها جانب اقتصادى يتمثل فى زيادة طريقة الاعتماد المتبادل وحرية السوق واعتماد الاقتصاديات على بعضها البعض، وظهور التكتلات الدولية والحوار بينها، وسيطرة التكنولوجيا على العالم ونقلنا «وحدة السوق العالمية ، فحين تهتز بورصة طوكيو تهتز بورصة لندن ونيويورك والقاهرة فى نفس الوقت فأصبحت هناك وحدة اقتصادية فى العالم ، وأصبح أى فعل يؤثر ردود أفعال فى كل العواصم والدول .. فالعالم أصبح قرية صغيرة اقتصادية

أيضا هناك عولمة سياسية ، فالشعار المرفوع الآن الديمقراطية والتعددية واحترام حقوق الإنسان ، بعبارة أخرى أصبحت شرعية أى نظام سياسى مرهونة بمدى قبوله لفكرة التعددية السياسية ، اما موضوع حقوق الإنسان فهناك مشاكل ، فبعض الدول التى لها ثقافات خاصة تقرر عدم التزامها بجميع مواثيق حقوق الإنسان العالمية، لأن بعض هذه القواعد لا يتفق مع خصوصيتها الثقافية .. فهناك بلاد إسلامية لها مفاهيم إسلامية لحقوق الإنسان قد تختلف مع المفهوم الغربى ، فهناك خلاف دولى ، لأن المزاج الدولى يريد معايير واحدة فى حقوق الإنسان . ولا يعير التفاتا لخصوصية الثقافة فى هذا المجال.. فهناك معايير واحدة لابد من تطبيقها فإذا لم تطبق لابد من فرض جزاءات سياسية.

وهناك ازدواجية فى تطبيق حقوق الإنسان من قبل الولايات المتحدة الأمريكية . فإذا كان لها مصالح استراتيجية تغاضت عن مسألة حقوق الإنسان لمصلحتها .

. وهل يستتبع الاختلاف بالنسبة لحقوق الإنسان بين المزاج العام والخصوصية الثقافية عقوبات جديدة سوف تتم فى القرن القادم تختلف فى شدتها وتكييفها القانونى عن القرن العشرين ؟!

.. بكل تأكيد .. لقد لمست العمق فى



المصدر : أكتوبر

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢/٥/١٩٩٨

سؤالك فإحدى سمات النظام العالمى الجديد هى فرض الجزاءات السياسية والاقتصادية على الدول التى لا تلتزم بالمعايير العالمية والدولية .. مثلا انتهت مفاوضات الجات بإنشاء منظمة التجارة العالمية ، وهذه المنظمة تضم محكمة وتقرر جزاءات . فإذا افترضنا أن دولة لم تلتزم بحرية التجارة وصممت أن تدعم بعض صناعاتها الوطنية خلافا للمعاهدة تطبق عليها جزاءات اقتصادية وتمنع عنها التكنولوجية ، ولا تقبل وارداتها وتوضع قيود على صادراتها . إذن دخلنا مرحلة الجزاءات، وهذه مسألة خطيرة : لأن هذه الهيئات الكبرى تهيمن عليها الدول العظمى . وبالتالى فهناك احتمال أن يحدث فى مجال ازدواجية المعايير مشاكل كبرى فى هذا المجال .. وهناك مثال خطير يتعلق بمصر فى هذا المجال . فالولايات المتحدة الأمريكية مهيمنة على النظام الدولى ، وحصار الشعب العراقى فيه ازدواجية تطبيق المعايير ، فأنت تحاصر شعباً بدعوة معاقبة قيادته السياسية على الغزو الخاطئ وغير المشروع للكويت فانتهيت بمعاقبة الشعب العراقى كله .. منعت عنه الغذاء والدواء ، ولكن الولايات المتحدة الأمريكية لم تحاول ذلك مع إسرائيل المتعنتة والتى تقهر الشعب الفلسطينى .. إذن فهناك ازدواجية فى تطبيق المعايير وأيضا فى حصار الشعب الليبى .

. هل تتوقع أن تكون هناك عقوبات قادمة على مصر بدعوى عدم الالتزام بحقوق الإنسان ؟!

.. هناك مثال فى مصر .. فمن بين قواعد حقوق الإنسان احترام الأطفال وعدم تشغيلهم فى الصناعات إلى آخره .. وكانت هناك رسالة تصديرية أرسلتها مصر إلى أوربا.. رفضت !! على أساس أن فيها نسبة من عمالة الأطفال ؟.. إذن فهناك تدخل فى الاقتصاد وفرض عقوبات باسم حقوق الإنسان !.

إذن فالجزاءات لن تكون سياسية فقط، بل اقتصادية أيضا . والحقيقة أن موضوع عمالة الأطفال فى مصر يحتاج إلى مناقشة تختلف عن الاطار الذى تناقش فيه فى أوربا لان هناك أطفالا يعولون أسرهم فى مصر . فاذا كانت هناك أنماط سيئة للعمالة فى مصر فإن هناك أيضا نماذج إيجابية لعمالة الاطفال فى مصر . وهناك مثال آخر فى غاية الأهمية بالنسبة لمصر . وهو أن اتفاقية الجات منحت دول العالم الثالث فترة سماح لتوفيق أوضاعها فى بعض الصناعات مثل صناعة الدواء، فنحن لدينا فترة سماح مدتها عشر سنوات ، وبعد ذلك لا ندعم ولا نمنع دخول الدواء الأجنبى الى مصر، ولكن الآن هناك ضغوط شديدة بقيادة الولايات المتحدة الامريكية تجبر مصر على التنازل عن فترة السماح المقررة لها .. بلطجة دولية . فنحن من حقنا طبقا للمعاهدة عشر سنوات .. وقد صرح الرئيس مبارك تصريحا مهما وأعطى توجيهاته بضرورة أن يوفق قطاع الدواء المصرى أوضاعه بأسرع ما يمكن قبل السنوات العشر .

وإلا فإن دواء الأنفلونزا الذى يباع بخمسة جنيهات سيباع بخمسين جنيها بعد ذلك !! فنحن فى حاجة خلال السنوات العشر إلى حدوث تطوير فى قطاع الدواء والحصول على تراخيص اختراعات مع التطوير التكنولوجى حتى نستطيع أن نواكب

أمريكا مارست ضغوطا على مصر فى مجال صناعة الدواء!

التطورات المذهلة العالمية فى هذا المجال ..

وقد حاول السفير الأمريكى فى القاهرة مع مجموعة من رؤساء شركات الدواء العالمية إقناع المسئولين فى مصر بالتنازل عن حقهم فى فترة السماح العشر سنوات .. !! وكانت ضغوط شديدة لماذا ؟! من أجل محاولة الإسراع فى دخول السوق ليحتكروا ويغزوا !!

. إذن الدواء سوف يمثل مشكلة خطيرة بالنسبة للإنسان فى مصر ؟!

.. مشكلة خطيرة جدا والذى فعلته مصر على مدى ما يقرب من نصف قرن فى قطاع الدواء وهذا هو إنجاز ثورة يوليو فى حقيقة الأمر من الممكن أن يختفى ويضيع إن لم نواجهه بسياسات فعالة :

وما هى حقيقة ما اثير مؤخرا من إمكانية توقيع عقوبات على مصر من الولايات المتحدة الأمريكية بدعوى إساءة معاملة الأقباط وحدوث فتنة طائفية على غير الحقيقة بالطبع ؟!

أولا ما حدث من لجنة فرعية فى الكونجرس ونهاية المطاف أن هذا قانون غير شرعى وغير قابل للتطبيق وليس من حق الولايات المتحدة الأمريكية أن تفعل ذلك !!

. عفوا .. ومتى كانت الولايات المتحدة الأمريكية تطبق الشرعية ولا تكيل بمكيالين ؟!

. هذه قصة أخرى !.. ليس من حق الولايات المتحدة الأمريكية وأى دولة كانت أن تصدر قانونا وطنيا لعقاب آخرين ! فنحن لسنا عبيدا للإمبراطورية



المصدر : أكتوبر

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢ / ٥ / ١٩٩٨

الأمريكية !! وقد حاولوا أن يطبقوا هذا التعامل مع الصين .. وأصدروا قانون (دانتو) لمعاقبة الدول التى تتعامل مع دول قاطعتها أمريكا . ولكن فرنسا رفضت وقالت لأمريكا : لن نطبق هذا. ما هي علاقتك بي ؟! هل يفرض قانون أمريكي على الاقتصاد الفرنسي ؟!

مستحيل ورفضت هذا على إطلاقه . وهذا نوع أطلق عليه البلطجة الدولية . وهذا ما حاولوا أن يطبقوه على العراق بدعوى أنه حتى في حالة عدم موافقة مجلس الأمن على ضرب العراق فسوف ننفرد بالضربة !!

وكان التفسير الأمريكي لعبارة العواقب الوخيمة هو أحقية الضرب عسكريا فقالوا له : لا ورفضت دول مجلس الأمن وقرروا ضرورة العودة للمجلس للمناقشة قبل اتخاذ قرار الحرب من عدمه

. وماذا عن العولمة الثقافية وألا يخشى من تهديدها للثقافات المحلية للشعوب ؟!

.. بالنسبة للعولمة الثقافية فإن هناك اتجاهات لمحاولة خلق معايير عالمية ، وقيم عالمية تنطبق على جميع الشعوب والثقافات مستقاة من الأديان الثلاثة والأخلاق بحيث تنطبق على جميع الشعوب المختلفة.. والسؤال هو: هل الثقافة العالمية فعلا لو تخلقت ألا يمكن أن تهدد الثقافات المحلية ؟! والخصوصيات الثقافية وتعتدى عليها؟!

هذا السؤال يمثل إحدى الإشكاليات الأساسية بالنسبة للعولمة الثقافية.



المصدر : الأهـــــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٣/ ٥ /١٩٩٨

من العالمية إلى العولمة

د. أحمد عباس عبدالبديع

استاذ العلوم السياسية

يتصاعد الاهتمام فى الوقت الحاضر بين جموع المثقفين بل وبين الكثرة الكاثرة من عامة الناس بفكرة العولمة ومفهومها واصولها الأولى وما قد يترتب عليها من تداعيات او نتائج تؤثر على حياة الناس وبصفة خاصة على ثقافتهم القومية وذاتيتهم الوطنية وما اذا كان من شأن العولمة ان تحسن احوال البشر ام انها سوف تكون وبالا عليهم وتحيق الضرر بهم وغير ذلك من القضايا والمشاكل التى تجل عن الحصر. ولم يحاول العلماء وأهل الاختصاص الخوض فى مثل هذه المسائل إلا من قبيل التكهن او الاحتمالات اذ ان العولمة كما تدل عليها الصياغة اللغوية للكلمة سواء باللغة العربية او الانجليزية ذات مضمون ديناميكى يشير الى عجلة مستمرة من التحول والتغير والصيرورة، فعندما نقول مثلا عولمة النظام الاقتصادى او عولمة السياسة او عولمة الثقافة فاننا نعنى تحول كل منها من الاطار القومى ليندمج ويتكامل مع النظم الاخرى المثيلة لها فى العالم.

وفى هذا السياق يميل الليبراليون من فلاسفة ومنظرى العلاقات الدولية الى رؤية العولمة على انها الناتج النهائى لعملية تحول مستمر مدة طويلة للسياسة العالمية - الامر الذى يشير الى انه لاسبيل الى التحقق من الوقت او الزمن الذى تصل فيه العولمة الى منتهاها وتصبح نمطا ذا خاصية استاتيكية وتكتسب وضع الاستقرار والهيمنة على النظام العالمى بأسره، وفى نفس الوقت فان العولمة تتضمن اتجاها متناميا يصبح معه العالم فى كثير من المجالات دائرة اجتماعية وسياسية واقتصادية وثقافية واحدة تتلاشى فى داخلها الحدود بين الدول وهنا يجدر بنا التمييز بين العولمة والعالمية وهما اصطلاحان كثيرا مايثور الخلط بينهما فالعالمية يقصد بها عملية تكثيف الاتصالات والانفتاح بين الوحدات القومية أو الدول وتزايد الاعتماد المتبادل بينها، وان كانت كل منها تظل متميزة ومنفصلة عن مثيلاتها من الوحدات.

وفى هذا النظام العالمى - كما يقول الليبراليون او اصحاب النظرية التعددية - لاتكون الدولة هى الفاعل الوحيد على المسرح السياسى العالمى، ولكن توجد الى جانبها الهيئات متعددة الجنسيات والمنظمات العالمية والجماعات عبر القومية مثل الجماعات الارهابية وغير ذلك ممن يعملون كفاعلين رئيسيين فى بعض مجالات قضايا السياسة العالمية فى حين ان العولمة تنزع الى تحقيق مزيد من الترابط والتداخل والتعاون والاندماج بين الدول والاف الفاعلين الدوليين الاخرين ذوى الاهمية الخاصة لكل منهم بحيث تكف الدول عن مراعاة مبدأ السيادة الذى يأخذ فى التقلص والتآكل تحت تأثير حاجة الدول الى التعاون فيما بينها فى المجالات الاقتصادية والبيئية والتكنولوجية وغير ذلك مما يعنى ان السيادة لن تكون لها نفس الاهمية من الناحية الفعلية،فالدول قد تكون ذات سيادة من الناحية القانونية ولكن من الناحية العملية قد تضطر الى التفاوض مع جميع انواع الفاعلين مما ينتج عنه ان حريتها فى التصرف حسب مشيئتها تصبح مقيدة او ناقصة.

وكما انه يصعب تحديد الوقت الذى تتم فيه صيرورة العالم الى العولمة فى صورتها الكاملة بحيث تبدو متوازنة فى كل اركان الدنيا فانه من العسير كذلك تحديد الوقت الذى بدأت فيه عملية العولمة كما نفهمها فى هذا العصر ولعله من المناسب فى هذا السياق ان نشير الى عدد من الاحداث الرئيسية للعولمة والتى سجلها جان شولت استاذ العلاقات الدولية فى جامعة ساسكس فى كتابة القيم «العولمة - مقدمة نقدية» (١٩٩٧) والتى من شأنها ان تعمق فهمنا عن العولمة ودلالاتها ويذكر من بين هذه الاحداث اول خدمة دولية للتلغراف عبر المحيطات (١٨٦٦) وادخال التنسيق على مستوى العالم للساعات وفقا لتوقيت جرينتش (١٨٨٤) وظهور اول نظام للاتصال التليفونى بين لندن وباريس (١٨٩١) - وانشاء اول نظام لانتقال الاموال عبر الحدود الدولية دون فرض ضرائب عليها فى لوكسمبورج (١٩٢٩) واول اذاعة عالمية بالراديو - خطاب الملك جورج الخامس فى افتتاح مؤتمر البحرية بلندن لربط ٢٤٢ محطة عبر ست قارات فى ان واحد (١٩٣٠) ادخال نظام العطلات المترابطة مما - اعد المسرح للسياحة العالمية على نطاق واسع (١٩٤٩) أول مطعم لماكدونالدز (١٩٥٥) مجئ عصر القذائف البالستيكية عابرة القارات (١٩٥٧) بدء أول اتصالات دولية بالاقمار الصناعية (١٩٦٢) انشاء اول طائرة نفاثة واسعة الحجم بوينج ٧٢٧ (١٩٦٩) انشاء اول نظام الكترونى لاسعار صرف الاوراق المالية (١٩٧١) أول مؤتمر تقيمه الامم المتحدة عن التنمية البشرية (١٩٧٢) الحكومة الامريكية تزيل القيود على اسعار الصرف الاجنبية (١٩٧٤) وتحذو حذوها دول اخرى فى الأعوام التالية بدء أول بث اذاعى مباشر بالاقمار الصناعية الى الاطباق المقامة فوق أسطح المنازل (١٩٧٦) أول استخدام تجارى للكابلات المصنوعة من الانسجة البصرية والتى عملت على زيادة قدرات الاتصالات اللاسلكية زيادة هائلة (١٩٧٧) اتمام ربط كابل من الانسجة البصرية حول العالم (١٩٩٧).

ومن استعراض هذه الاحداث يتبين لنا ان العولمة لاترادف الامركة او انها نشأت او ظهرت تحت تأثير امة معينة أو انها فرضت وفقا لمشيئة زعيم سياسى محنك او قائد عسكرى مظفر استطاع بقوته وجبروته ان يوحد بين مختلف ارجاء العالم ويقضى على مافيه من الحدود والمسافات، ولكنها تحققت بفعل مجموعة من العوامل والتطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتكنولوجية التى افرزتها عبر العقود الخمسة عشر الماضية قوى السياسة العالمية والتى تنتمى الى تراث البشرية بأكملها، وغدت كما لو كانت تيارا متدفقا يسرى فى اوصال هذا العالم ليوجد بين جميع اجزائه سياسيا واقتصاديا



واجتماعيا وثقافيا وتكنولوجيا بحيث لم يعد لنا خيار فى منعه او استمراره وفى قبوله او رفضه.

واذا كانت هذه الاحداث التى ذكرناها قد اسهمت فى قيام دعائم عصر العولمة، فانها كذلك وفى نفس الوقت قد لعبت دورا مهما فى خير البشر وتحسين احوالهم، ومع ذلك فان الكثيرين من الغيورين على اوطانهم وعلى ذاتيتهم الثقافية والقومية يساورهم القلق الشديد وينتابهم كثير من الشك في قيمة العولمة ونتائجها لما يلاحظ من ان القوى التى تعرضت للعولمة والتى تقودها فى هذه الآونة هى دول العالم الغربى التى تمتلك اقوى التكنولوجيات المصاحبة للعولمة والتى تسمح لمصالحها بان تتفوق على المصالح المحلية ومن ثم تحقق الانتصار الساحق لوجهة نظر العالم الغربى علي وجهات نظر الثقافات الاخرى، ومع ذلك فان العولمة ليست هي المسئولة عن نشر ثقافة دون اخرى او انها هى التى تقود معركة الغزو الثقافى وذلك لان جميع تكنولوجيات الاتصال فى بيوتنا مفتوحة على سائر محطات البث الاذاعي والبث عن طريق القنوات الفضائية العالمية وشبكة الانترنت وغيرها دون ان نعمل على وقفها او منع تدفقها على اسماعنا وابصارنا وعقولنا . مما يعني ان مايسمى بالغزو الثقافى للعولمة انما يتجاوز حقيقة مضمونه او فحواه لانه لايتضمن اى نوع من الاقتحام القسرى بواسطة قوة خارجية تقوم بانتهاك خصوصيتنا او الاعتداء عليها ومع ذلك، فانه يتعين علينا ان نوجد لدى جماهيرنا الوعى بان يختاروا من بين الصور والرسائل الاعلامية المختلفة مايتفق مع قيمنا الدينية ومثلنا الاخلاقية ومعتقداتنا الاجتماعية وتوجهاتنا السياسية وبمعنى اعم واشمل مايتفق مع ثقافتنا القومية دون ان نغالى فى الحديث عن مساوئ العولمة واثارها الضارة المدمرة.



المصدر : العالم اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٤/٦/١٩٩٨

دراسة تحذر

العولمة جعلت العالم أقل أمناً !

قالت المؤسسة الدولية للدراسات الاستراتيجية فى تقريرها السنوى ان العولمة جعلت العالم اقل امنا وان السرعة التى تعبر بها الاموال والمعلومات الحدود بين الدول قلصت من قدرة الحكومات على الحكم مع آلاف الاستثمارات والقرارات المالية من القطاع الخاص والقرارات المالية التى تنتج عنها تحركات مفاجئة لرؤوس الاموال وانهيار قيمة العقارات.

وقالت المؤسسة ومقرها لندن ان العولمة لم تلحق الاسواق المالية فحسب بل بصناعة الأسلحة القاتلة ايضا فانتشار المعرفة التكنولوجية والقدرة على تصنيع الاسلحة الحديثة يزيد من المخاطر المحدقة بالأمن على نطاق العالم كله.. فالدولة تكتسب باطراد القدرات الفنية فى ابحاث الأسلحة النووية والبيولوجية والكيميائية التى يمكنها الحصول عليها من الاسواق التجارية وانه يمكن للارهابيين وتجار المخدرات ان يستخدموا نفس تكنولوجيا الاتصالات السريعة وتكنولوجيا المعلومات مثل اى طرف آخر.

وقالت المؤسسة فى تقريرها ان ذلك يطرح تحدياً على أمريكا بشكل خاص بصفتها القدوة العظمى التى يتطلع إليها العالم لحل الكثير من المشاكل وانه من الضرورى ان تبادر واشنطن بالتصرف لان اداءها لهذا الدور صيغة مهمة فى إدارة الأزمات الخطيرة فى العالم لكنها تكون احياناً بطيئة فى رؤية حجم مشكلة فى دور النمو وفى قرارها كيف ستؤثر هذه المشكلة على مصالحها القومية فقدرة أمريكا على التعرف على الأزمات المتوقعة قد ضعفت نتيجة للعولمة التى وجدت ظروفاً تنمو فيها الأزمات بسرعة متزايدة كما ان رد فعلها يكون مقيداً بالسياسات الداخلية فيها والعوائق التى قد تواجهها الحكومة فى الكونجرس.. وان اهتمام أمريكا بالعالم الخارجي تم فى أفضل الأوقات.. كان مرتبطاً بالسياسات الداخلية فيها ونتيجة لذلك تتشابك المشاكل حتى تصل إلى نقطة يتحتم فيها التحرك الأمريكي بالرغم من ان الجمهور الأمريكي يكون مازال غير مهتم.

وتقول المؤسسة فى تقريرها ان تلك كانت الحال فى الأزمتين اللتين ثارتا فى العام الماضى وهما الانهيار المالى الآسيوى والمواجهة مع العراق.

وقال التقرير ان منع الرئيس العراقى صدام حسين فريق المفتشين الدوليين من ممارسة مهمته ظل يتزايد على مدى عام 1997 لكن أمريكا لم تتحرك بحسم لاجباره على التراجع إلا بعد ان وصلت الأزمة إلى نقطة الغليان.. وان عدم موافقة الأمم المتحدة على المنهج الذى كانت أمريكا وبريطانيا تتخذه ضد العراق أوجد الإمكانيه لان تتخلص العراق من نظام العقوبات الدولية المفروضة عليها قبل ان يقتنع اقوى منتقديها بانها أوفت بالشروط اللازمة لرفع العقوبات.

وتعتقد مؤسسة الدراسات الاستراتيجية ان العقوبات لايمكن الدفاع عنها وانه من الضرورى التوصل إلى وسائل لضمان استمرار التفتيش دون ان تكون العقوبات هى التى تدعم ذلك وان هذه الحقيقة تؤكد الحاجة الماسة إلى ان تعمل أمريكا على الاسراع بعملية السلام فى الشرق الأوسط مادام فشلها فى استخدام نفوذها إلى حده الأقصى قد اضر بزعامتها المعنوية فى الدول العربية.

وتؤكد المؤسسة انه فى الشرق الأوسط كما فى مناطق الاضطرابات الاخرى ليس سوى أمريكا التى لديها القدرة على القيادة وعلى ان تمارس طاقاتها إلى النهاية إذا أرادت ذلك فهى قادرة على ان تملى الشروط التى يمكن على اساسها التوصل إلى حلول وهذا ينطبق ايضاً على المشاكل التى قالت المؤسسة انها ناتجة عن العولمة فإن لم تتجه أمريكا إلى وضع سياسة لمواجهتها فليس من المتوقع ان يتم التوصل إلى اي اجابات لأزمات الأمن التى تثيرها العولمة.

وقالت الدراسة ان إدارة كلينتون مالت نحو التحرك فى الأزمات من خلال المؤسسات الدولية لكى تتفادى ردود فعل عدائية فى الداخل والخارج لكن ما نتج عن ذلك من اضعاف مركزها أثار ايضاً ردود فعل عدائية في الداخل كما انها لاتستطيع الاعتماد على تحالف اختيارى لان التنافس التجارى يعترض طريق الوحدة.

عن الفايننشال تايمز



المصدر : الحياة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٤/٥/١٩٩٨

كلكتا في عصر العولمة

روجر اوين *

■ حظيت كلكتا بتغطية اعلامية سيئة طوال ما يزيد على مئة سنة، من رديارد كيبلينغ الذي اعتبرها «مدينة الليل المريع» الى احدث رواية للكاتب اميتاف غوش. وبالنسبة الى رئيس الوزراء الراحل راجيف غاندي فإن المدينة ذاتها هي التي «تحتضر»، اما اتباع الام تيريزا فيرون أنه مصير معظم الفقراء والمعوزين. ومع ذلك، كما اكتشفت في زيارتي الاخيرة، يتسم هذا كله بقدر كبير جداً من المبالغة. لا جدال ان الخراب يصيب مباني كثيرة. وتوجد احياء فقيرة واسعة في الضواحي. لكن، عدا ذلك، تنبض المدينة حسب ما يبدو بالحياة.

ذهبت الى كلكتا لاجراء دراسة عن الفترة التي كان حاكم مصر اللورد كرومر امضاها في الهند، وتضمن ذلك العمل في المكتبة الوطنية وزيارة اكثر ما يمكن من المباني التي كانت قائمة في عهده، بما فيها قصر نائب الملك الذي أصبح الآن مقر اقامة حاكم البنغال الغربية. لكن امضيت اكثر ما يمكن من الوقت متجولاً في الشوارع سيراً على الاقدام او مستخدماً الميترو الذي يبدو في حال جيدة ومنظماً. وعدا ان المصارف والمتاحف ومعظم المكاتب لا تُفتح قبل العاشرة صباحاً فإنها مدينة مناسبة تماماً للسياح. فهي رخيصة على نحو مدهش وفق المقاييس العالمية، وشوارعها مزدحمة بسيارات التاكسي، وتقع في مركزها منطقة «ميدان» بخضرتها الرائعة التي تحولت الى حديقة ضخمة ومنطقة ترفيه يقصدها عشرات الالوف كل يوم.

وترجع التغطية الاعلامية السيئة التي عانتها كلكتا في السنوات الاخيرة في جانب منها الى ان البنغال الغربية تدار منذ السبعينات من جناح في الحزب الشيوعي الهندي. وكانت لهذا الامر آثار ايجابية متنوعة بالنسبة الى الفقراء. لكن نفوذ النقابات المدعومة من حكومة الولاية ادى الى نفور كثير من اوساط الاعمال، فيما لم يبذل جهد يُذكر لتهيئة الولاية او المدينة لمتطلبات عصر العولمة الجديد. فتدريس اللغة الانكليزية لا يبدأ الاّ في السنة الخامسة من الدراسة. وهناك عدد قليل من الفنادق العالمية. ويبدو ان المرفأ الجديد في هالديا على نهر الغانج الاسفل هو الوحيد الذي يُدار بطريقة تقرب قليلاً من كفاءة مشاريع الاعمال في اواخر القرن العشرين.

ليس من الواضح اذا كانت الاوضاع ستتغير في ظل الحكومة الجديدة التي يرأسها حزب «بهاراتيا جاناتا». فهذا الحزب يضم وزراء كثيرين تعني فكرة «سواديشي» (الاتكال على الذات)، التي اطلقها المهاتما غاندي، بالنسبة اليهم استمرار الحماية للصناعة الهندية من المنافسة الاجنبية. لكنها فكرة يسعى وزير المال الجديد ياشوانت سينغ الى التصدي لها بحديثه عن نظام استثمار اكثر تجاوباً. لكن يبدو واضحاً ان «بهارتيا جاناتا» سيستمر في التمييز بين تلك المجالات التي يرحب فيها بالاستثمار الاجنبي، مثل البنى التحتية والتكنولوجيا المتطورة، وبين مجالات اخرى كثيرة، مثل التامين، لا يلقى فيها الترحيب.

في غضون ذلك، على المستوى المحلي، تشكل خلال الانتخابات



المصدر : الحيــاة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٤/٥/١٩٩٨

الاخيرة حزب جديد من نواب سابقين في حزب المؤتمر وفاز بخمسة مقاعد تحت اسم «ترانيمول» (القواعد). والفكرة المحركة لهذا الحزب هي ان البنغال الغربية لم تتلق الا دعماً مالياً ضئيلاً للغاية من الادارة المركزية في ظل العلاقة القديمة، المريحة تماماً، بين الحكومة الماركسية للولاية والوزارات السابقة في نيودلهي التي كانت تخضع لهيمنة حزب المؤتمر. ويامل النواب المنشقون، عبر تقديم دعم مهم لـ «بهاراتيا جاناتا» في البرلمان، في تحسين موقع البنغال الغربية لتتمكن من المطالبة بنصيبها المناسب.

هذا، على الاقل، هو مشروع مماتا بانرجي، زعيمة «ترانيمول» المفعمة بالنشاط التي تخوض معركة حامية مع القيادة الماركسية على صعيد امور مثل تقديم المساعدات لضحايا اعصار دمّر اخيراً قرى قرب كلكتا. لكنها، كما يلفت كل المعلقين، ستتنافس مع كل القيادات المحلية الاخرى النافذة ذات الصلة بـ «بهاراتيا جاناتا» التي تساعد على تغيير الخريطة السياسية للهند من دولة ذات سلطة مركزية قوية الى دولة تمثل فيها مصالح الولايات على نحو افضل بكثير.

هكذا، وجدت في كلكتا امثلة جيدة على الكثير من عمليات العولمة التي يمكن ملاحظتها في اماكن اخرى في العالم. على مستوى الافكار، هناك الاستخدامات المتنوعة التي يمكن ان يُوظّف لها إرث وتعاليم زعيم وطني عظيم مثل المهاتما غاندي. فهو يعتبر بالنسبة الى كثيرين في قيادة «بهاراتيا جاناتا» رائد «هندوتفا»، اي القومية الهندوسية، و «سواديشي» التي تُعرّف بانها الاعتماد على الذات وحماية الذات. وبالنسبة الى آخرين، هناك غاندي آخر مختلف يمكن قراءة رسالته المثيرة حول الانفتاح فوق المدخل الرئيسي للمكتبة الوطنية: «لا أريد لمنزلي أن يحاط بجدران من كل جانب وان توصد نوافذي. أريد أن تعصف ببيتي ثقافات كل الشعوب. لكن ارفض ان تعصف بي اي منها».

وعلى المستوى المادي، هناك الحياة السياسية التي لا تدور حول الشعارات فحسب بل تتعلق ايضاً بمصالح مادية محددة بوضوح. فالكثير من رجال الاعمال المؤيدين لـ «بهاراتيا جاناتا» يسعون الى التأثير على افكار الحزب بطريقة تضمن لهم الحفاظ على مناطق نفوذهم المحمية فيما يُسمح لاجزاء اخرى من الاقتصاد بان تصبح اكثر كفاءة عبر الاستثمار الاجنبي.

كما ان الاتهامات بالفساد تشكل جزءاً من هذه اللعبة السياسية الجديدة ذاتها. فبينما يتابع «بهاراتيا جاناتا» التحقيق في الصفقة التي يشتبه في ان راجيف غاندي كان سينتفع منها شخصياً، وتتعلق بعقد عسكري مع مؤسسة «بوفورس» السويدية، يرد حزب المؤتمر بتوجيه اتهامات مماثلة ضد الحكومة والزعماء المحليين الذين يؤيدونها. واضح ان العولمة تتيح الكثير من الفرص الجديدة للاثراء الشخصي. لكن القواعد التي تحكم الوضع القانوني لكل ذلك، ناهيك عن المعايير الاخلاقية، تبقى مشوشة مثلما كانت دائماً، ما يجعل امكان تقديم هذا الشخص او ذاك الى المحاكمة بتهمة الفساد خاضعاً بشكل اساسي لاعتبارات سياسية، تماماً كما كانت عليه الحال دائماً. قد لا يكون هناك اي شرف بين اللصوص، لكن يوجد في الوقت نفسه شعور قوي بالحاجة الى التضامن وتجنب هز القارب.

* مدير مركز دراسات الشرق الاوسط في جامعة هارفرد.



المصدر : الأهـــــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٥ / ٥ / ١٩٩٨

أحداث فى الاخبار

اقتصاد الكازينو!

جاءت مبادرة عالم الاجتماع السياسي السيد يسين بدعوة عدد من كبار المثقفين العرب إلى ندوة عقدت بالقاهرة الاسبوع قبل الماضى لمناقشة انعكاسات قضية العولمة على العالم العربى فى وقتها المناسب. وبغض النظر عن تقييم مستوى الحوارات التى دارت داخل هذه الندوة الا انها تشكل محاولة ايجابية للاقتراب من هذه القضية الحيوية التى تمس مستقبل هذه الأمة من خلال عدد من المتغيرات التى تحدث حاليا فى كثير من دول العالم والتى تكاد ان تسحق اقتصاديات البلدان الأقل نموا.. بالاضافة إلى كثير من الثقافات.

ان العالم العربى يواجه للاسف الشديد مشهدا بالغ القتامة باعتباره ينتمى إلى العالم الثالث.

وليس هذا الوصف من اجتهادى الشخصي ولكنه نتيجة دراسات مهمة أجراها الخبراء في معهد دراسات السياسات بالولايات المتحدة.

هذه الدراسات تشير إلى ان ثروات ٤٤٧ بليونيرا تزيد بكثير على دخل نصف سكان العالم، وان ثلثى شعوب الأرض سوف يتركون لكى يعانوا من العقر والتهميش في ظل العولمة.. كما ان ثلاثة ارباع الاستثمارات الجديدة المتجهة للدول الناميه سوف تجد طريقها إلى الصين و٩ من الدول الأسرع نموا. بالاضافة إلى ان أكبر ٢٠٠ شركة عالمية لديها مبيعات توازى ٢٨٪ من أنشطة الاقتصاد الدولى التى يمكن قياسها.

جون كافننجاه المدير المشارك فى معهد الدراسات السياسية فى الولايات المتحدة وصف مايحدث فى مقال نشرته صحيفة «الواشنطن بوست» بانه «اقتصاد الكازينو» باعتباره الموجه الأحدث للعولمة الاقتصادية والتى تتمثل فى السيناريو الآتى:

ضغوط تمارسها الحكومة الأمريكية والبنك الدولى والوكالات الدولية الأخرى على الحكومات الفقيرة لكى تفتح أبواب بورصاتها وأسواقها المالية لرأس المال الأجنبى، بينما تعرض فرصا لتحقيق الربح على النخبة المستثمرة الجديدة.. وهذه المقاييس سوف تحول اقتصاديات دول العالم الثالث إلى كازينو يتحكم فيه اكبر ٢٠ صندوق استثمار دوليا.

فهل نحن مستعدون لاستقبال هذه الموجة الجديدة؟ أرجو ذلك.

جمال زايدة



المصدر :

الأخبار

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٥/٥/١٩٩٨

رؤية مصرية

عولمة.. أم أمركة؟

لعل اخطر التحديات التى تواجه الدول النامية- ومن بينها مصر- فى هذا العقد قضية العولمة.. والعولمة لها اوجه كثيرة منها العولمة الاقتصادية والثقافية والإعلامية.. الخ

واذا كانت العولمة الاعلامية قد استحوذت على النصيب الاكبر من الاهتمام الجماهيرى بحكم انها كانت السابقة فى الظهور ولانها كانت راس الحربة فى عملية العولمة، وقد شاركت انا نفسى فى مؤتمرين دوليين عقدا باوروبا خلال الشهور الستة الماضية فقط لمناقشة هذ الموضوع، فإن الأهم فى رايى هو محاولة فهم جذور العولمة وميكانيزماتها واهدافها الاساسية..

وتختلف تعريفات العولمة عند الباحثين الاوروبيين، ولكنهم يجمعون على انها تعنى بالاساس امورا اربعة:

- تفكيك الدولة القومية ككيان سياسى
- تمييع وتذويب مفاهيم الوظيفة الاجتماعية للدولة
- إعادة صياغة العلاقة بين راس المال والعمالة
- تغيير شامل للقيم طبقا لمفاهيم الليبرالية الجديدة Neoliberalism

والواقع أن امريكا هى المسيطرة والموجهة لكل التغيرات السابقة على المستوى العالمى، بحيث يمكن القول إن العولمة تساوى الأمركة.

وما يجرى تنفيذه فى مختلف ارجاء العالم الآن ليس سوى تكرار للتجربة الامريكية التى بدات هناك من عشرين عاما وسميت بثورة المحافظين الجدد Neoconservatism والتى انبثقت عنها مفاهيم اقتصاديات ريجان Reaganomics ، مع اختلاف سرعة التنفيذ وشموله باختلاف المواقع. هذه الثورة التى قامت على اساس تهميش دور الدولة المركزى فى توزيع الثروة المجتمعية عن طريق الضرائب.. وهو مايعنى التخلى تماما عن مفهوم العدالة الاجتماعية الذى كان قائما على اعادة توزيع قسم كبير من الناتج القومى السنوى فى اطار ميزانية مركزية.

وقد احدثت هذه الثورة تغييرا جوهريا فى العلاقة بين رأس المال والعمالة وبين الربح والاجر وذلك لصالح راس المال.

لايقل عن ذلك خطورة اعادة تحديد مفاهيم «الحرية» «ومسئولية الفرد» بشكل يغير العلاقات المجتمعية بشكل جذرى، فمع التاكيد على سيادة «ليبرالية السوق» الكاملة تنطلق كل الانانية الفردية من عقالها ويسود مبدأ الأقوى «الأغنى» على مبدأ التضامن الاجتماعى، ويصبح النجاح الاقتصادى هو القيمة الاخلاقية العليا، ويصبح تحقيق اقصى ربح ممكن هو الهدف المطلق. وبذلك ينفك الفرد من المجتمع وتتحرر الانانية من الصالح العام.

تعنى هذه الثورة أيضا اعادة تقييم دور ووظيفة رجال الأعمال، والذين تصبح دوافعهم المادية المجردة، ليس فقط شرعية، وانما ضرورة اقتصادية لايمكن الاستغناء عنها، وهى التى تقرر الأطر الجديدة للعلاقات السياسية والمجتمعية فى اية دولة..

والواقع ان جانبا مهما من المفكرين الاوروبيين الغربيين يحذرون من نقل التجربة الأمريكية الى اوروبا.. فهم يخشون ان يؤدى ذلك إلى فرز مجتمعى يضع أصحاب الاعمال فى مواجهة اعداد كبيرة من المواطنين بلا عمل، وينذر بنشوء تكتلات طبقية جديدة مما يعنى صراعا طبقيا جديدا وربما قلاقل ولا اقول ثورات»

هذا هو موقف الاوروبيين بالرغم من ان فارق المستوى الاقتصادى بينهم وبين امريكا ليس كبيرا، مع الوضع فى الاعتبار ان الازدهار الاقتصادى الهائل الذى تشهده أمريكا الآن يستطيع ان يمتص ويغطى على اى تفاوتات ضخمة فى الدخول، مادام الحد الأدنى من الرخاء متوافرا للغالبية العظمى، تماما مثلما جرى فى دول الخليج بعد قفزة اسعار البترول فى العقدين الماضيين.

ولكن ماذا عن الدول النامية التى تعانى اصلا من المشاكل الاقتصادية بالاضافة الى الاعباء الجديدة فى ظل العولمة من سباق غير متكافىء مع الديناصورات العالمية، وفى ظل انتشار البطالة الكاملة والجزئية؟



طرح هذه القضايا لايعنى اننا نناقش العولمة لنحاربها او نتصدى لها، فهذا عبث لاطائل وراءه.. تماما مثل إعصار قادم تخبرنا عنه الاقمار الصناعية ولانملك رده.. مانملك هو الاستعداد.. وفى مجال العولمة هناك بالقطع اليات يستطيع من خلالها المصريون، حكومة وشعبا، تعظيم المنافع «حيثما وجدت»، واجتناب المثالب «وما اكثرها» من اجل الوصول الى بر السلامة العالمية، دون هزات وقلاقل اقتصادية واجتماعية.

د.حسن رجب



بين ظاهرة العولمة وكياننا الحضارى

ليس هذا حديثا عن ظاهرة العولمة من حيث مقوماتها التى تضاهى فى تعددها مقومات الحياة ذاتها، سواء فى ذلك المقوم السياسى او الاقتصادى او الاجتماعى او الثقافى او ما يمس القيم التى تتداخل مع كل ذلك، تحكمه أو تواكبه او تنبثق عنه. كذلك فإنه لن يكون حديثا عن اليات هذه الظاهرة من حيث التطور الاولى المتسارع على كل الاصعدة او من حيث ثورة الاتصالات او ثورة المعلومات اللتين وصلتا إلى ابعاد كانت تعتبر لدى بداية العقد الذى نعيش الآن سنواته الاخيرة ضربا من الخيال. لن اتحدث عن هذه او تلك فقد اولاها باحثونا قدرا غير قليل من التأصيل والتفصيل عبر مؤتمرين عقدا فى القاهرة وثالث عقد فى بيروت فى غضون ما لا يزيد كثيرا على سنة واحدة بين مارس ١٩٩٧ وابريل من العام الحالى، وعبر عدد من كتابات ذوى الرأى من خارج هذه المؤتمرات

وانما يدور حديثى من حيث ينتهى حديث المقومات والآليات لنرى كيف يمكن ان نتعامل من واقع كياننا الحضارى مع ظاهرة العولمة فى مجملها. ولعل خير ما نبدأ به هنا هو ان ندرك ان هذا التعامل امر لا محيد عنه واننا لا نملك فى الحقيقة ان ننظر الى هذه الظاهرة على انها قضية مطروحة للمناقشة على المستوى الفكرى فحسب دون ان ننزل بها الى ارض الواقع المعاش فعلا. وتظهر اهمية النظر فى معطيات هذا التعامل بعد ان اصبحت العولمة امرا نحس تداخله المتزايد فى نسيج حياتنا الخاصة والعامة، سواء حين كان شبابنا يقفون فى خندق واحد مع قوات امريكية وأوروبية وعربية فى مواجهة عسكرية مع قوات دولة عربية، ام كنا نعامل مع المنظمة العالمية لحقوق الانسان وندين المعتدى على هذه الحقوق حتى لو كان من بيننا، ام كنا نتعامل مع اتفاقية الجات التى قد نضطر معها فى بعض الاحيان الى الالتزام بقيود او بتحديدات على انتشار سلعنا لصالح عضو او آخر من اعضاء هذه الاتفاقية، ام كان جميع افراد الاسرة يتابعون امام التليفزيون فى كثير من الاهتمام والترقب (وربما مع قدر من التعاطف) مسلسلا امريكيا تدور احداثه من خلال قيم اقل ما توصف به انها لا تمت الى قيمنا بصلة.

وتتزايد اهمية هذا التعامل اذا ادركنا ان التداخل المذكور سيتضاعف بالضرورة كما وكيفا مع تلاحق التطورات التى تحدق بنا من كافة الاتجاهات والتى اجتزئ فى صددها بالاشارة الى التضخم المستمر لعدد الاقمار الصناعية ومن ثم لعدد قنوات الارسال التليفزيونى، والى التقدم غير المسبوق فيما يخص الاتصال عبر شبكة الانترنت بعد ان بات فى حكم المقرر ان يظهر فى يوليو القادم نظام جديد يتميز بقدرته على زيادة سرعة استقبال المعلومات من الشبكة العالمية بمعدل خمسين مرة بالمقارنة بما هو عليه الآن.

على ان هذا التعامل بين كياننا الحضارى وظاهرة العولمة يدعونا الى التوقف عند بعض ابعاد هذه الظاهرة حتى نوائم بين كياننا وبينها بحيث لا ننتهى الى انصياع تلقائى سلبى للعولمة تتراجع او تتوارى من خلاله ملامح هذا الكيان. واول هذه الابعاد هو ان العولمة، بحكم ظروف التطور التى ادت اليها، ظاهرة تاريخية احادية من حيث انها تنسحب على العالم باكمله دون ان تقف فى طريقها ظاهرة اخرى، وهى بذلك تختلف عن ظاهرة الاختيار التاريخى الثنائي الذى يسمح بقدر معقول، مهما كان محسوبا، من الحركة بين طرفى الاختيار، على نمط ما كان سائدا على عهد الصيغة العالمية ذات القطبين بين نهاية الحرب العالمية الثانية وانهيار الاتحاد السوفييتى مع بداية التسعينات - وهو انهيار أدى بالضرورة الى ظهور صيغة القطب العالمى الواحد بكل ما يمثله من رؤية للحياة فى كافة مجالاتها.

ويزيد من هذا التوجه الاحادى ان الامر لم يقتصر على مجرد ظهور الزعامة الواحدة، وانما ضاعف من ترسيخ هذه الصيغة واستئثارها بالمسرح العالمى ما تركته بالضرورة من اثر على الفكر السياسى التاريخى السائد الآن والذى اصبح، هو الآخر، يدور ضمن هذا التوجه الحضارى الاحادى. فمنذ بروز الصيغة الاحادية تدفق سيل من الدراسات التى تتحدث عن الشكل النهائي لعالم القرن الواحد والعشرين. وقد تبلورت هذه الدراسات حول محورين: احدهما تمثله الدراسة التى قدمها فى ١٩٩٢ (العام التالى مباشرة لانهيار القطب السوفييتى) الكاتب الامريكى المواطنة اليابانى الاصل فرانسيس فوكوياما تحت عنوان «نهاية التاريخ» The End 0f History والتى يؤكد فيها ان الحضارة الغربية ستكون آخر محطة يتوقف عندها مسار التاريخ لتصبح هى النموذج العالمى السائد والسيد اما المحور الآخر فقد مثلته مقالة قدمها فى مجلة «فورين افيرز» Foreign Affairs الأمريكية فى صيف العام التالى صمويل هنتنجتون، مدير



المصدر : الوفد

التاريخ : ٥/٥/١٩٩٨

د. لطفى عبدالوهاب

معهد الدراسات الاستراتيجية فى جامعة هارفارد، تحت عنوان «صدام الحضارات» Clash of Civilizations والنظرية التى تدور حول هذا المحور هى ان القرن الحادى والعشرين سيكون قرن صدام مستمر على الانتشار العالمى. بين سبع حضارات رئيسية (بما لها من تفريعات) وقد بلغ تقبل هذه النظرية. او على الاقل الاهتمام بها. على مستوى العالم حدا شجع الكاتب على تطوير مقالته وتوسيعها لتظهر فى ١٩٩٦ فى صورة كتاب لا تزال طبعاته وترجماته تتعاقب فى تسارع مذهل حتى هذه اللحظة. وهكذا تشير النظريتان الاحاديتان (بغض النظر عن اختلافهما فى التفاصيل) الى اننا سنظل فى حاجة الى التعامل مع ظاهرة العولمة حتى نهاية المستقبل المنظور على اقل تقدير ومن ثم تصبح العولمة، ببعدها هذا. ظاهرة لا يجدى الموقف السلبى ازاءها. تجاهلا او تفاديا.

والبعد الثانى للعولمة هو انها ظاهرة شاملة متداخلة المقومات، بحيث يتعذر على من يتعامل معها انتقاء واحد من هذه المقومات فى معزل عن بقيتها - مرة اخرى اذا لم نلتزم بالايجابية فى هذا التعامل. وقد كان هذا التداخل من المضاعفات الطبيعية لانهيار صيغة الزعامة العالمية الثنائية التى اسلفت الاشارة اليها. بكل ما كانت تمثله من توازن عالمى لم يقتصر على المجال العسكرى وانما تخطاه الى بقية المجالات بكل جوانبها المادية وغير المادية، وما كان يعنيه ذلك من امان نسبى لشعوب العالم، سواء بالمعنى المتعارف عليه للأمان ام بمعناه الثقافى الحضارى، مهما كان قدره، لتحل محلها صيغة الزعامة الواحدة المنفردة او شبه المنفردة بالقرار، وما يطرحه كل ذلك من تصورات وتطورات لا يحكمها التوازن المحسوب، وما يصحب ذلك بالضرورة من تساؤلات حول المستقبل الحضارى لشعوب العالم، سواء اكان ذلك تمكينا لهويتها اوصياغة جديدة لحدودها او تعديلا لبعض توجهاتها او حصارا اقتصاديا يفرض عليها او توجسا من تقسيم اراضيها او محاولة لإذابة كيانها ضمن كيان أخر - وكلها امور طالعتنا، بل اقتربت من حدودنا فى بعض الحالات.

اما البعد الثالث للعولمة فهو انها ليست فى معزل عن التوجيه من جانب من يملكون امكانات التوجيه وادواته، وهى امكانات وادوات تصل فى احوال كثيرة الى ما يقارب الاكتساح. وتتمثل هذه فى القدرات الهائلة لوسائل الاعلام والاعلان وما يمكن ان تسوقه او تروج له، الى جانب السلع. من افكار وقيم وتوجهات يراد تسويقها او الترويج لها - يتم ذلك عن طريق الالحاح الذى لا يكل او المغالطة بكل الوسائل اذا لزم الامر، كما يتم عن طريق التعامل النفسى المدروس، نفاذا من اية ثغرة اجتماعية او استغلالا لاية نعرة طائفية او عرقية او غيرها من مكامن الضعف او مواطن الاغراء لدى اولئك الذين يراد اقناعهم بالافكار او القيم او التوجهات المطلوبة.

هذه هى ابعاد ظاهرة العولمة، وبغض النظر عما قد تنطوى عليه من جوانب تروقنا او لا تروقنا، فقد راينا انها ذات طبيعة شاملة جارفة. ومن ثم يصبح الخيار الوحيد امامنا، اذا لم نرد لكياننا الحضارى ان يفقد معالمه فى غمارها. هو التعامل الايجابى معها: مواءمة وملاءمة احيانا وتطويراً او تطويعا احيانا، حتى نستطيع الاحتفاظ بالخطوط الاساسية لما لا يمكن التفريط فيه من ملامح كياننا - وهو امر لا يمكن ان يتم الا اذا كان لنا دور حضارى فاعل واضح المعالم نقوم به من موقع الشريك لا التابع ونسهم من خلاله، مهما كان حجم هذا الاسهام، فى هذه الظاهرة العالمية الجديدة: حضارة العولمة - وهو موضوع أمل ان اتناوله فى حديث قادم.



المصدر : الأهـــــرام

التاريخ : ٦ / ٩ / ١٩٩٨

مقال اليوم، مهموم بقضايا مستقبلية من وجهة نظر كاتبه، فهو مشغول بالسرعة المذهلة للتطور التكنولوجي، الذي لا يضاهيه تقدم المفهوم الإنساني للعالم، ويرى أن مواءمة التطور مع إنسانية البشر، بحاجة لإعادة نظر في بعض آليات المنافسة ومكونات النظام الرأسمالي ويطرح مسألة تحديد أهداف -غايات- الإنسان في ظل هذا التقدم، هل هي وظيفة العلماء؟ أم الفلاسفة ورجال الدين؟ أم رجال السياسة؟ وبأي آليات ومنظومات يتم هذا التحديد، بعد أن جرى التركيز على الاهتمام بمهارات الفرد دون الاهتمام بالتركيز على ضميره؟ .□

إشكالية التقدم: الأزمة ـ المفاهيم ـ المستقبل

ما بين اختلال التوازنات في الاقتصاد والبيئة، وبين فقدان المرجعيات القديمة وتعاظم الهيمنة التقنية، ينتاب إنسان نهاية القرن العشرين شعور عميق بالكرب والحيرة. فقد تبددت آماله وأحلامه في حياة أفضل في ظل عصر الصناعة ومجتمع الاستهلاك، ليحل محلها القلق والشك حول مستقبل كوكبنا الأرضي والبشر الذين يعيشون عليه وذهب العديد من كبار المفكرين والعلماء إلى القول إن العالم ليس أمامه سوى خمسين أو مائة عام ما لم يغير المجتمع الإنساني بشكل جذري من نمط تصرفاته وأفعاله، فهم

يرون أننا نعيش في مجتمع غير عاقل كل شيء فيه يباع ويشترى، النفط والمعادن والتجنس والذكاء، مجتمع تحولت معظم تعاملاته إلى أشكال تشابه «الدعارة» يضاف إلى ذلك تلك الحركة المحمومة التي تسيطر على مفهوم التقدم، كما صممه الغرب، فكل شيء أيضا يتحرك: المعارف والتقنيات وأنماط العمل والعلاقات الاجتماعية والمقاييس التي تحدد القيم، وكل ذلك يتحرك في زمن قياسي وهذه الحركة سريعة الإيقاع تفوق قدرة الإنسان على الملاحقة والاستيعاب، مما يؤدي إلى عدم الاكتمال وإلى حساس باللايقين وشعور بالعزلة للذين يعيشون داخل هذا المجتمع،

وهكذا تصاحب التقدم حاليا ظواهر التمزق وعدم الاستمرارية، وكلها خصائص تؤدي إلى الفوضى والانهيار، فالتقدم بمفهومه الغربي السائد يعيش بالفعل داخل دائرة الأزمة، ولا غرو في أن تعرف مجتمعات القرن العشرين برغم المعرفة وتطور العلوم والتقنيات من الكوارث والأحداث المأساوية ما لم تشاهده البشرية على امتداد تاريخها (الحروب العالمية على سبيل المثال).

ولا يوجد من يشكك في تحقق تقدم في ميدان الاقتصاد أو في ميدان المعارف، ولكن هل هذا وحده هو التقدم؟ وهل صاحب التقدم في المعرفة تقدم للإنسانية كقيمة روحية ومعنوية؟ وهل التطور المذهل في العلوم والتقنيات أدى إلى الارتفاع ببناء الإنسان؟ وأليست الذات الإنسانية مهددة بنوعية من الاستعمار متمثل في الموضوعية العلمية؟ وألم تصبح الثقافة، وهي التعبير الرئيسي عن الحياة، محاصرة بالمناورات التكنولوجية وقذائف عناوين الإعلام التي تبشر بعصر التكنولوجيات الجديدة؟ إن العالم لم يكن يعرف الانفصال بين العلم والفلسفة أو ما بين ما سمي بالعلوم الطبيعية والعلوم الإنسانية ولم يبدأ الانشقاق إلا في عصر «جاليليو» عندما برزت الفيزياء الرياضية، مما أدى إلى استقلالية متزايدة للتخصصات العلمية، والتي صارت في يومنا هذا متحررة من كل وصاية

فلسفية، إلا أن أهل العلوم الطبيعية بعد استقلالهم التام عن الفلسفة. وضعوا العالم في إشكالية فيما يخص مسار عملهم، فهم قد بدأوا في التحكم في الجينات الوراثية وما زالت الخيارات أمامهم متعددة، وهم يشكلون الآن خضراوات. حسب الطلب تتلاءم مع طبيعة الأرض والظروف المناخية ومقاومة للآفات، وهم يصنعون البكتريا، بل ويتجهون لصناعة حيوانات أكثر مواءمة لاحتياجات الإنسان (النعجة دولي) وأصبحت المسألة التي تواجه العلماء تدور حول سرعة السباق لتصنيع قطع غيار بشرية. فإذا قبلنا بهذا «اللعب» بالإنسان، أليس معنى ذلك أننا نقبل بانتهاء العالم بمفهومه الإنساني، الذي عرفناه؟ وإذا رضينا بزراعة «شرائح دقيقة» في المخ الآدمي لتساعده على مضاهاة حركة وسرعة الحاسب الآلي، الذي يتعامل معه، وبحيث يتمكن الإنسان نتيجة لذلك من مخاطبة أقرانه بالإشارات الكهرومغناطيسية أو غيرها، أليس معنى ذلك أيضا أننا نحكم بالإعدام على «اللغة» وبالتالي على «الثقافة» نفسها؟ وأليس معنى ذلك أن تنتهي الإنسانية بشكلها الحالي ليتحول الإنسان إلى إنسان آخر شبيه بالإنسان الآلي؟ ولقد امتدت الأشكالية لتشمل نواحي أخرى عديدة من ممارسات المجتمع المعاصر، فتطور المجتمعات البشرية أصبح وبشكل متزايد رهينة التطور التكنولوجي، وعلى سبيل المثال



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٦ / ٢ / ١٩٩٨

د. شريف دلاور

فإن سياسات التسلح والطاقة والصحة مرورا بسياسات النقل والاتصالات تعتمد أساسا في قراراتها على الرأي النهائي للخبراء والفنيين، ومن الواضح فإن الاختيار في كل هذه الموضوعات لم يعد اختيارا ديمقراطيا، بل تكنوقراطي من الدرجة الأولى مما يشكك في مدى مواءمة التطور التكنولوجي المتسرع مع مفاهيم الديمقراطية، وإذا انتقلنا للإعلام العالمي والمتحالف بشكل ضمني أو صريح مع مصالح الشركات الكبرى المنتجة للتكنولوجيا، فإننا نجد أن مهمته الأساسية تتركز حول صدمة الجمهور بالاكتشافات العلمية وجعله عاجزا مبهورا أمام التقدم التكنولوجي وعلى النقيض يقل ما يعرضه الإعلام من اكتشافات للفكر بشقيه الفلسفي والرياضي، فبينما نجد كل التقدم العلمي المذهل مرتبطا أشد الارتباط بالرياضيات، فإن الإعلام يتجاهل تماما أي تقدم للفكر الرياضي كبروز «نظرية التعقيد» التي تقدم أداة رياضية قوية لدراسة الظواهر والأسباب المرتبطة بالحالات المركبة (العولمة مثلا) وتصف امكانية توجه هذه الحالات نحو «مسارات عشوائية» يصعب التكهن بأسبابها ونتائجها، ولعل أزمة دول شرق آسيا التي تطورت من مجرد أزمة مالية إلى أزمة اقتصادية واجتماعية وسياسية لدليل على عجز الفكر الاقتصادي، الذي لم يستعن بالفكر الرياضي المتقدم، في التنبؤ بالأزمة من جهة أو اعطاء مبررات مقنعة لها بعد حدوثها من جهة أخرى.

ويتمثل شق آخر من الاشكالية في التساؤل حول طبيعة التكنولوجيا. من حيث كونها عملية نشوئية ارتقائية لا يمكن ايقاف تطورها الذاتي، أم أن تطورها وسيطرتها هما نتيجة لمشروع اجتماعي وسياسي، هو مشروع المجتمع الصناعي ومجتمع ما بعد الصناعة، فالتكنولوجيا هي «عملية حديثة جاءت نتيجة العلاقة المتداخلة بين العلوم والتقنيات» وبالتالي فمن المحتمل أن تكون هناك علاقة بين تطور التكنولوجيا والرأسمالية، ولابد من منطق اقتصادي وراء هذا التطور، وخاصة أن المنافسة تؤدي إلى السباق التكنولوجي، وعليه فإنه إذا أردنا إعادة النظر في تشكيل التطور التكنولوجي بما يتلاءم مع إنسانية البشر، فإنه من الجدير بنا إعادة النظر في بعض آليات المنافسة ومكونات النظام الرأسمالي.

إن إنسان نهاية القرن العشرين بدأ يشكك في مصداقية المقولة التي تدعي أنه لا يمكن ايقاف التقدم وبدأ يدرك أنه ربما يكون من المفيد للبشر ايقاف بعض «أنواع من التقدم» وأنه ربما تكون تهدئة سرعة هذا السباق المحموم هي في حد ذاتها «تقدم ولكن في اتجاه آخر» وبدأ يكتشف أيضا الخدعة التي سيطرت على التقدم في مراحله الحديثة والمتمثلة في الاعتقاد بأحقية رجال العلم، وهم أصحاب المعرفة في وضع الأهداف التي يجب أن يسير نحوها المجتمع هذه المهمة وإن كانت تخرج عن دائرة اختصاص العلماء والخبراء، فهي أيضا لا تقع على عاتق أهل الفلسفة أو رجال الدين، حيث إن المنوط بأدائها هم رجال السياسة التي هي من صميم عملهم، فهم مسئولون عن بلورة الرؤى والأهداف وعن تحديد مكونات المستقبل ودورهم في هذا المقام لا غنى عنه وعلينا توخي الحذر من محاولة الإقلال من شأنهم في أداء هذا الدور الذي لا يقومون به بشكل مطلق ولكن من خلال مجموعة من الآليات في إطار عقد اجتماعي بين الحاكم والمحكوم، وفي سياج منظومة قوية للنقد والمساءلة والرقابة، فالتقدم يجب أن يستند إلى منظومات متكاملة ومترابطة:

١ - المنظومة السياسية التي تحدد الرؤية والأهداف.

٢ - منظومة القيم التي أساسها احترام الحياة والكرامة الإنسانية.

٣ - المنظومة الثقافية التي بدونها ينتقل المجتمع إلى البربرية، وبالتالي لا يمكن الادعاء بأن منظومة التكنولوجيا ترسم حدودا لنفسها، فالحدود تضعها المنظومات الأخرى للمجتمع ويصدق هنا تحذير الفيلسوف «هايدجر» الذي أطلقه في أوائل هذا القرن إن العلم لا يفكر.

لقد فرض الغرب على الشعوب منهجه في التقدم هذا النوع من التقدم الذي أولى الاهتمام بالمواطن قبل الاهتمام بالإنسان، وركز على مهارات الفرد دون التركيز على تعمير الفرد، أن المستقبل يعتمد علينا وعلينا أن نختار مزيدا من المساواة ومزيدا من الكرامة للإنسان ومزيدا من العدالة، فالتقدم يجب أن يكون مرتبطا بهذه الغايات فالهدف الأول من التقدم هو أن تعيش الإنسانية حياة كريمة مما يتطلب إعادة صياغة مفهومنا عن دور المعارف علاوة على أنه في المرحلة المقبلة يجب إلا نقتصر على المطالبة بحقوق الإنسان وأن نتقل إلى تأكيد غايات الإنسان وأن تكون لدينا شجاعة التصدي لما يعوق هذه الغايات والتي تتحدد بثلاثية المعرفة والعمل والأمل أن أزمة العقل الغربي هي في توقفه عند حدود أفكار الحرية والاخاء والمساواة وعدم انتقاله إلى آفاق العلاقة بين المعرفة والعمل والأمل للإنسان المعاصر وهي الآفاق التي ستسمح بأن نتقدم بالتقدم نحو معناه الأوسع.

[كاتب هذا المقال، خبير اقتصادي بارز، عضو مجلس إدارة جمعية رجال الأعمال بالإسكندرية والجمعية العربية للإدارة والجمعية القومية للتنمية التكنولوجية والاقتصادية] □



العولمة لا تلغي الهوية.. بل تؤكدها

مع الدكتور خلدون النقيب:

حين رأيت في الشانزليزيه زحام الناس، من الفرنسيين وغيرهم، أمام محل «ماكدونالد» للوجبات السريعة، اغتظت جداً كما لو كنت مواطناً باريسياً متعصباً. فهذا يعني أن الأمريكان يلاحقوننا في كل موقع، وحتى في بلد قوي مثل فرنسا، يعتز بثقافته وتاريخه، يحجب قوس ماكدونالد قوس النصر عن العيون!؟

هل هذه بدايات العولمة؟ هذا المصطلح الذي يبدو حتى الآن أنه سيئ السمعة بدرجة تكفي لرفضه، هل العولمة أو الكوكبة، هي في الحصيلة النهائية، إلغاء للهوية وتقزيم للثقافة المحلية لصالح ثقافة السوق الأمريكية؟

عالم الاجتماع الكويتي الدكتور خلدون النقيب، صاحب الدراسات المهمة في الدولة والمجتمع، «عميد آداب الكويت الأسبق مؤسس المجلة العربية للعلوم الانسانية»، يطرح هنا رأياً مخالفاً أراه على درجة كبيرة من الأهمية ويستحق المناقشة. هنا حديث مع الدكتور خلدون النقيب عن العولمة وآثارها.

ـ كمفهوم، يبدو أنه لا اتفاق حول العولمة. فالفكرة المسيطرة أكثر من غيرها، أن العولمة امبريالية جديدة بآليات مبتكرة، هدفها تذويب القوميات وتقزيم المواطنة لحساب السوق عبر الشركات المتعدية للقومية، وبطبيعة الحال، فإن أمريكا هي اللاعب الأول ـ



المصدر : الوفد

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٧/٥/١٩٩٨

وربما الأوحد ـ في هذا السوق.

● في رأيي أن السبب الذي يجعل مفهوم العولمة غير واضح، أن كثيرين ممن يتعاملون معها، يتناولونها بشكل مبتسر أو غير تاريخي، أي انهم يفصلون العولمة عن سياقها، لكن عالماً مثل «رونالد روبرتسون» يتكلم عن العولمة كظاهرة تاريخية نشأت من الحداثة وما بعدها، وهي نتاج تحولات وتغيرات نشأت علي الاقتصاد الرأسمالي. وبانتشاره علي مستوي العالم. لم يعد ممكناً أن تكون داخله أو خارجه برغبتك، لا خيار حقيقياً هنا، والامبريالية الغربية حين نشأت، مست كل أطراف العالم، وأدخلتها في سياقها، وكانت هناك مساهمات ايجابية وأخري سلبية، والمساهمة بهذه الطريقة أو تلك، تعتمد علي حصة الأمم والشعوب والثقافات من توزيع القوة بالعالم، فهناك دول مهيمنة وأخري خاضعة، ومن ثم فإن الأمم والثقافات تدخل في العولمة بشكل غير متكافئ، والعنصر الأساسي في العولمة برأيي هو عنصر سياسي، والعنصر السياسي هو عنصر طبيعي، لأن هذا الصراع بين الثقافات صراع تاريخي طويل، والعولمة فصل في هذا الصراع، ومن ثم، لو اننا انتبهنا الي العولمة في سياقها التاريخي، ولو انتبهنا الي أن العنصر المحرك للعولمة ولكل المظاهر الكونية الأخري هو العنصر السياسي، عنصر ينزع للهيمنة والسيطرة وهذا شئ طبيعي، لو كنا ركزنا علي هذا العنصر، لحددنا المفهوم بشكل أفضل.

ـ لكن يبدو لي أن العولمة، مثل الحداثة، ينظر الي مراميها بارتياب، فكلاهما وان انطوي علي أهداف ظاهرية نبيلة، الا أن ما يخبئه السطح، يبدو أعقد كثيراً.

● الحداثة ارتبطت بالرأسمالية الصناعية، وهي في سياقها التاريخي أيضاً مرت بمراحل مختلفة، هناك حداثة في زمن الدولة العربية الاسلامية، هناك حداثة في مراحل التاريخ الأوروبي، هناك حداثة في أمريكا اللاتينية، وهكذا، فالحداثة التي يقصد بها الجدة، ويقصد بها التصنيع، ويقصد بها التحرر من قيود التراث، والقطيعة المعرفية.. الخ. هذه كلها من مظاهر الحداثة، لكن العنصر المختلف هنا فيما يتصل بالعولمة، هو المعلوماتية وانضغاط الزمان والمكان، فلم يعد هناك فاصل زمني، لم يعد هناك بعد جغرافي منفصل عن البعد الزمني، كل الأشياء تحدث وبإمكاننا الاطلاع عليها في نفس الوقت.

فمسألة انضغاط الزمان والمكان هي العنصر المميز، طبعاً كم المعلومات ونوعيتها وطرق استغلالها عنصر مهم، لكن يبقي السؤال هو: من الذي يولد المعلومات، من يبتكرها، من يستغلها استغلالاً جيداً، ومن الذي يستهلكها، والإجابة علي هذا السؤال مرهونة بعناصر القوة لكل دولة.

فالعولمة إذن، هي شكل من اشكال الحداثة يميزها المعلوماتية، وانضغاط الزمان والمكان، وفي هذا العنصر الأخير تلعب «الميديا» دوراً مؤثراً.

ـ أفهم مما تقول يادكتور خلدون، أن لا تأثير سلبياً علي الهوية من العولمة أو الحداثة، فيم الخشية إذن؟

● الخوف من أن تكون العولمة وسيلة لتقنين الثقافة والقضاء علي التنوع الثقافي ونصبح جميعاً نسخاً واحدة، نلبس الجينز ونأكل ماكدونالد ونشاهد نفس برامج التليفزيون.. الخ، هذه المخاوف برأيي لا أساس لها، لماذا؟

لأن العنصر الأساسي في العولمة أيضاً هو المحلية، لأن العولمة تبني علي الجمع بين محليات مختلفة، ولذلك تجد ردود فعل مختلفة، بعضها يرفض العولمة وبعضها يقاومها، وبعضها يشجع في مواجهتها الطائفية والقبلية والصراع العرقي والعودة للهوية وتدويرها، وهذه كلها ردود فعل انفعالية.



د. خلدون النقيب

ـ أنت تري اذن أن العولمة تؤكد الهوية ولا تلغيها.

● بالضبط، بل وتجبر الناس علي أن يطوروا هويتهم، ولذلك، تجد عندنا في الخليج مثلاً القبلية، وفي دول أخري تتعاظم الإثنية، وأشكال أخري من السلفية الدينية والقومية وغيرها.

واذا أردت أن تساهم في الصراع الثقافي بالعالم، فإن ذلك يتوقف علي قدرتك علي تكييف قوي العولمة وآلياتها بما يتناسب مع طموحك، وهو ما يكشف عن عنصر القوة في اي ثقافة من الثقافات، بحيث لا تعصف بها العولمة، بل تأخذ ردة الفعل التي تنتجها العولمة، والتي تدفعنا الي التفكير من جديد في هويتنا، في تراثنا، في التيارات السلفية والأصولية المهيمنة، وهذه زاوية ايجابية للعولمة.

ـ لكن ما تحدثت عنه في البداية من أهمية طاغية للبعد السياسي، يمكن أن يقود الي عكس ما


المصدر : الــوفــد

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٧ / ٥ / ١٩٩٨

حوار
عماد الغزالى

تذهب اليه الآن، فنحن كأمم عربية اجمالاً، ضعفاء وتابعون، وهذا ينذر بخطر حقيقي في حالة الترحيب بالعولمة.

● لا خطورة في رايي، لأن القوة المهيمنة في العولمة، لا تريد ان تقضي علي المحليات، تريد أن تستعمل المحليات كأداة في تنسيق البني التحتية، كأداة في تدريب القوي البشرية، في توفير المناخ الملائم للاستثمار، ولذلك تجد الدول الغربية، لا تجد ضيراً أبداً في التعامل مع أكثر الحركات تخلفاً، يعني قبل اسبوعين تقريباً، كانت هناك موجة احتجاج عارمة علي استضافة احدي شركات النفط العالمية لممثلين من حركة طالبان، للتفاوض حول مشروع سحب أنابيب نفط من بحر قزوين ومن تركمانستان عن طريق أفغانستان الي المحيط الهندي.

فهذه الحركات اليمينية عموماً قابلة للاحتواء من القوي الامبريالية العالمية، وهذه القوي من مصلحتها ان تنشئ قوي توفر لها مناخ الاستثمار.

- يبقي سؤال اخير، المنتج الثقافي العربي وامكانية تطويره في مواجهة المنتج القادم بفعل قوي العولمة.

● اذا بقينا نحن رافضين للعولمة، نفكر في العموميات وبطريقة مشوشة، لا تستند الي دراسات علمية، اعتقد انه لن تتطور الثقافة العربية، بل ستهمش وستواجه مزيداً من التهميش في المستقبل.

اضافة الي ذلك، أن الثقافة العربية تواجه تحدياً عليها ان تنتصر فيه، وهو صراعها ضد السلفية والتعصب بكل أنواعه، وهو صراع لابد أن يحسم تماماً كما علينا أن نحسم صراع الديمقراطية التي تحولت الي كاريكاتير ترسمه أنظمتنا العربية، وكذلك «سلعنة» القيم اي تحويلها الي سلع في سوق استهلاكي كبير، هذه وغيرها من القضايا ينبغي أن نحسمها، وإلا لن ندخل القرن الجديد.



المصدر : الأهـــــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٧ / ٦ / ١٩٩٨

الإبحار فى محيط العولمة!

أوراق ثقافية

السيد يسين

على عكس فريق الرافضين للعولمة - بناء على حجج شتى - فى مؤتمر «العولمة وقضايا الهوية الثقافية»، هناك فريق آخر تبنى شعارا واضحا لا لبس فيه مؤداه مهما تكن أخطار العولمة وسلبياتها، دعونا نبحر فى محيطها بدون إبطاء، مسلحين فى ذلك بنظرة نقدية متفائلة! وقد بنى هذا الفريق وجهة نظره على أساس نقطة أساسية مفادها أن الخلاف لاينبغى أن يتركز على العولمة ذاتها، لأنها تحققت فعلا فى أغلب الميادين وأبرزها المجال الاقتصادى، وفى سبيلها إلى التحقق فى باقى الميادين السياسية والثقافية، ولكن الخلاف ينبغى أن يتركز على محتوى العولمة وشكلها.

ويقف على رأس المنادين بالإبحار فى محيط العولمة، الكاتب السورى المعروف محيى الدين اللاذقانى فى بحثه المعنون «تساؤلات كونية فى عالم بلا هوية» ولأنه يقدم أطروحة متكاملة، فهو يستحق أن نقف أمام أفكاره لتحليل المنطق الكامن وراء أطروحته.

العولمة والهوية العربية

من المخاوف التى اظهرتها بعض الكتابات العربية الخشية من غزو العولمة بموجاتها المتدفقة للهوية العربية، والمشكلة فى ابرز هذه المخاوف مزدوجة. فاولا ليس هناك دليل على ان اتجاه العولمة بالضرورة يهدف إلى محو الهويات الثقافية المتعددة، ذلك أن العولمة ليست بحاجة بالضرورة إلى فرض نظام ثقافى موحد على كل انحاء العالم، ومن ناحية اخرى، لان هناك استحالة أمام كل من يخطط لمحو التعدد الثقافى العالمى. فالثقافات وان كانت تنشأ وتتطور، وتزيد فاعليتها فى مراحل المد التاريخى، وتذوى وتضعف فى عهود الانحسار والتراجع، إلا انها مع ذلك تبقى وتستمر - وإن كانت تتغير عبر الزمن - لانها تعبر عن جماعات بشرية د ينها لها تاريخها الاجتماعى الفريد الذى لايمكن محوه، ولا إزالة آثاره، ولا إلغاؤه ليستبدل بنزعات عولمية جديدة.

والمشكلة الثانية أن الحديث عن الهوية ايا كانت، عادة مايصاغ فى عبارات فضفاضة تفتقر إلى الدقة والتحديد، بالإضافة إلى أن إبراز خطاب الهوية والخصوصية الثقافية فى بعض المراحل التاريخية، عادة مايكون نوعا من انواع المقاومة غير المباشرة للأفكار العالمية الجديدة والنقدية، والتى من شانها ان تزعزع المواقع التقليدية لنخب سياسية حاكمة تخشى من التجديد، وتحتمى بالقديم حفاظا على مصالحها الطبقية او مكانتها المعنوية أو السياسية او الثقافية، خذ على سبيل المثال رفض المعايير العالمية لحقوق الانسان بحجة الخصوصية الثقافية. أو رفض الديمقراطية الغربية على اساس أن لدينا نظام الشورى، مع انه لايمارس فى التطبيق إطلاقا، بالرغم من رفع شعاراته وأعلامه.

غير انه أهم من ذلك كله أن الحديث يتم حول الهوية العربية وكاننا اتفقنا فعلا على محتواها، ونعرف حقيقة سماتها البارزة، وليس هذا صحيحا على وجه الإطلاق. فهناك صراع ثقافى دائر ومحتدم بين جماعات سياسية وثقافية عربية شتى حول الهوية العربية، هناك الصراع أولا بين القوميين والإسلاميين والذى يدور حول سؤال هل نحن عرب او لا.. أم نحن مسلمون اساسا؟.. وبعبارة أخرى يدور الخلاف بين أنصار الهوية القومية العربية والهوية الإسلامية، بكل مايترتب على ذلك من نتائج سياسية وثقافية خطيرة. ومن ناحية أخرى برز فى السنوات الاخيرة على الخصوص الصراع بين انصار الرؤية العلمانية للدولة والمجتمع والثقافة، وانصار الرؤية الدينية المتشددة الذين يريدون فى النهاية اقتلاع جذور الدولة العلمانية العربية المعاصرة سلما أم عنفا.

وابلغ دليل على خطورة هذا الصراع حول الهوية، شيوع الفكر المتطرف لدى جماعات متعددة فى المجتمع العربى، واخطر من ذلك بزوغ حركات إرهابية تحاول تحقيق الهدف الاستراتيجى، وهو إقامة الدولة الإسلامية المتشددة فى السياسة والثقافة على انقاض الدولة العلمانية القائمة.

ويقرر محيى الدين اللاذقانى بصدد موضوع الهوية «لقد اسرفنا فى العالم العربى فى الهجوم على العولمة قبل أن تصل، وحفرنا كل المتاريس اللازمة للدفاع عن الهوية العربية وصد هجمة جحافل الغزو الثقافى القادم، دون أن نسال أنفسنا إن كانت تلك الهوية موجودة فلا، أو نتأكد فى حال وجودها من أن العولمة قادمة لمحوها مع غيرها من الهويات المحلية فى دول الأطراف لصالح مركز لايقبل إلا أن يكون كل من فى العالم على شاكلته. وقد حسمنا الموضوع على هذه الجبهة دون أن نترك أى هامش لاحتمال أن تكون العولمة نصيرا للتنوع الثقافى»، غير أننا نحتاج فى الواقع لحسم هذه القضيه أن نثير أولا قضية المجتمع العربى والعولمة.

المجتمع العربى والعولمة

يرى الداعون للإبحار فى محيط العولمة، أن المجتمع العربى الذى ترتفع صيحات بعض كتابه للتنديد بها، والتحذير من اخطارها، هو أشد مايكون حاجة لكى تغزوه موجات العولمة! فالمجتمع العربى فى رأيهم يعيش فى ظل انظمة سياسية مستبدة، تقوم اساسا على قمع مؤسسات المجتمع المدنى، وقهر المواطنين، وأخطر من ذلك أن عديدا من هذه الأنظمة ربطت مصالحها السياسية بدول أجنبية، وبغض النظر عن المصالح الوطنية أو القومية فى بعض الحالات.

ومن هنا فإنه من غير المفهوم - كما يقرر اللاذقانى - ذلك التشكيك المبالغ فيه بالعولمة وتطبيقاتها، لأن مجتمعاتنا اكثر حاجة من غيرها للتدفق الحر للمعلومات، ولتوطين التكنولوجيا، وتوسيع آفاق حرية التعبير، وإيجاد ضمانات دولية لتطبيق حقوق الإنسان، وحقوق الأقليات، والحفاظ على التنوع الأثنى المثمر، الذى لايتحول إلى عائق وعاهة إلا فى ظروف الاستبداد السياسى وسيادة النظرة الاحادية المتعصبة، التى تجهض كل حوار إنسانى خلاق.

ولعل السؤال الذى يطرح نفسه: إذا كانت هناك ثقافة سياسية كونية آخذة فى التبلور والذيوع والانتشار، تركز على الديمقراطية والتعددية وضرورة احترام حقوق الإنسان.. فهل المجتمع العربى سيسير - كما تفعل فى الوقت الراهن مجتمعات معاصرة شتى - فى مسيرة الانتقال من الشمولية والتسلطية بكل أشكالها إلى الديمقراطية مع تعدد صورها؟.. أم أن هناك عقبات ستمنعه من هذا التطور اللازم فى عصر العولمة

السياسية والإقتصادية والثقافية؟

في هذا الصدد يطرح محيي الدين اللاذقاني مجموعة أسئلة تستحق التامل.

السؤال الأول: «هل النخب العربية قادرة على قيادة تحولات باتجاه ليبرالية مطلقة تفرضها الكونية الجديدة، التي تتسامح في قضايا الفولكلور والتنوع الثقافي ولا تقدم أية تنازلات لأى شكل من أشكال الاستبداد السياسي؟».

السؤال الثاني: هل تلك النخب قادرة على توطين التكنولوجيا والاستجابة لتحديات التقانة «التكنولوجيا»؟

السؤال الثالث: «هل الخيال السياسي العربي يعمل بالتوازي مع النخب الفكرية العربية، أم ان القطيعة بين الاثنين مرئية وحتمية»؟

السؤال الرابع: هل نحن على استعداد نفسي - مع توافر الإمكانيات - لأن نفعل كما فعلت اليابان التي انفقت عشرات المليارات على حركة الترجمة لتضع شعبها ومؤسساتها الأكاديمية على قدم المساواة معرفيا مع العالم الذى كانت تتطلع إلى منافسته؟

السؤال الخامس: هل حسم العرب مسالة الهويات المناطقية وقرروا فيما بينهم ان الخليجيين والمتوسطيين والمغاربيين يمكن أن يعملوا معا، ومعهم إسرائيل تحت المظلة الفضفاضة التي يطلقون عليها الاسم الاصطلاحي «الشرق أوسطية»؟

السؤال السادس: هل الجسارة العقلية والانفتاح الفكري المغسول من شوائب التعصب موجود عند الجميع بسوية واحدة، أم ان بعض العقليات الاستعمارية الغربية لاتزال تعمل بالتوازى مع العقليات المتخلفة في العالم الثالث وعلى الموجة التقليدية نفسها؟

السؤال السابع: هل النموذج الغربي نفسه قابل للتعميم، بعد اقترابه من الإفلاس وفشل تجارب قرنين من التغريب القسري للعالم وشعوبه؟

هذه الأسئلة مهمة في ذاتها وتحتاج للاجابة على كل منها إلى دراسات مفصلة تاخذ في اعتبارها الأوضاع السياسية والاقتصادية والثقافية للمجتمع العربي المعاصر وإمكانيات تغيرها في المستقبل على المدى المتوسط والطويل.

غير اننا نلحظ تناقضا واضحا لدى اللاذقاني من حماسه للعولمة وضرورة اقتحامها، وبين تشكيكه كما يظهر في السؤال السابع، في النموذج الغربي نفسه - وهو مما لاشك فيه احد العمد الرئيسية التي تقوم عليها العولمة المعاصرة - وهو حين يطرح السؤال - المشروع في ذاته - حول قابلية النموذج الغربي نفسه للتعميم، بعد اقترابه - كما يقرر - من الإفلاس، وفشل تجارب قرنين من التغريب القسري للعالم وشعوبه، فهو في الواقع ينتهي بما كان ينبغي أن يبدأ به، وهو مشكلة النموذج الحضاري الذى صيغت العولمة على أساسه. ذلك أن اتخاذ موقف تقويمي محدد من النموذج الغربي، هو الذى سيحسم القضية المثارة الآن في الفكر السياسي العربي هل نناضل ضد العولمة، أم نقتحم بكل جسارة غمراتها، ونتفاعل تفاعلا إيجابيا خلاقا مع مختلف تجلياتها السياسية والاقتصادية والثقافية؟

هذا السؤال - المشكلة - يعود بنا مرة أخرى إلى المناظرات الفكرية العربية التي دارت في إطار الفكر العربي الحديث منذ مطلع النهضة ولم تتوقف حتى اليوم.

ومع كل ذلك ينبغي الا نعتبر اللاذقاني وغيره من الكتاب العرب الذين يتحمسون للدخول بجسارة في عالم العولمة، يوافقون هكذا على كل اتجاهاتها.. بل أنهم لمدركون إدراكا دقيقا للسلبيات التي ترافق التطبيقات الراهنة للعولمة.. ودليلنا على ذلك ماذهب إليه اللاذقاني قرب ختام دراسته «ومع الحماس للهوية الكونية، لايستطيع الفكر النزيه إلا أن يحذر من بعض المخاطر التي سترافقها».

معنى هذه العبارة الاستدراكية أن الخلاف حول العولمة مازال موصولا، ومن هنا أهمية التحليل النقدي للخطاب العربي حول مختلف تجلياتها..



المصدر : القبس

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٦/٦/١٩٩٨

الابحار في محيط العولمة!

على عكس فريق الرافضين للعولمة - بناء على حجج شتى - في مؤتمر «العولمة وقضايا الهوية الثقافية»، هناك فريق آخر تبنى شعارا واضحا لا لبس فيه مؤداه: مهما تكن أخطار العولمة وسلبياتها، فدعونا نبحر في محيطها من دون ابطاء، مسلحين في ذلك بنظرة نقدية متفائلة! وقد بنى هذا الفريق وجهة نظره على أساس نقطة أساسية مفادها أن الخلاف لا ينبغي أن يتركز على العولمة ذاتها، لأنها تحققت فعلاً في أغلب الميادين وأبرزها المجال الاقتصادي، وفي سبيلها الى التحقق في باقي الميادين السياسية والثقافية، ولكن الخلاف ينبغي أن يتركز على محتوى العولمة وشكلها.

ويقف على رأس المنادين بالابحار في محيط العولمة الكاتب السوري المعروف محيي الدين اللاذقاني في بحثه المعنون «تساؤلات كونية في عالم بلا هوية»، ولأنه يقدم أطروحة متكاملة، فهو يستحق أن نقف أمام أفكاره لتحليل المنطق الكامن وراء أطروحته.

العولمة والهوية العربية

من المخاوف التي أظهرتها بعض الكتابات العربية الخشية من غزو العولمة بموجاتها المتدفقة للهوية العربية، والمشكلة في ابراز هذه المخاوف مزدوجة، فأولا ليس هناك دليل على أن اتجاه العولمة بالضرورة يهدف الى محو الهويات الثقافية المتعددة. ذلك أن العولمة ليست بحاجة بالضرورة الى فرض نظام ثقافي موحد على كل أنحاء العالم، ومن ناحية أخرى، لأن هناك استحالة امام كل من يخطط لمحو التعدد الثقافي العالمي. فالثقافات، وان كانت تنشأ وتتطور، وتتزيد فاعليتها في مراحل المد التاريخي، وتذوي وتضعف في عهود الانحسار والتراجع، الا انها مع ذلك تبقى وتستمر - وان كانت تتغير عبر الزمن - لأنها تعبر عن جماعات بشرية بعينها لها تاريخها الاجتماعي الفريد الذي لا يمكن محوه، ولا إزالة آثاره، ولا الغاؤه ليستبدل بنزعات عولمية جديدة.

والمشكلة الثانية أن الحديث عن الهوية أيا كانت، عادة ما يصاغ في عبارات فضفاضة تفتقر الى الدقة والتحديد، بالاضافة الى ان ابراز خطاب الهوية والخصوصية الثقافية في بعض المراحل التاريخية، عادة ما يكون نوعا من أنواع المقاومة غير المباشرة للأفكار العالمية الجديدة والنقدية، والتي من شأنها ان تزعزع المواقع التقليدية لنخب سياسية حاكمة تخشى من التجديد، وتحتمي بالقديم حفاظا على مصالحها الطبقية أو مكانتها المعنوية أو السياسية أو الثقافية. خذ على سبيل المثال رفض المعايير العالمية لحقوق الانسان بحجة الخصوصية الثقافية، أو رفض الديموقراطية الغربية على أساس أن لدينا نظام الشورى، مع أنه لا يمارس في التطبيق اطلاقا، بالرغم من رفع شعاراته وأعلامه.

غير أنه أهم من ذلك كله ان الحديث يتم حول الهوية العربية وكأننا اتفقنا فعلا على محتواها، ونعرف حقيقة سماتها البارزة، وليس هذا صحيحا على وجه الاطلاق. فهناك صراع ثقافي دائر ومحتدم بين جماعات سياسية وثقافية عربية شتى حول الهوية العربية. هناك الصراع أولا بين القوميين والاسلاميين والذي يدور حول سؤال: هل نحن عرب أولا أم نحن مسلمون أساسا؟ وبعبارة اخرى يدور الخلاف بين أنصار الهوية القومية العربية والهوية الاسلامية، بكل ما يترتب على ذلك من نتائج سياسية وثقافية خطيرة. ومن ناحية اخرى برز في السنوات الاخيرة على الخصوص الصراع بين أنصار الرؤية العلمانية للدولة والمجتمع والثقافة، وأنصار الرؤية الدينية المتشددة الذين يريدون في النهاية اقتلاع جذور الدولة



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : القبس

التاريخ : ٧/٤/١٩٩٨

العلمانية العربية المعاصرة سلما أم عنفا.

وأبلغ دليل على خطورة هذا الصراع حول الهوية، شيوع الفكر المتطرف لدى جماعات متعددة في المجتمع العربي، وأخطر من ذلك بزوغ حركات ارهابية تحاول تحقيق الهدف الاستراتيجي، وهو اقامة الدولة الاسلامية المتشددة في السياسة والثقافة على انقاض الدولة العلمانية القائمة.

ويقرر محيي الدين اللاذقاني بصدد موضوع الهوية «لقد أسرفنا في العالم العربي في الهجوم على العولمة قبل أن تصل. وحفرنا كافة المتاريس اللازمة للدفاع عن الهوية العربية وصد هجمة جحافل الغزو الثقافي المقبل، دون ان نسأل أنفسنا ان كانت تلك الهوية موجودة فعلا، أو نتأكد في حال وجودها من أن العولمة قادمة لمحوها مع غيرها من الهويات المحلية في دول الاطراف لصالح مركز لا يقبل إلا ان يكون كل من في العالم على شاكلته. وقد حسمنا الموضوع على هذه الجبهة دون أن نترك أي هامش لاحتمال أن تكون العولمة نصيرا للتنوع الثقافي». غير أننا نحتاج في الواقع لحسم هذه القضية أن نثير أولا قضية المجتمع العربي والعولمة.

المجتمع العربي والعولمة

يرى الداعون للابحار في محيط العولمة أن المجتمع العربي الذي ترتفع صيحات بعض كتابه للتنديد بها، والتحذير من اخطارها، هو أشد ما يكون حاجة لكي تغزوه موجات العولمة! فالمجتمع العربي في رأيهم يعيش في ظل أنظمة سياسية مستبدة، تقوم أساسا على قمع مؤسسات المجتمع المدني، وقهر المواطنين، وأخطر من ذلك أن عديدا من هذه الأنظمة ربطت مصالحها السياسية بدول أجنبية، وبغض النظر عن المصالح الوطنية او القومية في بعض الحالات.

ومن هنا فانه من غير المفهوم - كما يقرر اللاذقاني - ذلك التشكيك المبالغ فيه بالعولمة وتطبيقاتها، لأن مجتمعاتنا أكثر حاجة من غيرها للتدفق الحر للمعلومات، ولتوطين التكنولوجيا، وتوسيع آفاق حرية التعبير، وايجاد ضمانات دولية لتطبيق حقوق الانسان، وحقوق الأقليات، والحفاظ على التنوع الاثني المثمر، الذي لا يتحول الى عائق وعاهة الا في ظروف الاستبداد السياسي وسيادة النظرة الاحادية المتعصبة، التي تجهض كل حوار انساني خلاق.

ولعلّ السؤال الذي يطرح نفسه: اذا كانت هناك ثقافة سياسية كونية آخذة في التبلور، والذيوع والانتشار: تركز على الديموقراطية والتعددية وضرورة احترام حقوق الانسان فهل المجتمع العربي سيسير - كما تفعل في الوقت الراهن مجتمعات معاصرة شتى - في مسيرة الانتقال من الشمولية والتسلطية بكل اشكالها الى الديموقراطية مع تعدد صورها، أم أن هناك عقبات ستمنعه من هذا التطور اللازم في عصر العولمة السياسية والاقتصادية والثقافية؟

في هذا الصدد يطرح محيي الدين اللاذقاني مجموعة أسئلة تستحق التأمل:

السؤال الاول: «هل النخب العربية قادرة على قيادة تحولات باتجاه ليبرالية مطلقة تفرضها الكونية الجديدة، التي تتسامح في قضايا الفولكلور والتنوع الثقافي ولا تقدم أية تنازلات لأي شكل من أشكال الاستبداد السياسي؟».

السؤال الثاني: هل تلك النخب قادرة على توطين التكنولوجيا والاستجابة لتحديات التقانة (التكنولوجيا)؟.

السؤال الثالث: «هل الخيال السياسي العربي يعمل بالتوازي مع النخب الفكرية العربية، ام ان القطيعة بين الاثنين مرئية وحتمية؟».

السؤال الرابع: «هل نحن على استعداد نفسي - مع توفر الامكانيات - لان نفعل كما فعلت اليابان التي انفقت عشرات البلايين على حركة الترجمة لتضع شعبها ومؤسساتها الأكاديمية على قدم المساواة معرفيا مع العالم الذي كانت تتطلع الى منافسته؟».

السؤال الخامس: «هل حسم العرب مسألة الهويات المناطقية وقرروا في ما بينهم أن الخليجيين والمتوسطين والمغاربيين يمكن ان يعملوا معا، ومعهم اسرائيل تحت المظلة الفضفاضة التي يطلقون عليها الاسم الاصطلاحي «الشرق أوسطية»؟

السؤال السادس: هل الجسارة العقلية والانفتاح الفكري المغسول من شوائب التعصب موجودان عند الجميع بسوية واحدة، ام ان بعض العقليات الاستعمارية الغربية لا تزال تعمل بالتوازي مع العقليات المتخلفة في العالم الثالث وعلى الموجة التقليدية نفسها؟



السؤال السابع: «هل النموذج الغربي نفسه قابل للتعميم، بعد اقترابه من الافلاس وفشل تجارب قرنين من التغريب القسري للعالم وشعوبه»؟.

هذه الاسئلة هامة في ذاتها وتحتاج للاجابة على كل منها الى دراسات مفصلة تأخذ في اعتبارها الاوضاع السياسية والاقتصادية والثقافية للمجتمع العربي المعاصر، وامكانيات تغيرها في المستقبل على المدى المتوسط والطويل.

غير اننا نلحظ تناقضا واضحا لدى اللاذقاني من حماسه للعولمة وضرورة اقتحامها، وبين تشكيكه كما يظهر في السؤال السابع، في النموذج الغربي نفسه - وهو مما لا شك فيه أحد العمد الرئيسية التي تقوم عليها العولمة المعاصرة. وهو حين يطرح السؤال - المشروع في ذاته - حول قابلية النموذج الغربي نفسه للتعميم، بعد اقترابه - كما يقرر - من الافلاس، وفشل تجارب قرنين من التغريب القسري للعالم وشعوبه، فهو في الواقع ينتهي بما كان ينبغي ان يبدأ به، وهو مشكلة النموذج الحضاري الذي صيغت العولمة على أساسه. ذلك أن اتخاذ موقف تقييمي محدد من النموذج الغربي، هو الذي سيحسم القضية المثارة الآن في الفكر السياسي العربي هل نناضل ضد العولمة، أم نقتحم بكل جسارة غمراتها، ونتفاعل تفاعلا ايجابيا خلاقا مع مختلف تجلياتها السياسية والاقتصادية والثقافية؟.

هذا السؤال - المشكلة يعود بنا مرة أخرى الى المناظرات الفكرية العربية التي دارت في اطار الفكر العربي الحديث منذ مطلع النهضة ولم تتوقف حتى اليوم.

ومع كل ذلك لا ينبغي ان نعتبر اللاذقاني وغيره من الكتاب العرب الذين يتحمسون للدخول بجسارة في عالم العولمة، يوافقون هكذا على كل اتجاهاتها. بل انهم لمدركون ادراكا دقيقا للسلبيات التي ترافق التطبيقات الراهنة للعولمة. ودليلنا على ذلك ما ذهب اليه اللاذقاني قرب ختام دراسته «ومع الحماس للهوية الكونية، لا يستطيع الفكر النزيه الا ان يحذر من بعض المخاطر التي سترافقها».

ومعنى هذه العبارة الاستدراكية ان الخلاف حول العولمة ما زال موصولا، ومن هنا أهمية التحليل النقدي للخطاب العربي حول مختلف تجلياتها.

بقلم: السيد يسين